توضيح النحو

شرح ابن عقيل - وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق

مقــــرر الصف الثالث الثانوى (علمى وأدبى)

« حسب المنهج المقـــرر »

تأليف

الدكتور

عبد العزيز محمد فاخر

أستاذ ورئيس قسم اللغويات

بكلية البنات جامعة الأزهر - القاهرة

الجزء الثالث

طبعة جديدة منقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــد :

فذلك هو الجزء الثالث : من كتاب « توضيح النحو » « شرح ابن عقيل » الذي أحاول فيـــه بسط مسائله بأسلوب سهل ، يزيل غموضه ويوضح قواعده ، والله أسأل أن ينفع به وأن يحفظنا من الزلل ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً .

د / عبد العزيز فاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحال : تعريفه وأحكامه

أمثلة التوضيح :

١ – استقبل الطالب عامه الدراسي مبتسما :
٢ - قرأتُ الكتاب مفتوحا ، ورأيت البدر كاملا .
٣ – فحص الطبيب مريضه جالسين .
٤ – ركوب السيارة ماشية خطر – والنزول من القطار – متحركا ضرر .

التوضيح :

ماتحته خط من الأمثلة المتقدمة (يعرب حالا) وتراها . أوصافا تبين هيئة ماقبلها – من فاعل ، أو مفعول ، أو منهما معا ، أو من غيرهما – وقت حدوث الفعل ، فمثلا .

في المثال الأول : كلمة « مبتسما » حال ، تبين هيئة الفاعل « الطالب » وقت استقباله العام الدراسي .

وفي المثال الثاني كلمة « مفتوحا » حال ، تبين هيئة المفعول « الكتاب » وقت القراءة .

وفي الثالث : كلمة « جالسين » حال ، تبين هيئة الفاعل والمفعول معا « الطبيب والمريض » وقت الفحص .

أما المثالان الأخيران : فالحال فيهما ليس للفاعل ، أو للمفعول ، بل لغيرهما فكلمة « ماشية » حال من « السيارة » وهى مضاف إليه ، وكلمة « متحركا » حال من « القطار » وهو مجرور بمن .

ويسمى - الفاعل أو المفعول أو غيرهما الذى تبين الحال هيئته - : « صاحب الحال » ولابد أن يكون معرفة .

ولعلك تلاحظ فى الحال أموراً تعتبر أصلا وأحكاما لها .

فهى قد جاءت : مشتقة ، متنقلة ، أى : غير لازمة لصاحبها بل عارضة تجىء وتذهب ، ونكرة ، ومتأخرة عن صاحبها ، إلى غير ذلك من الأمور التى يغلب مجيئها فى الحال ، وقد تتخلف عنها ؟

وإليك بالتفصيل الحديث عن الحال ، وأحكامه ، وأقسامه :

تعريف الحال(١) :

الحال : وصف ، فضلة ، منصوب ، يبين هيئة ماقبله — من فاعل أو مفعول ، أو هما معا ، أو غيرهما(٢) — وقت حدوث الفعل :

مثل : جلس الطالب معتدلا ، وأذهب إلى البيت فردا ، أى : منفرداً ، وقرأت الكتاب مفتوحاً . فالكلمات « معتدلا » وفرداً ، ومفتوحا ، أحوال لأن كلا منها وصف يبين هيئة ماقبله(٣) .

---

(١) الحال فى اللغة : ماعليه الإنسان من خير وشر وفى الاصطلاح ماذكرنا . وينبغى أن تعرف : أن لفظ « الحال » تذكر وتؤنث : فيقال : حال طيب ، وحال طيبة .

(٢) يرى بعض العلماء : أن الحال لا يأتى من غير الفاعل والمفعول ، بحجة أن أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبه ، ولكن الصحيح أنه يأتى من غيرهما ، كالمبتدأ والخبر والمضاف إليه بدليل الاستعمال العربى الفصيح .

(٣) الحال التى عرفناها هى : المؤسسة ، لأنها هى التى تبين هيئة ماقبلها . أما الحال المؤكدة ، فلا تبين الهيئة : وسيأتى الحديث عنها .

شرح التعريف :

والمراد بالوصف : الاسم المشتق ، أي : اسم الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، وصيغ المبالغة .

ويخرج بقولنا : فضلة ، الوصف الواقع عمدة ، كالخبر ، مثل : محمد فاهم « ففاهم » وصف وقع خبرا ، لا حالا ، لأنه عمدة(١) .

ويخرج بقولنا : يبين هيئة ماقبله ، التمييز المشتق ، مثل لله دره فارسا ، فـ « فارسا » تمييز ، وليس حالا على الصحيح ، لأنه لم يقصد به بيان الهيئة ، بل قصد به بيان المتعجب منه ، وهو (الفروسية) ويخرج به أيضاً . النعت المنصوب ، مثل : رأيت رجلا راكبا ، فإن « راكبا » لم يسق للدلالة على الهيئة ، بل لتخصيص الرجل ، ولذلك يعرب نعتا لا حالا(٢) .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف الحال بقوله :

الحَال : وصْف فَضْلَةٌ ؛ مُنْتَصِبُ مُفهِمُ فى حَال « كفرداً أذهب »(٣)

وقد مثل ابن مالك للحال بقوله : « فردا أذهب » ففردا حال مقـــدم

---

(١) الفضلة : هى التى يستغنى عنها فى الكلام : أى لا تكون أحد ركنى الجملة والغالب فى الحال أن تكون فضلة ، وقد تأتى غير فضلة ؛ أى لا يمكن الاستغناء عنها فى الكلام وذلك إذا نابت عن الخبر · مثـل : أكثر شربى اللبن ساخنا أو كان المعنى لا يستقيم بدون الحال ، مثل : ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ·

(٢) س : لعلك تقول : قد يأتى كل من التمييز ، والنعت ، وصفا مشتقا ، كالحال فما الفرق الواضح بينهما وبين الحال ؟ والجواب : أن الحال يكون لبيان هيئة ما قبله ، وأما التمييز فيكون لبيان الجنس « أى » إزالة الإبهام والنعت يقصد به تخصيص ماقبله لا بيان هيئته .

(٣) الإعراب : « الحال » مبتدأ ، « وصف » خبر : و « فضلة منتصب مفهم » نعوت لوصف « فى حال » بدون تنوين ، فى محل جر بإضافة مفهم من إضافة الوصف لمعموله « كفردا » الكاف جارة لقول محذوف « وفردا » حال مقدم من فاعل إذهب .

بمعنى : منفردا ، أى : أذهب منفردا ، ومعنى قول ابن مالك « مفهم فى حال »(١) هو معنى قولنا : مبين للهيئة .

أوصاف الحال :

للحال أربعة أوصاف . (أى : أحكام) .

١ - أن تكون منتقلة ، لا ثابتة .

٢ - وأن تكون مشتقة لا جامدة .

٣ - وأن تكون نكرة لا معرفة .

٤ - وأن تكون نفس صاحبها فى المعنى ، وهذه الأحكام غالبية ، بمعنى أنها قد تتخلف أحيانا ، وإليك تفصيل كل حكم :

الأول : من أوصاف الحال : أن تكون منتقلة .

وذلك هو الأكثر فيها ، والحال المنتقلة : هى التى لا تلازم صاحبها ، بل تجىء مدة ثم تذهب، وذلك مثل : جاء على راكبا ، وشاهدت الطفل ضاحكا، فكل من « راكبا وضاحكا » حال منتقلة لأنها غير ملازمة لصاحبها ، بل قد تنفك عنه فيأتى على ماشيا ، ويشاهد الطفل حزينا .

وقد تأتى الحال غير منتقلة : بأن تكون ملازمة لصاحبها لا تفارقه ، وتكون الحال ملازمة (أى ثابتة) فى ثلاثة مواضع .

١ - أن تكون مؤكدة : سواء كانت مؤكدة لعاملها ، كقوله تعالى «فتبسم ضاحكا» ، أو كانت مؤكدة لصاحبها مثل : استيقظت كل الشعوب العربية جميعا ، فـ «جميعا» حال مؤكدة لـ «كل» وهما بمعنى واحد ، أو كانت مؤكدة لمضمون

---

(١) أراد بقوله : « مفهم فى حال » أى مفهم فى حال كذا ، فكلمة حال لا تنون لأنها مضاف إلى محذوف على نية الثبوت ، أى : فى حال كذا ، وذلك أن قولك : جاء محمد ضاحكا : يفيد المعنى الذى فى قولك : جاء محمد فى حال الضحك ، وهذا معنى قولهم : الحال على معنى (فى) .

الجملة قبلها ، مثل : محمد أبوك رحيما . فرحيما حال مؤكدة لمضمون الجملة : لأن الأبوة تقتضى الرحمة(١) :

٢ — أن يدل عاملها على تجدد صاحبها : بأن تكون صفة الحال ملازمة للخلقة ، مثل : خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها ، فيديها بدل بعض من الزرافة ، « وأطول » حال ملازمة لليدين ، ومثله : خلق الله جلد النمر منقطا ، وجلد الحمار الوحشى مخططا ، فكل من « مخططا ومنقطا » ، حال ملازمة لصاحبها :

ومن ذلك قول الشاعر :

فجاءتْ به سبطَ العِظام كأنما عِمامتُــــهُ بينَ الرجال لواء(٢)

فـ « سبط » بمعنى مستقيم : حال ملازمة للضمير فى « به » .

٣ ـ كما تكون لازمة : فى أمثلة مسموعة ، لاضابط لها ، فيقتصر فيها على السماع ، وذلك مثل : دعوت الله سميعا ، فسميعا حال ، وصاحبها هو الله وهذه حال لازمة لأن السمع لا ينفك عن الله .

---

(١) لم يذكر هذا الموضع ابن عقيل ، والصحيح ذكره .

(٢) البيت : قاله رجل من بنى خباب : يمدح به (جندبا) وقد ذكرت أم جندب فى بيت سابق .

اللغة : سبط العظام : حسن القد مستويا ، اللواء : العلم ، أو الراية دونه : يراد بذلك الطول وتمام الخلق

الإعراب : (به) جار ومجرور متعلق بجاءت : والضمير فى (جاءت) يرجع الى أم جندب المذكورة فى بيت سابق والضمير فى (به) يرجع إلى (جندب) نفسه . سبط : حال من ضمير (به) العظام : مضاف إليه (كأن) حرف تشبيه ونصب و(ما) كافة . (عمامته) مبتدأ مرفوع ، ولواء : خبر .

والمعنى : أن امرأته ولدت هـذا المولود حسن القامة مستقيم الخلق ، يرى وهو لابس عمامته كأنه علم بين الرجال .

والشاهد : سبط العظام : حيث جاء (حالا) غير منتقلة ، بل لازمة لصاحبها وهذا قليل .

ونحو قوله تعالى : «شَهِدَ اللهُ أنه لا إله إلا هُوَ والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط» . «فقائما» حال من فاعل «شهد» وهو الله ، وحال لازمة : لأن قيام الله بالقسط وصف لا ينفك عنه ، ومثله : قوله تعالى : وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا ، فـ «مفصلا» حال ملازمة للكتاب فالحال فى تلك الأمثلة ملازمة لصاحبها بأدلة خارجة عن الجملة وهى صفات الله .

الثانية : من أوصاف الحال ، أن تكون مشتقة :

وذلك غالب ، لا لازم ومعنى الاشتقاق : أن لا تكون جامدة كما مثلنا :

وقد تأتى الحال جامدة مؤولة بالمشتق : أو غير مؤولة كما سيأتى :

وقد أشار ابن مالك إلى الصفتين السابقتين للحال فقال :

وكَوْنُهُ مُنْتَقِلاً مُشْتَقّاً يَغْلِبُ لكنْ ليسَ مُسْتَحقّاً[1]

وهو يشير بقوله : «ليس مستحقا» إلى أن كون الحال : منتقلا ، ومشتقا ليس بواجب مستحق . بل غالب ، فقد تأتى الحال : لازمة ، كما سبق » .

وقد تأتى جامدة مؤولة بالمشتق أو غير مؤولة .

فيكثر مجىء الحال جامدة ، مؤولة بالمشتق ، فى أربعة مواضع :

١ ـ أن تدل على تشبيه : مثل : بدت الفتاة قمرا : أى . مشبهة القمر ، سارت الطيارة برقا ، أى مشبهة البرق[2] ، وأقدم الجندى أسدا ، أى : مشبها

---

(١) (كونه) مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة مضافا إلى إسمه ، (منتقلا) خبر المصدر الناقص (مشتقا) خبر ثان (يغلب) الجملة خبر المبتدأ ، (لكن) حرف استدراك (ليس) فعل ماض ناقص ، واسمها ضمير يعود على كونه (مستحقا) خبر ليس .

(٢) وكانت كلمة مشبهة (مشتقة) ، لأنها اسم فاعل ولك أن تؤولها بالمعنى فتقول فى التأويل : (مضيئة ، وسريعة ، وشجاعا) وإنما أفادت الحال فى تلك الأساليب : التشبيه ، لأنها بمنزلة المشبه به ، أى كالقمر ، وكالبرق ، وكالأسد .

الأسد ، فالكلمات الثلاث (قرا ـ برقا ـ أسدا) أحوال جامدة وهي مؤولة بالمشتق ، أي : مشبهة كذا ، كما تقدم .

٢ ـ أن تدل الحال على مفاعلة : « وهي صيغة تقتضي المشاركة بين الجانبين » مثل : سلمت البائع النقود يدا بيد ، « فيدا » حال جامدة ، مؤولة بالمشتق . لأن المعنى : سلمته متقابضين ، ومثله : كلمت الصديق عينه في عيني ، أي : متواجهين ، وكلمته فاه إلى في ، أي : مشافهة . وساكنته غرفته إلى غرفتي ، أي : ملاصقة(١) .

٣ ـ أن تدل على سعر : مثل : اشتريت العسل رطلا بعشرة قروش ، وبعت القمح مدا بدرهم ، وبعت الأرض مترا بخمسة جنيهات فالكلمات : (رطلا ـ ومدا ـ ومترا) أحوال جامدة مؤولة بالمشتق ، (مسعَّرا(٢)) لأن المعنى : اشتريته مسعرا كل رطل بعشرة ، ومسعرا كل متر بدرهم وهكذا .

٤ ـ أن تدل على ترتيب : مثل : ادخلوا الحجرة واحدا واحدا : أي : مرتبين ، واجلسن فتاة فتاة ، أي : مرتبات ، ومثله ، يخرج الطلبة ثلاثة ، ثلاثة ، ينقضي العام شهرا شهرا(٣) .

وتكون الحال جامدة غير مؤولة بالمشتق (قليلا) في مواضع أهمها(٤) .

---

(١) وإعراب تلك الأساليب أن تقول في مثل : يدا بيد (يدا) الأولى حال من الفاعل والمفعول به ، و (بيد) الثانية ، جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة ، أي يدا كائنة بيد ، ويجوز أن يكون مجموع اللفظين (يدا بيد) هو الحال . ويجوز رأى ثالث : هو أن يكون (يد) مرفوعا مبتدأ ، و (بيد) خبره وتكون الجملة حال : والرابط محذوف : أي يد منه بيد مني : وهكذا باقي الأساليب .

(٢) مترا ـ ورطلا ، ويدا ـ حال من الفاعل أن كان التأويل : مسعرا ـ بكسر العين ، وهي حال من المفعول : أن كان مسعرا ، بفتح العين .

(٣) تعرب الكلمة الأولى (شهرا) حال ، والثانية توكيد لفظي للأولى ، ويجوز أن تعرب الثانية معطوفة على الأولى بحرف عطف محذوف ، والتقدير : شهرا فشهرا ، وواحدا فواحد ، ويجوز أن تكون الحال : مجموعة الكلمتين وهكذا بقية الأساليب .

(٤) بعض هذه المواضع لم يذكرها ابن عقيل صراحة .

١ - أن تكون الحال موصوفة . نحو قوله تعالى : « إنا أنزلناه قرآنا عربيا » فـ « قرآنا » حال وهو اسم جامد ، و« عربيا » صفة ، ومثله : ارتفع السعر قدرا كبيرا ، ووقف الجندي أسدا منيعا(١) .

٢ - أن تدل على عـــدد : نحو قوله تعالى : فتم ميقات ربه أربعين ليلة » « فأربعين » حال جامدة ، « وليلة » تمييز ، : ومثل : اكتمل عدد الحاضرين ثلاثين رجلا .

٣ - أن يقصد بها تفضيل شيء على نفسه ، أو على غيره ، باعتبارين، مثل : هذا الفتى أديبا أحسن منه عالما : ومثل هذا بسرا أطيب منه رطبا(٢) .

٤ - أن تكون الحال أصل لصاحبها . مثـــل : انتفعت بالخاتم ذهبا ، ولبست الثوب حريرا ، ومنه قوله تعالى : أأسجد لمن خلقت طينا ، فالذهب أصل الخاتم ، والحرير أصل الثوب ، والطين أصل المخلوق .

٥ - أن تكون فرعا لصاحبها : مثل انتفعت بالذهب خاتما ، ولبست الحرير ثوبا ، ونحو : وتنحتون الجبال بيوتا ، فالخاتم فرع من الذهب ، والثوب فرع من الحرير ، والبيوت فرع من الجبال .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التي يكثر فيها مجيء الحال جامدة مؤولة بالمشتق فقال :

ويكثُرُ الجمود في سعرٍ ، وَفي مُبدِي تأولٍ بلا تكلُّفِ(٣)

---

(١) يسمى النحويون الحال الموصوفة ، بالحال الموطئة : أي الممهدة لذكر الصفة بعدها ، أو الموطأة ، أي التي وطأت الصفة لها الطريق لوقوعها حالا .

(٢) (فأديبا) حال من فاعل (أحسن) و(علما) حال من الضمير في منه ومثال المفضل على غيره : على منفردا أقوى من زيد مستعينا بغيره .

(٣) (الجمـود) فاعل يكثر ، (في سـعر) متعلق بيكثر ، (وفي مبـدي) معطوف على ما قبـله (تأول) مضاف إليه (بلا تكلف) متعلق بتأول . (ولا) اسم بمعنى غير .

كبِعْهُ مُـــــدًّا بِكذا يَدًا بيدْ وكَرَّ زيدٌ أسدًا ـ أى ـ كأسدْ(١)

وهو يشير بقوله : وفى مبدى تأويل : إلى أنه يكثر مجيء الحال جامدة إذا ظهر تؤولها بمشتق كالمواضع الأربعة التى ذكرناها ـ ولم يذكر ابن مالك مجيء الحال جامدة غير مؤولة . وقد ذكرناها .

الثالث : من أوصاف الحال أن تكون نكرة :

وهذا هو الأصل ، ولكن ما حكم مجيئها معرفة ؟ ثلاثة مذاهب .

يرى جمهور النحويين أن الحال لا تكون إلا نكرة كالأمثلة المتقدمة ، ولا يجوز أن تكون معرفة ، وكل ما ورد منها بلفظ المعرفة يجب تأويله بنكرة ، مثل : ذاكر الطالب وحده ، أى منفردا ، فكلمة « وحده » حال معرفة بسبب إضافتها إلى الضمير ، وهى مؤولة بنكرة أى منفردا ، ومثله قولهم : ادخلـــوا الأول فالأول ، أى مترتبين ، وقولهم جاءوا الجمَّاء الغفير(٢) أى جميعا ، وقد ورد هذا المثل على الأصل (أى جاء نكرة) فقيل : جاءوا جماً غفيرا ، ومثله قولهم : كلمته فاه إلى فىّ ، أى : مشافهة .

ومن مجيء الحال معرفة مؤولة بنكرة قول الشاعر :

فأرسلها العِرَاكَ ، ولم يذُدها ولم يُشفِق على نَغَص الدِّخال(٣)

---

(١) كبعه (الكاف جارة لقول محذوف) و (بعه) فعل وفاعل ومفعول ، (مدا) حال (بكذا) متعلق بمحذوف صفة لمد (يدا بيد) حال بمعنى متقابضين (أسدا) حال من زيد (أى : حرف تفسير) (كأسد) الكاف اسم بمعنى مثل عطف بيان على أسد الواقع حالا و (أسد) مضاف إليه .

(٢) الجماء : حال من الواو فى جاؤوا ، الغفير نعت له : والجماء : مؤنث الأجم ، ومعناه الكثير من كل شيء . وأنث باعتبـار موصوفة ، أى : الجماعة الجماء ، الغفير من الغفر وهو الستر والتغطية ، وهو فعيـل : بمعنى فاعل ، أى الساترين وجه الأرض لكثرتهم .

(٣) البيت : للبيد ، يصف حمر وحش تعدو إلى الماء للشرب مزدحمة .

اللغـة : العراك مصدر بمعنى معتركة أو مزدحمة ، ولم يذدها : لم يمنعهـا

فالعراك : حال معرفة ، مؤولة بنكرة ، أي : أرسلها معتركة أو مزاحمة .

٢ ـ وذهب البغداديون ويونس ، إلى جواز تعريف الحال مطلقا أي : بلا تأويل(١) فأجازوا أن تقول : جاء محمد الضاحك (بالنصب) كما أجازوا الأمثلة السابقة ولم يؤولوها .

وذهب الكوفيون إلى التفصيل: فقالوا : إن تضمنت الحال معنى الشرط جاز تعريفها ، وإلا فلا . فمثال ماتضمن معنى الشرط . محمد الراكبَ أحسن منه الماشي(٢) فالراكب ، والماشي (حالان) وصح تعريفهما ، لتضمنهما معنى الشرط ، إذ التقدير : محمد إذا ركب ، أحسن منه إذا مشى ، فإن لم تقدر بالشرط لم يصح تعريفها ، فلا تقول : حضر محمد الراكب ، وقدم خالد الضاحك (بالنصب على الحال) لأنه لا يصح حضر محمد إن ركب ، وقدم خالد إن ضحك .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم الثالث للحال ، وهو أنها نكرة ، وإن جاءت بلفظ المعرفة أولت بنكرة ـ فقال :

ويطردها ، يشفق : يخاف ، نغص : مصدر نغص البعير : أى لم يتم شربه . الدخال : مداخلة البعير الذى شرب مع الذى لم يشرب .

الإعراب : (أرسلها) الفاعل ضمير يعود على الحمار الوحشى ، المذكور قبل هذا البيت و (ها) مفعول به (العراك) حال بمعنى معتركة ، وجاءت معرفة نغص متعلق بيشفق الدخال مضاف إليه .

المعنى : أن هذا الحمار الوحشى قد دفع بالأتان إلى الماء مزدحمة ، ولم يمنعها من ذلك خوفا من الصائد ، ولم يرحمها من نغص الدخال وهو مزاحمة الذى شرب مرة للذى لم يشرب ، لضعفه وعجزه من المزاحمة .

والشاهد فيه : قوله : العراك : حيث جاءت حال معرفة مؤولة بنكرة أى معتركة .

(١) هذا الرأى ضعيف : لأن الحال يلتبس فيه بالصفة إذا كانت منصوبة مثل : رأيت محمدا الضاحك .

(٢) الجمهور يعربون مثل هذا التركيب على أن (الماشى والراكب) . كلاهما خبران لكان المحذوفة ، والتقدير : إذا كان ماشيا ، وإذا كان راكبا .

والحالُ إن عُرِّفَ لفظاً فاعتقِدْ　　تنكيرَهُ معنى كوحدكَ اجتهد[١]

الرابع : من أوصاف الحال أن تكون نفس صاحبها في المعنى .

لأن حق الحال أن تكون وصفا ، والوصف ما دل على معنى وصاحبه ، مثل: ضاحك ، وراكب ، ومسرور، ولهذا جاز : جاء زيد ضاحكا، وحضرت سعاد مسرورة ، لأن ذات الحال وذات صاحبها واحد ، فالضاحك هو زيد، والمسرورة هي سعاد ، ولم يجز : جاء زيد ضحكا ، وحضرت سعاد سرورا، لأنه مصدر ، والمصدر يدل على المعنى فقط ولا يدل على صاحب المعنى، ولذلك كان وقوع المصدر حالا على خلاف الأصل (ومع ذلك فقد جاء) .

مجيء المصدر حالا :

ومع كون وقوع المصدر حالا على خلاف الأصل فقد كثر مجيء الحال مصدرا إذا كان نكرة[٢] : مثل : طلع القمر بغتة ، وجاء على فجأة ، واذهب جريا إلى المدرسة : وإنما صح مجيء المصدر حالا ، مع أنه جامد ، لتأويله بالمشتق ، أي : مباغتا ، ومفاجئا ، وجاريا .

وللعلماء هنا خلافان :

الأول : في قياسيته .

والثاني : في إعرابه .

— فالخلاف في قياسيته .

---

(١) (الحال) مبتدأ إن : أداة شرط (عرف) فعل الشرط مبني للمجهول . (لفظا فاعتقد) جواب الشرط والفاء رابطة (تنكيره) مفعول به ومضاف إليه (معنى) تمييز وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ (كوحدك) الكاف جاره لقول محذوف (وحدك) حال من اجتهد .

(٢) المصدر إما معرفة وإما نكرة ، ومجيء الحال من المعرفة ، قليل مثل : ذاكر الطالب وحده وأرسلها العراك . وأما النكرة فيكثر مجيئه حالا كما مثلنا .

فيرى الجمهور . أن مجيء الحال مصدرا غير قياسي مطلقا ، لمجيئه خلاف الأصل .

ويرى بعض المحققين أنه قياسي لكثرته في الكلام ، وهو الرأي الراجح لكثرته في كلام العرب ، وفي أفصح الكلام[1] .

إعراب المصدر الواقع حالا :

أما إعراب المصدر الواقع حالا ، مثل : طلع القمر بغتة ، فقد اختلف في إعرابه حينئذ ، فذهب الجمهور سيبويه : أن المصدر منصوب على الحالية لتأويله بالمشتق ، فالتأويل في مثل : طلع بغتة ، أي مباغتا ، وفي نحو : جاء على فجأة ، أي : مفاجئا ، وفي نحو : اذهب جريا إلى المدرسة : أي جاريا .

ويرى فريق من النحويين ، كالأخفش والمبرد أن المصدر في مثل تلك التراكيب لا يعرب حالا ، بل هو منصوب على المصدرية ، أي على أنه مفعول

---

(١) الخلاصة : أن في قياسية مجيء المصدر المنكر حالا آراء : فالجمهور يمنعون القياس مطلقا ، لأنه خلاف الأصل . والمحققون يجوزون القياس مطلقا ، لأنه موجود في كلام العرب وفي القرآن . ومن أمثلة مجيئه في القرآن قوله تعالى : الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ، وقوله تعالى : أني دعوتهم جهارا ، وقوله : يدعون ربهم خوفا وطمعا ، ثم ادعهن يأتينك سعيا ، والرأي الثالث للمبرد وجماعة من النحويين أنهم يقيسونه في مواضع : منها إذا كان الحال نوعا من العامل : مثل تبسم ضحكا وجاء على سرعة ، فالضحك نوع من التبسم ، والسرعة نوع من المجيء : وابن مالك قاسه في ثلاثة أنواع :

١ ـ أن يقع المصدر بعد خبر شبه به مبتدؤه ، مثل أنت شوقي شعرا ، وأنت عنتر شجاعة .

٢ ـ أن يقع بعد (أما) مثل : أما شعرا وأما أدبا فأديب .

٣ ـ المصدر الواقع بعد خبر مقترن بأل الدالة على الكمال ، مثل : أنت الرجل علما ، وأنت الرجل أدبا .

مطلق ، والعامل فيه محذوف والتقدير . طلع القمر يبغت بغتة ، وجملة يبغت بغتة ، هي الحال(١) ، لا بغتة حدها .

ويرى فريق آخر من النحويين : وهم الكوفيون : أن المصدر منصوب على المصدرية . أي : على أنه مفعول مطلق ، ولكن العامل فيه هو الفعل المذكور بعد تأويله بفعل من المصدر ، والتقدير عندهم فى مثل : طلع القمر بغتة ، بغت القمر بغتة .

ولعلك أدركت : أن التركيب على الرأيين الأولين ، من قبيل الحال . وعلى رأى الكوفيين لا يكون التركيب من قبيل الحال .

وقد أشار ابن مالك إلى كثرة مجىء المصدر المنكر حالا فقال :

ومصدرٌ مُنَكَّرٌ حالاً يَقعْ بِكثْرةٍ كَبَغْتَةً زيدٌ طَلَع(٢)

والخلاصة :

أن الأصل فى الحال أن يكون وصفا مشتقا ، لا مصدرا . ومجيئه مصدرا على خلاف الأصل ، لأنه جامد ـ ومع هذا فقد كثر مجىء الحال مصدرا إذا كان منكرا ، مثل : طلع القمر بغتة .

وذلك على التأويل بالمشتق ، أى : مباغتا ـ وأنه مختلف فى قياسيته ، وأن فى إعرابه ثلاثة آراء : فالجمهور يعربون المصدر حالا ويؤولونه بالمشتق .

---

(١) يرد على هـذا الرأى : بأن المصدر سيكون منصوبا بفعل محذوف ، وهو فى هذا الوقت مصدر مؤكد ، وقدم فى باب المفعول المطلق أن المصدر المؤكد لا يحذف عامله .

(٢) ومصدر : مبتدأ ، منكر : صفة ، حالا حال من فاعل يقع ، وجملة : يقع خبر المبتدأ بكثرة : متعلق بيقع ، بغتة : حال من فاعل طلع ، وزيد طلع : مبتدأ وخبر .

وقيل : إن المصدر مفعول مطلق : والعامل فيه محذوف ، وقيل : مفعول مطلق ، والعامل فيه الفعل المذكور .

٣ ـ صاحب الحال :

الأصل فى صاحب الحال : أن يكون معرفة ، لأنه محكوم عليه بالحال ، ولا يحكم على المجهول ، لعدم الفائدة .

وقـــد يأتى صاحب الحال نكرة : إذا كان مسوغ يجعلها مفيدة وذلك المسوغ أحد الأمور الآتية :

١ ـ أن تتقدم الحال على النكرة ، مثل : فى الحجرة جالسة فتاة ، وفيها قائما رجل ، « فجالسة » حال من فتاة ، وقائما ، حال من رجل ، وصح مجىء الحال من النكرة ، لتقدم الحال عليها ومن ذلك قول الشاعر ، وأنشده سيبويه .

وبالجسم مِـــــنى بيِّناً لَوْ عَلِمْتِهِ
شُحُوبٌ ، وإنْ تَسْتَشْهِدى العينَ تَشْهَدِ[1]

---

(١) البيت : لم يعرف قائله .

اللغة والإعراب : الشحوب : مصدر شحب الجسم إذا تغير : (بالجسم) خبر مقدم (منى) متعلق بمحذوف حال من الجسم (بينـا) بمعنى ظاهرا حال مقدم من (شحوب) مبتـــدأ مؤخر ـ وهذا على رأى سيبويه الذى يجيز مجىء الحال من المبتدأ ، (لو علمته) أداة شرط وفعله وجواب الشرط محذوف تقديره : لرحمتنى . وجملة الشرط وجوابه معترض بين الخبر المقدم ، والمبتدأ المؤخر أو بين الحال وصاحبها ، وجملة (وأن تستشهدى العين تشهد) أداة شرط وفعل الشرط وجوابه .

والمعنى : أن جسمى به من آثار الحب ما لو علمته لرحمتنى وأشفقت على وأن تطلبى الشهادة من العين تشهد بذلك .

والشاهد : (بينا) حيث جاءت حالا من النكرة (شحوب) وسوغ ذلك تقدم الحال على النكرة .

« فبينا » حال من « شحوب » وهو نكرة ، وجاز مجىء الحال من النكرة لتقدم الحال عليها ، ومن ذلك أيضا . قول الشاعر :

وَمَا لامَ نَفْسِى مِثْلَهَـــا لِىَ لائِمٌ
وَلاَ سَدَّ فَقْرِى مِثْـــلُ مَا مَلَكَتْ يَدِى[1]

« فمثلها » حال من « لائم النكرة » ، وجاز ذلك لتقدم الحال .

٢ — أن تخصص النكرة ، بوصف ، أو بإضافة ، فمثال ما خصصت بوصف ، لبست الفتاة ثوبا جديدا مرتفعا ثمنه . « فمرتفعا » حال من « ثوب » النكرة ، وجاز ذلك ، لوصف « ثوب » بجديد ، ومن ذلك قوله تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا[2]) فقد أعرب « أمرا » الثانية حال من « أمر » الأولى لتخصصه بالوصف « حكيم » ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) لم يعرف قائل هذا البيت :

الإعراب : (ما) نافية (نفسى) مفعول لام مقدم على الفاعل (لائم) ، (مثلها) حال من (لائم) مقدم (لى) حال مقدم أيضا من (لائم) (ولا) نافية (فقرى) مفعول مقدم لسد ، والفاعل (مثل) مؤخر ، (ما) اسم موصل مضاف إليه وجملة (ملكت يدى) صلة ما .

والمعنى : أنى لم أجد لائما لنفسى وزاجرا لها عندما تحس بالخطأ مثل نفسى ، ولم أجد مانعا للفقر وسادا لحاجتى مثل الذى أملكه فى يدى ، لأنه أقرب إلى مما فى يد غيرى .

والشاهد : فى (مثلها لى) حيث جاءت الحال وهى مثلها و (لى) من النكرة وهى (لائم) وسوغ ذلك تأخر النكرة وتقدم الحال عليها .

(٢) أعرب (أمرا) الثانية حال من الأولى : واعترض على هـذا الإعراب بأن الحال من المضاف إليه له شروط ليست متوفرة هنا . وأجيب بأن (كل) كالجزء لأنه يمكن الاستغناء عنه . وهناك أعاريب أخرى منها : (أمرا) الثانية حال من (كل) أو من فاعل أنزلناه . أو من مفعوله . أو من الضمير فى حكيم ، أو منصوب بأخص محذوف أو مفعول لأجله .

والمراد بالأمر الأول : واحد الأمور وبالثانى واحد الأوامر .

نجّيتَ يا ربِّ نوحاً واستجبتَ له   في فُلُكٍ ماخرٍ في اليمِّ مَشْحُونا
وعاشَ يدعُو بآياتٍ مُبَيِّنَةٍ   في قَوْمِهِ ألفَ عامٍ غيرَ خَمْسِينا(١)

« فمشحونا » حال من « فلك » وهو نكرة ، وجاز ذلك ، لوصفه « بماخر » ومثال ما خصصت بإضافة ، قوله تعالى : « في أربعة أيام سواء للسائلين » « فسواء » بمعنى : مستوية ، حال من « أربعة » وأربعة ، نكرة ، ولكنها تخصصت بالإضافة إلى أيام . ومثله : حافظت على أثاث الغرفة منسقا .

٣ ـ أن تقع النكرة : « بعــد نفي أو شبهه » : وشبه النفي ، هو النهي والاستفهام ، فمثال وقوع النكرة بعد النفي : ما خاب عامل مخلصا ، ومنه قول الشاعر :

ما حُمَّ مِنْ مَوتٍ حِمًى وَاقِيًا   وَلا تَرَى مِنْ أَحَدٍ بَاقِيًا(٢)

(١) البيتان لم يعرف قائلهما .

اللغة : فلك : السفينة العظيمة ، والبيت يشير إلى الآية الكريمة : وأنجيناه وأهله في الفلك المشحون : ماخر : اسم فاعل من مخرت السفينة جرت تشق الماء مع صوت ، مشحونا : مملوءا .

الإعراب : نجيت : فعل وفاعل ، (يارب) منادى ، نوحا : مفعول به ، في فلك : متعلق بنجيت ، ماخر : نعت الفلك ، مشحونا حال ، يدعو : الجملة حال من فاعل عاش (في قومه) متعلق بعاش ، ألف عام : مفعول عاش : غير منصوب على الاستثناء أو الحال .

والشاهد : في (مشحونا) حيث وقع حالا من النكرة (فلك) وسوغ ذلك وصفها بماخر .

(٢) البيت : لم يعرف قائله :

اللغة : حم : قدر ، الحمى : موضع الحماية والحفظ .

الإعراب : (حم) فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل هو (حمى) من موت متعلق بحمى واقيا حال من حمى ، ومن أحد : من زائدة أحد مفعول أول وباقيا مفعول ثان أن جعلت ترى علمية . وأن كانت ترى بصرية : فباقيا حال .

والمعنى : لم يقدر الله حمى من الموت في حال كونه واقيا ، ولا ترى أحدا باقيا في هذه الدنيا فالكل سيموت .

والشاهد : واقيا (حيث وقع كل منهما حالا من النكرة وسوغ ذلك تقدم النفي على النكرة .

فقد وقع : « لقيا » و « باقيا » حالين من نكرتين هما « حي » و « أحد » وسوغ ذلك سبقهما بنفي .

ومنه قوله تعالى : « وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم » فجملة « لها كتاب معلوم » في موضع الحال من « من قرية » وصح مجيء الحال من النكرة لتقدم النفي عليها ، ولا يصح أن تعرب جملة : « لها كتاب معلوم » صفة « لقرية » ، خلافا للزمخشري ، وذلك لما نبين « الأول » وجود « الواو » والواو لا تفصل بين الصفة والموصوف .

الثاني : وجود « إلا » ، لأنه لا يفصل بين الصفة والموصوف بإلا ، فتعين أن تكون هذه الجملة في محل نصب حال من « قرية » :

ومثال وقوع النكرة بعد الاستفهام ، قولك هل ترضى عن أم قاسية ؟ فقاسية ، حال من « أم » النكرة ، وصح ذلك ، لوقوعها بعد الاستفهام ، ومن ذلك قول الشاعر :

يَا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا فَتَرَى
لِنَفْسِكَ الْعُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الْأَمَلَا[1]

« فباقيا » حال من « عيش » النكرة ، لأنها وقعت في سياق الاستفهام .

---

(١) قاله رجل من بني طيء :

واللغة : حم : قدر وهيء .

الإعراب : صاح منادى مرخم بحذف الآخر . والأصل : ياصاحب ، حم فعل ماض ، عيش : نائب فاعل ، باقيا : حال ، ترى : ينصب مفعولا واحدا هنا ، وهو العذر ، الأملا مفعول لإبعادها .

والمعنى : أخبرني ياصاح : هل قدر أن يبقى عيش ولا يفنى : فكيف تبيح لنفسك العذر في أن تتعلق بالآمال البعيدة ؟ وهل ضمنت طول عمرك حتى تحقق تلك الآمال البعيدة ؟ .

الشاهد : في (باقيا) حيث وقع حالا من النكرة وهي (عيش) وسوغ ذلك وقوع النكرة في حيز الاستفهام .

ومثال وقوعها بعد النهي : لا تشرب من كوب مكسورا « فمكسوراً » حال من « كوب » النكرة ، لوقوعها بعد النهي ، ومثله قول ابن مالك .

* لاَ يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِىءٍ مُسْتَسْهِلا *

فمستسهلا حال من امرىء النكرة ، وسوغ ذلك سبق النكرة بأداة نهي ، وهي « لا » .

ومنه قول الشاعر :

لاَ يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إلى الإحْجَامِ . يَوْمَ الوغى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ [1]

فقد وقع « متخوفا » حال من « أحد » النكرة ، وسوغ ذلك ، سبق النكرة بنهي . . هذا . . وقد سمع مجيء الحال من النكرة بدون مسوغ من المسوغات المتقدمة ، ومن ذلك قولهم : مررت بماء قِعدة رجل فـ « قِعدة » حال من « ماء » وهو نكرة بلا مسوغ ، ومعنى العبارة : مقدار الماء قِعدة رجل .

ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً ، وصلى وراءه رجال قياماً ، « فقياما » حال من « رجال » وهو نكرة بلا مسوغ

---

(١) قاله قطري بن الفجاءة :

اللغة : الاحجام . التخلف عن الحرب . الوغى : الحرب ، الحمام : الموت .

الإعراب : لا . ناهية يركنن : مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ومحله الجزم — يوم : ظرف — متخوفا . حال من أحد ، لحمام : جار ومجرور متعلق بحمام .

والمعنى : لا ينبغي للانسان أن يميل إلى الهروب من الحرب والإعراض عنها خوفاً من الموت فإن ذلك جبن ، ولكل أجل كتاب .

والشاهد : في (متخوفا) فانه حال من النكرة (أحد) وسوغ ذلك وقوعها بعد نهي .

ومن ذلك قول بعض العرب : عليه مائة بيضاً(١) « فبيضا » حال من مائة، النكرة بدون مسوغ ، ولو جاءت « بيض » بالرفع كانت صفة ، ومثل هذا قولنا : فلان يستعين بمائة أبطالا .

وقد أجاز سيبويه : فيها رجل قائماً ، على أن تكون « قائماً » حالا من النكرة « رجل » بلا مسوغ .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التي يكون فيها صاحب الحال نكرة بمسوغ فقال :

وَلَمْ يُنَكَّرْ غالباً ذُو الحالِ إِنْ ... لَمْ يَتَأَخَّرْ ، أو يُخَصَّصْ ، أو يَبِنْ(٢)

مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ أو مُضاهِيهِ كَلاَ ... يَبْغِ امْرُؤٌ عَلَى امْرِئٍ مُسْتَسْهِلا

والخلاصة : أن الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، ويأتي نكرة بمسوغ من المسوغات الآتية : (١) تقدم الحال على النكرة (٢) تخصص النكرة بوصف أو بإضافة (٣) وقوع النكرة بعد نفي أو شبهه ، وهو النهي والاستفهام ، والأمثلة تقدمت .

---

(١) يقصد دراهم فضة ، لأن الفضة بيضاء والذهب أصفر ، وهذا المثال ومثال سيبويه بعده وهو : فيها رجل قائما (ذكره النحويون من الأمثلة التي جاء الحال فيها من النكرة بدون مسوغ ، وهذا غير مسلم ، لأن لفظ (مائة) النكرة وقع مبتدأ ، وقد سوغ الابتداء به مع أنه نكرة تقدم الخبر عليه وهو جار ومجرور فينبغي أن يكون هذا مسوغا لمجيء الحال منه ، وما قيل في هذا ... يقال في مثال سيبويه .

(٢) (ينكر) مضارع مجزوم بلم (غالبا) حال من (ذو) الواقعة نائب فاعل (الحال) مضاف إليه (إن) أداة شرط (يتأخر) فعل الشرط مجزوم بلم ، وجواب الشرط محذوف ، أي : فلا ينكر ، أو يخصص ، (أو يبن) معطوفان على (يتأخر) ، من بعد نفي متعلق بـ (يبن) ، أو (مضاهيه) معطوف على نفي (يبغ) مجزوم بلا الناهية (مستسهلا) حال من (امرؤ) الواقع فاعلا ليبغ .

٥ — تقديم الحال أو تأخيرها على صاحبها أو عاملها

الأصل في الحال: أن يتأخر عن صاحبها جوازا، لأنها كالوصف له وأن تتأخر عن عاملها أيضا، وقد تتقدم الحال على كل من الصاحب أو العامل وجوبا، كما قد تتأخر عنه وجوبا، وإليك أحوالها مع كل منهما:

ترتيب الحال مع صاحبها:

للحال مع صاحبها ثلاث حالات، جواز التقديم والتأخير، وهو الأصل، ووجوب التأخير، ووجوب التقديم.

١ — جواز تقديم الحال على صاحبها.

إذا كان صاحب الحال مرفوعا، أو منصوبا، ولم يجب تقديمها عليه أو تأخيرها، جاز تقديمها أو تأخيرها، ففي مثل: جاء الولد مبتسما، ورأيت هندا ضاحكة، يجوز تقديم الحال، فتقول: جاء مبتسما الولد — ورأيت ضاحكة هندا.

٢ — وجوب تأخير الحال عن صاحبها.

ويجب تأخير الحال عن صاحبها: إذا كان مجرورا بحرف، أو بإضافة، أو كانت الحال محصورة فتلك مواضع ثلاثة على التفصيل الآتي:

١ — إذا كان صاحب الحال مجرورا بحرف جر أصلي امتنع عند الجمهور تقديمها عليه، ووجب تأخيرها. ففي مثل: جلست في الحديقة ناضرة وأعجبت بهند جالسة، لا يجوز أن تقول: جلست ناضرة في الحديقة، وأعجبت جالسة بهند.

ويرى بعض النحاة ومنهم الفارسي وابن مالك، جواز تقديم الحال

على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي ، وهو الصحيح ، لورود السماع بذلك من العرب ، كقول الشاعر :

لئنْ كَانَ بردُ الماءِ هَيْمانَ صادياً ... إلَيَّ حَبِيباً ، إنهــا لَحَبِيبُ[1]

فـ « هيمان » ، وصاديا « حالان » من الضمير المجرور في « إليّ » ، وهو ياء المتكلم وقد تقدم ومثله قول الآخر :

فإنْ تَكُ أذْوَادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ ... فلنْ يَذْهَبُوا فَرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ[2]

---

(١) البيت لعروة بن حزام العذرى من قصيدة في حبيبته عفراء .

اللغة : الهيمان : العطشان من الهيام وهو في الأصل : أشـد العطش ، وصاديا : اسم فاعل : أي عطش .

الإعراب : لئن : اللام موطئة للقسم وإن شرطية و (كان) فعل الشرط ناقصة . والجواب جملة : انها ، ولم تقترن بالفاء ، لأنها اعتبرت جواب القسم ، أما جواب الشرط فمحذوف ، وهيمان . صاديا : حالان من الياء المجرورة في قوله ، إلى حبيبا .

والمعنى : إذا كان الماء البارد حبيبا إلى نفسي وأنا في شدة العطش ، فإن عفراء حبيبة لنفسي كالمـاء للعطشان .

والشاهد (هيمان صاديا) حيث وقعا حالين من الياء المجرورة ، وقد تقدما .

(٢) قاله طليحة بن خويلد الأسدى ، وكان قد تنبأ ثم أسلم .

اللغة : الأذواد : جمع ذود ، وهو مادون العشرة من الإبل ، فرغا هدرا لم يطالب بثأره .

الإعراب : فإن تك : إن شرطية ، وتك مجزومة بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف فعل الشرط ، أذواد : اسم تك أصبن : ماضي المجهول والجملة خبر ، تك (ونسوة) معطوفة على أذواد : فلن يذهبوا ، جواب الشرط ، فرغا ، بفتح الفـاء وكسرها ، حال من (قتل) المجرور بالباء .

والمعنى ، لئن كنتم ذهبتم ببعض الإبل وسبايا من النساء ولم يؤخذ منكم مثلها فذلك أمر سهل ولكن دم حبال لم يذهب هدرا فقد شفيت نفسي بأخذ ثأره منكم .

والشاهد : في (فرغا) حيث جاء حالا من (قتل) المجرورة بالباء ، وقد تقدمت .

فالشاعر هنا يقدم الحال « فرعا » على صاحبها « قتل » المجرور بالباء[1].

وإذا كان صاحب الحال مجرورا بحرف جر زائد، جاز بالإجماع تقديم الحال عليه مثل: ما تأخر عامدا من أحد، لأن الحرف الزائد كعدمه.

٢ — وإذا كان صاحب الحال مجرورا بالإضافة: امتنع بالإجماع تقديمها، ووجب تأخيرها. ففي مثل: أعجبني وجه الفتاة مبتسمة، لا يجوز تقديم الحال على المضاف إليه فلا يصح أن نقول: أعجبني وجه مبتسمة الفتاة، لئلا تفصل بين المضاف والمضاف إليه، كما لا يجوز تقديمها على المضاف فلا نقول: أعجبني مبتسمة وجه الفتاة.

٣ — كذلك يجب تأخير الحال على صاحبها. إذا كانت محصورة، مثل: ماجاء علي إلا مسرورا، ونحو قوله تعالى: وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، وإنما وجب تأخير الحال، لأن تقديمها يزيل الحصر، فيفوت الغرض البلاغي منه.

٤ — ويجب تقديم الحال على صاحبها:

إذا كان صاحب الحال محصورا فيه ؟ مثل: ماحضر مسرعا إلا علي « فسرعا » حال يجب تقديمها، لأن صاحبها محصور فيه والمحصور فيه يجب تأخيره، ولعلك أدركت: أن تقديم الحال على صاحبها المرفوع، أو المنصوب جائز بالإجماع إذا لم يكن محصورا فيه، وأما الصاحب المجرور بالحرف، فيمنع الجمهور تقديم الحال عليه، ويجيزه غيرهم، والمجرور بالإضافة يمتنع بالإجماع تقديم الحال عليه، وقد أشار ابن مالك إلى منع الجمهور لتقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف، وجواز ذلك عنده، لورود السماع فقال:

(١) وردت أمثلة كثيرة تفيد تقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف، ومن ذلك قوله تعالى: « وما أرسلناك إلا كافة للناس ». فكافة، حال من الناس المجرور، وكقول الشاعر، « تسليت طرا عنكم بعد بينكم .. الخ ».

وَسَبْقَ حَالٍ ما بحرفٍ جرٍّ قَدْ أبَوْا، وَلا أمْنَعُـــهُ فَقَدْ وَرَدْ

مجيء الحال من المضاف إليه وشرطه :

تأتى الحال من الفاعل، والمفعول، والمجرور بحرف جر، والخبر، باتفاق النحاة، وتأتى من المبتدأ على رأى سيبويه، ولكن لا تأتى الحال من المضاف إليه إلا إذا كان المضاف صالحاً للعمل فى المضاف إليه أو كان جزءا منه أو كالجزء، فالشروط ثلاثة على التفصيل الآتى :

١ ـ أن يكون المضاف صالحا للعمل فى المضاف إليه[1] .

وذلك بأن يكون المضاف وصفا مشتقا، أو مصدراً، فمثال الوصف : هذا ضارب هند مجردة . « فجردة » حال من المضاف إليه « هند » وصح ذلك لأن المضاف « ضارب » اسم فاعل ومثله « أنا قارىء » الصحيفة مطبوعة، أنا شارب الشاى مخلوطا باللبن، ومثال المصدر قوله تعالى : « إليه مرجعكم جميعا »، « فجميعا » حال من المضاف إليه، وهو الضمير « كم » وصح ذلك، لأن المضاف وهو مرجع، مصدر يصح أن يعمل، ومثال ذلك أيضا، قولك : أعجبنى جلوسك متزنا، وبلغنى سفرك راكبا، فقد جاء الحال من المضاف إليه (الضمير) لأن المضاف مصدر يصح أن يعمل .

ومن هذا قول الشاعر :

تَقولُ ابْنَتِى إنَّ انطلاقَكَ واحِداً إلى الرَّوْعِ يَوْماً تارِكى لاَ أبالِيا[2]

---

(١) فيكون عاملا فى الحال أيضا، لأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها .

(٢) قائلة مالك بن السائب التميمى .

اللغة : واحدا : مفردا، الروع : الفزع والخوف، والمراد الحرب .

الإعراب : (ابنتى) فاعل تقول (انطلاقك) اسم أن مضاف إلى الكاف من إضافة المصدر إلى فاعله، واحدا ـ حال من الكاف، إلى الروع : متعلق بانطلاق، تاركى : خبران، وإضافته إلى الياء من إضافة المصدر إلى مفعوله (لا أبالى) =

« فواحدا » حال من المضاف إليه وهو الضمير في « انطلاقك » وصح ذلك لأن المضاف مصدر صالح للعمل في المضاف إليه[1] .

٢ — أن يكون المضاف جزء حقيقيا من المضاف إليه ، أو كالجزء منه فثال الجزء : أعجبني وجه الفتاة مبتسمة ، فلفظ « مبتسمة » حال من المضاف إليه « الفتاة » وصح ذلك : لأن المضاف « وجه » جزء من المضاف إليه .

ومن ذلك قوله تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غـــل إخوانا » فـ « إخوانا » حال من المضاف إليه وهو الضمير (هم) وصح ذلك ، لأن المضاف « صدور » جزء من المضاف إليه ، ومن ذلك أيضا : قوله تعالى : أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا « فميتا » حال من « أخيه » المضاف إليه ، لأن المضاف « لحم » جزء منه .

٣ — ومثال ما هو كالجزء من المضاف إليه ، وذلك بأن يصح حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه » . قوله تعالى : « أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا » فـ « حنيفا » حال من المضاف إليه « إبراهيم » وصح ذلك لأن المضاف وهو « ملة » كالجزء من المضاف إليه ، ألا ترى أنه يصح حذفه والاستغناء عنه ؟ فيصح في غير القرآن أن تقول . أن اتبع إبراهيم حنيفا ، ومن الأمثلة قولك :

= لا : نافية ، أبا : اسمها مبني على الفتح والألف للاطلاق (ليا) جار ومجرور خبر (لا) والفهـا للاطلاق ، وجملة : (لا) واسمها وخبرها مفعول ثان لتـارك ، لأنه بمعنى مصير .

المعنى : تبطئني اباى عن الخروج إلى الحرب ، فتقول : أن ذهابك إلى الحرب منفردا سيؤدي إلى تيتمي وأن أصير بلا أب يرعاني ، لأنك ستموت لا محالة .

الشاهد : في (واحدا) حيث وقعت حالا من المضاف إليه وهو الكاف في (انطلاقك) لأن المضاف مصدر يصح أن يعمل في المضاف إليه .

(١) وإنمـا اشترط النحويون في مجيء الحال من المضاف إليه أن يعمل المضاف لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، فإذا صح في المضاف أن يعمل في المضاف إليه صح أن يعمل في الحال . ولهذا لا يجوز مثل : جاء غلام هند ضاحكة لأن المضاف غير عامل

نعمت بجمال الحديقة واسعة ، وفرحت برائحة الزهر ناضرا ، فيصح حذف المضاف فتقول : نعمت بالحديقة واسعة وفرحت بالزهر ناضراً ، ولهذا صح مجىء الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف منزل منزلة الجزء :

— فإذا لم يكن المضاف صالحا للعمل فى المضاف إليه ولم يكن جزءاً أو كالجزء امتنع مجىء الحال من المضاف إليه ، فلا يصح أن نقول : جاء غلام هند ضاحكة .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التى تجىء فيها الحال من المضاف إليه فقال :

ولا تُجِزْ حَالا مِنَ الْمُضَافِ لهُ ... إلا إذا اقْتَضَى الْمُضافُ عَمَلَهْ
أوْ كانَ جُزْءَ مَالَهُ أُضِيفا ... أوْ مِثْلَ جزْئِهِ ، فلا تَحِيفَا(١)

والخلاصة : لا يأتى الحال من المضاف إليه : إلا إذا كان المضاف عاملا فى المضاف إليه ، أو جزءا منه ، أو كان الجزء ، والأمثلة تقدمت .

٢ — ترتيب الحال مع عاملها

للحال مع عاملها : ثلاث حالات : وجوب التأخير ، ووجوب التقديم وجواز الأمرين ، وإليك التفصيل .

١ — جواز تقديم الحال على عاملها .

ويجوز تقديم الحال على عاملها ، أى : ناصبها إذا كان العامل فعلا متصرفا ، أو صفة تشبه الفعل المتصرف : والمراد بها ما تضمن معنى الفعل

---

(١) حالا : مفعول تجز ، من المضاف له : متعلق بمحذوف صفة لحال ، إذا شرطية (اقتضى المضاف عمله) : جملة الشرط ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام ، (أو كان) معطوف على اقتضى ، واسم كان ضمير يعود إلى المضاف له . جزء : خبر كان ، ما : موصول مضاف إليه ، له : متعلق بأضيفا ، الواقع صلة ، فلا تحيفا لا ناهية تحيفا : مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا فى محل جزم .

وتحرزوفه ، وقبل التأنيث والتثنية ، والجمع ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة .

فمثال تقديم الحال على الفعل المتصرف : مخلصاً زيد دعا ، فـ « دعا » فعل متصرف وتقدمت عليه الحال ، ومثل : ماشيا جاء الطالب ، ومسروراً حضر على ، وقوله تعالى : « خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث » خشعاً حال من الضمير فى يخرجون ، وتقدم على عامله « يخرج » لأنه فعل متصرف .

ومثال تقديم الحال على الصفة المشبهة المتصرف : مسرعا خالد مقبل .

وأما إذا كان العامل فعلا جامداً ، أو صفة تشبه الجامد . فيمتنع تقديم الحال عليه ويجب تأخيرها (كما سيأتى) .

وقد أشار ابن مالك إلى المواضع التى يجوز فيها تقديم الحال على عاملها ، وهى ما إذا كان العامل فعلا متصرفا ، أو صفه تشبهه ، فقال :

وَالحَالُ إنْ يُنْصَبْ بِفِعْلٍ صُرِّفَا أوْ صِفَةٍ أشْبَهَتِ المُصَرَّفَا
فَجَائِزٌ تَقْدِيمُهُ : كَمُسْرِعاً ذا راحِلٌ ، وَمُخْلِصًا زيدٌ دَعَا

٢ — وجوب تأخير الحال على عاملها :

ويجب تأخير الحال عن عاملها : أى يمتنع تقديمها عليه فى المواضع الآتية :

١ - إذا كان العامل ، أى الناصب ، فعلا جامداً ، كفعل التعجب : مثل : ما أحسن عليا ناجحا ، وما أجمل الفتاة مبتسمة ، « فناجحا » و« مبتسمة » حالان : ولا يجوز تقديم كل منهما على عامله . لأن فعل التعجب غير متصرف فى نفسه ، فلا يتصرف فى معموله .

٢ — إذا كان العامل صفة تشبه الفعل الجامد : أى لا تشبه المتصرف ، كأفعل التفضيل : مثل : محمد أحسن من على ضاحكا « فضاحكا » ، حال من

ضمير محمد ، ولا يجوز تقديمه على عامله ، أفعل التفضيل ، فلا تقول : « محمد ضاحكا أحسن من على » ، لأن أفعل التفضيل ، أشبه بالفعل الجامد حيث أنه لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يؤنث ، فلما لم يتصرف فى ذاته لم يتصرف فى معموله .

هذا : وستأتى مسألة واحدة فى أفعل التفضيل تتقدم فيها الحال عليه .

٣ — أن يكون العامل معنويا : والعامل المعنوى : هو اللفظ المضمن معنى الفعل دون حروفه : كاسم الإشارة ، وحروف التشبيه . والتمنى والظرف ، والجار والمجرور ، فهذه لا يصح تقديم الحال عليها ، لأنها عوامل ضعيفة ، فمثال اسم الإشارة . قولك : هذه سعاد ضاحكة « فضاحكة » حال من « سعاد » والعامل فيها اسم الإشارة « هذه » لأنه بمعنى الفعل أشير ، ومن ذلك قوله تعالى : فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، « فخاوية » حال من « بيوت » والعامل فيها « تلك » .

ومثال التشبيه : كأن الجندى مقدما أسد ، « فمقدما » حال من الجندى والعامل « كأن » لأنها بمعنى الفعل « أشبه » ، ومثال التمنى(١) : قولك : ليت زيداً أميرا أخوك ، « فأميرا » حال من زيد ، والعامل فيها « ليت » لأنها بمعنى : أتمنى .

ومثال الظرف ، والجار والمجرور . قولك : خالد عندك جالسا ، ومحمد فى البلد مقيما ، فلا يجوز تقديم الحال فى أى مثال من الأمثلة المتقدمة ، لأن العامل فيها ضعيف .

---

(١) ومن ذلك حروف الترجى . مثل . لعل محمدا أميرا قادم ! وحروف التنبيه ، مثل . ها أنت محمد راكبا ، لأنها بمعنى . أنبه وأدوات الاستفهام المراد بها التعظيم كقول الأعشى . ياجارتا ما أنت جاره . إذا أعربنا الجارة حالا لا تمييزا . وأدوات النداء . نحو . ياأيها الرجل راكبا . كل هذا لا يجوز فيه تقديم الحال على تلك الأدوات .

ويندر تقديم الحال على عاملها ، الظرف ، أو الجار والمجرور ، «الواقعين خبرا ، ومن ذلك قولهم : سعيد مستقرا في هجر ، وخالد مستقرا عندك» ومنه قوله تعالى : والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، على قراءة الحسن البصري . بكسر التاء في مطويات « فمطويات حال تقدمت على عاملها « بيمينه »(١) .

وأجاز الأخفش : تقدم الحال على عاملها الظرف ، والجار والمجرور قياسا . واستدل بالآية السابقة .

وإليك الآن قول ابن مالك مشيرا إلى امتناع تقديم الحال على عاملها المعنوى . كاسم الإشارة وحروف التمني وغيرها ، قال :

وَعَامِلٌ ضُمِّنَ مَعْنَى الفِعْلِ لا   حُرُوفَهُ — مؤَخَّراً لَنْ يَعْمَلاَ
كَـ « تِلْكَ لَيْتَ ، وَكَأَن » وَنَدَر   نَحْوُ . سَعِيدٌ مُسْتَقِراً في هَجَر

مسألة تتقدم فيها الحال على أفعل التفضيل .

تقدم : أن أفعل التفضيل لا يعمل في الحال المتقدمة « لأنه صفة جامدة» ولكن : يستثنى من ذلك مسألة تتقدم فيها الحال على أفعل التفضيل ، وهى ... ، إذا نصب أفعل التفضيل حالين ، وذلك بأن فضل شيء في حال

---

(١) في الآية الكريمة (والسموات مطويات بيمينه) ثلاثة أعاريب . إعرابان على نصب (مطويات) وإعراب واحد على رفعها .

أما على النصب ، فيجوز أن يكون (السموات) مبتدأ و (بيمينه) الخبر ، و (مطويات) حال من السموات . وقد تقدمت على عاملها الجار والمجرور ، وهذا على رأى من أجاز مجيء الحال من المبتدأ ويجوز (وهو رأى الجمهور) أن تكون السموات معطوفة على الضمير المستتر في (قبضته) ، لأنها بمعنى مقبوضة ، ومطويات حال من السموات . والعامل فيها (قبض) المتقدمة ، و (بيمينه) متعلق بمطويات فهي معمولة لمطويات لا عاملة — وأما الرفع . فالسموات مبتدأ ، ومطويات : خبر ، وبيمينه : متعلق به . والإعرابان الأخيران أصح الأعاريب .

-على نفسه أو غيره - في حال أخرى ، فإن أفعل التفضيل يعمل في حالين أحدهما متقدمة عليه ، والأخرى متأخرة عنه .

فمثال المفضل على نفسه ، قولك : اللبن ساخنا أفضل منـــه باردا ، فـ « ساخنا » حال من الضمير في « أفضل » وهو عائد على اللبن ، و « باردا » حال من الضمير المجرور : بـ« من » وهو عائد على اللبن أيضا ، والعامل في الحالين واحد ، وهو أفعل التفضيل (أفضل) » وقد تقدم عليه أحد الحالين وتأخر الثاني .

ومثال المفضل على غيره قولهم: على منفردا أقوى من خالد مستعينا بغيره فـ « منفردا » حال من الضمير في أقوى ، ومستعينا حال من خالد ، والعامل في الحالين واحد وهو « أحسن » .

فأنت ترى أن أفعل التفضيل ، في الأمثلة السابقة ، قد نصب حالين . أحدهما متقدم عليه ، والآخر متأخر عنه ، ولا يجوز تقدم الحالين معا أو تأخرهما معا ، فلا تقول مثلا : اللبن ساخنا باردا أحسن منه، أو اللبن أحسن منه ساخنا باردا (١) .

هذا مذهب الجمهور في إعرابهم المنصوبين حالين (كما في الأمثلة) وذهب بعض النحاة ومنهم « السيرافي » أن المنصوبين خبران لكان المحذوفة ، والتقدير : اللبن إذا كان ساخنا أحسن منه إذا كان باردا ، وعلى إذا كان منفردا أقوى من خالد إذا كان مستعينا بغيره — وهكذا يعربون بقية الأمثلة(٢) .

وقد أشار ابن مالك إلى المسألة التي تتقدم فيها الحال على أفعل التفضيل فقال :

---

(١) نعم . أجاز بعض النحويين تأخير الحالين معا عن أفعل التفضيل إذا فصل بين الحالين بالمفضل عليه . مثل اللبن أحسن ساخنا منه باردا والعلم أقدر تاجرا منه زارعا .

(٢) ويجب تقديم الحال على عاملها ، إذا كان لها الصدارة ؛ مثل كيف حضرت فـ « كيف » اسم مبني على الفتح في محل نصب حال .

ونحو « زيدٌ مفرداً أنفع من عمرٍ ومعانا » مستجازٌ أن يهن.[1]

وإليك الآن خلاصة الترتيب بين الحال وعاملها :

١ — يجوز تقديم الحال وتأخيرها عن عاملها : إذا كان العامل فعلا متصرفا ، أو صفة تشبه المتصرف .

٢ — ويمتنع تقديم الحال على عاملها .

(١) إذا كان العامل فعلا جامدا ، كفعل التعجب .

(٢) أو صفة تشبه الجامد ، كأفعل التفضيل . ويستثنى من أفعل التفضيل مسألة تتقدم فيها الحال .

(٣) كما يمتنع تقديم الحال إذا كان العامل معنويا : وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه ، كاسم الإشارة ، وأدوات التشبيه ، والتمني ، وقد تقدمت الأمثلة .

(٤) ويجب تقديم الحال على عاملها : إذا كانت لها الصدارة مثل : كيف سافرت ؟

---

(١) (نحو) مبتدأ (زيد) مبتدأ كذلك ، (مفردا) ، حال من ضمير أنفع العائد إلى زيد ، و (أنفع) خبر زيد ؛ (من عمر) متعلق بأنفع ؛ (معانا) حال من (عمرو) الجمله من المبتدأ الثانى وخبره . فى محل جر بإضافة (نحو) إليها مقصود لفظها . مستجاز . خبر نحو (لن يهن) مضارع منصوب بلن وسكن للضرورة وفاعله مستتر يعود على نحو . والجملة خبر ثان أو صفة للخبر السابق .

٦ — جواز تعدد الحال

يجوز أن تتعدد الحال، وصاحبها مفرد، أو متعدد، فمثال تعدد الحال لمفرد، قولك: جاء خالد راكبا ضاحكا، فـ «راكبا، ضاحكا» حالان من خالد، والعامل فيهما «جاء»:

ومثال تعدد الحال وصاحبها متعدد، قولك: قابلت هندا ضاحكا باكية «فضاحكا» حال من الفاعل، وهو التاء «وباكية» حال من المفعول وهو «هندا» والعامل فيهما «قابل».

وإذا تعددت الحال وصاحبها متعدد. فعند ظهور المعنى في الأسلوب ترد كل حال إلى صاحبها، مثل قولك: لقى محمد هندا ضاحكا باكية فالحال الأولى «ضاحكا» للاسم الأول (محمد) المذكر: والحال الثانية «باكية» للاسم الثاني «هند» لتأنيثها. ونحو قولك: قابلت زملائي مرحبا مستبشرين فالحال الأولى للاسم الأول (الضمير) والثانية للاسم الثاني، ومنه قول الشاعر:

لَقِى ابنى أخَـــوَيْهِ خائفا مُنْجِـــدِيهِ: فأصابُوا مَغْنَما[1]

«خائفا» حال من «ابن»، و«منجديه» حال من «أخويه» والعامل فيهما «لقى» وهكذا نجد أن ظهور المعنى كما في الأمثلة والبيت، يرد كل حال إلى

---

(١) البيت لم يعرف قائله:

اللغة: منجديه: مغيثيه، وهو مثنى: منجد، مغنما: غنيمة.

الإعراب: (ابنى) فاعل لقى (أخويه) مفعوله ومضاف إليه (خائفا) حال من ابنى (منجديه)، حال من أخويه (فأصابوا مغنما) الفاء عاطفة تفيد السببية، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول معطوفة على الجملة السابقة.

والمعنى: أن ابنى في حال خوفه من الأعداء لقى أخويه مغيثين له فنال الثلاثة غنيمة وتهوا. والشاهد: في (خائفا منجديه) حيث تعددت الحال وتعدد صاحبها وصاحب كل حال واضح، فرد كل حال إلى صاحبها. المفرد للمفرد والمثنى للمثنى.

صاحبها ، فصاحب الحال المذكر ، يحتاج إلى مذكر وصاحب الحال المؤنث يحتاج إلى مؤنث ، والمفرد إلى مفرد ، والمثنى إلى مثنى ، وهكذا :

أما عند عدم ظهور المعنى فيجعل الحال الأولى ، للاسم الثانى : « لأنه هو الذى يجاورها » ويجعل الحال الثانية ، للاسم الأول ، وبذلك تكون أحد الحالين غير مفصولة عن صاحبها ، والأخرى مفصولة .

ومثال ذلك : قولك : لقيت عليا راكبا ماشيا ، فلفظ « راكبا » حال من الاسم الثانى (عليا) ولفظ « ماشيا » حال من الاسم الأول « فاعل لقى » ومثل ذلك : لقيت زيدا مصعدا منحدرا فمصعدا ، حال من « زيد » ومنحدرا حال من التاء(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز تعدد الحال لمفرد . ولمتعدد ، فقال :

والحَالُ قَدْ يَجِيءُ ذا تَعَدُّدِ ... لِمُفْرَدٍ — فَاعْلَمْ — وغيرِ مُفْرَدِ(٢)

وجوب تعدد الحال :

١ — ويجب تعدد الحال بعد « إما » نحو : سأزورك إطائعا وإما كارها ونحو قوله تعالى : إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا .

٢ — وإذا وقعت بعد « لا » النافية ، مثل : رأيت الطالب فى الامتحان لاخائفا ولا مضطربا .

---

(١) ولو جعلنا الحال الأولى للاسم الأول والثانية للثانى . لزم فصل الحال عن صاحبها فى الاثنين . . هذا إذا اختلفت الأحوال فى اللفظ والمعنى أما إذا تعددت الأحوال واتحدت فى اللفظ والمعنى ، فتأتى بالحال فى صورة المثنى أو الجمع حسب صاحبها : مثل : قابلت عليا ومحمدا مسرورين ، وجاء الطلبة والموظفون إلى الكلية مبكرين ونحو قوله تعالى : وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره .

(٢) (والحال) مبتدأ ، (قد يجىء) الجملة خبر . (ذا تعدد) حال من فاعل يجىء ومضاف إليه (لمفرد) متعلق بتعدد أو بمحذوف صفة له ، (غير مفرد) عطف على مفرده وجملة (فاعلم) معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

والخلاصة : فى تعدد الحال :

١ - يجوز تعدد الحال ، لمفرد أو لمتعدد ، وإذا تعددت الحال لمتعدد ، فعند ظهور المعنى فى الأسلوب ترد كل حال إلى صاحبها ، مثل : لقيت هندا ضاحكا مرحبة ، وعند عدم ظهور المعنى : يجعل الحال الأولى للاسم الثانى ، والحال الثانية للاسم الأول ، مثل لقيت عليا مصعدا منحدرا .

٢ - ويجب تعدد الحال : بعد «إما» وبعد « لا » النافية للجنس ، والأمثلة تقدمت .

٧ ــ تقسيم الحال إلى : مؤكدة . وغير مؤكدة

تنقسم الحال : إلى مؤسسة : أى ، غير مؤكدة : وإلى مؤكدة .

١ ــ فالحال المؤسسة : أى غـــير المؤكدة : هى التى تفيد معنى جديدا ، لايستفاد إلا بذكرها ، كما تقدم من الأمثلة . ومثل جاء على مبكرا فمبكرا حال مؤسسة ، لأنها أفادت معنى جديدا لايفهم عند حذفها[١] .

٢ ــ الحال المؤكدة : وأقسامها :

والحال المؤكدة : هى التى لاتفيد معنى جديدا . ويمكن أن يستفاد معناها بدون ذكرها وهى ثلاثة أنواع : مؤكدة لعاملها ، ومؤكدة لصاحبها ، ومؤكدة لمضمون الجملة قبلها :

١ ــ فالمؤكدة لعاملها :

وهى : الوصف الذى دل على معنى عامله ، سواء خالفه فى اللفظ (وهو الأكثر) أم وافقه فى اللفظ (وهو دون الأول) ولذلك كانت المؤكدة لعاملها على قسمين :

الأول : ما وافقت عاملها فى المعنى وخالفته فى اللفظ : مثل تبسم الفائز ضاحكا . « ضاحكا » حال مؤكدة لعاملها « تبسم » موافقة له فى المعنى ومخالفة فى اللفظ ، ومنه قوله تعالى :

(ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) وقوله تعالى (ثم وليتم مدبرين) .

الثانى : ما وافقت عاملها فى اللفظ والمعنى . كقوله تعالى : (وأرسلناك للناس رسولا)[٢] . وقوله تعالى : (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) .

---

(١) وتسمى : المؤسسة ، أو التأسيسية ، لأنها تؤسس معنى جديدا ، كما تسمى ، المبينة ، لأنها تبين هيئة صاحبها .

(٢) فرسولا : حال من المفعول به (الكاف) مؤكدة لعاملها (ارسل) وموافقة له فى اللفظ والمعنى .

وقد أشار ابن مالك إلى الحال المؤكدة لعاملها ، فقال :

وعامـــلُ الحال بها قدْ أُكِّد في نحو لا تعثْ في الأرض مُفْسدا[١]

٢ ـ الحال المؤكدة لصاحبها :

وهي التي تدل على ما يدل عليه صاحبها : كقوله تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً) فكلمة « جميعاً » حال من الفاعل « من » و« من » اسم موصول تفيد العموم ، والحال هنا تفيد العموم أيضا ، ولذلك كانت مؤكدة لصاحبها .

٣ ـ الحال المؤكدة لمضمون الجملة قبلها :

وهي التي تؤكد النسبة بين طرفي الجملة ، مثل محمد أبوك عطوفا ، ويشترط في الجملة أن تكون اسمية الطرفين ، وأن يكون الاسمان معرفتين وجامدين ، وهذه الحال يجب أن تتأخر عن الجملة ، وأن يكون عاملها محذوفا ، وكذلك صاحبها[٢] ففي المثال السابق « محمد ، أبوك عطوفا » عطوفا » حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، وعاملها محذوف وجوبا تقديره : أثبته ، أو أحققه أو أعرفه ولا يصح في تلك الحال أن تتقدم أو تتوسط بين المبتدأ والخبر ، فلا يصح أن تقول : عطوفا محمد أبوك : أو محمد عطوفا أبوك ؛ وإنما وجب تأخيرها ، لأنها بمنزلة التوكيد ، وهو يؤخر عن مؤكده وجوبا ، ومن أمثلة هذا النوع : هو

---

(١) الإعراب : عامل الحال : مبتدأ ومضاف إليه (بها) متعلق بأكد ، (قد أكد) الجملة خبر ، في نحو : متعلق بأكد . لا تعث) لا : ناهية تعث : مجزوم (في الأرض) (متعلق بتعث) ، (مفسدا) حال مؤكدة لعاملها تعث .

(٢) وإنما اشترط أن يكون الطرفان جامدين . لأن أحدهما لو جاء مشتقا فسيكون هو العامل في الحال . فتكون الحال مؤكدة لعاملها ، وإنما وجب أن تكون الحال متأخرة ، لأنها تؤكد مضمون الجملة ، والمؤكد يجب أن يتأخر على المؤكد ، قد يقال : ما الغرض من التوكيد بالحال ؟ فنقول : قد يكون لبيان اليقين ، مثل : هو الرجل معلوما . أو البيان الفخر ، مثل : هو الجندي بطلا ، أو لبيان التعظيم ، مثل : هو أبو حنيفة جليلا مهيبا أو للاستعطاف والتصاغر مثل : رب أنا عبدك فقيرا .

خالد بطلا ، ورأيي هو الصواب معلوما لكل أحـــد . وأنا على معروفا »

وقول الشاعر :

أنا ابنُ دَارَةَ مَعْرُوفاً بها نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةَ يا للنَّاسِ مِنْ عارِ [١]

« فمعروفا » حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها وعاملها محذوف وجوبا تقديره : أحق ، ووجه كونها مؤكدة فى هذا . أنه قال : أنا ابن دارة ، لمن يعرفون أنه ابنها ، فلما قال : معروفا بها نسبي ، أكد ذلك المعنى .

وقد أشار ابن مالك إلى المؤكدة لمضمون الجملة ، وأحكامها فقال :

وإنْ تُؤَكِّدْ جُمْـــلَةً فَمُضْمَرُ عامِلُها ، ولَفْظُها يُؤَخَّـــرُ

ونلاحظ أن ابن مالك وابن عقيل لم يشيرا إلى المؤكدة لصاحبها ....

وبعد انتهينا من المؤسسة والمؤكدة : إليك الخلاصة .

١ - الحال المؤسسة : هى التى تفيد (وتؤسس) معنى جديدا لا يستفاد إلا بذكرها ، والحال المؤكدة . هى التى لا تفيد معنى جديدا ، وهى على ثلاثة أنواع : (١) مؤكدة لعاملها : وهى التى توافقه لفظا ومعنى ، مثل : وأرسلناك للناس رسولا ، أو معنى فقط ، مثل : فتبسم ضاحكا (٢) ومؤكدة لصاحبها :

---

(١) البيت : لسالم بن دارة اليربوعى : من قصيدة يهجو فيها أحد بنى فزارة ، ودارة : اسم أمه .

الإعراب : (أنا ابن) مبتدأ وخبر ، ودارة : مضاف إليه ، معروفا حال مؤكدة لمضمون الجملة ، (بها) متعلق بمعروفا : نسبي نائب فاعل لمعروف وتقدير الشطر الثانى : هل عار بدارة يا للناس : فيكون إعرابه (هل) حرف استفهام : بدارة خبر مقدم (عار) مبتدأ مؤخر (ومن) حرف جر زائدة (يا للناس) معترض بين المبتدأ والخبر ، ويا : للاستغاثة واللام حرف جر ، الناس : مقادى مستغاث به .

والمعنى : أنا ابن هذه المرأة : ونسبي معروف بها وليس فيها من المعرة ما يوجب قدح فى النسب ، وقيل فى شرح الحماسة : إن دارة اسم جدة يربوع .

والشاهد : (معروفا) فهى حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ومضمونها الفخر لاشتهار نسبه بذلك .

مثل : لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً ، (٣) ومؤكدة لمضمون الجملة قبلها : مثل : زيد أبوك عطوفا ، ويشترط فى هذا أن تكون الجملة إسمية ، وطرفاها معرفتين جامدتين ، ويجب فيها أن تتأخر وأن يكون عاملها محذوفا .

٨ — تقسيم الحال : إلى مفردة ، وجملة

الحال : كالخبر والصفة ، الأصل فيها أن تكون مفردة . وتأتى جملة ، وشبه جملة . فالحال المفردة : ما ليست جملة ولا شبه جملة ، مثل : جئت راكبا ، وأشرب الماء صافيا :

وشبه الجملة : هو الظرف ، والجار والمجرور ، مثل : غرد العصفور فوق الشجرة ، ورأيت السفينة بين الأمواج وأبصرت الجندى فى الميدان .

١ - والجملة : قد تكون اسمية ، أو فعلية ، مثل : خرجت من البيت والشمس طالعة ، أو خرجت وقد طلعت الشمس .

شروط جملة الحال :

يشترط فى الجملة الواقعة حالا ، ثلاثة شروط :

١ - أن تكون الجملة خبرية ؛ فلا تقع الجملة الإنشائية حالا ، فلا يصح أن تقول : سافر أبوك واكتب إليه[1] .

٢ - أن لا تكون مصدرة بعلامة تدل على الاستقبال ، كالسين وسوف ولن[2] :

---

(١) وأما قول الشاعر :

اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

فقد غلط من أعرب (ولا تضجر) حالا ، لأنها طلبية والصحيح أن الواو عاطفة وليست للحال .

(٢) وإنما اشترطوا ذلك ، لأن الجملة الحالية تتنافى مع الاستقبال ولهذا غلط من أعرب جملة (سيهدين) حالا فى قوله تعالى : أنى ذاهب إلى ربى سيهدين .

٣ - أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ، والرابط هنا :
إما ضمير ، مثل : جاء خالد يده على رأسه ، وحضر الجندى يحمل السلاح .
وإما - واو - تسمى واو الحال ، وواو الابتداء وعلامتها : صحة وقوع « إذ » موقعها ، مثل : لازمت البيت والمطر نازل . والتقدير : إذ المطر نازل ، وإما الواو والضمير معاً . مثل حضرت سعاد ووجهها مشرق ، وجاء على وهو ناو رحلة .

حكم الربط بالواو :

قد يجب الربط بالواو ، وقد يمتنع ، وقد يجوز ، وإليك مواضع كل :

١ — وجوب الربط بالواو :

يجب الربط بالواو ويمتنع الضمير : إذا كانت جملة الحال فعلية فعلها مضارع مثبت ، مقترن بقد ، نحو قوله تعالى : « يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم » .

٢ — امتناع الربط بالواو :

ويمتنع ذكر الواو : ويتعين الربط بالضمير : فى مواضع منها :
١ — أن تكون جملة الحال مصدرة بمضارع مثبت ، مجرد من « قد » مثل : جاء على يضحك : ومشى القائد ترفع الأعلام أمامه .

وحضر خالد تقاد الجنائب بين يديه(١) فلا يجوز دخول الواو فى جملة الحال فى الأمثلة فلا تقول : جاءنى على ويضحك . بل يجب الربط بالضمير ، لما ذكرنا ، فإن ورد فى كلام العرب ما ظاهره الربط بالواو مع المضارع المثبت

---

(١) الجنائب : جمع جنيبة ، وهى الخيل تساق بين يدى عظيم بلا ركوب .

المجرد من قد : وجب تأويله : على إضمار مبتدأ بعد الواو ، وجملة المضارع خبر لذلك المبتدأ ، وذلك كقولهم قمت وأصك وجه العدو ، فجملة « وأصك » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وأنا أصك ، فالجملة الاسمية هي الحال ومن ذلك قول الشاعر :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت : وأرهنهم مالكا(١)

فجملة « وأرهنهم » خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير . وأنا أرهنهم ، فالجملة الإسمية هي الحال .

هذا : وقد اقتصر ابن مالك وابن عقيل على تلك الحالة السابقة من الحالات التي يمتنع فيها الربط بالواو . ويجب فيها الربط بالضمير - وهناك حالات أخرى لم يذكرها(٢) .

---

(١) البيت : لعبد الله بن همام السولى ،

اللغة والإعراب: أظافيرهم جمع أظافور والمراد بها الأسلحة : (لما) ظرف بمعنى حين مضمن معنى الشرط متعلق (نجوت) جواب الشرط (وأرهنهم) الواو للحال ، أرهن : مضارع ، وهم : مفعول أول (ومالكا) مفعول ثان . والجملة خبر المبتدأ المحذوف والتقدير : وأنا أرهنهم ، والجملة من المبتدأ والخبر حال من فاعل نجوت .

والمعنى : لما خفت أسلحة هؤلاء القوم تخلصت منهم وتركت مالكا محبوسا لديهم رهينة عندهم .

الشاهد : في (وأرهنهم) حيث يدل ظاهره على أن جملة المضارع المثبت تقع حالا بالواو - وهذا الظاهر غير صحيح إذ هو مؤول باضمار مبتدأ بعد الواو وجملة المضارع خبر المبتدأ .

(٢) الحالات التي يمتنع فيها الربط بالواو ، ويتعين الضمير ، سبع حالات ذكر منها ابن عقيل واحدة ، وإليك الباقي :

الثانية : أن تكون جملة اسمية معطوفة على حال قبلها ، مثل جاء الطلبة إلى الكلية مشاة أو هم راكبون السيارات .

الثالثة : أن تكون جملة الحال اسمية ، مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، نحو قوله تعالى عن القرآن : ذلك الكتاب لا ريب فيه ، وكقولك : هو الحق لا شك فيه . ==

جواز الرابط بالواو والضمير :

لعلك أدركت أن الجملة التي تقع حالا ، تكون اسمية ، وتكون فعلية فعلها مضارع ، أو ماض ، وكل منهما مثبتا أو منفيا ، . . . كما أدركت أن المضارع المثبت المقترن بقد يجب فيه الربط بالواو ـ والمضارع المثبت بغير قد يمتنع فيه الربط بالواو (ويتعين الضمير) .

والسؤال : متى يجوز الربط بالواو وبالضمير ؟

نقول : يجوز الربط بالواو وحدها ، أو بالضمير وحده : أو بهما معاً . إذا لم يجب الربط بالواو ولم يمتنع ، ويشمل ذلك المواضع الآتية :

١ ـ الجملة الاسمية ، إذا لم يمتنع فيها الربط بالواو ، وذلك مثل: جاء محمد وعمرو مسافر ، ومثل : حضر علي يده على رأسه، وحضر علي ويده على رأسه.

٢ ـ الجملة الفعلية الماضية ، مثبته أو منفية ، وذلك مثل : جاء الضيف وقد نزلت الأمطار . وحضر علي قد سافر أخوه ، وحضر علي وقد سافر أخوه، وكذلك المنفي ، مثل:جاء زيدوما حضر عمرو ، وذهب الولدما حضر إلى المدرسة ، أو ذهب الولد وما حضر إلى المدرسة ،

٣ ـ المضارع المنفي بلم أو لما : مثل : تقدم خالد لم يجبن ، أو تقدم خالد ولم يجبن ، وجاء القطار ولم يحضر المسافر ، وكذلك ، اشترى الطالب الكتاب ولما يدفع الثمن .

الرابعة : الماضي الواقع بعد (إلا) مثل : ما تكلم العظيم إلا قال حقا ، ويرى بعض النحاة جواز الربط بالواو في هذا الموضع .

الخامسة : الماضي الواقع بعده (أو) مثل : أخاص إلى الصديق حضر أو غاب .

السادسة : المضارع المنفي بما ، مثل : عرفتك ما تحب اللهو وعهدتك ما تسعى إلى الشر وقد أجاز بعض العلماء الربط بالواو في هذا الوضع .

السابعة : المضارع المنفي (بلا) مثل قوله تعالى : وما لنا لا نؤمن بالله .

أما المضارع المنفي « بلا » ففيه خلاف، ففريق من النحاة أجاز فيه الربط بالواو، وبالضمير : مثل : جاء الطالب لا يحمل الكتب، أو ـ ولا يحمل الكتب، وفريق من النحاة منع فيه الواو .

فإذا جاء ما ظاهره وجود واو الحال مع المضارع المنفي « بلا » فإنه يؤول على تقدير مبتدأ محذوف بعد الواو . وجملة المضارع خبر . وتكون الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ وخبره، جملة الحال وذلك كقوله تعالى : «فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون» بتخفيف النون، فالتقدير : وأنتما لا تتبعان :
وقد أشار ابن مالك إلى جواز وقوع الجملة حالا، وإلى الربط فيها فقال :

وموضع الحالِ تجيء جملة   كجاء زيدٌ وهو ناوٍ رحلة

ثم أشار إلى الموضع الذي يمتنع فيه الربط بالواو، ويتعين فيه الضمير (وهو المضارع المثبت) وأن الواو لو جاءت معه وجب تأويله على تقدير مبتدأ ـ فقال :

وذات بدء بمضارع ثبتْ   حوت ضميراً، ومن الواو خلتْ
وذاتُ واوٍ بعدها انوِ مبتدا   له المضارع اجعلنّ مسندا

ولم يشر ابن مالك إلى بقية المواضع التي يمتنع فيها الربط بالواو كما لم يشر إلى موضع الوجوب «وقد أشرنا إلى ذلك» ثم أشار إلى موضع جواز الربط بالواو أو الضمير أو بهما فقال :

وجملة الحالِ سوى ما قُدِّما   بواو، أو بمضمر أو بهما

وبعد أن انتهينا من جملة الحال : شروطها، وروابطها، إليك الخلاصة :

١ ـ تأتي الحال جملة، إسمية أو فعلية بثلاثة شروط : (١) أن تكون خبرية (٢) غير مصدرة بعلامة استقبال، (٣) مشتملة على رابط، والرابط الواو أو الضمير، أو هما معا .

٣ — ويجب الربط بالواو فى موضع واحد . أشرنا إليه ، ويمتنع الربط بالواو ويتعين الربط بالضمير فى مواضع ذكر منها ابن عقيل موضعاً (تقدم):

ويجوز الربط بالواو والضمير إذا لم يجب الربط بالواو أو لم يمتنع ، ويشمل ذلك ثلاثة مواضع هى : الجملة الاسمية ، والفعلية والماضية (غير ما استثنى منها) والمضارع المنفى بلم أو لما ، وقد تقدمت الأمثلة .

٩ — حذف عامل الحال

يحذف عامل الحال : جوازاً أو وجوباً كما يأتى :

١ - فيحذف عامل الحال : جوازاً : إذ دل عليه دليل معنوى ، أو لفظى فمثال الحذف لدليل معنوى : أن تقول لمن قـــدم من الحج : مأجورا ، والتقدير: رجعت مأجوراً ، فحذف العامل (رجع) جوازاً ، وأن تقول لمن أراد الزواج : موفقا والتقدير : تزوجت موفقاً . ولمن أراد السفر ، سالما ، والتقدير : تسافر سالما .

ومثال الحذف لدليل لفظى : أن تقول : راكبا ، جواباً لمن قال لك : كيف جئت ؟ والتقدير : جئت راكبا ، فحذف العامل (جئت) لدليل ذكره فى السؤال ، ومثله أن تقول : بلى مسرعا ، جواباً لمن قال لك : ألم تسر فى الطريق؟ والتقدير : بلى سرت مسرعا ، فحذف العامل ، ومنه قوله تعالى:(أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه) فلفظ قادرين حال حذف عاملها جوازاً ، والتقدير : (والله أعلم) بلى نجمعها قادرين ، وذكر نجمع فى صدر الآية : هو الدليل .

١ — وتحذف عامل الحال وجوبا قياسا فى المواضع الآتية :

١ — أن تكون الحال سادة مسد الخبر : مثل: ضربى زيداً قائماً ، وشربى اللبن بارداً ، وأكثر أكلى السمك مشويا ، فكل من قائما ، وبارداً، ومشويا،

حال سد مسد الخبر ، وقد حذف عامله وجوبا ؟ والتقدير : إذا كان قائما وإذا كان باردا ، وإذا كان مشويا : وقد تقدم بيان هذا فى المبتدأ والخبر.

٢ ــ أن تكون الحال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ؛ مثل : محمد أخوك عطوفا « فعطوفا » حال مؤكدة حذف عاملها وجوبا : وكذلك صاحبها ، والتقدير : أعرفه أو أحقه عطوفا ، (وقد تقدم ذلك) .

٣ ــ أن تكون الحال دالة على إزدياد ، أو نقص على التدريج : مثل : تصدق على الفقراء بجنيه فصاعدا . إذا جعل الجنية حدا أدنى . ونحو : تصدق بعشرين جنيها فنازلا ، إذا جعل العشرين حدا أقصى ، فكلمتا « صاعدا ونازلا » حالان حذف عاملهما وجوبا وكذلك صاحبهما ، والتقدير : فيذهب المتصدق به صاعدا ، أو يذهب نازلا.

٤ ــ أن تكون الحال بعد استفهام مقصودا به التوبيخ : مثل أنائما وقد أشرقت الشمس ؟ أمفطرا وقد صام الناس ؟ « فـ « نائما ومفطرا » حالان حذف عاملها وجوبا ، والتقدير : أتوجد نائما ، وأتوجد مفطرا ؟ .

ومن الأمثلة : أن تقول : أشرقيا مرة وغربيا مرة أخرى ؟

هذا ... ويحذف عامل الحال وجوبا (سماعا) فى مثل : هنيئا لك : ويكون التقدير حسب المقام فبعد الشرب يقدر : شربت هنيئا .

وفى العيد يقدر : جاء العيد هنيئا لك ، وهكذا .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف عامل الحال جوازا ووجوبا ، فقال :

وَالحَالُ قَدْ يُحذفُ ما فيها عَمِلْ   وَبَعْضُ ما يُحذفُ ذِكْرُهُ حُظِلْ

وأراد بقوله : « وبعض مايحذف ذكره حظل » أن بعض مايحذف من عامل الحال منع ذكره : أي حذف وجوبا كما أشرنا .

الخلاصة :

أن عامل الحال يحذف جوازا : إذا دل عليه دليل لفظي ، أو معنوى : ويحذف عامل الحال وجوبا : إذا سدت الحال مسد الخبر ، أو كانت مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، أو كانت دالة على زيادة أو نقصان ؛ على التدريج ، أو كان مرادا بها التوبيخ

والأمثلة قد تقدمت : والحذف فى المواضع الأربعة « قياسيا » ويحذف سماعا فى مثل : هنيئا لك(١) .

(١) جملة الحال تتكون من ثلاثة : العامل ، والصاحب ، والحال ، وقد ذكرنا حكم العامل من جهة جواز حذفه ، ووجوبه ، أما وجوب ذكره : فيجب ذكره إذا لم يجب حذفه أو يجوز ، وذلك كان يكون عاملا معنويا : كأسماء الإشارة ، وحروف التشبيه والتمنى . . الخ . . ، لان العوامل الضعيفة لا تعمل محذوفة .

٢ — أما صاحب الحال ؛ فالأصل أن يكون مذكوراً ، وقد يحذف جوازا : مثل قوله تعالى : أهذا الذى بعث الله رسولا ، أى بعثه الله ؛ وقد يحذف صاحب الحال وجوبا : إذا كانت الحال مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، أو دالة على زيادة أونقصان ، وفى هذين يحذف الصاحب والعامل كما ذكرنا .

٣ — أما الحال نفسها ؛ فالأصل فيها أن تذكر . ويجوز أن تحذف : إذا دل عليها دليل ، وأكثر ذلك : إذا كانت الحال قولا ، مثل قوله تعالى : (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) أى : قائلين سلام عليكم — ويكون الدليل عليها بعد الحذف هو القول ؛

ويجب ذكر الحال أى يمتنع حذفها : إذا كانت مقصورا عليها ، نحو : ماجئت إلا ماشيا ، أو كانت نائبة عن عاملها مثل : هنيئا مريئا ، أو كانت جوابا مثل بل مسرعا جوابا لمن قال : ألم تسر ، أو كانت نائبة عن الخبر ، مثل : أكلى السمك مشويا ، أو كانت يتوقف عليها صحة الكلام : كقوله تعالى : وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى . وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين .

أسئلة وتمرينات

(١) ما الحال ، وما الفرق بينها وبين باقي الفضلات ؟

(٢) ما الأوصاف التي يجب توافرها في الحال ؟ وما الحال المتنقلة ؟ وما الحال اللازمة ؟ وما المواضع التي تكون فيها لازمة ؟ مع التمثيل .

(٣) متى تأتي الحال جامدة مؤولة بالمشتق ؟ ومتى تأتي جامدة غير مؤولة، مثل لما تقول .

(٤) الأصل في الحال أن تكون نكرة ، فهل تأتي معرفة ، أذكر آراء النحاة في جواز مجيء الحال معرفة ، مرجحا ما تختاره .

(٥) كيف صح مجيء المصدر حالا ؟ وهل مجيء المصدر حالا قياسيا أم سماعيا؟ وما آراء النحاة في إعراب المصدر في مثل : طلع القمر بغتة؟ موضحا ما تقول.

(٦) الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، فما المواضع التي يجيء فيها منكرا ؟ مع التمثيل .

(٧) متى يصح مجيء الحال من المضاف إليه ومتى يمتنع ؟ مع التمثيل لما تقول .

(٨) متى يجب تقديم الحال على صاحبها ؟ ومتى يجب تأخيرها عنه ، ومتى يجوز التقديم والتأخير ؟ مع التمثيل .

(٩) أذكر بالتفصيل حكم تقديم الحال على صاحبها المجرور ، موضحا آراء النحاة .

(١٠) متى يجوز تقديم الحال على عاملها ؟ ومتى يمتنع ؟ ومتى يجب[1] مع التمثيل .

(١١) قد تتعدد الحال وصاحبها متعدد، فكيف ترد كل حال إلى صاحبها ؟ مع التمثيل .

---

(١) يجب تقديم الحال على عاملها ، إذا كانت الحال من الأسماء التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام ! مثل كيف جاء علي ؟

(١٢) ما الحال المؤسسة ؟ وما أقسام الحال المؤكدة ؟ مع التمثيل .

(١٣) ما شروط الجملة الحالية ؟ ومتى تتعين الواو للربط ، ومتى يتعين الضمير للربط ؟ .

(١٤) هات مثالا لجملة حالية يتعين فيها الربط بالضمير ، وأخرى يجب فيها الربط بالواو ، وثالثة يجوز فيها الأمران ، مع بيان السبب .

(١٥) تأتى الحال جملة فعلية ماضية ، أو مضارعية ، فمتى يمتنع فى كل الربط بالواو ، ومتى يجوز ؟

(١٦) متى يحذف عامل الحال جوازا ، ومتى يحذف وجوبا ؟ مع التمثيل .

(١٧) علام استشهد النحاة بالأمثلة ، والأبيات الآتية فى باب الحال :
قال الله تعالى : « فى أربعة أيام سواء للسائلين — لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون . خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث — وصلى وراء رجال قياما — جاءوا الجماء الغفير — أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه » .

وقال الشاعر :

لجاءت به سبط العظام كأنما	عمامته بين الرجال لواء
وبالجسم ، منى بينا لو علمته	شحوب وإن تستشهدى العين تشهد
فإن تك أذواد أصبن ونسوة	فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال
تقول ابنتى إن انطلاقك واحدا	إلى الروع يوما تاركى لاأباليا

(١٨) والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه .
طلع زيد بغتة هذا الخادم شابا أفضل منه كهلا بعت المتاع محمدا يدا بيد .
أعرب ما تحته خط من الأمثلة السابقة ، وإن كان فى الإعراب أكثر من وجه فوضحه .

التطبيق

(١)

(ا) حضر الوفد رجلا رجلا . كلمت الصديق فاه إلى فى .
ترنم الفتى بلبلا ، ينقضى الشهر أسبوعاً أسبوعاً .
حضر الولد فجأة ظن العدو الجيش جبلا فى طريقه
اشتريت الأرض فدانا بخمسمائة وبعتها بعشرين .
كل عدد الطالبة سبعين وتنحتون الجبال بيوتا

(ب) محمد جدك رحيما تقدم الإمام كل المصلين جميعا .
خلق الإنسان ضعيفا . وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا .
خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها :

س : عين الحال فى الأمثلة السابقة ، ثم اذكر : لماذا جاءت الحال فى الأمثلة (ا) جامدة ، مع بيان الجامد المؤول وغير المؤول ، ولماذا جاءت الحال فى الأمثلة (ب) لازمة لصاحبها .

(٢)

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا لما معهم .
فى أربعة أيام سواء للسائلين :
وقال الشاعر :
لميـــة موحشا طلل يلوح كأنه خلل
وتقول : أفرح بطالب العلم مجتهداً . لاتظلم أخاك مستسهلا :
فى الدار غريبـــا رجل . ما قـــدم طالب مخلصا
أشفقت على طفلة تائهة .

س : عين الحال وصاحبه فى الأمثلة السابقة ، ثم وضح المسوغ لمجىء صاحب الحال نكرة فى كل مثال .

(٣)

(ا) قال الله تعالى : وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين .

وتقول : أعجبنى شكل الحديقة منسقة . ما فاز خطيبا إلا البليغ .

جاء الضيف مبتسما .

(ب) ما أجمل الحديث منسقا . يا جارتا ما أنت جارة .

أنت أفصح الناس متكلما . هذا كتابك جميلا .

زينب أختك عطوفة : واقفا أنشد الشاعر القصيدة .

مسرعة مشت الطائرة .

س : بين حكم تقديم الحال على صاحبها فى الأمثلة (ا) وحكم تقديمها على عاملها فى الأمثلة (ب) مع بيان السبب لما تذكر :

(٤)

قال الله تعالى : « ياقوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم — جاءهم بأسنا بياتا أو هم قائلون — أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء — فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » .

وتقول ابتعدت عن الشمس والحرارة شديدة — حضر محمد ما ينبس ببنت شفه — جاء القطار ولم يحضر المسافر — خرج الولد وما رجع إلى بيته .

س : وقعت الحال فى الأمثلة السابقة جملة ، عين الرابط فى الجملة ، وحكم الربط به ، مع بيان السبب .

(٥)

قال الله تعالى : « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا – أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا – إليه مرجعكم جميعا » .

وتقول : أعجبنى أسنان الرجل نظيفا : أعجبنى جمال الورد منسقا .

س : لماذا صح مجيء الحال من المضاف إليه فى كل مثال مما سبق ؟

(٦)

تقول لمن أراد السفر : سالما – ولمن تزوج : موفقا – كما تقول : لاتتعرض لحرارة الشمس أكثر من عشرين دقيقة فنازلا – أعاطلا والعمل يطلبك – الجد أب رحيما – هنيئا لك العيد – كما تقول : كنت جالسا فأقبل على صديقى : السلام عليكم – ويقول الله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم » .

س : قد يحذف عامل الحال ، أو صاحبها أو تحذف الحال نفسها فعين المحذوف ، وحكم الحذف فى كل مثال من الأمثلة السابقة .

التمييز

أمثلة التوضيح :

١ — اشتريت كيلة أرزاً ـ وبعت قنطاراً قطناً ـ وزرعت فداناً قمحاً ـ وكان معى عشرون جنيهاً .

٢ — ازداد المجتهد ثقة ـ اشتعل الرأس شيباً ـ غرسنا الأرض شجراً .

فى الأمثلة السابقة نجد أن ألفاظاً مجملة : أى مبهمة وغامضة وقد جاءت بعدها ألفاظ أخرى لتزيل ذلك الإبهام والغموض: وتسمى: بالتمييز ، فمثلا :

١ — فى الأمثلة الأولى ـ نجد كلمة : «كيلة» مبهمة لا يدرى المراد منها أكيلة قمح ؟ أم شعير ، أم أرز ، فإذا قلت :كيلة أرز ، فقد زال الإبهام والغموض ، وتعين المراد منها بكلمة «أرزا» .

وكذلك نجد كلمة «قنطارا» بجملة مبهمة لايدرى المراد منها . أقنطاراً صوفاً ؟ أم قنطارا قطنا ، أم نحاسا ؟ فإذا قلت : قنطارا قطنا ، فقد زال الإبهام وتعين المراد بكلمة «قطنا» ، ولذلك نسميها تمييزا .

وهكذا نجد كلمة «فدانا» مبهمة . وكلمة «قمحا» أزالت هذا الإبهام ونجد كلمة «عشرون» مبهمة (ومثلها جميع ألفاظ العدد) وكلمة (جنيها) أزالت الإبهام .

— ونلاحظ أن الإبهام فى الأمثلة السابقة قد وقع فى الاسم المفرد (أى: فى الذات) ولذلك يسمى الاسم الذى أزال الإبهام : تمييز الذات .

— وقد يقع الإبهام فى الجملة (أى : فى النسبة) ويسمى الاسم الذى يزيل إبهامها : تمييز النسبة ، فمثلا .

٢ ـ فى الأمثلة الثانية : نجد جملة : ازداد المجتهد : فيها إبهام وغموض فى النسبة ، فقد نسبنا الزيادة للمجتهد . فأى زيادة تريدها؟ أزيادة فى ماله؟ أم فى

شرفه أم فى الثقة ، فإذا قلنا : ازداد المجتهد ثقة . فقد أزلنا بكلمة (ثقة) الإبهام وتعين المراد من الجملة ، ولذلك نسميها تمييز نسبة ـ وهكذا بقية الأمثال ـ

ولعلك تسأل عن أحكام التمييز ؟ فنقول لك ، من أحكامه ، أنه نكرة ، وفضله . ومنصوب ، وقد يأتى مجروراً بمن أو بالإضافة .

ـ وبعد أن عرفت إجمالا : التمييز ـ وأنه قسمان : تمييز الذات ، وتمييز النسبة (وكل منهما له أنواع ستأتى) وعرفت بعض أحكامه .

إليك الحديث عنه ، وعن عامله ، وأقسامه . وأنواع كل قسم ، ومتى ينصب ؟ ومتى يجر . إليك كل هذا بالتفصيل :

تعريف التمييز :

التمييز : ويسمى : مفسراً وتفسيراً ، ومبينا ، ومميزاً وتمييزا .

ـ وهو كل اسم نكرة ، تضمن معنى (من) لبيان ماقبله من إجمال ، أى : إبهام سواء كان إبهام ذات (أى مفرد) أم إبهام نسبة ، أى : جملة :

فمثال المبين لإبهام الذات : اشتريت قدحا أرزا ، وأوقة عسلا ، ومثال المبين لإبهام النسبة : غرست الأرض شجرا .

ولما كان التمييز آخر الفضلات (المفاعيل ــ والاستثناء ــ والحال) وجب أن يكون تعريفه مخرجا لما عداه منها .

فيخرج بقولهم : تضمن معنى (من) الحال ، لأنها متضمنة معنى (فى)(١) كما يخرج به سائر المفعولات والاستثناء ، لعــدم تضمن شيء منها (من) ويخرج بقولهم : لبيان ماقبله من إبهام : ماتضمن معنى (من) غير البيانية

(١) معنى قولهم : إن التمييز متضمن معنى (من) والحال متضمن معنى (فى) أنك إذا قلت : عندى شبر أرضا كان كأنك قلت : عنــدى شبر من أرض وإذا قلت فى الحال : جاء على ضاحكا ، كان كأنك قلت : جاء على فى حال ضحكه . ولهذا كان التمييز بمعنى (من) والحال بمعنى (فى) .

كاسم (لا) النافية للجنس ، فإن قولك : لا رجل حاضر ، معناه : لا من رجل حاضر ، لكن (من) هنا ليست للبيان ، بل لاستغراق الجنس .

وقولنا : لبيان ماقبله من إبهام ، أى : إجمال ، يشمل نوعى التمييز ، وهو المبين لإجمال الذات ، أو لإجمال النسبة كما سيأتى :

وحكم التمييز : النصب : وقد يجر بـ (من) أو بالإضافة ، كما ستعلم ، وعامل النصب فى التمييز هو المبهم قبله (الذى فسره التمييز) كما سيأتى :

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف التمييز ، وإلى عامل النصب فيه ، فقال :

اسم ، بمعنى من مُبِينٌ نكرة ... يُنْصَبُ تمييزاً بما قد فسّره

كشبر أرضاً ، وقفيز بُراً ... ومنَوين عسلا وتمرا

وقد أشار ابن مالك : بأن عامل التمييز : هو المبهم قبله الذى فسره التمييز .

عامل النصب فى التمييز :

ذكر النحويون أن عامل النصب فى تميز الذات ، هو الاسم المبهم الذى تقدمه ، فإذا قلنا : عندى قنطار قطنا ، كان التمييز (قطنا) قد نصب بالاسم المبهم السابق عليه وهو (قنطار) . وإذا قلنا : اشتريت مترا صوفا ، كان التمييز (صوفا) قد نصب بالمبهم السابق وهو (مترا)(١) .

وعامل النصب فى تمييز النسبة : ما تقدمه من فعل أو شبهه ، فإذا قلنا : طاب على نفسا ، كان العامل فى « نفسا » هو الفعل « طاب » وإذا قلنا هو طيب نفسا ، كان العامل فى (نفسا) هو شبه الفعل (طيب) ، وقيل : الناصب لتمييز النسبة ، هو الجملة كلها .

---

(١) قد يقال : كيف يعمل المبهم ، مع أنه جامد والعامل لايكون إلا فعلا أو شبهه . نقول : أن الإسم المبهم عمل مع أنه جامد لأنه فى معنى المشتق : لأنه بمعنى اسم الفاعل فى الطلب المعنوى لمعموله . وقال بعضهم : أنه أشبه أفعل التفضيل .

ينقسم التمييز إلى : تمييز ذات ، وتمييز نسبة .

٢ - فتمييز الذات : وهو : المبين إجمال الذات ، أى الاسم المفرد ، يقع بعد المقادير وما أشبهها ، أو بعد العدد .

١ - فالمقادير : هى المساحة ، والكيل ، والوزن .

١ - فالمساحة ، مثل زرعت فدانا أرضا ، واشتريت مترا صوفا .

والكيل ، مثل : عندى قدح أرزا ، ولدى قفيز(١) برا .

والوزن ، مثل : اشتريت أقة تفاحا ، ورطلا عسلا ، وعندى منوان(٢) عسلا وتمرا .

٢ - والواقع بعد العدد ، مثل : معى أربعون قرشاً ، وعندى عشرون كتابا .

٣ - وما أشبه المقادير ، مثل قولهم : مافى السماء قدر راحة سحابا ، فقدر راحة يشبه المساحة ، ومثل قولك : هذه قصعة ثريدا ، فالقصعة : تشبه الكيل(٣)

- حكم تمييز الذات (نصبه وجره) :

تمييز الذات الواقع بعد المقادير يجوز نصبه ، وجره بالاضافة ، تقول : اشتريت كيلة أرزا . ولى قفيز برا (بنصب التمييز) ويجوز : كيلة أرز ، وقفيز بر (بالاضافة) : كما تقول : اشتريت أقة تفاحا . وعندى منوان عسلا وتمرا (بالنصب) ويجوز : أقة تفاح ومنوا عسل وتمر (بالاضافة)

---

(١) القفيز : مكيال قديم معروف لأهل العراق ، كأردب لمصر ، وهو ثمانية مكاكيك ، والمكوك : يسع صاعا ونصف صاع ، وهو ثلاث كيلجات .

(٢) المنوان : تثنية منا بفتح الميم والنون مقصورا ، وهو ميزان قدره رطلان أو مايقرب من الكيلو جرام .

(٣) هناك نوع رابع : وهو التمييز المبين للجنس ، وهو الواقع بعد ماكان فرعا للتمييز مثل : هذا قميص حريرا ، وخاتم ذهبا . وعقد لؤلؤا وللحديقة باب حديدا .

وتقول : عندي متر صوفا ، وشبر أرضا (بالنصب) ويجوز : متر صوف ، وشبر أرض (بالاضافة[1]) .

وجره بالاضافة مشروط بألا يضاف المقدار إلى غير التمييز .

ـ فإن أضيف الدال على المقدار إلى غير التمييز . وجب نصب التمييز مثل اشتريت كيلة حب أرزا[2] . وكقولهم : ما فى السماء قدر راحة سحابا ، وكقوله تعالى : « فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا » . وإنما وجب النصب وامتنعت إضافته ، لأن الاسم لا يضاف مرتين .

وأما تمييز الذات الواقع بعد العدد (فسيأتى حكمه بالتفصيل فى باب العدد) وملخصه : أنه يجب نصبه إن كان العدد من (١١ إلى ٩٩) ويجب جره بالاضافة فى غير ذلك .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم تمييز الذات فقال .

وبعدَ ذى وشِبهها اجرره إذا أضفتَها ، كَمُـدُّ حنطة غِذَا
والنَّصْبُ بَعْدَ ما أضيف وجَبـا إنْ كان مثلَ : ملء الأرض ذهبا

وقوله : بعد ذى : أى بعد المقادير .

---

(١) ويجوز فى هذا التمييز وجه ثالث ، وهو جره بمن . فتقول : قدح من أرز . ومتر من صوف . وعلى ذلك فيجوز لك أن تقول : اشتريت أقة تفاحا ، أو أقة تفاح ، أو أقة من تفاح .

(٢) وجوب النصب هنا : بالنسبة لامتناع إضافة التمييز ـ وإلا ـ فالواقع أنه يجوز جره بمن . كما يجوز نصبه ، فتقول : قدر راحة سحابا ، أو من سحاب .

الخلاصة :

١ - تمييز الذات : يقع بعد المقادير أو شبهها ، وبعد العدد .

٢ - والواقع بعد المقادير أو شبهها يجوز نصبه وجره . إلا إذا أضيف الدال على المقدار إلى غير التمييز . فيجب نصبه .

٣ - والواقع بعد العدد له حكم خاص في باب العدد . والأمثلة قد تقدمت .

٤ - والعامل في تمييز الذات هو الاسم المبهم قبله .

تمييز النسبة وأنواعه :

والتمييز المبين لإبهام جملة قبله ، يسمى : تمييز النسبة ، لأنه جيء به لبيان ما تعلق به العامل من فاعل أو مفعول أو غيرهما ، وتمييز النسبة أربعة أنواع هي :

١ - التمييز المحول عن الفاعل . مثل : طاب على نفسا ، فنفسا تمييز محول عن الفاعل وأصل المثال : طاب نفس على ، فحول الإسناد عن المضاف وهو « نفس » إلى المضاف إليه فصار المثال : طاب على ، ثم جيء بالمضاف الذى كان فاعلا (وهو نفس) فجعل تمييزا .

ومثله : اشتعل الرأس شيبا ، فشيبا تمييز محول عن الفاعل ، والأصل اشتعل شيب الرأس ، فحول الإسناد إلى المضاف إليه . ثم جيء بالفاعل (المضاف) فجعل تمييزا . ومن أمثلته: فاض الإناء ماء ، واختلف الناس طباعا .

٢ - التمييز المحول عن المفعول ، مثل : غرست الأرض شجرا ، فشجرا تمييز محول عن المفعول ، وأصل المثال : غرست شجر الأرض . فجعل المضاف إليه مفعولا فصار المثال : غرست الأرض ، ثم جيء بالمفعول (المضاف) فجعل تمييزا .

ومن الأمثلة : وفجرنا الأرض عيونا . فعيونا : تمييز محول عن المفعول والأصل : وفجرنا عيون الأرض .

ومن الأمثلة . أعددت الطعام ألوانا : ونسقت الحديقة أزهارا .

- هذا - ويجب نصب التمييز المحول عن الفاعل والمفعول .

٣ - التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل .

مثل : أنت أكرم خلقا ، وأعلى منزلا : ويجب نصب التمييز بعد أفعل التفضيل إن كان التمييز فاعلا فى المعنى ، فإن لم يكن فاعلا فى المعنى ؛ وجب جره بالإضافة :

وعلامة ما هو فاعل فى المعنى : أن يصح جعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا ، مثل قولك : أنت أكرم خلقا واعلى منزلا ، وأشرف نسبا ، فخلقا ، ومنزلا ونسبا ، تمييز يجب نصبه ، لأنه يصح جعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا ، فنقول : أنت كرم خلقك وعلا منزلك ، وشرف نسبك .

وهذا التمييز محول عن المبتدأ ، فأصل المثال ، خلقك أكرم لحذف المضاف (خلق) المبتدأ فانفصل الضمير ، ثم جىء بالمبتدأ تمييزا .

ومثال ما يجب جره ، وهو الذى لم يكن فاعلا فى المعنى : قولك على أفضل جندى ؛ وفاطمة أكرم امرأة ، ومحمد أعظم إنسان ، ويجب جر التمييز بعد أفعل التفضيل فى الأمثلة ، لأنه لا يصح جعله فاعلا .

وإنما يجب الجر بالإضافة ، بشرط أن يكون أفعل التفضيل غير مضاف لشىء آخر غير التمييز ، فإن كان مضافا لغير التمييز ، وجب نصب التمييز ، مثل قولك : على أفضل الرجال جنديا ، وفاطمة أكرم النساء امرأة ، ومحمد أعظم الأنبياء إنسانا ، فيجب نصب التمييز ، لأن أفعل التفضيل مضاف لغيره ولا يضاف الاسم إلى شيئين :

ويتلخص أن التمييز بعد أفعل التفضيل يجب نصبه فى حالتين : إن كان فاعلا فى المعنى ، أو كان أفعل التفضيل مضافا لغير التمييز ، ويجب جره بالإضافة فى حالة واحدة ، هى : أن يكون أفعل التفضيل غير فاعل فى المعنى ويكون مضافا للتمييز نفسه .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم التمييز بعد أفعل التفضيل فقال :

والفاعل المعنى انصبن بأفعلا مفضلا كانت أعلى منزلا(١)

٤ – التمييز بعد كل مادل على التعجب :

يقع التمييز بعد كل مادل على التعجب ، وهو يشمل التمييز الواقع بعد التعجب القياسي ، مثل : ما أنبل محمدا رجلا ، وما أشجع خالدا بطلا ، وأكرم بأبي بكر إنسانا ، وأشجع بخالد بطلا ، والتمييز الواقع بعد التعجب السماعي مثل :

* يا جارتا ما أنت جارةً *

والتمييز الواقع بعد التعجب ، يجوز فيه النصب والجر بمن « تقول : أبو بكر أكرم به أبا ، وأكرم به من أب ، ولله دره فارسا ، ولله دره من فارس »

وقد أشار ابن مالك إلى التمييز الواقع بعد التعجب ، فقال :

وبعد كلَّ ما اقتضى تعجُّبا ميِّز كأكرم بأبي بكر أبا(٢)

والخلاصة :

أن تمييز النسبة أربعة أنواع :

١ – المحول عن الفاعل مثل : اشتعل الرأس شيبا .

---

(١) (والفاعل) مفعول مقدم لانصبن (المعنى) نصب على نزع الخافض (بأفعلا) متعلق بأنصبن ، (مفضلا) حال من فاعل انصبن ، وكانت (أعلى) مبتدأ وخبر ، (منزلا) تمييز ، وهو فاعل في المعنى .

(٢) سبق : أن بعض النحاة يعربون (جارة) حالا ، وبعضهم يعربها تمييزا كما هنا ـ كما يجوز في : لله درك عالما .

(٣) (وبعد كل) ظرف متعلق بميز ومضاف إليه . (ما) اسم موصول ، أو نكرة موصوفة مضاف إليه ، وجملة (اقتضى تعجبا) صلة (ما) أو صفة لها ، أكرم فعل ماض للتعجب على صورة الأمر (بأبي) فاعل أكرم على زيادة الباء (بكر) مضاف إليه (أبا) تمييز .

٢ ـ المحول عن المفعول . مثل : وفجرنا الأرض عيونا .

٣ ـ الواقع بعد أفعل التفضيل . مثل : محمد أكرم خلقا .

٤ ـ الواقع بعد التعجب ، وقد تقدم حكم كل نوع : وأن التمييز المحول عن الفاعل يجب فيه النصب : وأما الواقع بعد التفضيل ، فيجب نصبه فى موضعين ، ويجب جره بالاضافة فى موضع ، والتمييز الواقع بعد التعجب يجوز نصبه أو جره بمن .

جر التمييز « بمن » جوازه ، وامتناعه :

١ ـ كل تمييز يجوز جره بـ « من » إذا لم يكن مميزا للعدد . أو فاعلا فى المعنى ، مثل : عندى شبر من أرض ؛ ورطل من عسل ، وقفيز من بر ، وغرست الأرض من شجر .

٢ ـ ويمتنع جر التمييز « بمن » فى المواضع الآتية :

(١) تمييز العدد : مثل : عندى خمسون كتابا ، ولا يجوز أن تقول : عندى خمسون من كتاب .

(٢) التمييز المحول عن الفاعل : نحو : طاب على نفسا ، ولا يجوز : طاب على من نفس .

(٣) التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل : نحو قولك : أنت أعلى منزلا .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز جر التمييز « بمن » وإلى موضعين من مواضع امتناع جره بها فقال :

واجْرُرْ بِمِنْ إنْ شِئْتَ غيرَ ذِي العَدَدِ   والفَاعلَ المعْنى كَطِبْ نفْسًا تُفَدْ

ولعلك أدركت حكم التمييز من جهة نصبه وجره ، وملخصه :

١ ـ أن تمييز الذات الواقع بين المقادير ؛ يجوز نصبه ويجوز جره بالاضافة أو بمن فنقول : اشتريت كيلة قمحا ، أو كيلة قمح ، أو كيلة من قمح ـ والواقع

بعد العدد : يمتنع جره بمن ، وتارة يجب نصبة فى مثل : ثلاثة عشر كتابا ، وتارة يجب جره فى مثل : ثمانية أيام .

٢ — وتمييز النسبة المحول عن الفاعل يجب نصبه فقط والمحول عن المفعول يجوز نصبه أو جره بمن فقط .

٣ — وما كان بعد أفعل التفضيل : يجب نصبه إن كان فاعلا فى المعنى — ويجب جره بالإضافة فى غير ذلك .

٤ — وما كان بعد التعجب يجوز نصبه ، أو جره بمن، وتستطيع الأمثلة لما تقدم .

٥ — ويجب نصب التمييز فقط . إن كان محولا عن الفاعل ، مثل: طاب على نفساً ، أو كان تمييزا لأفعل التفضيل إذا كان فاعلا فى المعنى . أو كان تمييزاً للعدد من (١١ إلى ٩٩) والأمثلة معروفة .

رتبة التمييز مع عامله :

عامل التمييز : هو ما تقدمه من اسم مبهم ، أو فعل وشبهه ، كما تقدم ، ومذهب سيبويه . أنه يمتنع تقديم التمييز على عامله مطلقا . ومذهب المازنى والمبرد : أنه يجوز تقديمه إذا كان العامل فعلا متصرفاً — وعلى هذا الأساس فيمتنع تقديم التمييز على عامله بالإجماع فى المواضع الآتية :

١ — إذا كان العامل إسما : وذلك يشمل تمييز الذات كله . حيث لا يجوز تقديمه على عامله : تقول : : اشتريت ثلاثين كتابا ، وعندى قنطار قطنا ، ولا يجوز أن تقول : اشتريت كتابا ثلاثين ، وعندى قطنا قنطار :

٢ — إذا كان العامل فعلا جامدا : (أى: غير متصرف) كأفعل فى التعجب مثل : ما أحسن الطبيب إنسانا ، ولا يجوز أن تقول : إنسانا ما أحسن الطبيب

٣ - إذا كان العامل فعلا متصرفا ، يؤدى معنى الجامد مثل كفى بمحمد إنسانا ، فالعامل « كفى » متصرف ، ولكنه بمعنى الجامد ، لأنه بمعنى فعل التعجب ، فمعنى كفى بمحمد إنسانا ما أكفاه إنسانا :

ففى المواضع الثلاثة السابقة : يمتنع تقديم التمييز على عامله بالإجماع أما إذا كان العامل فعلا متصرفا ، ليس بمعنى الجامد ففى تقـــديم التمييز عليه خلاف .

١ - فيرى سيبويه : أنه لا يجوز تقديم التمييز عليه لأن مذهبه امتناع تقديم التمييز على عامله مطلقا متصرفا أو غير متصرف . ففى مثل : طاب على نفسا ، لا يجوز عنده أن تقول : نفسا طاب على :

٢ - ويرى المازنى والمبرد والكسائى : أنه يجوز تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا ، (وتبعهم ابن مالك ، حيث أجاز ذلك بقلة (فيجوز عنـــدهم أن تقول : نفسا طاب على ، واستشهدوا على مذهبهم بقول الشاعر :

أتهجُرُ ليـــلى بِالفِراق حَبيبها   وما كانَ نَفساً بالفراق تطيب[1]

فقد تقدم التمييز « نفسا » على عامله المتصرف « تطيب » وبقول الآخر

---

(١) البيت : للمخبل السعدى : وقيل : لأعشى همدان ، وقيل لقيس بن معاذ .

الإعراب (أتهجر) الهمزة للاستفهام الإنكارى ، (ليلى) فاعل تهجر (بالفراق) متعلق بتهجر (حبيبها) مفعول به ومضاف إليه ، (وما كان) الواو للحـال (ما) نافية واسم كان ضمير الشأن . (ونفسا) تمييز مقدم على عامله وهو تطيب (بالفراق) متعلق بتطيب ، وفاعل تطيب عائد على ليلى والجملة خبر كان .

والمعنى : ما كان ينبغى لليلى أن تتباعد عن حبيبها ، وقد كانت نفسها لا ترضى بذلك ولا تسمح به .

والشاهد : فى قوله (نفسا) فهو تمييز تقدم على عامله المتصرف ، وهو ما احتج به المجيزون ، وقال المانعون : إن ذلك ضرورة .

ضَيَّعْتُ حَزْمِيَ في إِبْعادِيَ الأَمَلا   وما ارْعَوَيْتُ، وشَيْباً رأسي اشْتَعَلا[1]

فقد تقدم التمييز « شيبا » على عامله المتصرف « اشتعل ».

وفي امتناع تقديم التمييز على العامل، وندور تقديمه على الفعل المتصرف يقول ابن مالك :

وعامِلَ التَّمييزِ قَـــدِّم مُطلقا   وَالفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْراً سُبِقا

والخلاصة :

أن التمييز لا يتقدم على عامله عند سيبويه والجمهور مطلقا : أي سواء كان العامل جامدا أو متصرفا، وعنـــد المازني والكسائي : يجوز تقديمه

---

(١) البيت لم ينسب لقائل .

اللغة : الحزم : أخذ الأمور بالثقة، وحسن النظر، ما ارعويت : ما رجعت .

الإعراب : (حزمي) مفعول ضيعت ومضاف إلى ياء المتكلم (في أبعادي) متعلق بضيعت وهو مصدر مضاف إلى فاعله، (وفي) السببية، (والأملا) مفعول المصدر . (وما أرعويت) الجملة معطوفة على الجملة قبلها . و (شيبا) تمييز متقـدم على عامله (اشتعل) و (رأسي) مبتدأ، وجملة (اشتعل) خبره والجملة من المبتدأ والخبر حال من فاعل ارعويت .

والمعنى : ضيعت حزمي وحسن تقديري ونظري للأمور، لأني أبعدت الأمل ولم أرجع وأبتعد عما أنا فيه، وقد انتشر الشيب في رأسي .

والشاهد : في (شيبا) حيث وقع تمييزا وتقدم على عامله المتصرف، وهو اشتعل ويقول المانعون : أنه ضرورة .

عليـــه إذا كان العامل فعلا متصرفا ، وتبعهم ابن مالك فأجاز ذلك بقلة[1] .

---

(١) الفرق بين التمييز والحال :

يتفق الحال والتمييز فى خمسة أمور : فكلاهما : اسم ، نكرة ، فضله ، منصوب ، رافع للابهام .

(٢) ويختلف الحال عن التمييز فى سبعة أمور :

١ ـ التمييز : مبين الذات . . . وأما الحال : فمبينة للهيئة .

٢ ـ التمييز : لا يكون إلا مفردا . . . وأما الحال : فتكون جملة وشبه جملة ومفردا .

٣ ـ التمييز : لا يكون إلا فضلة . . . أما الحال : فيأتى فضله غالبا : وقد يتوقف عليه المعنى الأساسى .

٤ ـ التمييز : لا يتعدد . . . أما الحال : فقد تتعدد لصاحب واحد .

٥ ـ التمييز : لا يتقدم على عامله على الصحيح . . . أما الحال : فتتقدم على عاملها إذا كان فعلا متصرفا أو صفة تشبهه .

٦ ـ الغالب فى التمييز أن يكون اسما جامداً والغالب فى الحال أن تكون مشتقة . وقد تأتى الحال جامدة : كما تقدم ـ وقد يأتى التمييز مشتقا ، مثل : لله دره فارسا .

٧ ـ التمييز : لا يكون مؤكداً لعامله . . . أما الحال : فتأتى مؤكدة لعاملها .

أسئلة وتمرينات

١ - عرف التمييز، وافرق بينه وبين الفضلات الأخرى :

٢ - ينقسم التمييز إلى : تمييز ذات، وتمييز نسبة ، فما الفرق بينهما، وما مواضع كل منهما مع التمثيل .

٣ - متى يجوز فى التمييز النصب والجر بمن وبالإضافة ،ومتى يجب فيه النصب، ومتى يجب جره بالإضافة، مثل لما تذكر .

٤ - ما المواضع التى يمتنع فيها جر التمييز بمن ؟ وما المواضع التى يجب فيها نصب التمييز .

٥ - اذكر مثالين مختلفين لتمييز يجوز فيه النصب والجر بمن فقط : دون الإضافة .

٦ - يأتى تمييز النسبة بعد أفعل التفضيل، فمتى يجب نصبه ومتى يجب جره بالإضافة ؟

٧ - هل يجوز تقديم التمييز على عامله ؟ وضح آراء العلماء فى ذلك ، مبينا ما اتفقوا عليه، وما اختلفوا فيه مع التمثيل .

٨ - ما الأمور التى يختلف فيها الحال عن التمييز، والأمور التى يتفقان فيها .

٩ - اذكر أمثلة من إنشائك لأنواع تمييز النسبة ، وأمثلة أخرى لأنواع تمييز الذات .

تمرينات

(١)

علام استشهد النحاة بما يأتى فى باب التمييز :

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - فلن

يقبل من احدهم ملء الأرض ذهبا . ولو جئنا بمثله مددا ، مافى السماء قدر راحة سحابا ، لى مثلها إبلا ، ولك غيرها شاة . وقال الشاعر :

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها ؟ وما كان نفسا بالفراق تطيب

(٢)

كفى بالمرء عيبا أن تراه له وجه وليس له لسان

تخيره ولم يعدل سواه فنعم المرء من رجل تهامى

لله دره فارسا - كفى بك عالما يا جارتا ما أنت جارة (١)

أعرب ما تحته خط ، وإن كان فى أحدها أكثر من وجه فوضحه :

---

(١) إعراب هذا : ياجارتا أصلها : ياجارتى ، منادى منصوب لأنه مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفا ، « ما أنت جارة » يجوز فيها إعرابان : الأول : «ما» استفهامية للتعظيم مبتدأ ، وأنت : خبر ، وجارة تمييز ، أو حال مؤولة . الثانى : « ما » نافية خرج عن معناه للتعجب . وأنت : مبتدأ ، وجارة . خبر ، فالجملة خالية من التمييز ويكون المعنى لست جارة ، وإنما أنت شىء أكثر ، فأنت أم أو أخت أو إحدى القريبات الحبيبات إعلانا عن التعجب من عملها الذى لا يصدر من الجارة وإنما يصدر من الأم والأخت .

باب حروف الجر (١)

حديثنا عن حروف الجر يشمل : عددها : وتقسيمها من ناحية العمل والمعنى ، وبيان معنى كل حرف ووجوه استعماله ؛ ثم حذف حرف الجر ، وبقاء عمله ، إلى غير ذلك من المباحث .

عدد حروف الجر :

عددها : عشرون على المشهور : وقد جمعها ابن مالك في بيتين ؛ فقال :

هَاكَ حُرُوفَ الجرِّ وهْيَ : مِنْ ، إلى ، حتّى ، خَلا ، حاشَا ، عَدَا ، فِي ، عَنْ ، على
مُذْ ، مُنْذُ ، رُبَّ اللامُ ، كَيْ ، وَاو ، وتا والـكافُ والبّاء ، ولعلَّ ، ومتى (٢)

تقسيمها :

ويمكن تقسيم الحديث فيها إلى أربعة أقسام هي :

١ — ما يستعمل في الاستثناء : وهي ثلاثة ، خلا ، عدا حاشا .

٢ — ما يعمل الجر شذوذا ، أو في لغة قليلة ، وهي ثلاثة : كي ، لعل ، متى ، والأربعة عشر حرفا الباقية ، منها .

(١) اختلف النحاة في سبب تسميتها حروف الجر : فقال البصريون سميت بذلك ، لأنها تجر ما بعدها كما قالوا حروف النصب ، وحروف الجزم ، وقال الكوفيون : لأنها تجر (أي تضيف) معنى الفعل إلى الاسم فإذا قلت : مررت بالجندي ، كان حرف الباء قد جر معنى الفعل (المرور) وأضافه إلى الاسم (الجندي) ، وإذا قلت : سلمت على المسافر فقد أضاف حرف الجر « على » التسليم إلى المسافر . ولذلك يسمونها : حروف الإضافة .

(٢) «هاك» اسم فعل أمر بمعنى خذ ، والكاف : حرف خطاب « حروف الجر » مفعول هاك ومضاف إليه « وهي مبتدأ ، « من » قصد لفظها خبر ، وما بعد ذلك معطوف على « من » بإسقاط العاطف في بعضها .

٣ ـ مايعمل فى الإسم الظاهر فقط ، وهو سبعة : حتى ، الكاف ، مذ ، الواو ، منذ ، التاء ، رب .

٤ ـ مايعمل فى الظاهر والضمير ، وهو سبعة : من ، إلى ، عن ، على ، الباء ، اللام ، فى ، وإليك تفصيل الحديث عن كل قسم :

(أولا) خلا ، عدا ، حاشا :

وقد تقدم الحديث عنها ، فى باب الاستثناء ، وقيل هناك : إنه يجوز أن تستعمل (الثلاثة) أفعالا ، وأن تستعمل حروف جر ، فإذا نصب مابعدها كانت أفعالا ، وإن جر ما بعدها كانت حروف جر ، تقول : جاء الطلبة عدا ثلاثة ، فيجوز فى « ثلاثة » الجر على أن « عدا » حرف جر ، والنصب بالاستثناء على أن « عدا » فعل . وكذلك الحال فى « خلا » وحاشا » .

(ثانياً) كى ، لعل ، متى :

وهذه الحروف الثلاثة : اشتهرت فى أبواب أخرى فى النحو ، غير باب الجر وعملها للجر : من قبيل الشذوذ ، أو الاختصاص ببعض القبائل المحدودة .

١ ـ فأما : كى ، فالأصل فيها : أنها حرف مصدرى ونصب ، ولكن : تأتى جارة « شذوذا » فى موضعين .

الأول : إذا دخلت على « ما » الاستفهامية ، التى يسأل بها عن سبب وقوع الشىء وعلته ، كأن تقول لإنسان ، لا أريد مصادقتك : فيقول لك : كيمه ؟ يريد ، لمه ، أى لماذا ؟ وما السبب ؟

« فكى » فى المثال حرف جر ، بمعنى : لام التعليل ، « وما » استفهامية مجرورة « بكى » وقد حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها ، وجئ بالهاء السكت .

والثانى : إذا دخلت على « أن » المصدرية وصلتها . وذلك مثل : جئت كى

تكرمني، فتكرم، منصوب بأن مضمرة بعد كي، وأن الفعل في تأويل مصدر مجرور بكي، والتقدير: جئت كي إكرامي، أي: لإكرامي[1].

ويتلخص مما تقدم: أن «كي» لا تجر اسماً صريحاً، ولا صريحاً، وإنما تجر «ما» الاستفهامية؛ والمصدر المنسبك من «أن» المصدرية وصلتها.

٢ - لعل:

وأما «لعل» فهي للترجي: وتنصب الاسم وترفع الخبر، وقد سبق الحديث عنها في «إن» وأخوتها، وقد استعملت حرف جر شبيه بالزائد عند قبيلة عقيل فقط، وذلك كأن تقول على لغتهم: لعل الغائب قادم (بجر الغائب) فلعل حرف جر شبيه بالزائد «الغائب» مبتدأ مجرور لفظاً، و«قادم» خبره، وعلى لغة عقيل قال الشاعر:

فقلتُ: ادعُ أخرى وارفعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً
لعلَّ أبي المغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ[2]

(١) هناك موضع ثالث لكي الجارة - وهو أن تدخل على «ما» المصدرية كقول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضر، فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

أي: الضرر والنفع - وقيل: أن «ما» في البيت ليست مصدرية بل كافة وقد كفت «كي» عن العمل.

(٢) هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي أخاه أبا المغوار:
الإعراب: «أخرى» صفة لموصوف محذوف مفعول به، أي: مرة أخرى، وجملة: «ادع» مقول القول - جهرة: مفعول مطلق، «لعل» حرف جر شبيه بالزائد يفيد الترجي «أبي» مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الياء التي جيء بها لحرف الجر، «المغوار» مضاف إليه «قريب» خبره.
والمعنى: قلت لطالب الإحسان والندى: ادع مرة أخرى وارفع صوتك بالنداء، لعل أبا المغوار قريب منك فيسارع في إجابتك ويقضي حاجتك.
والشاهد: في «لعل أبي» حيث جاءت لعل حرف جر وجرت ما بعدها على لغة عقيل.

« فلعل » حرف جر شبيه بالزائد و « أبي المغوار » ، مبتدأ مجرور لفظا و « قريب » خبره ومن هذا قول الآخر :

لعل الله فضلكم علينا   بشيء أن أمكم شريم[1]

فقد وقع لفظ الجلالة « الله » مبتدأ وهو مجرور لفظا بلعل وخبره جملة « فضلكم علينا » .

ومن هذا تعلم : أن الجر بلعل على لغة عقيل فقط ، وأنها حينئذ حرف جر شبيه بالزائد[2] وتدخل على المبتدأ كالباء فى : بحسبك درهم » .

وفى « لعل » على لغة عقيل . أربع لهجات : فقد جاءت بإثبات اللام الأولى : مع فتح اللام الأخيرة (المشددة) وكسرها . وجاءت بحذف اللام الأولى : عَل . مع فتح الأخيرة أو كسرها .

---

(١) البيت ، لم يعلم قائله . (اللغة) شريم : هى المفضاة التى اختلط مخرجاها ، ويقال : شرماء وشروم .

الإعراب : « لعل » حرف ترج وجر شبيه بالزائد ولفظ الجلالة «الله» مبتدأ ، مجرور لفظا بلعل « فضلكم » الجملة فى محل رفع خبر « علينا وبشيء » متعلقان بفضلكم « أن أمكم شريم » أن اسمها وخبرها فى تأويل مصدر مجرور بدل من «شيء» على فتح همزة «أن» ويجوز كسر الهمزة فتكون الجملة بمنزلة التعليل لما قبلها ولا محل لها .

المعنى : يتهكم الشاعر ويستهزىء بالمخاطب ، فيقول أرجو أن يكون الله فضلكم علينا بكون أمكم شريما .

الشاهد : فى لعل حيث جرت ما بعدها على لغة عقيل :

(٢) يقول بعض النحاة أنها حرف جر زائد ، والصحيح أنها شبيه بالزائد ، لأن الزائد لا يفيد معنى غير التأكيد . ولعل تفيد الترجي ، أما الباء فى « بحسبك درهم » : فحرف جر زائد .

٢ - متى :

وأما « متى » فالأكثر استعمالها ظرف زمان ، مثل : متى حضرت ؟

ولكنها استعملت في لغة « هذيل » حرف جر بمعنى « من » الابتدائية ، وقد سمع من كلامهم : أخرجها متى كمه ، أي : من كمه ، وقال شاعرهم يصف السحاب .

شَرِبْنَ بماء البحر ثم ترفعت   متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهن نئيج(١)

فمتى : بمعنى « من » جارة للاسم بعدها « لجج » والتقدير : من لجج .

واستعمال « متى » حرف جر غريب الآن على الأسماع .

وسيأتي الحديث عن بقية حروف الجر ، بعد حديثنا عن « لولا » وهل تستعمل حرف جر ؟

---

(١) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب .

اللغة : ترفعت ارتفعت وصعدت ، لجج : جمع لجة وهي ما اجتمع من الماء ، نئيج : صوت عال ،

الإعراب : شرب : فعل ماض ، ونون النسوة : فاعل ، وضمن الفعل معنى روى ، ولذا عدى بالباء « بماء » متعلق بشرب « البحر » مضاف إليه ، متى : حرف جر على لهجة هذيل « لجج » مجرور خضر نعت له « لهن » جار ومجرور خبر مقدم ، نئيج : مبتدأ مؤخر ، والجملة من المبتدأ والخبر نعت ثان ، أو حال من النون في شربن ، العائدة على السحب .

والمعنى : قيل أن هذا البيت جاء على زعم العرب ، من أن السحب تدنو من البحر في أماكن مخصوصة تأخذ الماء بواسطة خراطيم بصوت عال مزعج ثم تصعد إلى الجو فيعذب ذلك الماء وينتقل إلى حيث يريد الله ثم ينزل مطرا ، وقد يكون هذه كناية عن تصعد الماء بواسطة حرارة الشمس وتنقله بالهواء ثم نزوله مطرا ، وهذا ما يقرره علماء الطبيعة الآن .

والشاهد : استعمال « متى » حرف جر على لغة هذيل .

هل تعد « لولا » من حروف الجر ؟

ذكرنا : أن حروف الجر عشرون : وتحدثنا عن ست منها : وسيأتى الحديث عن الباقى ، ولم يعد بعض النحويين « لولا » من حروف الجر ، وعدها آخرون إذا دخلت على الضمائر ، ويتلخص آراء النحاه فيها فيما يأتى :

١ - مذهب سيبويه : أن « لولا » من حروف الجر « الشبيهة بالزائد » ولكن لا تجر إلا المضمر ، مثل لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، فالضمائر الياء ، والكاف ، والهاء مجرورات بلولا عند سيبويه ، وعلى هذا . فيكون الضمير بعدها فى محل جرها ، وفى محل رفع بالابتداء (أى : له محلان) والخبر محذوف .

٢ - ومذهب الأخفش والكوفيين : أن « لولا » ليست من حروف الجر وأن الضمائر المتصلة بها فى مثل : لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، فى موضع رفع بالابتداء ، وليست فى موضع جر ، وقد وضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع[1] - فلم تعمل « لولا » الجر فى الضمير ، كما لا تعمل فى الظاهر ، نحو : لولا زيد لأتيتك .

٣ - وزعم المبرد : أن هذا التركيب . أعنى : لولاى ، ولولاك ، ولولاه ، ليس من كلام العرب - ولم يرد على لسانهم - ولكن كلامه مردود - لورود مثل هذا فى لسان العرب ، كقول الشاعر :

---

(١) لو جيء بضمير الرفع ، لقالوا : لولا أنا ، ولولا أنت ، ولولا هو ، ولكنهم وضعوا ضمير الجر المتصل موضع الرفع ، فقالو : لولاى ، لولاك ، ولولاه ، كما وضعوا ضمير الرفع موضع ضمير الجر ، فى قولهم : ما أنا كأنت . . ولذلك نلاحظ على رأى الأخفش أن الضمير له محل واحد فقط : هو الرفع .

أَتُطمِعُ فينا مَنْ أراقَ دماءنا ولولاكَ لم يعرضْ لأحسابنا حَسَنْ (١)

وكقول الآخر :

وكم موطنٍ لولايَ طِحْتَ كما هوى بأجرامِه من قُنَّةِ النِّيقِ مُنهوِي (٢)

---

(١) الإعراب : اتطمع : الهمزة للاستفهام التوبيخى . وتطمع : مضارع والفاعل أنت (فينا) متعلق به وهو مفعوله الثانى . من اسم موصول مفعوله الأول . وجملة (أراق دماءنا) صلة (ولولاك) لولا حرف امتناع وجر شبيه بالزائد والكاف ضمير المخاطب ، فى محل جر بها ، وفى محل رفع بالابتداء ، والخبر محذوف وجوبا ، والجملة شرط لولا وجملة (لم يعرض لأحسابنا حسن) جواب لولا وحسن : فاعل يعرض وسكن للضرورة .

والمعنى : أنطمع فينا يامعاوية من سفك دماءنا؟ ولولاك لم يتعرض الحسن بالقدح فى أحسابنا والطعن فى شرفنا ، وهو تحريض لمعاوية على الحسن رضى الله عنه .

والشاهد : فى لولاك : حيث جرت لولا الضمير كما هومذهب سيبويه : وهوحجة على من منع ذلك .

(٢) اللغة : الموطن : المراد : مشهد الحرب . طحت : بكسر الطاء وضمها أى : هلكت ، هوى : سقط من على ، الاجرام : جمع جرم بكسر الجيم وهو الجثة والجسد ، قنة النيق : رأس الجبل . منهوى ، ساقط .

الإعراب : كم خبرية بمعنى كثير مبتدأ . موطن : تمييز لهـا مجرور بالإضافة ، والخبر محذوف ، أى : لك ولولا : هنا عند سيبويه حرف جر لا يتعلق بشىء يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط : والياء فى محل جر بلولا ، وفى محل رفع بالابتداء عند سيبويه وعند الاخفش فى محل رفع فقط ، والخبر عندهما محذوف وجوبا ، أى : لولاى حاضر ، طحت . نعت لوطن : والرابط محذوف وجوبا ، أى : لولاى حاضر ، طحت . نعت لموطن ، والرابط محذوف ، أى : فيه وقد سدت الجملة مسد جواب لولا كما ، الكاف جارة ومامصدرية ، بأجرامه ، متعلق بهوى والباء بمعنى مع منهوى ، فاعل هوى ، وما ومدخولها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ، والكاف مجرور بها متعلقة بمحذوف مفعول مطلق لطحت . أى : طحت طيحا أوطوحا مثل طوح منهو من رأس الجبل ...

أما الحروف الأربعة عشر الباقية ـ فنها ما يجر الظاهر فقط ، وهى : سبعة : ومنها ما يجر الظاهر والمضمر ، وهى سبعة أيضاً : وإليك بيان كل منهما .

= والمعنى : كثير من مشاهد الحرب لولا وجودى معك فيها لسقطت كمن يهوى من على الجبل بجميع جسمه فى مهواه .

والشاهد : فى لولاى حيث جرت الضمير كما هو مذهب سيبويه . وهو حجة على من منع ورود ذلك ، ومع وروده فى كلام العرب فهو قليل غير شائع .

٣ ـ ما يجر الظاهر فقط

وهي سبعة أحرف أشار إليها ابن مالك بقوله :

بالظاهر اخْصُصْ : مُنْذُ ، مُذْ ، حتّى   والكاف ، والواو ، ورُبَّ ، والتّا

وهذه الحروف السبعة تجر الظاهر فقط ، وإذا جرت المضمر كان شاذا أو سماعيا ، وتشاركها في الاختصاص بالظاهر (كي ، ولعل ، ومتى) التي سبق بيانها ، وتلك الحروف السبعة أقسام . فبعضها يدخل على الظاهر مطلقا أيا كان وهي : حتى ، والكاف ، والواو ، وبعضها يختص بلفظ الجلالة كالتاء ، وبعضها يختص بأسماء الزمان ، مثل ، مذ ، منذ ، وبعضها يختص بالنكرة ، وهو : رب ، وإليك بيان معنى كل حرف ، واستعمالاته .

١ ـ ٢ ـ مذ ، ومنذ :

ويستعملان حرفي جر ، يجران الإسم الظاهر فقط . بشرط أن يكون الاسم دالا على الزمن ، وأن يكون ماضيا أو حاضراً ، لا مستقبلا .

فإن دخلت : مذ أو منذ ، على الزمن الماضي ، كانتا بمعنى «من» الابتدائية مثل : ما رأيته منذ يوم الخميس الماضي ، أي : من يوم الخميس ، أي : أن إبتداء عدم الرؤية يوم الخميس .

وإن دخلتا على الزمن الحاضر ، كانتا بمعنى «في» الظرفية ، مثل ما رأيته منذ ساعتنا ، أو مذ يومنا ، أي : في ساعتنا ، وفي يومنا(٢) .

---

(١) وإن دخلتا على النكرة المعدودة كانتا بمعنى (من ـ إلى) أي : أفادتا الإبتداء والإنتهاء ، مثل : ما رأيته منذ شهرين ، أي من أول الشهرين إلى انتهائهما .

ولا يصح أن يجر بهما الضمير أو الإسم الذى لا يدل على الزمن ، فلا تقول : مذه ، أو منذه ، أو منذ البيت ، كما لا يصح أن يجر بهما الزمن المبهم أو الدال على المستقبل ، فلا تقول : منذ زمن أو ، أو منذ غد .

وإذا كانت « مذ ، ومنذ » يستعملان حرفى جر بالشروط السابقة ، فسيأتى أنهما يستعملان إسمين ظرفين ، وإسمين غير ظرفين .

٣ – حتى :

وتختص بجر الإسم الظاهر : ومعناها : انتهاء الغاية ، ويشترط فى مجرورها أن يكون آخرا : أو متصلا بالآخر مثل : حتى مطلع الفجر « وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن الفرق بينها وبين إلى » .

وإذا علمنا أن « حتى » مختصة بالظاهر : تبين لنا أن جرها للضمير شاذ ، كقول الشاعر :

فلاَ واللهِ لا يُلفِى أُناسٌ فتى حتَّاك يا ابن أبى زيادِ (١)

فقد جرت حتى فى البيت الضمير ، كاف الخطاب ، فقيل : حتاك ، وهو شاذ ، ولا يقاس على البيت خلافاً لبعضهم .

هذا ، ولغة بنى هذيل إبدال حاء حتى عينا ، فيقولون : عتى ، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود « فتربصوا عتى حين » .

---

(١) اللغة: يلفى: روى بالفاء مضارع ألفى ، أى: وجد ، وروى بالقاف مضارع لقى ،
الإعراب : فلا : لا زائدة قبل القسم لتأكيد . لا يلفى أناس : لا نافية ، أناس فاعل يلفى والجملة جواب القسم ، فتى : مفعول ليلفى . حتاك : حتى حرف جر والكاف فى محل جر ، والجار والمجرور صفة لفتى ، يا ابن أبى زياد ، منادى ومضاف إليه .
المعنى : أقسم بالله أن الناس لا يجدون فتى يقصدونه لقضاء مطالبهم حتى يمروا عليك ، فحينئذ يجدون ذلك الفتى .
والشاهد : فى (حتاك) حيث جرت حتى الضمير وهذا شاذ .

٤ ـ التاء :

وهو حرف يفيد القسم : ولكنها تختص بجرها للفظ الجلالة (الله) نحو قوله تعالى : (تالله لأكيدن أصنامكم ـ وقد سمع جرها لـ « رب » مضافا إلى الكعبة ، قالوا : ترب الكعبة ،

وسمع أيضاً : تالرحمن لأفعلن، كما سمع نادرا قولهم : تحياتك(١) بقصد وفي وحياتك ، وهذا غريب .

٥ ـ الواو :

وهي تدل على القسم كالتاء ، ولكنها أكثر استعمالا منها ، ولا تختص ببعض الكلمات كالتاء ، بل تدخل على كل مقسم به ، مثل : والله لأتصدقن ، ورب الكعبة لأصومن ، وبيت الله ، وحياتك ـ قال تعالى : (والنجم إذا هوى) (والشمس وضحاها) .

ولا يجوز ذكر فعل القسم مع الواو والتاء ، فلا تقل : أقسم والله ولا أقسم تالله .

٦ ـ رب :

وهي حرف جر شبيه بالزائد ، ولا تجر إلا النكرة ، مثل : رب رجل عالم لقيته ، ورب أكلة منعت أكلات ، ونحو قوله عليه السلام : (رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) .

ولا يجوز أن تجر الظاهر المعرفة ، فلا يقال : رب الرجل ، وقد جاء جرها لضمير الغيبة قليلا وشاذا ، مثل : ربه رجلا ، وربه فتى ، ومنه قول الشاعر :

وَاهٍ رأبْتُ وشِيكا صدْعَ أعظُمِهِ   ورُبَّهُ عطِبا أنقذْتُ من عَطَبِهِ(٢)

---

(١) معناه : وحياتك ، فاستعملت تاء القسم بدل واو القسم في تلك الكلمة وهــذا غريب .

(٢) اللغة : رأبت : أصلحت ، من قولهم : رأب الصدع ، أي أصلحه وجبره وشيكا : سريعا ، عطبا ، أي : هالكا . وعطبا الأولى صفة مشبهة ، والثانية مصدر .

فقد جرت رب (الضمير) في : ربه ، شذوذاً[١] .

٧ ـ الكاف ، ومعانيها :

هي : من الحروف المختصة بجر الظاهر : ومن أشهر معانيها[٢] .

١ ـ التشبيه : مثل : الوجه جميل كالبدر ، وهذا الجندي كالأسد .

٢ ـ التعليل والسببية ، مثل قوله تعالى عن الوالدين : (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . أي لتربيتهما إياي صغيرا ، وكقوله تعالى : (واذكروه كما هداكم) أي : لهدايتكم .

٣ ـ زائده للتوكيد : وجعل منه قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) . أي : ليس مثله شيء ، والكاف هنا زائدة لتوكيد التشبيه ، وذلك أن « مثل » أفادت التشبيه وجاءت الكاف لتوكيد هذا التشبيه ، كقولك : العلم كمثل النور ، والجهل كمثل الظلام .

ومن زيادتها أيضاً قول رؤبة .

* لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالمَقَقْ *[٣]

= الإعراب : واه ، أي : رب ، فهو مجرور برب المحذوفة فيكون في التقدير مبتدأ والجملة بعده خبر ، والرابط ضمير أعظمه ، ووشيكا : مفعول مطلق لرأيت : أي رأيا وشيكا ، صدع : مفعول رأيت : أعظمه ، مضاف إليه ، وربه ، حرف تقليل وجر شبيه بالزائد والهاء في محل جر بها ، وفي محل رفع بالابتداء : عطبا ، تمييز الضمير وجملة (أنقذت) خبر المبتدأ الذي هو مجرور لفظا برب : (من عطبه) متعلق بأنقذت .

والمعنى : رب شخص ضعيف أشرف على السقوط ، أقمته وأصلحت شقوق عظامه وجبرت كسرها بسرعة ، ورب شخص أشرف على الهلاك ، نجيته وخلصته من عطبه . يصف نفسه بالشفقة وسرعة الإغاثة لمن وقع في شدة .

والشاهد : في قوله : وربه : حيث جرت رب الضمير وهذا شاذ .

(١) مجرور ، رب في مثل : رب رجل ورب كاسية يعرب مبتدأ : وهو مجرور لفظا برب ومرفوع محلا بالإبتداء . وقد يكون موصوفا أو غير موصوف .

(٢) الحديث : عن الكاف متفرق في الألفية وابن عقيل وغيرهما ، فأردت جمعه .

(٣) هو لرؤبة بن العجاج من أرجوزته التي يصف فيها خيلا ضوامر =

أى : فيها المقق ، أى الطول ، ومن زيادتها أيضا : ما حكاه الفراء : أنه قيل لبعض العرب : كيف تصنعون الأقط(١) فقال : كهين : أى هينا :

ومع أن الكاف مختصة بجر الظاهر : وجدناها تجر الضمير شذوذا ، ومن ذلك قول الشاعر :

خَلَّى الذِّنَابَاتِ شِمالاً كَثَبَا ... وأمَّ أوْعَالٍ كَهَا أوْ أقْرَبا(٢)

اللغة : لواحق : جمع لاحق اسم فاعل من لحق ، إذا ضمر وهزل . الأقراب : جمع قرب بضم فسكون أو بضمتين ، وهى الخاصرة ، المقق : بفتح الميم والقاف، الطول الفاحش فى دقة .

الإعراب : لواحق : خبر لمبتدأ محذوف . أى : هى لواحق . الأقراب : مضاف إليه ، فيها ، جار ومجرور خبر مقدم . والضمير عائد إلى الخيل الموصوفة أو الحمر الوحشية ، كالمقق : الكاف زائدة ، والمقق : مبتدأ مؤخرا والتقدير : المقق فيها أى الطول فيها ، والجملة حال من الأقراب .

والمعنى أن هذه : الأتن الوحشية . أو الخيل التى يصفها ، خماص البطون قد قد أصابها الهزال والضمور ، وفيها طول .

والشاهد : فى قوله : كالمقق : حيث أن الكاف فيه زائدة ، إذ لا يقال الشىء كالطول ، وإنما يقال : فيه طول .

(١) هو اللبن الخاثر المتجمد .

(٢) هو العجاج : يصف حمارا وحشيا وأتنه أراد أن يرد الماء معهن فرأى الصياد فهرب بهن .

اللغة : خلى : ترك والضمير يرجع إلى الحمار الوحشى . الذنابات : اسم موضع . كثبا : قريبا . أم أو عال : هضبة فى ديار بنى تميم .

الإعراب : خلى : فعل ماض وفاعله يعود على حمار الوحش . الذنابات : مفعوله الأول شمالا : مفعوله الثانى . أو ظرف (كثبا) صفة لشمالا (وأم أو عال) بالنصب عطف على الذنابات . وبالرفع مبتدأ . (كها) فى موضع المفعول الثانى لخلى المتقدمة على رواية النصب . وخبر المبتدأ على رواية الرفع (أو أقربا) معطوف على محل كها على الأول — أو على الهاء فقط على الثانى .

والمعنى : أن الحمار الوحشى عند هروبه ترك الذنابات وجعلها شماله وكذلك جعل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد جرت الكاف ضمير الغائب « الهاء » في « كها » وهـــذا شاذ .

وكقوله الآخر :

ولا ترى بَعلاً ولا حلائِلا   كَهُ ، ولا كَهُنَّ إلا حاظِلاً(١)

فقد جرت الكاف ضمير الغائب في « كه » و « كهن » وهذا شاذ . كما شذ جر « رُبَّ » له في مثل : ربه فتىً .

وقد تخرج الكاف من الحرفية ، وتستعمل اسما « قليلا » (وسيأتي بيان ذلك) وقد أشار ابن مالك إلى الحروف السابقة ومايختص به كل حرف فقال :

واخصُص : بمذ ومُنذ وَقتا ؛ وبرُبّ   مُنكّرا ؛ والتاء لله ورَبّ

ثم أشار إلى أن جر « رب » الضمير شاذ ، كما أن جر الكاف له شاذ ، فقال :

وما رَوَوْا من نحو « رُبّهُ فَتى »   نزرٌ كذا « كها » ونحوُهُ أتى

ثم أشار ابن مالك إلى معاني الكاف « الثلاثة » فقال :

شبِّهْ بكافٍ وبها التعليلُ قد   يُعنى : وزائدٌ لتوكيدٍ وَرَدْ

أم أوعال في جانب يمينه مثل الذنابات في القرب منها إليه ؛ يعني : أنه ترك أوراءه مؤتمنين .

والشاهد : في قوله : كه ولا كهن ، حيث جرت الكاف الضمير وهو شاذ لأنها مختصة بالظاهر .

(١) هو لرؤبة بن العجاج يصف حمارا وأتنه .

اللغة : البعل : الزوج الحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة . حاظل : مانعا أتناه من الزواج . وكانت عادة العرب في الجاهلية إذا طلقوا امرأة منعوها من الزواج .

الإعراب : بعلا : مفعول أول لترى (كه) جار ومجرور صفة لبعلا ، (ولا كهن) عطف عليه ، (إلا) أداة استثناء ملغاة ، (حاظلا) مفعول ثان لترى .

والمعنى : لا ترى من الأزواج أو الزوجات من يحبس نفسه على صاحبه كحمار الوحش وأتناه ، إلا منع أتناه من التزويج بغيره قهرا ، وذلك أن الحمار يمنع أتناه من حمار آخر يريدها ، فجعلهن كالحلائل له ، وكان من عادة العرب ، أن تمنع المطلقة من الزواج بغير زوجها الأول إلا بإذنه .

والشاهد : في قوله : « كها » حيث جرت الضمير ، وهذا شاذ .

ما يجر الظاهر والمضمر

والحروف التي تجر « مطلقا » أي : تجر الظاهر والمضمر ، سبعة : وهي :
من ، إلى ، عن ، على ، في ، الباء ، اللام ، - وإليك بيان كل حرف ومعناه :

١ - من : ومعانيها :

وتأتى حرف جر أصلى ، وزائد ، وتجر الظاهر والمضمر ، وأشهر معانيها :

١ - التبعيض : ومن علامته أن يصح الكلام بذكر كلمة « بعض » مكانها
مثل : أخذت من الدراهم . أي : أخذت بعض الدراهم ، ومنه قوله تعالى :
« ومن الناس من يشتري لهو الحديث » أي : وبعض الناس .

٢ - بيان الجنس : وتسمى « من البيانية (١) » ، مثل : لا تصاحب المستهترين
من الزملاء ، ونحو قوله تعالى : فاجتنبوا الرجس من الأوثان » .

٣ - ابتداء الغاية (٢) : في الأمكنة كثيرا ، وفي الأزمنة قليلا :
فمثالها لابتداء الغاية في المكان : خرجت من البيت إلى السوق ،
ومنه قوله تعالى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى » .

ومثالها لابتداء الغاية في الزمان : أن تقول فلان سعيد من يوم ولادته ،
ومنه قوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » .
وقول الشاعر :

تُخُيِّرْنَ من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم ؛ قد جُرِّبْنَ كل التجارب (٣)

(١) علامتها : أن يكون ما بعدها صالحا للأخبار به عما قبلها - وإعراب (من)
البيانية مع مجرورها . أن تقول : الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال . إن كان ماقبلها
معرفة ، أو صفة ، إن كان ما قبلها نكرة . وانظر الأمثلة لتميز بين الإعرابين .

(٢) المراد بالغاية هنا : المسافة والمقدار ، لا معناها الحقيقي الذي هو آخر الشيء .

(٣) هو النابغة الذبياني في وصف سيوف ، من قصيدة أولها :

كليني لهـم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فقد دلت « من » على ابتداء الغاية الزمانية : بجرها كلمة « أزمان » في البيت ، وبجرها في الأمثلة الكلمات = يوم - أول -

٤ - الزيادة : [١] ، نحو : ما غاب من رجل ، وما جاءني من أحد : وهي تفيد العموم والشمول :

شروط زيادة « من » :

ويشترط لزيادة « من » عند الجمهور شرطان :

١ - أن يكون المجرور بها نكرة[٢] .

٢ - وأن يسبقها نفي ، أو شبهه ، والمراد بشبه النفي : النهي ، مثل : لا تظلم من أحد ، أو الاستفهام . مثل : هل جاءك من أحد[٣] ؟ .

= اللغة : تخيرن : اصطفين ، والضمير للسيوف ، يوم حليمة : يوم من أيام حروب العرب المشهورة وكان الحرب فيه بين لخم وغسان سنة ٦١ ق هـ وسمي بيوم حليمة ، لأن أباها الحارث بن أبي شمر ، لما وجه الجيشن إلى المنذر بن ماء السماء جاءت إليهم حليمة بطيب وطيبتهم به فانتصروا — جربن : اختبرن .

الإعراب : تخيرن : فعل مبني للمجهول ونائب فاعل ، من أزمان : متعلق به ، وكذلك إلى اليوم ، وجملة : قد جربن : في محل نصب حال ، كل التجارب : مفعول مطلق ومضاف إليه .

المعنى : يصف السيوف بأنها مختارة ومصطفاة من يوم هذه الواقعة إلى زمن المتكلم وقد جربت واختبرت مرة بعد أخرى

الشاهد : في قوله : من أزمان : حيث جاءت من لابتداء الغاية في الأزمنة .

(١) ويسميها بعضهم : من الاستغراقية : والمراد بزيادتها ، وقوعها بين طالب ومطلوب بدونها ، وأن كان سقوطها يخل بالمعنى المراد .

(٢) إنما اشترطوا لزيادتها ، تنكير مجرورها وسبقها بنفي أو شبهه ، لأن « من » الزائدة للاستغراق وتفيد العموم أو تأكيده والنكرة في سياق النفي للعموم ، أما المعرفة فمحدودة لا تفيد العموم .

(٣) ونستطيع إعراب ما بعدها في الكلام : حيث أنها تكون زائدة ، ويعرب ما بعدها (المجرور لفظا) على حسب ما يتطلبه العامل ، فيكون فاعلا في

ولا تزاد « من » في الإيجاب : فلا تقول : جاءني من أحد (١)، ولا يؤتى بها جارة للمعرفة . فلا تقول : ما جاء من علي .

ويرى الأخفش : أنها تزاد في الإيجاب جارة لمعرفة ، فيهمل الشرطين معاً ، واستدل على رأيه ، بقوله تعالى : يغفر لكم من ذنوبكم ، على أن « من » زائدة في الإيجاب جارة للفظ « ذنوبكم » وهو معرفة ، لأنه مضاف إلى الضمير .

ويرى الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها . أي : أنهم لا يشترطون تقدم نفي أو شبهه ، كقولهم ، قد كان من مطر ، أي : قد كان مطر .

٥ - ومن معاني « من » أن تكون بمعنى كلمة « بدل » بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها ، مثل : أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، أي : بدل الآخرة ، وقوله تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون » ، أي بدلكم ، وقول الشاعر :

جارية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا (٢)

= مثل : ما جاءني من أحد ، ومفعولا ، في مثل : هل تحس منهم من أحد ومبتدأ في مثل هل من خالق غير الله — ومفعولا مطلقا في مثل : ما فرطنا في الكتاب من شيء .

(١) الا في تمييز « كم » الخبرية إذا فصل عنها بفعل متعد ، نحو : كم تركوا من جنات وعيون .

(٢) اللغة : جارية : الجارية في الأصل الفتاة الشابة ، ثم استعمل في كل أمة ، المرقق : الرغيف الواسع ، البقول : جمع بقل ، وهو كل نبت أخضرت به الأرض ، الفستق : بقل معروف .

الإعراب : جارية : خبر لمبتدأ محذوف ، أي هي جارية ، لم تأكل المرققا ، الجملة صفة لجارية ، « ولم تذق » جملة معطوفة على ما قبلها و « من » بمعنى بدل ، أي بدل البقول الجار والمجرور متعلق بتذق . الفستقا : مفعول تذق .

والمعنى : أن هذه الجارية بدوية ، لا تعرف التنعم والترف ، فلم تأكل المرقق من الخبز ولم تذق الفستق بدل البقول .

أي بدل البقول (١).

وقد أشار ابن مالك في البيتين الآتيين، إلى بعض استعمالات «من» فقال:

بَعِّضْ وَبيِّن وابتدئ في الأمكنة ... بمِنْ وقد تأتي لبدء الأزمنة

وزيدَ في نفي وشبهه فجرّ ... نكرةً كـ «ما لباغٍ من مفرّ»

وقد أشار ابن مالك إلى المعاني الأخرى لمن في مواضع متفرقة.

٢ - إلى، ومعانيها:

وهي: حرف جر أصلي: يجر الظاهر والمضمر، ولها معان أشهرها:

١ - الانتهاء: أي انتهاء الغاية (٢) الزمانية: أو المكانية، نحو قوله تعالى: «ثم أتموا الصيام إلى الليل»، وقوله: «وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس».

وحروف الجر الثلاثة: إلى، وحتى، واللام، تشترك في إفادة الانتهاء ولكن بينها فرق هو:

١ - أن «إلى»: أصل الحروف الثلاثة في إفادة الانتهاء ولذلك تجر

= الشاهد: في قوله من البقول، حيث جاءت (من) بمعنى بدل. وهذا قول ابن مالك وهناك رأي آخر هو أن (من) اسم بمعنى بعض مفعول به لتذق والفستق بدل منها على أن الفستق بعض البقول، والله أعلم.

(١) هناك معان أخرى (لمن) لم يذكرها ابن عقيل. ومنها:

١ — أن تكون للسببية، مثل: لا أستطيع مواجهة الشمس من شدة حرها: أي بسبب شدة.

٢ — أن تكون بمعنى (في)، مثل: ماذا خلقوا من الأرض.

٣ — أن تكون بمعنى (عن)، مثل: يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا، أي: عن هذا.

٤ — أن تكون بمعنى (الباء)، مثل: ينظرون من طرف خفي.

(٢) المراد بانتهاء الغاية: أن المعنى الذي قبل الحرف ينقطع بوصوله إلى الاسم المجرور بعده.

الآخر . وغيره ؛ فمثال جرها للآخر : قولك : نمت البارحة إلى آخر الليل ، ومثال جرها لغير الآخر : نمت البارحة إلى نصف الليل .

وأما حتى : فلا تجر إلا الآخر أو المتصل به ؛ أى : اتصالا « قريباً » فمثال جرها للآخر : نمت البارحة حتى آخر الليل ، وقرأت الكتاب حتى الصفحة الأخيرة ، ومثال جرها المتصل بالآخر : نمت البارحة حتى السحر(١)، ومنه قوله تعالى : « سلام هى حتى مطلع الفجر »(٢) .

ولا تجر « حتى » غيرهما ، فلا تقول : نمت الليلة حتى نصفها(٣) .

- وأما اللام فاستعمالها لإفادة الانتهاء قليل ، مثل : كل يجرى لأجل مسمى(٤) .

وقد أشار ابن مالك إلى إفادة « إلى » الانتهاء ومشاركتها حتى ، واللام فى ذلك فقال :

---

(١) : الثلث : الأخير من الليل .

(٢) حتى مطلع الفجر : جار ومجرور متعلق بتنزل الملائكة ، وليس متعلقا بقوله : سلام هى .

(٣) لأن نصف الليل ليس متصلا بآخرها اتصالا قريبا (بل متصل اتصالا بعيدا) .

(٤) ومن الفروق : أن الغاية ، وهى مابعد (إلى) غير داخلة فى الحكم الذى قبلها ، إلا إذا وجدت قرينة على دخولها ، فإذا قلت : قرأت الكتاب إلى الصفحة الثامنة فإن الصفحة الثامنة لم تقرأ ، وكذلك إذا قلت : الوطن العربى من الخليج إلى المحيط ، فإن المحيط ليس داخلا فى الوطن العربى ، فإن وجدت قرينة تدل على دخول الغاية كانت داخلة ، مثل أنفقت ما معى إلى آخر درهم ، وصمت الشهر المفروض إلى آخر يوم .

وأما (حتى) ، فالغاية فيها داخلة فى الحكم الذى قبلها ، إلا إذا وجدت قرينة تدل على خروجها من الحكم ، مثل قرأت الكتاب حتى الفصل الأخير فالفصل الأخير داخل فى قراءة الكتاب ، فإذا وجدت قرينة لخروج الغاية خرجت ، مثل : كدت أنتهى من قراءة الكتاب ، فقد قرأته حتى الفصل الأخير فالفصل الأخير غير داخل فى القراءة ، لأن كلمة (كدت) ومعناها : المقاربة تدل على أن بعضه لم يقرأ .

للانتها حَتّى ، ولام وإلى وَمِـنْ وباء ، يُفهِمان بدل

وابن مالك يشير فى الشطر الأخير : إلى أن « من ، والباء » يأتيان بمعنى « بدل »(١) ، وقد أشار إلى بعض المعانى الأخرى لـ « إلى » فى مواضع متفرقة .

ثالثاً : اللام ومعانيها :

واللام حرف جر يجر الظاهر والمضمر ، وتأتى أصلية وزائدة : ولها معان أشهرها .

١ - انتهاء الغاية ، « كما تقدم » نحو قوله تعالى : « كل يجرى لأجل مسمى أى : إلى أجل ، ومثل قولك : صمت شهر رمضان لآخره ، وقرأت الكتاب لخاتمته(٢) .

٢ - الملك : نحو قوله تعالى : « لله ما فى السموات وما فى الأرض ، ومثل قولك : المال لمحمد ، والمنزل لمحمود .

٣ - شبه الملك ، ويسمى : الاختصاص(٣) ، نحـــو : الباب للدار ، والسرج للحصان ، والحبل للفرس :

---

(١) مثال (من) بمعنى (بدل قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (كما تقدم) ومثال الباء بمعنى بدل مايسرنى بها حمر النعم أى بدلها (كما سيأتى) .

(٢) هناك معان أخرى (لالى) غير الانتهاء ومنها :

١ - التبيين : أى بيان أن ما بعدها هو الفاعل فى المعنى لا فى الصناعة النحوية ، مثل : الموت أحب إلى الشجاع من الاستسلام ، أى يحب الشجاع الموت .

٢ - المصاحبة ، مثل : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالـكم .

٣ - إفادة الملك والاختصاص ، مثل : والأمر إليك .

٤ - إفادة معنى (من) وهذا قليل ، مثل : شربت فلم أرتو إلى الماء .

(٣) ويسميها بعضهم (لام الاستحقاق) والفرق بين اللام للملك ولشبهه أن الأولى هى الواقعة بين ذاتين الثانية منهما هى التى تملك حقيقة : وأما اللام لشبه الملك فضابطها أن تقع بين ذاتين ثانيهما لا تملك أو أولهما لا تملك (بضم الياء وفتح لام) مثل : أنت لى وأنا لك

٤ ـ التعدية : والمراد بها التوصل إلى المفعول ، وذلك كقوله تعالى: «فهب لى من لدنك وليا ، فالضمير المجرور باللام مفعول به للفعل «هب» والتقدير : هبنى ، ومن الأمثلة : وهبت لأحمد مالا ، وقولهم : ما أحب عليا للسلم ، وما أبغضه للحرب .

٥ ـ التعليل والسببية : بأن يكون مابعدها علة وسببا لما قبلها ، ونحو : جئت لاكرامك ، وقوله تعالى : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس ، وكقول الشاعر :

وإنى لتعرونى لذكراك هـــزة كما انتفض العصفور بلله القطر[1]

أى : لسبب ذكراك ، ومن أجله .

٦ ـ زائدة : قياساً : وهى التى تكون لتقوية عامل ضعيف .. لسبب من الأسباب كتأخيره مثل : لزيد ضربت ، ونحو قوله تعالى :

«إن كنتم للرؤيا تعبرون» فإن تأخير الفعل (تعبرون) أضعفه عن العمل فى المفعول المتقدم : فيقوى باللام ، ومثله : لزيد ضربت .

٧ ـ زائدة : سماعا[2] : وهى التى تكون لتوكيد المعنى وتقويته

---

(١) اللغة: تعرونى، تصيبنى هزة حركة واضطراب ، انتفض ، تحرك القطر، المطر .

الإعراب : لتعرونى ، اللام للابتداء ، تعرونى مضارع والنون للوقاية ، والياء مفعول (لذكراك) متعلق بتعرونى واللام للتعليل وإضافته الكاف من أضافة اسم المصدر لمعموله (هزة) فاعل تعرو (كما) الكاف جارة و (ما) مصـــدر مجرور بالكاف (بلله القطر) الجملة فى محل نصب حال من العصفور .

والمعنى : أنى لتصيبنى من أجل تذكرى لك حركة فيها اضطراب وخفقان كما يحدث للعصفور إذا نزل عليه ماء المطر .

والشاهد : فى (لذكراك) فإن اللام فيه جاءت للتعليل .

(٢) اللام الزائدة نوعان : زائدة قياسا ، وزائدة سماعا : فالأولى لتقوية العامل الضعيف بسبب تأخيره أو كونه فرعا (كالمصدر واسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة (فإنها فرع من الفعل فى العمل ، نحو قوله تعالى : «فعال لما يريد» والزائدة سماعا تكون لتأكيد المعنى وتدخل بين العامل والمعمول وعلى ذلك :

لا لتقوية العامل، وذلك، مثـــل : ضربت لزيد، أى : ضربت زيداً، فزيدت اللام لتأكيد المعنى وتقويته(١).

وقد أشار ابن مالك إلى بعض معانى «اللام» فقال :

والَّلامُ لِلمِلكِ وشِبهِهِ وَفِي تعـدِيةٍ - أيضاً - وتعليل قُفِي
وزِيدَ . . والظَّرفيَّة استَبِن بِبا و «فى» وقَدْ يُبَيِّنَان السَّبَبَا

ويشير ابن مالك فى البيت الثانى أن «الباء» و «فى» يشتركان فى إفادة الظرفية والسببية، كما سيأتى عند الحديث على معناهما .

رابعا : فى : ومعانيها

وهى حرف جر، يجر الظاهر والضمير، وتأتى لعدة معان؛ أشهرها :

١ ـ الظرفية : سواء كانت حقيقية . أم مجازية، مثل : الماء فى الكوب ومحمد فى المسجد، وأتممت العمل فى يومين .

= فقولك لزيد ضربت اللام فيه زائدة قياسا لتقوية العامل وضربت لزيد زائدة سماعا لتأكيد المعنى .

(١) تأتى اللام لمعان أخرى غير ماذكرنا، فمنها :

١ — أن تكون بمعنى (عن) كقوله تعالى : «وقالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا» أى : قالت أخراهم عن أولاهم .

٢ — أن تكون بمعنى :(بعد) : كقولهم فى التاريخ: كتبت هذه الرسالة لسبع خلون من رمضان أى : بعد سبع .

٣ — أن تكون بمعنى : (قبل) كقولهم فى التاريخ، كتبت هذه الرسالة لسبع بقين من رمضان أى : قبل سبع .

٤ — الدلالة على العاقبة المنتظرة : وتسمى لام الصيرورة أو العاقبة، مثـــل : سأتعلم للحياة السعيدة، وكقوله تعالى : «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا» .

٥ — أن تدل على التعجب، مثل : ياللماء وياللأصيل وقت الغروب .

٦ — أن تدل على التبليغ، كأن تقول : قلت لخالد .

٧ — أن تكون بمعنى (فى) كأن تقول : كتبت هذه الرسالة لغرة رمضان أى: فى.

٢ ـ السببية والتعليل ، كقوله صلى الله عليه وسلم : دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش[١] الأرض ، أي : بسبب هرة ، وكقولك : كان المحامي مغموراً فاشتهر في قضية خطيرة ، أي : بسبب قضية خطيرة .

٣ ـ المصاحبة ، كقوله تعالى في شأن المشركين : « قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم » : مع أمم .

٤ ـ أن تكون بمعنى « الباء » أي : للالصاق ، مثل : وقف الحارس في الباب ، أي ملاصقاً له .

٥ ـ أن تكون بمعنى « على » أي : للاستعلاء ، كقوله تعالى : « لأصلبنكم في جذوع النخل » أي : على جذوع النخل . ونحو : غرد الطائر في الغصن أي : على الغصن .

٦ ـ أن تكون بمعنى « إلى » نحو قوله تعالى ، « ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً » أي : إلى كل قرية .

خامساً : الباء : ومعانيها :

وهي حرف جر ، يجر الظاهر والمضمر ، ويقع أصلياً وزائداً . وله معان كثيرة أشهرها :

١ ـ البدل : أي : تكون بمعنى كلمة « بدل » مثل : ما يرضيني بعملي عمل آخر ، أي : بدل عملي ، ومثل ما ورد في الحديث : ما يسرني بها حمر النعم ، أي بدلها ، وقول الشاعر :

فَلَيْتَ لِي بهم قوماً إذا رَكِبوا شَنُّوا الإغارة رُكباناً وفرساناً

أي : فليت لي بدلا منهم ، وقد تقدم أن « من » تأتي بمعنى « بدل » كالباء .

---

(١) خشاش الأرض : هوامها وحشراتها ، والمفرد « خشاشة » .

٢ ـ الظرفية : أى : أنها تفيد معنى « فى » وذلك حين تدخل على ظرف زمان أو مكان ، مثل سافرت بالليل ، ونزلت بالدار ، ومنه قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر » أى : فى بدر ، وقوله : إلا آل لوط نجيناهم بسحر ، أى فى سحر .

٣ ـ السببية والتعليل : بأن يكون ما بعدها سبباً فيما قبلها ، مثل : كافأت المجتهد بعمله ، أى : بسبب عمله ، ومات المسافر بالبرد ، أى بسبب البرد ، ومنه قوله تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) أى : بسبب ظلم . وقوله : فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، أى : فبسبب نقضهم .

٤ ـ الإلصاق[1] : سواء كان الإلصاق حقيقة أو مجازا ، مثل : امسكت بقبض السيف ومررت بالشرطى .

٥ ـ الاستعانة : بأن يكون ما بعد الباء هو الآلة لحصول ما قبلها ، مثل : كتبت بالقلم ، وقطعت بالسكين ، وحاربت بالمدفع ، وسافرت بالطيارة ، وهذا المعنى هو والالصاق ، أكثر معانى الباء استعمالا .

٦ ـ التعدية : وهى الباء التى تجعل الفعل اللازم متعديا[2] ، مثل قولك : ذهبت بفلان إلى الطبيب ، أى : أذهبته إلى الطبيب ، ومنه قوله تعالى:ذهب الله بنورهم ، فالفعل « ذهب » لازم ، ولكنه تعدى إلى المفعول بالباء .

٧ ـ التعويض : نحو : اشتريت الثوب بخمسة دراهم ، وبعت الفرس بألف درهم ، ومن ذلك قوله تعالى : أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، وتسمى أيضاً : « باء » المقابلة والعوض ، لأنك تأخذ شيئاً أو تعطى شيئا فى مقابل شىء آخر ، وبينها وبين باء البدل تداخل[3] :

---

(١) الالصاق : معناه التعلق : ويكون حقيقيا كما فى المثال الأول ، ومجازيا كالمثال الثانى ، وهذا المعنى لا يفارق الباء ، ولذلك لا يعده بعضهم معنى مستقلا .

(٢) مثلها فى ذلك همزة التعدية : وكلاهما يجعل الفاعل مفعولا به .

(٣) المراد بالتعويض : دفع شىء من جانب نظير أخذ شىء من جانب آخر .

٨ ـ المصاحبة : فتفيد معنى : « مع » مثل قوله تعالى : فسبح بحمد ربك ، أي : مصاحبا حمد ربك ، وقوله : اهبط بسلام منا ، أي مع سلام ، وقولك : سافر برعاية الله ، أي : مع رعاية الله .

ومن استعمالها بمعنى « مع » قولهم : بعتك الثوب بطرازه[1] ، أي : مع طرازه .

٩ ـ أن تكون بمعنى « من » فتفيد التبعيض ، مثل قوله تعالى : عينا يشرب بها عباد الله ، أي : منها ، وكقول الشاعر : « شربن بماء البحر » أي من ماء البحر أو : بعض ماء البحر .

١٠ ـ أن تكون بمعنى « عن » مثل قوله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع ، أي : عن عذاب ، وكقوله تعالى : فأسأل به خبيرا ، أي : عنه .

١١ ـ أن تكون بمعنى « على » فتفيد الاستعلاء ، وذلك كقوله تعالى : ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك ، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك ، أي : على دينار . .

وقد أشار ابن مالك إلى المعاني المشتركة بين « من » وفي . وهي الظرفية ، والسببية في بيت سابق ، ثم أشار إلى المعاني الخاصة بالباء فقال :

بالبا ، استعن ، وعد ، عوض ، ألصق
ومثل « مع » و « من » و « عن » بها انطق

= والفرق بين العوض والبدل : أن العوض فيه شيء في مقابلة شيء آخر ، أما البدل فهو اختيار أحد الشيئين ، بدون دفع ، وقيل : البدل أعم ، فهو اختيار ، سواء فيه مقابلة وعوض أم لا .

(١) الطراز علم الثوب : وهو فارسي معرب .

(٢) بالباء : متعلق باستعن (وعد عوض (ألصق) معطوفات على استعن بحذف حرف العطف في الأخيرين ، ومثل من : حال من (ها) بها ومضاف إليه (ومن) و (عن) معطوفات على مع (وبها) متعلق بانطق .

سادسا : على : ومعانيها :

وهي : حرف جر أصلي ، يجر الظاهر والمضمر ، وله معان أشهرها :

١ ـ الاستعلاء : سواء أكان حقيقيا ، مثل : سافر محمد على الباخرة ، وجلس على السطح ، أم مجازيا ، مثل قوله تعالى : تلك الرسائل فضلنا بعضهم على بعض درجات[1] .

٢ ـ أن تكون بمعنى « في » فتفيد الظرفية ، كما في قوله تعالى : ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، أي : في حين غفلة .

٣ ـ أن تكون بمعنى « عن » فتفيد المجاوزة ، مثل قولك : إذا رضى على الأبرار غضب مني الأشرار ، أي : رضى عني ، وكقول الشاعر :

إذا رَضِيتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ الله أعْجَبَنِي رِضاها[2]

أي : إذا رضيت عني .

---

(١) الاستعلاء هو : الدلالة على أن الاسم المجرور بعلى قد وقع فوقه المعنى الذي قبل (على) وقوعا حقيقيا أم مجازيا ، كما مثلنا ؛ وقد ذكر علماء التوحيد أن نحو قولك : اعتمدت على الله وتوكلت عليه ، ليس من الاستعلاء لا حقيقة ولا مجازا ، لأن الله جلت قدرته لا يعلو عليه شيء حقيقة ولا مجازا ، وإنما المراد . أنها بمعنى الإضافة فيكون المعنى : أضفت توكلي واعتمادي إلى الله .

(٢) هو القحيف العقيلي ـ كوفي لحق الدولة العباسية .

اللغة : بنو قشير قبيلة معروفة ، وقشير : هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الإعراب : رضيت : فعل الشرط ، والتاء للتأنيث (على) بمعنى : عن جار ومجرور متعلق برضيت ، بنو قشير : فاعل ومضاف إليه ، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها (لعمر الله) اللام للابتداء . وعمر الله مبتدأ ومضاف إليه . والخبر محذوف تقديره : قسمي ، أعجبني رضاها : الجملة جواب إذا ، ورضاها : فاعل أعجبني ومضاف إلى الضمير (ها) العائد إلى بنو قشير ، وأنث ، لأنها بمعنى القبيلة .

والمعنى : إذا رضيت عني هذه القبيلة أعجبني وسرني رضاها .

والشاهد : في (على) فإنها بمعنى (عن) ذلك ، لأن رضي يتعدى بعن مثل : رضي الله عنهم ورضوا عنه .

٤ - التعليل والسببية : مثل قوله تعالى: ولتكبروا الله على ما هداكم ، أى : بسبب هدايتكم ، وقولك: وأشكر المحسن على إحسانه : أى بسبب إحسانه .

٥ - أن تكون بمعنى « مع » فتفيد المصاحبة والمعية ، وذلك كقوله تعالى : وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ، أى : مع ظلمهم .

٦ - أن تكون بمعنى « من » كقوله عليه السلام « بنى الإسلام على خمس ، أى : من خمس مواد .

سابعا : عن : ومعانيها :

وعن : حرف جر أصلى ، يجر الظاهر والمضمر ، وله معان أشهرها :

١ - المجاوزة : وهذا هو الأصل فيها ، نحو ، رحلت عن بلد المظالم ، أى ابتعدت عنها وجاوزتها ، ومثل : رميت السهم عن القوس . وهذا المجاوزة الحسية ، وقد تكون المجاوزة معنوية ، مثل : أخذت العلم عن الأستاذ، فكأن العلم تجاوز الأستاذ حين انتقل إليك .

٢ - أن تكون بمعنى « بعد » وذلك نحو قوله تعالى . « لتركبن طبقا عن طبق ، أى : بعد طبق ، والمراد حال بعد حال ، وكقولك . عن قريب سأزورك ، أى بعد قريب .

٣ - أن تكون بمعنى « على » فتفيد الاستعلاء . ونحو قوله تعالى : ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ، أى على نفسه ، ومنه قول الشاعر :

لاهِ ابنُ عمك لا أفضلتَ فى حسبٍ   عنّى ولا أنت ديّانى فتخزونى[1]

(١) البيت : لذى الأصبع العدوانى : واسمه : الحارث بن محرث ، وسمى بذلك لأن حية نهشت أصبعه فشلت .

اللغة : لاه : الله ، أفضلت : زدت فضلا ، ديانى : مخضعى لأمرك ، تخزونى : تسومنى الذل وتخذلنى .

الإعراب : لاه : مجرور بحرف جر محذوف . وأصلها : (لله) والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ابن عمك : مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، لا : نافية =

أي : لا أفضلت في حسب « على » فاستعملت « عن » بمعنى على . كما استعملت على بمعنى : عن كما سبق .

٤ – أن تكون بمعنى « من » كقوله تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عبادي » أي : من عباده(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى بعض معاني « على » و « عن » فقال :

عَلَى للاسْتِعلاءِ ومعنَى « في » و « عَنْ » ... بِعَنْ تَجاوُزاً عَـنَى مَنْ قَدْ فَطِنْ

وقد تجيء موضعَ « بعدٍ » و « على » ... كما « على » موضعَ « عَنْ » قَدْ فُطِن

ويريد ابن مالك : أن تأتي للاستعلاء ، والظرفية ، وبمعنى : عن التي تفيد معنى المجاوزة إذا قصده من فطن ، ثم بين أن . عن . تكون بمعنى على ، كما جاءت على بمعنى عن ، والأمثلة قد تقدمت(٢) .

مايستعمل إسما في حروف الجر :

علمت مما سبق : أن حروف الجر تختص بالدخول على الأسماء فتجرها لفظا أو تقديرا .

ـــ أفضلت : فعل ونائب فاعل ، في حسب متعلقا به ، دياني ، خبر أنت ، فتخزوني . منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، لوقوعها في جواب النفي ، وسكنت الواو للقافية ، أو الفاء عاطفة وجملة تخزوني : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: فأنت تخزوني

والمعنى : لله در ابن عمك ـ يعني نفسه ـ فقد حاز من المفاخر والخصال الكريمة مايتعجب منه ، وأنت لم تزد عليه في الفضل وفي الحسب ، ولست مالك أمرى ومدبر شئوني حتى تذلني وتخذلني .

والشاهد: في (عني) فإن عن بمعنى على ، لأن أفضل هنا يتعدى بعلى .

(١) تأتي عن لمعان أخرى ، منها :

١ – التعليل والسببية ، مثل : لم أحضر عن أمرك . أى : بسبب أمرك .

٢ – أن تكون بمعنى (بدل) نحو قوله عليه السلام: صومى عن أمك . أى: بدلها.

ولكن بعض الحروف قد تستعمل فى أسماء ، والحروف التى تستعمل أسماء هى : الكاف ، وعلى ، ومذ ، ومنذ ، وإليك بيان ذلك.

١ - الكاف :

قد تستعمل الكاف إسماً بمعنى . مثل : وذلك قليل (كما تقدم) نحو ، وماقتل الأحرار كالعفو عنهمو ، أى : مثل العفو ، فالكاف إسم بمعنى مثل فاعل ، ومن ذلك قول الشاعر (المتقدم) :

أتنتهُون ولَنْ يَنْهى ذوى شَطَط كالطعْن يذهب فيه الزيتُ والفُتُل

فالكاف إسم مرفوع على الفاعلية بمعنى مثل : والعامل فيه ينهى .

والتقدير : ولن ينهى ذوى شطط مثل الطعن .

٢ و ٣ - عن ، وعلى :

وتستعمل عن وعلى : إسمين عند دخول « من » عليهما(١) ، وتكون « على » بمعنى فوق ، وتكون « عن » بمعنى جانب .

فمثال استعمال « على » إسما بمعنى قولك : تمر الطائرة من على بلدنا ، أى من فوق بلدنا ، وقول الشاعر :

غدت مِنْ عَليه بعد ما تمّ ظمْؤها تَصِلُ وعن قَيْضٍ بزَيْزاء مجهل

---

(١) إنما استعملتا اسما عند دخول (من) عليها ، لأن (من) حرف جر وحرف لايدخل على حرف آخر .

(٢) البيت ، لمزاحم العقيلى : من قصيدة يصف فيها قطاة (اللغة) غدت من عليه أى : صارت القطاة من فوق بيضها ، فعلى هنا اسم ، ظمؤها ، مدة صبرها على الماء ، والظمأ : مابين الشربين ، تصل : تصوت أحشاؤها من كثرة العطش ، قيض : القيض قشر البيضة الأعلى ، زيزاء . ما ارتفع من الأرض ، مجهل : قفز ليس فيها علامة يهتدى بها .

الإعراب : غدت : فعل ناقص من أخوات كان بمعنى صارت ، واسمها ضمير يعود إلى القطاة ، عليه اسم بمعنى فوق فى محل جر بمن ، والهاء : المضاف إليه بعد : ظرف

أي : غدت من فوقه .

ومثال استعمال « عن » إسما بمعنى جانب قولك : جلست وجلس محمد من عن يميني ، وجلس خالد من عن يساري ، أي : من جانب يميني ومن جانب يساري ، ومن ذلك قول الشاعر :

ولقـــد أرانى للرماح دريئة   من عن يمــينى تارة وأمامى (١)

أي من جانب يميني .

= منصوب بغدت ، ما : مصدرية و تم ظمؤها : فعل وفاعل ومضاف إليه ، والمصدر المسبك مجرور بإضافة الظرف إليه ، تصل : الجملة خبر لغدت ، وعن قيض : أما أن تكون معطوفة على ، عليه فتكون اسما وأما معطوفة على (من عليه) فتكون عن حرفا . بزيزاء : متعلق بمحذوف صفة لقيض ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ، ومجهل : مضاف إليه .

والمعنى : أقامت القطاة مع فرخها حتى عطشت ، فغادرت ما تحتها من البيض عند تمام ظمئها . وراحت تطلب الماء وأحشاؤها تصوت من شدة العطش . وقد تركت بيضها بمكان خاو خال من العلامات التي يهتدى بها إليه .

والشاهد . في (من عليه) حيث استعملت (على) إسما بمعنى فوق وجرت بمن .

(١) اللغة : دريئة : حلقة يتعلم عليها الرمي والطعن .

الإعراب : أرانى : النون للوقاية ، والياء مفعول أول ، لأرى ، وجاز أن يقع الفاعل والمفعول ضميرين لمسمى واحد . لأن أرى من أفعال القلوب ، وهذا من خصائصها للرماح متعلق بمحذوف حال من دريئة الواقع مفعولا ثانيا لأرى من : حرف جر ، عن : اسم بمعنى جانب في محل جر بمن ، يميني : مضاف إليه ، تارة : منصوب على الظرفية ، وأمامى : معطوف على يمينى .

والمعنى : لقد أعلم أني كالحلقة التي يتعلم فيها الرمي والطعن ، وتأتيني الرماح من جانب يميني مرة ومن أمامي مرة أخرى : يصف نفسه بالجلادة والثبات عند اشتداد الأهوال .

والشاهد : استعمال (عن) اسما بمعنى جانب .

وقد أشار ابن مالك إلى استعمال الكاف إسما، واستعمال «على، وعن» اسمين إذا دخل عليهما «من» فقال :

وَاسْتُعْمِلَ اسما، وكذا «عنْ» و «عَلى»
من أجْلِ ذا عليهما من دَخَلا

وأراد بقوله : استعمل اسما إلى حرف الكاف الذى يستعمل اسما بمعنى «مثل» كما تقدم.

٥٤٩ ـ مذ، ومنذ :

ويستعملان حرفى جر، ويستعملان اسمين :

١ ـ فقد تقدم : أنهما تستعملان حرفى جر : إذا وقع بعدهما الاسم دالا على الزمن، مجروراً، فإن كان المجرور زمنا ماضيا، كانتا بمعنى : من، مثل : ما رأيته مذ يوم الخميس، أى : من يوم الخميس.

وإن كان زمنا حاضرا كانتا بمعنى . «فى» مثل : ما رأيته منذ ساعتنا، أى : فى ساعتنا.

٢ ـ وتستعمل «مذ . ومنذ ـ اسمين : إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا أو وقع بعدهما فعل.

فمثال وقوع المرفوع بعدهما : قولك ما رأيته مذ يوم الخميس، أو منذ شهرنا، برفع يوم وشهر[1]، فمذ ومنذ : اسم مبتدأ خبره المرفوع بعدها ـ وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما[2].

---

(١) ومعناها حينئذ : أول المدة : إن كان الزمن ماضيا كما فى المثال الأول وبمعنى الأمد، إن كان حاضرا «كما فى المثال الثانى» وكان معدودا مثل : ما رأيته منذ يومان : أى أمد عدم الرؤية يومان.

(٢) وحينئذ تكون (مذ ومنذ) ظرفين متعلقين بمحذوف هو الخبر، وما بعدهما مبتدأ مؤخر.

ومثال وقوع الفعل بعدهما : « ولا يكون إلا ماضيا » قولك : حضرت إليك مذ دعوتنى ، وكتبت الرسالة منذ أمرتنى . فمذ ومنذ : ظرفا زمان الفعل قبلهما مبنى على السكون . أو الضم فى محل نصب ، والظرف مضاف والجملة بعده مضاف إليه[١] .

والخلاصة : تستعمل مذ ومنذ : حرفين إن وقع بعدهما الاسم مجروراً . ويستعملان اسمين ، إن وقع بعدهما اسم مرفوع ، أو فعل[٢] . وقد أشار إلى ذلك ابن مالك فقال :

و « مُذْ » و « مُنْذُ » اسمان حيثُ رَفعا
أو أُولِيا الفعــــل كـ « جئتُ مُذْ دَعَا »
وإن يَجُــــرا فِى مضى فــكَمِنْ
هُما ، وفى الحُضُورِ معنى « فى » استَبِن[٣]

وتلاحظ أن ابن مالك جعلهما اسمين إذا وقع بعدهما اسم مرفوع ، أو جملة فعلية ، ولم يذكر الجملة الإسمية ، وجعلهما حرفين إذا جر مابعدهما .

زيادة « ما » بعد حرف الجر .

وقد تزاد « ما » بعد بعض حروف الجر ـ فتارة لاتؤثر زيادتها ، بمعنى أنها لاتكف الحرف عن عمل الجر وتارة : تؤثر زيادتها . فتكف الحرف عن عمل الجر .

(١) كذلك تكون (مذ ومنذ) اسمين إذا وقع بعدها جملة اسمية ، مثل : ماسافرت منذ الجو مضطرب ، وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع .

(٢) لعلك تعلم أن ـ مذ ومنذ ـ إذا استعملا اسمين : يكونان اسمين مجردين من الظرفية إذا أعربا مبتدأ بأن وقع بعدها اسم مرفوع مثل : مارأيته منذ يومان ويكونان ظرفين إن وقع بعدهما فعل أو جملة اسمية .

(٣) الإعراب : (مذ) مبتدأ قصدا لفظه ، ومنذ : معطوف عليه : اسمان خبر حيث ظرف صفة لمذ ومنذ . رفعا : فعل وفاعل والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها .

١ ـ والحروف التى تزاد بعدها « ما » ولا تكفها عن عمل الجر ـ هى: من ـ وعن ـ والباء .

فمثال زيادة (ما) بعد (من) قوله تعالى: مما خطيئاتهم أغرقوا ، فقد جرت (من) لفظ : خطيئاتهم مع وجود (ما) الزائدة .

ومثال زيادة (ما) بعد (عن) . قوله تعالى : عما قليل ليصبحن نادمين . وقولك . عما قريب سيحضر الغائب ـ فقد جرت (عن) كلمتى : قليل . وقريب مع زيادة (ما) .

ومثال زيادة (ما) بعد الباء : قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ، وإنما لم تؤثر زيادة (ما) بعد تلك الحروف . لأن (ما) لم يخرج تلك الحروف عن اختصاصها بالإسم فما زالت تدخل على الاسم فتجره .

٢ ـ والحروف التى تزاد بعدها (ما) فتكفها عن عمل الجر هى : الكاف ، ورب .

فتزاد (ما) بعد الكاف فتمنعها عن العمل ، كثيراً ، وتدخل على الجملة مثل قولك : الفقر يخفى مزايا المرء كما يزيل الكذب ثقة الناس فيه ، وقول الشاعر :

فإنَّ الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المطايا ... كما الحبطاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمِ (١)

فقد زيدت (ما) بعد الكاف فكفتها عن العمل ، لأنها أزالت اختصاصها بالإسم : فدخلت الكاف على الجملة الفعلية أو الإسمية كما فى المثال والبيت .

---

(١) اللغة الحمر : جمع حمار ، وسكنت الميم للضرورة ، المطايا : جمع مطية ، وهى الدابة وسميت بذلك ، لأنها تمطو ، أى تسرع فى السير ، الحبطات : اسم أطلق على أبناء الحارث بن عمرو بن تميم ، لأنه كان يلقب بالحبط ، بعد أن أكل فى سفر له من نبات يقال له الرزق ، أو الحندقوق ، فانتفخ بطنه ومات ، فصاروا يعيرون بذلك .

الإعراب : من شر : جار ومجرور خبر أن ، المطايا : مضاف إليه ، كما : الكاف جاره ما : كافة الحبطات : مبتدأ شر بنى تميم : خبر ومضاف إليه .

والشاهد : زيادة (ما) بعد الكاف وكفها عن الجر ، فأعرب مابعدها مبتدأ .

وقد تزاد (ما) بعد الكاف ولا تكفها عن العمل ، وهذا قليل مثل قول الشاعر :

وَننصرُ مَوْلاَنا ونعـلمُ أنّهُ كما الناسِ مَجْرُومٌ عليهِ وجارمُ (١)

فقد جرت الكاف لفظ (الناس) مع زيادة (ما) بعدها وهذا قليل.

وتزاد (ما) بعد رب . فتكفها عن العمل ، مثل قولك : ربما رأيت في الطريق سائلا يستجدى وهو من الأغنياء ، وقول الشاعر :

رُبما الجاملُ المؤبل فيهم وعنا جيجُ بينهنّ المهارُ (٢)

---

(١) اللغة : مولانا : حليفنا . مجروم : وقع عليه الجرم والإثم ، أى : مظلوم ، جارم : ظالم .

الإعراب : مولانا : مفعول به لننصر : أنه . أن واسمها : كما الناس : الكاف حرف جر ، ما : زائدة . الناس : مجرور بحرف جر الكاف ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر أن وجملة أن ومعموليها سدت مسد مفعولى نعلم ، مجروم : خبر ثان لأن ، عليه : وقع نائب فاعل لمجروم ، وجارم معطوف عليه .

والمعنى : أنا ننصر مولانا ونحميه ونقويه على عدوه ، مع علمنا أنه كالناس جان ومجنى عليه .

والشاهد في قوله : كما الناس : حيث زيدت ما بعد الكاف ولم تكفها عن العمل وهذا قليل .

(٢) اللغة : الجامل : القطيع من الجمال مع رعاته ، المؤبل : المعد : للاقتناء ، عناجيج : جمع عنجوج ، وهو الخيل الطويلة الأعناق ، المهار : جمع مهر ، ولد الفرس .

الإعراب : ربما : رب : حرف تقليل وجر شبيه بالزائد (ما) حرف زائد كف ربّ عن العمل ، الجامل : مبتدأ ، المؤبل : صفة له ، فيهم : خبر ، عناجيج : مبتدأ معطوف على الجامل : وخبره محذوف ، أى : فيهم بينهن : ظرف خبر مقدم المهار : مبتدأ مؤخر ، والجملة صفة لعناجيج .

والمعنى : يصف نفسه بالكرم والجود ، وأنه لا يبخل بأحسن ما عنده من الإبل المعدة للقنية والجياد التي بينها أولادها .

والشاهد في ربما : حيث زيدت (ما) بعد رب فكفتها عن العمل ودخول ربه على الجملة الاسمية قليل ، والغالب دخولها على الماضى ، والمضارع المنزل منزلته .

فقد زيد (ما) بعد (رب) فكفتها عن العمل لأنها أزالت اختصاصها بالاسم فدخلت (رب) على الجملة الفعلية والإسمية كما فى المثال والبيت .

وقد تزاد (ما) بعد رب ولا تكفها عن العمل : وهو قليل ، مثل قول الشاعر :

ماوِيَّ يا رُبَّتَما غارَةٍ شَعْواءَ كَاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ (١)

فقد جرت (رب) لفظ غارة مع وجود (ما) الزائدة بعدها ـ وهذا قليل .

وقد أشار ابن مالك : إلى أن (ما) تزاد بعد ـ من ـ وعن ـ والباء ـ فلا تكفها عن عمل الجر فقال :

وبعد « مِنْ وَعَنْ وَباء » زِيدَ « مَا »
فَلَمْ يَعُقْ عَنْ عَمَـــل قَدْ عُلِمَا

ثم أشار إلى أن (ما) تزاد بعد الكاف (ورب) فتكفهما عن العمل فى الكثير : وقد لا تكفهما فقال :

وَزِيدَ بَعْدَ « رُبَّ والكافِ » فَكَفّ
وقَدْ تَليهِما وَجَــــــرٌّ لم يكف

---

(١) اللغة : غارة : اسم من أغار القوم أسرعوا الحرب ، شعواء : منتشرة متفرقة . اللذعة : اسم من لذعته النار أحرقته . الميسم : آلة الوسم ـ أى : الكى بالحديد .

الإعراب : ماوى : منادى مرخم ماوية ، اسم امرأة ، يا : حرف تنبيه ، وربتما : رب ، حرف جر للتكثير والتاء زائدة لتأنيث اللفظ ، وما : زائدة أيضا ، وغارة ، مجرور برب في محل رفع بالابتداء وشعواء : نعت لها . وكاللذعة ، نعت أيضا الغارة بالميسم ، متعلق باللذعة ، وخبر المبتدأ يأتى فى بيت آخر هو :

ناهيتها النفس على طبع أجرد كالقدح من السماسم

والشاهد : فى قوله ، ربتما غارة ، حيث زيدت ما بعد رب ولم تكفها عن العمل فى لفظ غارة .

الخلاصة :

تزاد (ما) بعد (من وعن . والباء) فلا تكفها عن عمل الجر لأنها لا تزيل اختصاصها بالإسم(١) . وتزاد بعد الكاف (ورب) فتكفهما عن العمل لأنها تزيل اختصاصهما بالاسم : فتدخلان : على الجمل وقد لا تكفهما عن العمل وهذا قليل — والأمثلة تقدمت .

حذف حرف الجر مع بقاء عمله :

قد يحذف حرف الجر، ويبقى عمله (الجر) وذلك في موضعين، الأول: مع (رب) والثاني : مع غير (رب) وإليك تفصيل الموضعين الأول . والثاني .

١ - حذف (رب) وبقاء عملها :

ويجوز حذف (رب) لفظا ، وبقاء عملها (الجر) بشرط أن تكون مسبوقة بالواو ، أو الفاء . أو بل ، ولكنه بعد الواو كثير ، وبعد الفاء أو بل - قليل ، فمثال حذفها بعد الواو . قولك : ومظلوم قضى الليل هما جاءه النهار بالفرج . ومسرور نام ليله أفاق على هم وبلاء : أي : ورب مظلوم، ورب مسرور ، فحذفت رب بعد الواو وبقي عملها ، ومثله قول الشاعر :

* وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِى الْمُخْتَرَقْنْ(٢) *

أي : ورب قاتم الأعماق .

---

(١) أي : تحول بينهما وبين الدخول على الاسم المفرد لكي تجره ، وتهيؤها للدخول على الجمل الاسمية ، أو الفعلية .

(٢) الشاهد في هذا البيت هنا : هو حذف رب بعد الواو مع بقاء عملها الجر وإعراب الشاهد : الواو ، واو رب . قاتم ، مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد، وهو رب المحذوفة . الأعماق مضاف إليه خاوى ، صفة لقاتم ، المخترق ، مضاف إليه .

والمعنى : يقول رب مكان مظلم الأطراف خال من المارة - قطعته براحلتي - والحديث عن هذا البيت تفصيلا في باب الكلام وما يتألف منه .

ومثال حذف « رب » بعد الفاء ، قول الشاعر :

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومرضعٍ
فألهيتها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ(١)

فالتقدير : فرب مثلك : فحذفت « رب » .

ومثال الحذف بعد بل . قول الشاعر :

بل بلدٍ ملءُ الفجاجِ قتمُهُ لا يُشترى كتّانه وجهرَمُهُ(٢)

---

(١) البيت : لامرئ القيس ، من معلقته يخاطب محبوبته .

اللغة : طرقت : أتيتها ليلا ، ألهيتها : شغلتها . تمائم : هي التمائم التي تعلق على الطفل لوقايته من السحر والحسد ، على عقيدة العرب والجهلاء ، محول ، عمره حول .

الإعراب : فمثلك ، الفاء بحسب ماقبلها ، ومثلك : مجرور لفظا برب المحذوفة ، وهو في محل رفع مبتدأ ، والكاف مضاف إليه ، حبلى ، بدل من الكاف في مثلك بدل كل من كل ، وجملة (قد طرقت) خبر المبتدأ ، ومرضع ، معطوف على حبلى ، ويجوز إعراب مثلك مفعولا لطرقت ، محول ، صفة لذى تمائم .

والمعنى : رب امرأة مثلك حبلى ومرضع قد أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الصغير التي تحتفظ به كثيرا ، وخص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن رغبة فيهم ، ومع ذلك تعلقن به والشاهد : في قوله : فمثلك ، حيث جر رب المحذوفة بعد الفاء .

(٢) اللغة : الفجاج : جمع فج : وهو الطريق الواسع ، قتمة ، غبارة ، وأصله قتامة فحذفت الألف تخفيفا ، جهرمة ، الجهرم البساط وقيل أصله جهرمية ، نسبة إلى جهرم بلد بفارس فحذفت ياء النسبة .

الإعراب : بلد ، مجرور برب محذوفة بعد بل في موضع مبتدأ ، ملء ، مبتدأ ثان الفجاج ، مضاف إليه ، قتمة خبر المبتدأ الثاني ، ويجوز العكس والجملة صفة لبلد ، كتانه ، نائب فاعل يشترى . وجهرمه ، معطوف على كتانه ، والجملة صفة ثانية لبلد ، وخبر المبتدأ يأتي بعد .

والمعنى : رب ليث قد ملأ غباره الطرق الواسعة ، ولا يشترى كتانه بسطه قطعته بناقتي ، تريد أن يصف نفسه بالقدرة على تحمل المشاق في الأسفار ، وأن ناقته قديرة على قطع الطرق الصعبة .

والشاهد : جر (بلد) برب المحذوفة بعد بل — وذلك قليل .

والتقدير : بل رب بلد .

وقد رأيت مما سبق : أن رب تحذف ويبقى عملها « الجر » بعد الواو كثيراً وبعد الفاء « وبل » قليلاً ، وقد شذ حذفها وبقاء عملها بدون أن يتقدمها شيء مثل قول الشاعر :

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فى طَلَلِهِ كِدتُ أقضى الحياةَ من جَلَلِهِ (١)

أى : رب رسم دار .

٢ ـ حذف غير « رب » وبقاء عمله « الجر » نوعان : مطرد وغير مطرد .

(ا) فأما الحذف غير المطرد (أى السماعى) فمثل قول رؤبة ؟

وقد سئل . كيف أصبحت ؟ فقال : خير والحمد لله . والتقدير : على خير ،

ومثل قول الشاعر :

إذا قيلَ أىُّ الناسِ شَرُّ قبيلة أشارَتْ كُليبٍ بالأكُفِّ الأصابعُ (٢)

---

(١) اللغة : رسم دار : ما بقى من آثارها بالأرض كالرماد : طلله الطلل : ما شخص أى ما ارتفع من آثار الأرض كالوتد والإثافى ، من جلله : فيه تفسيران : الأول : من أجله ، الثانى : من عظم شأنه .

الإعراب : رسم مجرور لفظا برب المحذوفة ، وهو مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، دار : مضاف إليه ، وقفت فى طلله : الجملة صفة لرسم ، كدت أقضى : الجملة من كاد واسمها وخبرها خبر المبتدأ .

والمعنى : رب أثر لاصق بالأرض من آثار دار حبيبتى ، وقفت فى أثره الشاخص ، وكدت أشرف على الموت ، من أجله ، ومن عظمه فى نفسى لأنه من آثار الأحبة ، وبقايا دارهم .

والشاهد : جر : رسم دار : برب المحذوفة ولم يتقدمها شيء وهذا شاذ .

(٢) هذا البيت للفرزدق يهجو فيه جريراً .

الإعراب : اشارت : ماض ، وفاعله ، الأصابع ، كليب : مجرور بحرف جر محذوف ـ أى إلى كليب هو متعلق باشارت بالألف : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الأصابع مقدم عليه ، والباء فيه للمصاحبة بمعنى ، مع أى : مع الأكف .

أي : أشارت إلى كليب ، وقول الشاعر :

كريمةٍ من آلِ قَيْسَ ألفتُهُ   حتى تَبذخَ فارتقى الأعلامِ (٢)

أي : فارتقى إلى الأعلام :

حذف حرف الجر قياساً :

(ب) والمحذوف المطرد (أي القياسي) يأتي في مواضع أشهرها :

١ — أن يكون حرف الجر حرفاً من حروف القسم ؛ والمقسم به لفظ الجلاله (الله) مثل : الله لأصومن ، أي : بالله :

٢ — أن يكون حرف الجر داخلا على تمييز كم الاستفهامية ، بشرط أن تكون مجرورة بحرف جر مذكور ، مثل : بكم درهم اشتريت هذا ؟ أى بكم من درهم ، فدرهم مجرور بمن محذوفة : وهذا عند سيبويه والخليل .

ويرى الزجاج ، أن « درهم » مجرور بالإضافة : فعلى مذهب سيبويه والخليل يكون الجار قد حذف وبقى عمله .

= والمعنى إذا قال قائل : من شر القبائل ؟ أشارت الأصابع مع الأكف . إلى قبيلة كليب — يريد : أن لؤمها وشرها معروف لجميع الناس .

الشاهد : جر (كليب) بحرف محذوف غير رب ، والجر كذلك غير مطرد .

(١) اللغة : كريمة : صفة لموصوف محذوف ، أي : رجل كريمة ، فالتاء للمبالغة ، لا للتأنيث ، ألفته ، بكسر اللام : أحببته ، وبفتح اللام أعطيته ألفاً ، تبذخ : تكبر وارتفع ، الأعلام : جمع علم وهو الجبل .

الإعراب : وكريمة : الواو واو رب ، كريمة مجرور لفظا برب المحذوفة ، وهو مبتدأ ، من آل : متعلق بمحذوف صفة لكريمة قيس : مضاف إليه ، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، ألفته : الجملة خبر المبتدأ ، حتى بالمبتد ، حتى ابتدائية ، ارتقى : فعل وفاعل : الأعلام : مجرور بحرف جر محذوف : أى : الأعلام ، والجار والمجرور متعلق بارتقى .

والشاهد : في قوله : الأعلام حيث جر بالى المحذوفة . وذلك شاذ — وفي البيت شواذ أخرى منها : إلحاق تاء المبالغة لفعيلة — ومنع قيس من الصرف ، اذا أريد به أبو القبيلة — كما أن في البيت : جر (كريمة) برب المحذوفة .

٣ - أن يكون حرف الجر مع مجروره واقعين في جواب سؤال وفي السؤال حرف الجر : وذلك كأن يقال لك : في أي بلد تقضي الصيف ؟ فتجيب ، الإسكندرية : أي في الاسكندرية ، فحذف « حرف الجر » وفي » .

وهناك مواضع أخرى للحذف المطرد(١) « ولا داعي لذكرها هاهنا » :

وقد أشار ابن مالك إلى حذف (رب) وبقاء الجر ، وأن ذلك شائع بعد الواو . وقليل بعد - الفاء وبل - فقال :

وَحُذِفَتْ (رُبْ) فَجرَّتْ بعد (بَلْ)
وَالفـاء وَبعْـــدَ الوَاو شاعَ ذا العَمَل

---

(١) ويطرد حذف الجر بقاء عمله في مواضع أخرى ، منها في المعطوف بحرف منفصل بلا ، مثل : ما للصحب أن يهجر ولا الحبيب أن يقسو .

(٢) في المعطوف بحرف منفصل (بـــلو) مثل : تصدق بالمـال ولو قرش ، أى ولو بقرش .

(٣) في الإسم المقترن بالهمزة بعد كلام مشتمل على مثل الحرف المحذوف : كان يقال . مررت بعلى ، فيسأل السامع : أعلى البقال ؟ أى : أبعلى .

(٤) في الإسم المقرون بأن ، مثل : أمر بأيهما أفضل ، أن زيد وأن عمرو .

(٥) في الإسم المقرون بفاء الجزاء ، كما حكى يونس ابن حبيب عن بعض العرب من قولهم : مررت برجل إلا صالح فطالح .

والتقدير : ألا أمرر بصالح ، فقد مررت بطالح .

(٦) مع (أن ، وأن) المصدريتين . مثل : عجبت أن يسافر خالد ، أو عجبت أن خالداً مسافر ، والتقدير : عجبت من أن يسافر .

(٧) لام التعليل ، إذا قدرت جارة لـكى ، مثل : يحب الصانع عمله كى يقبـل الناس عليه ، أى : لـكى .

هــــذا — ولا يفصل بين حرف الجر ومجروره اختيارا ، وقد يفصل بينهما في الضرورة مثل : أن عمرا لا خير في اليوم عمرو .

ثم أشار إلى بقاء الجر مع حذف حرف الجر في غير (رب) وأنه مطرد، وغير مطرد، فقال:

وَقَدْ يُجَرُّ بِسِوَى (رُبَّ) لَدَى حَذْفٍ وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَّرِدًا(١)

الخلاصة:

يحذف حرف الجر ويبقى عمله ؛ وذلك: إذا كان الحرف (رب) بشرط أن تكون بعد الواو (كثيراً) أو بعد الفاء وبل (قليلا) وأما حذف حرف الجر (غير رب) وبقاء عمله فنوعان: مطرد: وذلك في مواضع ذكرنا أشهرها، مثل: بكم درهم اشتريت هذا - ومثل: الله لأجتهدن - وغير مطرد، مثل: قولك لمن قال لك كيف أصبحت؟ فتقول: خير، أي: على خير(٢).

---

(١) ملاحظات: تشمل: ١ - معنى متعلق الجار والمجرور. ٢ - ثم الفرق بين حرف الجر الأصلي، والزائد - والشبيه بالزائد.

١ - متعلق الجار والمجرور:

الجار مع مجروره - (وكذلك الظرف) لا بد أن يرتبط بفعل قبله: أو بشبه فعل (كالمشتق الذي يعمل عمل الفعل). فإذا قلت: كتبت وقرأت بالقلم في الكتاب كانت عبارة بالقلم مرتبطة أي: متعلقة بالفعل «كتبت» وعبارة: في الكتاب: مرتبط بالفعل: قرأت، وهذا هو معنى التعلق: أي الارتباط بالفعل أو بشبهه فكل جار ومجرور: لا بد أن يتعلق بفعل أو بشبهه، وكذلك الظرف.

وهذا التعلق: يكون بالنسبة لحرف الجر الأصلي: أما الزائد فلا تعلق له.

فالحروف التي ليس لها متعلق: هي الزائدة - والشبيهة بالزائدة كما سيأتي: وكذلك حروف الاستثناء وهي: خلا عدا. حاشا إذا استعملت حروف جر.

٢ - الفرق بين حرف الجر الأصلي. والزائد - والشبيه بالزائد.

(٢) أن حرف الجر الأصلي: يؤدي معنى في الجملة من المعاني التي ذكرناها عند كل حرف - ولا بد له من متعلق به من فعل أو شبهه: وما بعده مجرور لفظا وليس له محل آخر.

. . . .

= وأما حرف الجر الزائد : فلا يفيد معنى جديدا في الجملة غير التوكيد (أي توكيد المعنى الموجود في الجملة — ولذا لا يحتاج إلى متعلق يتعلق به — وما بعده يكون مجرورا في اللفظ فقط . ولا مانع أن يكون مع ذلك ، في محل رفع أو نصب أو جر : على حسب العوامل . فله إعراب لفظي وآخر محلي .

(٢) وحرف الجر الشبيه بالزائد ، يفيد معنى جديدا في الجملة كالتقليل: مثلا : ولا يحتاج مع مجروره إلى متعلق والاسم بعده مجرور كالزائد ولا مانع أن يكون له محل آخر على حسب العوامل .

أسئلة وتمرينات

١ - ما عدد حروف الجر : وما أقسامها ؟

٢ - متى تستعمل (كى) حرف جر ؟ وما الأشياء التى تجرها ، مع التمثيل .

٣ - ما الحروف التى يعتبر الجر بها شذوذا ؟ مثل لكل منها .

٤ - متى تكون (خلا وعدا، وحاشا) حروف جـــر ؟ ومتى تكون أفعالا ؟

٥ - هل تعد (لولا) من حروف الجر ؟ ومتى ؟ أذكر الآراء فى ذلك مع ترجيح ما تختاره منها ؟

٦ - ما الذى تجره كل من (الواو ، والتاء ، ورب) وما حـــكم جرها للضمير ؟

٧ - تستعمل كل من (الباء ، والتاء ، والواو) للقسم . لكن الباء تختص عنهما بأشياء فما هى ؟ وما الذى تختص به التاء عن الواو مع التمثيل .

٨ - ما الفرق بين (حتى ، وإلى) فى إفادة الانتهاء ؟ مع التمثيل .

٩ - تأتى (من) زائدة : أذكر شروط زيادتها مع التمثيل .

١٠ - تأتى الكاف ، للتشبيه ولتأكيد التشبيه، مثل لذلك ، ومثل للكاف أيضا بمثال تستعمل فيه اسما .

١١ - (الكاف ، من ، اللام ، فى الباء ، على ، عن) :

الحروف السابقة تأتى لإفادة التعليل والسببية ، فمثل لكل حرف منها بمثال يفيد هذا المعنى .

١٢ - أذكر أربعة معان لكل من (اللام ، والباء، وإلى ، وفى)مع التمثيل.

١٣ - تستعمل كل من (مذ ، ومنذ) اسما ، كما تستعمل حرف جر فمتى

تستعمل كل منها اسما ؟ وما إعرابها حينئذ ومتى يستعملان حرف جر ، وما شروط المجرور بها ، وما معناها حينئذ .

١٤ – ما الذى تلحقه (ما) من حروف الجر ؟

وما حكم ما تلحقه منها ؟ ومتى تكف عن الجر وضح ما تقول .

١٥ – ما الحروف التى تستعمل اسما مع التمثيل .

١٦ – متى يجر برب محذوفة ؟ ثم اذكر ثلاثة مواضع (غير ما) يطرد فيها حذف حرف الجر مع بقاء عمله مع التمثيل .

١٧ – هات أمثلة لما يأتى :

استعمال (عن) و (على) أسمين — زيادة (ما) بعد (رب) وعدم كفها عن العمل ، استعمال (منذ) اسما وبعدها جملة إسمية .

١٨ – تأتى (عن) بمعنى (على) كما تأتى (على) بمعنى (عن) وتستعمل (فى) بمعنى الباء : والعكس مثل لكل ماتقدم .

التطبيق

١ ـ ما يأتى شواهد فى (باب حروف الجر) بين موضع الشاهد على ضوء ما عرفت .

قال الله تعالى : سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ واذكروه كما هداكم ـ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ـ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ـ ثم أتموا الصيام إلى الليل لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ـ إن كنتم للرؤيا تعبرون) .

وقال الشاعر :

فـــلا والله لا يلفى أناس ... فتى حتـاك يابن أبى زياد

وكم موطن لولاى طحت كما هوى ... بأجرامه من قنة النيق منهوى

خلى الذنابات شمالا كثبا ... وأم أو عال كها أو أقربا

٢ ـ تستعمل كل من (الباء ومن) بمعنى بدل فهات لكل منها مثالا فى هذا المعنى .

٣ ـ اشرح ما يأتى : وأعرب ماتحته خط منها :

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... على بأنواع الهموم ليبتـــلى

٤ ـ بين الفرق بين حرف الجر الأصلى ، والزائد مع التمثيل .

٥ ـ أذكر معانى حروف الجر فيما يأتى :

قال تعـــالى : عينا يشرب بها عباد الله ، أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ـ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ـ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك .

الاضافة

التعريف :

الإضافة فى اللغة : الإسناد ، يقال : أضفنا شيئا إلى شىء ، أى : أسندناه إليه ، وفى اصطلاح النحويين : إسناد كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية من الأولى منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه فى تمام الكلمة ، ولهذا لا يجتمع التنوين مع الإضافة .

ما يجب حذفه لأجل الإضافة :

ويحذف من الاسم المراد إضافته ما فيه ، من تنوين . أو نون تالى علامة الاعراب[1] وهى : نون المثنى ، ونون جمع المذكر السالم وما ألحق بهما .

فمثال حذف النون من المثنى وما ألحق به : هذان غلاما زيد ، وهذان ابناه ، وقوله تعالى : تبت يدا أبى لهب وتب ، والأصل ، غلامان ، إبنان ، يدان ، فحذفت النون من المثنى للإضافة .

ومثال حذف النون من الجمع : حيى الله محررى الوطن ، ونحو : أقرب الناس إلى المرء بنوه وأهله ، والأصل : محررين وبنون ، فحذفت النون للاضافة

---

(١) علامة إعراب المثنى الألف فى حالة الرفع . والياء فى حالتى النصب والجر ، وعلامة إعراب جمع المذكر . الواو أو الياء فالنون التى بعد العلامة ، فيهما تسمى : تالية للاعراب . فهذه تحذف منه الإضافة أما النون فى مثل : بساتين : فتظهر عليها حركات الإعراب : فتسمى متلوة بعلامة الإعراب لا تالية . وهذه لا تحذف عند الإضافة .

ـ وإذا كانت النون فى آخر الاسم ليست للتثنية ولا لجمع المذكر السالم: لاتحذف عند الإضافة: مثل: بساتين الشام: ومأمون العاقبة.

حكم المضاف إليه — والعامل فيه.

وحكم المضاف إليه الجر دائما، وقد اختلف فى عامل الجر فيه، فقيل: هو مجرور بالمضاف. «وهذا هو الصحيح» وقيل: هو مجرور بحرف جر مقدر. هو اللام. أو من، أو، فى.

معانى الإضافة الحرفية

ـ تكون الإضافة على معنى «اللام» عند الجميع وتأتى على معنى: «من» وعلى معنى: «فى» عند بعضهم ومنهم ابن مالك وإليك ضابط كل نوع:

١ — فتكون الإضافة على معنى: من، إذا كان المضاف إليه جنساً للمضاف[1]، مثل: هذا ثوب حرير، وخاتم فضة، أى: ثوب من حرير، وخاتم من فضة، ولاشك أن الحرير جنس للثوب، والفضة جنس للخاتم.

٢ — وتكون الإضافة على معنى: فى. إذا كان المضاف إليه ظرفا واقعا فيه المضاف، مثل: صيام النهار، وقيام الليل، أى صيام فى النهار، وقيام فى الليل، ومثل قولك أعجبنى ضرب اليوم زيدا، أى ضرب زيد فى اليوم ومنه قوله تعالى: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر. أى: فى أربعة، وقوله تعالى: بل مكر الليل والنهار: أى مكر فى الليل.

٣ — وتكون الإضافة على معنى: اللام وهو الأصل: إذا لم تصلح أن تكون على معنى: من، أو: فى، مثل: هذا كتاب محمد، ولجام الفرس. وهذه يد على، أى: كتاب لمحمد، ولجام للفرس، ويد لعلى.

---

(١) وضابط ذلك: أن يكون المضاف بعضا من المضاف إليه، والمضاف إليه صالح الإخبار به عن المضاف: فمثل: ثوب حرير: فالثوب: بعض من الحرير ويصح الإخبار عنه بالمضاف إليه فتقول: هذا الثوب حرير.

والإضافة التى على معنى اللام : تفيد الملكية ، أو الاختصاص ، كما مثلنا ونحو : مال زيد ، وحصير المسجد .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم فقال :

نوناً تلى الإعرابَ أو تنويناً ... مما تُضيفُ احْذِف كطُورِ سِينا

والثانى اجْرُر وانوِ « مِنْ » أو « فى » إذاَ ... لم يَصْلُح إلاَّ ذاكَ والَّلامَ خُذَا

لما سِوَى ذَيْنِك . . . .

الخلاصة :

١ ـ يحذف من المضاف : التنوين ، ونون المثنى ، وجمع المذكر السالم ، ويجر المضاف إليه ، وقد اختلف فى عامله (كما تقدم) .

٢ ـ تأتى الإضافة على معنى « اللام » وعلى معنى « من » وفى « وقد عرفت ضابط كل نوع » . والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

تقسيم الإضافة : « إلى محضة وغير محضة »

تنقسم الإضافة إلى قسمين : محضة : وتسمى : معنوية ، وغير محضة وتسمى : لفظية .

الإضافة المحضة وفائدتها :

والإضافة المحضة . أى المعنوية ماكان المضاف فيها غير وصف عامل مثل : كتاب زيد ، وتشمل : إضافة المصدر ، مثل : حسن الكلام لا يتم إلا بحسن العمل ، وإضافة الوصف غير العامل ، كاسم الفاعل للماضى ، مثل هذا ضارب زيد أمس .

والإضافة المحضة : تفيد الاسم المضاف وتكسبه : التعريف إن كان المضاف إليه معرفة ، مثل : كتاب على ، والتخصيص إن كان المضاف إليه نكرة ، مثل : كتاب رجل .

وسميت معنوية : لأنها أفادت المضاف أمراً معنوياً . هو التعريف أو التخصيص ، وسميت محضة أيضاً ، لأنها خالصة من تقدير الانفصال(١) بخلاف غير المحضة فإنها على تقدير الانفصال (كما سيأتى) .

الإضافة غير المحضة . وفائدتها :

وغير المحضة : وتسمى : اللفظية وهي ما كان المضاف فيه وصفاً عاملا (وهو المشبه للفعل المضارع(٢)) .

ويشمل . اسم الفاعل والمفعول، بمعنى الحال والاستقبال ،والصفة المشبهة (ولا تكون إلا بمعنى الحال) فمثال اسم الفاعل . هذا ضارب زيد الآن ، ومكرم الضيف غداً ، وهو راجينا . ومثال اسم المفعول : هذا مضروب الأب ، وملهوف القلب ، ومروع الفؤاد ، ومثال الصفة المشبهة ، على حسن الوجه ، قليل الحيل ، عظيم الأمل .

والإضافة غير المحضة : لا تفيد المضاف تخصيصاً ولا تعريفاً ، بل يبقى نكرة حتى ولو كان المضاف إليه معرفة، والدليل على أنها لا تفيد المضاف تعريفا

١ — وقوعه صفة لنكرة فى نحو قوله تعالى : هـديا بالغ الكعبة ، فكلمة بالغ الكعبة ، صفة للنكرة « هدياً » .

---

(١) يقصد الانفصال عن الإضافة ، فإن قولك فى الإضافة غير المحضة : هذا ضارب زيد الآن . بإضافة زيد: يمكن فيها ترك الإضافة . وجعل « زيد » مفعولا به . فتقول هـذا ضارب زيداً (بتنوين الوصف) وسيأتى تفصيل ذلك فى هامش الصفحة الآتية .

(٢) الوصف العامل يشبه المضارع فى العمل ، وفى الدلالة على الحال ، أو الاستقبال ولذلك نجد الوصف الدال على الماضى لا يعمل . لأن المضارع لا يدل على الماضى .

٢ ـ ودخول « رب » عليه وإن كان مضافاً إلى معرفة « ورب لا تدخل إلا على نكرة » ، مثل : رب راجينا(١) .

ـ وإنما تفيد هذه الإضافة التخفيف اللفظي فقط : بحذف التنوين . وحذف نون المثنى ونون الجمع من المضاف . ولذلك سميت لفظية . لأنها تفيد أمراً لفظياً : هو التخفيف ، وسميت غير محضة أيضاً : لأنها على نية الانفصال عن الإضافة ، لأن قولك : هذا ضارب زيد الآن (بالإضافة) على تقدير : هذا ضارب زيداً « بدون إضافة ومعناهما واحد ، وإنما أضيف طلباً للخفة(٢) .

ـ وقد أشار ابن مالك : إلى الإضافة المحضة وغير المحضة . وإلى فائدة كل فقال :

. . . وَاخْصُصْ أَوَّلاَ ... أو أَعْطِهِ التَّعْرِيفَ بِالذِي تَلاَ

وإنْ يُشَابِهِ المُضَافُ « يَفْعَلُ » ... وَصْفاً ، فَعَن تَنْكِيرِه لاَ يُعْزَلُ

كَرُبَّ رَاجِينَا عَظِيمِ الأَمَلِ ... مُرَوَّعِ القَلْبِ ، قَلِيلِ الحِيَلِ

وَذِي الإضَافَةُ : اسمها لفظية ... وَتِلْكَ : مَحْضَةٌ وَمَعْنَوِيَّة

---

(١) وأيضاً وقوعه حالا ، في نحو قوله تعالى : ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا كتاب منير ثاني عطفه . ووجه الاستدلال بتلك الأدلة : أن النكرة لا توصف إلا بنكرة فلما جاء المضاف صفة لنكرة دل على أنه نكرة . وأيضاً « رب » لا تدخل إلا على نكرة ، والحال لا يكون إلا نكرة .

(٢) معنى أنها على نية الانفصال : أنه يمكن العدول عن الإضافة بالرجوع إلى الأصل الذي كان قبلها وذلك بأن تجعل المضاف إليه معمولا مرفوعاً ، أو منصوباً ، على حسب حاجة الوصف . فمثلا إذا قلت : الصديق شاكر المعروف (بالإضافة) يكون أصلها : شاكر المعروف (بنصب المعروف على أنه مفعول به وتنوين الوصف) ، ويمكن ترك الإضافة والرجوع إلى هذا الأصل . ولذلك قيل : إنها على نية الانفصال .

الخلاصة :

تنقسم الإضافة : إلى محضة ، وغير محضة .

١ — فالإضافة المحضة ، وتسمى المعنوية ، إضافة غير الوصف العامل وفائدتها . تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة وتخصيصه إن كان المضاف إليه نكرة ، وسميت معنوية لأنها تفيد أمرا معنويا ، هو التعريف أو التخصيص . ومحضة ، لأنها خالصة ولا تنفصل عن الإضافة .

٢ — والإضافة غير المحضة ، وتسمى : اللفظية : هي إضافة الوصف العامل إلى معموله ،

ولا تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه ، وسميت غير محضة ، لأنها على نية الانفصال عن الإضافة .

وسميت لفظية لأنها فائدتها ترجع إلى اللفظ فقط ، وهو التخفيف . بحذف التنوين أو النون . ولعلك أدركت : أن الإضافة اللفظية تختص بإضافة الوصف العامل إلى معموله ، فقط .

متى تدخل « أل » على المضاف ؟

لاتدخل الألف واللام على المضاف في الإضافة المحضة ، فلا تقول : هو الغلام رجل ؟ لأن الإضافة منافية للألف واللام فلا يجمع بينهما (١) .

وأما الإضافة غير المحضة : أي : اللفظية فالأصل : فيها أن لا تدخلها الألف واللام ولكنهم اغتفروا في الإضافة اللفظية . دخول الألف واللام على المضاف في المسائل الآتية :

١ — أن يكون المضاف إليه ، فيه « أل » مثل : على الحلو الشمائل . والعذب الحديث ، والجعد الشعر .

---

(١) ذلك لأن (أل) للتعريف . والإضافة قد تفيد التعريف ، لا يجمع بين معرفين .

٢ — أن يكون المضاف إليه : مضافا إلى ما فيه « أل » مثـــل : خالد الضارب رأس الجاني ، والقارىء تاريخ العرب(١) .

ويستوى فى هذا أن يكون المضاف مفردا ، مثل : الضارب الرجل ، أو جمع تكسير ، مثل: الضوارب ، أو جمع مؤنث سالم ، مثل : الضاربات .

فإن لم تدخل « أل » على المضاف إليه ، أو على ما أضيف إليه . امتنع دخول أل على المضاف ، فلا تقول : هذا الضارب رجل ، ولا هذا الضارب رأس جان .

٣ ، ٤ - أن يكون المضاف مثنى ، أو جمع مذكر سالم ، مثل : هذان الضاربا زيد(٢) . وهؤلاء الضاربوا على ، ومثل قول الشاعر :

الشَّاتِمِى عِرْضِى ولم أَشْتُمْهُمَا والناذرين إذا لم ألقهما دَمِى

فهذا : وإن كان المضاف مثنى ، أو جمع مذكر سالم: كفى وجود « أل » فى المضاف ولا يشترط وجودها فى المضاف إليه .

وقد أشار ابن مالك إلى مواضع دخول « أل » على المضاف فقال :

وَوَصْلُ « أَل » بِذِى المُضافِ مُغْتَفَرْ إِنْ وُصِلَتْ بِالثَّانِ كَالجَعْدِ الشَّعَر
أَوْ بِالذِى لَهُ أُضِيفَ الثَّانِى كَزَيْدُ الضَّارِبُ رَأْسِ الجَانِى
وَكَوْنُهَا فى الوَصْفِ كَافٍ إِنْ وَقَعْ مُثَنَّى أَوْ جَمْعًا سَبِيلَهُ اتَّبَعْ

---

(١) هناك موضع خاص لم يذكره ابن عقيل وابن مالك : وهو أن يكون المضاف إليه مضافا إلى ضمير يرجع إلى مافيه أل . مثل : الكتاب أنت القارىء صفحاته . والود أنت المستحقة صفوه .

(٢) لا يشترط فى هذين الوضعين أن تدخل « أل » على المضاف إليه ، بل يكفى دخولها على المضاف فقط .

الخلاصة :

تدخل « أل » على المضاف ، إذا كانت الإضافة لفظية فى مسائل هى :

إذا كان المضاف إليه « بأل » أو كان مضافا إلى ما فيه « أل » ، أو كان المضاف إليه مضافا إلى ضمير ما فيه « أل » مثل الكتاب أنت القارئة صفحاته ، أو كان المضاف مثنى ، أو جمع مذكر سالم والأمثلة قد تقدمت .

ضرورة : تغاير المتضايفين معنى :

علمت : أن المضاف يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به ، فلا بد أن يكون المضاف إليـــه غير المضاف ، لأن الشىء لا يتخصص ولا يتعرف بنفسه ، وعلى ذلك ، فالأصل أن لا يضاف اسم إلى ما اتحد به فى المعنى :

(ا) فلا يضاف المرادف إلى مرادفه ، فلا يقال : هـــذا قمح بر وليث أسد .

(ب) ولا الموصوف إلى صفته ، فلا يقال : هذا رجل فاضل (بالجر) .

(ج) ولا الصفة إلى الموصوف ، فلا يقال : جاء فاضل رجل » .

ولكن إذا ورد فى كلام العرب شىء من ذلك : وجب تأويله .

فما ورد وظاهره إضافة الاسم إلى مرادفه نحو : قولهم : جاءنى سعد كرزه فظاهر هذا إضافة الشىء إلى نفسه ، لأن المراد بسعد وبكرز « فى المثال واحد . فتؤول مثل هذا : بأن يراد بالأول المسمى وبالثانى الاسم . فكأنه قال : جاءنى مسمى كرز ، أى : مسمى هذا الاسم ، وعلى هذا يؤول كل ما ورد من إضافة المترادفين كيوم الخميس ، ويوم الجمعـــة : أى مسمى الخميس ومسمى الجمعة .

ومما ورد وظاهره إضافة الموصوف إلى الصفة ، قولهم : حبة الحمقاء

وصلاة الأولى ، ويؤول هذا : على حذف المضاف إليه الموصوف بتلك الصفة فيكون الأصل : حبة البقلة الحمقاء ، وصلاة الساعة الأولى : فالحمقاء فى الأصل صفة للبقلة ، لا للحبة . والأولى صفة للساعة لا للصلاة ، ثم حذف المضاف إليه وأقيمت الصفة مقامه ، وصار حبة الحمقاء ، وصلاة الأولى . فلم يضف الموصوف إلى صفته . بل أضيف إلى صفة غيره[١] .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم بقوله :

وَلاَ يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدْ مَعْنًى ، وأَوِّلْ مُوهِماً إِذَا وَرَد

الخلاصة :

لا يضاف الاسم إلى مرادفه ، ولا الموصوف إلى صفته ، وما ورد من ذلك فمؤول ، ويؤول الأول على تقدير « مسمى » والثانى على حذف الموصوف (كما عرفت)

---

(١) ومما ورد من إضافة الصفة إلى الموصوف ، قولهم : جرد قطيفة ، وسحق عمامة ويؤول هذا بتقدير موصوف ، فتضاف الصفة إلى جنسها ، ويكون التقدير : شىء جرد قطيفة أى : من جنس القطيفة ، وشىء سحق عمامة ، أى من جنس العمامة .

الأشياء التي يكتسبها المضاف من المضاف إليه

قد يتأثر المضاف بالمضاف إليه ، فيكتسب منه أشياء . منها : التعريف أو التخصيص (كما تقـــدم) ومنها التذكير ، أو التأنيث ، وإليك شروط كل منهما .

١ — اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه :

إذا كان المضاف مذكرا والمضاف إليه مؤنثا ، جاز أن يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه . بشرط أن يكون المضاف صالحا للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه . دون اختلال بالمعنى ، وذلك مثل : قطعت بعض أصابعه (بالتأنيث) فبعض : مذكر فى الأصل . ولكنه اكتسب التأنيث من إضافته إلى « أصابع » المؤنثة[1] وجاز ذلك ، لصحة حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه ، فيصح أن نقول قطعت أصابعه ، ومن ذلك قولك : حضرت كل الطالبات ، أو غابت بعض الطالبات ، وقول الشاعر :

مَشَيْنَ كما اهتزّتْ رِماحٌ تَسَفَّهتْ أعاليها مرُّ الرياح النواسِمِ[2]

فقد أنث كلمة « مر » وهو فى الحقيقة مذكر ، وإنما اكتسب التأنيث من

---

(١) لا يتحقق هذا الشرط إلا إذا كان المضاف جزءا من المضاف إليه ، أو كجزئه ، أو « كل له أو بعض » .

(٢) الدليل على أن المضاف اكتسب التأنيث : إلحاق تاء التأنيث بفعله .

(٣) اللغة : تسفهت الرياح الغصون ، إذا أمالتها وحركتها ، والنواسم جمع ناسمة وهى الرياح اللينة ، والمعنى : أن هؤلاء النسوة قد مشين فى اهتزاز وتمايل كما تهتز الأغصان التى تحركها وتمر عليها الرياح .

الإعراب : مشين : فعل وفاعل ؛ كما : الكاف حرف جر : موصول وجملة اهتزت صلة . أعاليها : مفعول مقدم لتسفهت و مر الرياح : فاعل .

والشاهد : فى كلمة (مر الرياح) حيث أنث الفعل بتاء التأنيث ، مع أن فاعله مذكر وإنما اكتسب التأنيث من المضاف إليه المؤنث وهو كلمة (الرياح) .

المضاف إليه (الرياح) وصح ذلك، لصحة الاستغناء عنه بالمضاف إليه، فتقول : تسفوت الرياح .

فإذا لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء عنه ، لم يجز التأنيث ، فلا تقول : خرجت غلام هند ، بالتأنيث ، لأنه لا يقال : خرجت هند ويفهم منه خروج الغلام .

٢ — اكتساب المضاف التذكير من المضاف إليه :

إذا كان المضاف مؤنثا : والمضاف إليه مذكرا : جاز أن يكتسب المضاف التذكير من المضاف إليه ، بالشرط السابق ؛ وهو : صحة حذف المضاف والاستغناء عنه بالمضاف إليه (وهذا قليل) وذلك نحو قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » فكلمة « رحمة » مؤنث . واكتسبت التذكير من المضاف إليه ولهذا جاء الخبر (قريب) مذكرا[1] :

وإلى ما تقدم من اكتساب التأنيث من المضاف إليه . أشار ابن مالك فقال :

وربما أكسب ثان أولا   تأنيثاً إن كان لحذف موهلا

الخلاصة :

عرفت أن المضاف قد يكتسب من المضاف إليه التعريف أو التخصيص وكذلك قد يكتسب منه التذكير أو التأنيث بشرط صحة حذف المضاف والاستغناء بالمضاف إليه ، والأمثلة تقدمت .

---

(١) هناك أوجه أخرى لتذكير (قريب) في الآية . ومنها أنه على وزن فعيل . يستوى فيه المذكر بالمؤنث .

الأسماء من حيث قبولها للإضافة :

الكثير الغالب في الأسماء : صلاحيتها للاضافة تارة وللأفراد تارة أخرى ، مثل : «قلم» تقول : هذا قلم نافع . وهذا قلم خالد .

ولكن بعض الأسماء : تمتنع إضافته ، لاستغنائها عن الإضافة . وذلك كالضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الشرط والاستفهام ماعدا «أي» . وبعض الأسماء تجب إضافته . وهو ما نريد تفصيله ، وهو نوعان :

١ - ما يجب إضافته إلى المفرد .

٢ - وما يجب إضافته إلى الجمل . وإليك حديث كل :

أولا ـ ما يجب إضافته إلى المفرد

وهو قسمان : ما يلزم إضافته لفظا ومعنى : وما يلزم إضافته معنى دون لفظ :

١ ـ فالذي يلزم إضافته معنى دون لفظ . كلمات ، مثل « كل » ، و « بعض » و « أي » فهذه الكلمات يلزم إضافتها إلى مفرد . فتارة تضاف إليه لفظا ومعنى ، مثل : كل الطلبة مقبل ، وبعضهم فاهم وأيهم شجاع ؟

وتارة تضاف معنى فقط (فتستعمل حينئذ مفردة ، أي : مقطوعة عن الإضافة في اللفظ دون المعنى[1]) ، مثل : كل مقبل ، وبعض فاهم . وأي شجاع ؟ وسيأتي الحديث عن هذا وعن « أي » بالتفصيل .

٢ ـ والذي يلزم إضافته إلى المفرد لفظاً ومعنى ، ثلاثة أنواع :

(ا) ما يضاف إلى الظاهر والمضمر : نحو : عند ، ولدى ، وسوى ، وقصارى ، وحمادى . تقول : عند الله قضاء الأمور ، وعنده مفاتيح الغيب . ولدى محمد مال ، ولديك غنى ، ولا أويد سوى وجه الله ، فكل شيء سواه زائل ، كما تقول : قصارى الأمر ، وقصاراه . وحمادى الأمر ، وحماداه .

وبما يضاف إلى الظاهر والمضمر : « كلا » ، وكلتا » نحو كلا الرجلين ، وكلاهما وسيأتي الحديث عنهما .

٣ ـ وما يلزم إضافته إلى الظاهر فقط : مثل الكلمات : أولو ، وأولات وذو ، وذات : تقول : الآباء أولو فضل ، والامهات أولات نعمة ، وعلى ذو مال ، وهند ذات جمال .

---

(١) المراد بلزوم الإضافة (معنى) أن الإضافة في المعنى لابد منها أما اللفظ فتارة يذكر ، فتكون الإضافة لفظا ومعنى . وتارة يحذف . فتكون الإضافة معنى فقط (أي التقدير فقط) .

(٢) لم يشر ابن عقيل إلى هـذا النوع . وقد ذكرناه استكمالا للموضوع ومنها : هذا ذيك . بمعنى أسراع بعد إسراع .

٤ — وما يلزم إضافته إلى المضمر فقط ، مثل : وحـــده ، ولبيك ، وسعديك ، ودواليك ، وحنانيك .

إلا أن كلمة « وحد » تضاف إلى جميع الضمائر : تقول ذاكر الزميل وحده ، وذاكرت وحدي ، وسافر وحدك .

وأما « لبيك » وما بعدها فتختص بضمير المخاطب . تقول : لبيك أيها الداعي : ومعناها : أقيم على إجابتك إقامة بعد إقامة ، وسعديك أيها المستعين ، أي إسعاد لك بعد إسعاد ، وكذلك : دواليك : بمعنى : تداولا بعد تداول ، وحنانيك : بمعنى تحننا عليك بعد تحنن .

فهذه الكلمات لا تضاف إلا إلى ضمير المخاطب ، وشذ إضافتها إلى الغائب أو إلى الاسم الظاهر .

ومن إضافة « لبى » إلى ضمير الغائب شذوذا قول الشاعر :

إنكَ لو دعَوتني ودوني زَوْراء ذاتُ مُترَعٍ بيُونِ
* لقُلتُ لبَّيه لِمَنْ يَدْعُوني[1] *

فقد أضاف « لبى » إلى ضمير الغائب وذلك شاذ .

كما شذ إضافة « لبى » إلى الاسم الظاهر : في قول الشاعر :

دَعوتُ لِما نابني مسْوراً فَلبَّى فَلَبَّيْ يَدَى مِسْوَرِ[2]

---

(١) زوراء : بفتح فسكون : الأرض البعيدة الأطراف . (مترع) : ممتـد . (بيون) على وزن صبور : البئر البعيدة القعر .

والمعنى : أنك لو ناديتني وبيننا أرض بعيـدة الأطراف . ذات ماء بعيد الغور أجبتك إجابة بعد إجابة .

والشاهد قوله : (لبيه) حيث إضاف لبى إلى ضمير الغائب وذلك شاذ .

(٢) اللغة : لما نابني : أى نزل بى من ملمات الدهر . مسور : اسم رجل .

والشاهد : قوله (فلبي يدى مسور) حيث أضاف لبى إلى اسم ظاهر . وهو يدى وذلك شاذ . وفيه شاهد آخر . وهو مجيء لبى مثنى كما يقول سيبويه وليس مفردا مقصورا كما يقول يونس . إذ لو كان مفردا لبقيت الألف ولم تقلب ياء . وإعراب

فقـــد أضاف « لبى » إلى الاسم الظاهر وهو قوله « يدى » وذلك شاذ
ــ ولبيك : وأخواتها ، مصادر ، تعرب : مفعولا مطلقا لعامل محذوف وجوباً(١).

ولـكن . . . هل هي مثناه لفظا : أم مفردة ؟

مذهب سيبويه . أن لبيك وأخواتها : مثناه لفظا : ومعناه التـكرار ، ولذلك كانت ملحقة بالمثنى ، لأن المقصود من التثنية التـكثير . والتـكرار ، كقوله تعالى : « ثم ارجع البصر كرتين » أى : كرات ، فليس المقصود بكرتين مرتين . بل المراد التـكثير . والتـكرار .

ــ ومذهب يونس : أن لبيك مفرد وليس مثنى . وأصله لبى ، على وزن فعلى ، فهو مفرد مقصور ، قلبت ألفه ياء مع الضمير ، كما قلبت ألف لدى وعلى ، ياء مع الضمير ، فى قولك : لديه وعليه .

ورد عليه سيبويه : بأنه لو كانت ألفه مقصورة : لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياء كما لم تنقلب « لدي ، وعلى » مع الظاهر فـكما يقال : على زيد ولدى الباب ، بالألف : كان ينبغى أن يقال : لبى زيد ، بالألف أيضاً ، لـكنهم لما أضافوها إلى الظاهر قلبوا الألف ياء ، فقالوا :

« فلبى : يدي مسور »(٢).

فدل ذلك على أنه مثنى ، وليس بمقصور ، كما زعم يونس .

الشاهد : فلبى : الأولى : فعل ماض . وقوله : فلبى يدى : الفاء للتعليل ولبى : مصدر منصوب على المفعول المطلق وهو مضاف ويدى : مضاف إليه ، ويدى مضاف ومسور مضاف إليه .

(١) يقدر العامل من لفظ المصدر إلا فى كلمة (هـذا ذيك) فيقدر من معناه ، وقيل : أن أصل لبيك : ألب إلبابين لك ، ثم حذفت زوائد المصدر ، وحذف حرف الجر من المفعول (الكاف) وأضيف المصدر إليه .

(٢) سبق الحديث عن هذا فى بيت متقدم .

وإلى ماتقدم قال ابن مالك مشيراً إلى نوعين مما يلزم إضافته إلى المفرد:

وبعضُ الأسْماء يُضافُ أبَدًا ... وبعضُ ذَا قد يأتِ لفظاً مُفْرَدَا

ثم أشار إلى مايلزم اضافته إلى الضمير فقال:

وبعضُ ما يضاف حتماً امتنعْ ... إيلاؤُهُ اسماً ظاهراً حيثُ وَقَعْ

كَوَحْدَ، لَبَّي، وَدَوَالَي، سَعْدَي ... وَشَذَّ إيلاءُ «يَدَيْ» لِلَبَّي

وأنت ترى: أن ابن مالك لم يشر صراحة إلى مايلزم إضافته للظاهر فقط. أو الظاهر والمضمر معا.

الخلاصة:

١ ـ الذي يلزم إضافته للمفرد قسمان: ما يلزم إضافته لفظا ومعنى، وما يلزم إضافته معنى دون لفظ.

٢ ـ والذي يلزم اضافته لفظا ومعنى: ثلاثة أنواع:

ما يضاف إلى الظاهر، والمضمر، مثل: عند، لدى، سوى.

وما يلزم إضافته للظاهر فقط: وهو: أولو، وأولات. وذو، وذات.

وما يلزم إضافته للمضمر فقط. مثل: وحد ـ ولبيك وأخواتها.

٣ ـ وتعرب لبيك وأخواتها: مفعولا مطلقا، ومذهب سيبويه أنها ملحقة بالمثنى، ومذهب يونس: أنها مفرد مقصور على وزن: فعلى والصحيح الأول.

ثانيا : ما يلزم إضافته إلى الجمل

وهو نوعان : ما يضاف إلى الجملة الإسمية ، والفعلية ، وهو : حيث، وإذ، وما يضاف إلى الجملة الفعلية فقط وهو إذا :

١ ـ فأما « حيث » فهى ظرف مكان مبنى على الضم ، وتضاف إلى الجملة الإسمية ، مثل : أجلس حيث محمد جالس ، ومثل : يطيب المقام حيث الشمل ملتئم .

وإلى الجملة الفعلية . مثل : أجلس حيث جلس محمد ، وكقوله تعالى : « وكلوا من حيث شئتم رغدا » .

وشذا إضافة « حيث » إلى مفرد كقول الشاعر :

أما ترى حَيْثُ سهيلٍ طالعا   نجمًا يُضِيءُ كالشِّهاب لامعا(١)

فقد أضيف « حيث » إلى مفرده ، وهو شاذ .

٢ ـ وأما « إذ » فهى ظرف للزمن الماضى المبهم(٢) وتضاف إلى الجملة الإسمية ، مثل : جئت إذ محمد مسافر ، وقوله تعالى : واذكروا إذ أنتم قليل . كما تضاف الى الجملة الفعلية ، مثل : فرحت إذ قدمت من السفر ، ونحو قوله تعالى : واذكروا إذ كنتم قليلا .

---

(١) اللغة : سهيل : نجم تنضج الفواكه عند طلوعه وينقضى القيظ . الشهاب : شعلة النار .

والإعراب : حيث مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب . وحيث مضاف وسهيل مضاف إليه طالعا : حال من سهيل . ونجما : منصوب على المدح بفعل محذوف . ولا معا : حال مؤكدة .

والشاهد : قوله : حيث سهيل ، فإنه أضاف حيث إلى اسم مفرد . وذلك شاذ عند الجمهور ، لأنها تضاف عندهم إلى الجملة . وقد روى البيت (سهيل طالع) ولا شاهد فيه حينئذ .

(٢) المبهم : هو غير المحدود . مثل حين . وقت . وهو غير محدود بأيام أو ساعات .

ويجوز حذف الجملة المضاف إليها (إذ) ويؤتى بالتنوين عوضا عن الجملة المحذوفة فتكون (إذ) مفردة . أى مقطوعة عن الإضافة لفظا، لوقوع التنوين عوضا عن الجملة المضاف إليها ، وذلك كقوله تعالى : « ويومئذ يفرح المؤمنون » وكقوله تعالى : « وأنتم حينئذ تنظرون »[١] .

٢ - وأما (إذا) : فلا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، فتقول : آتيك إذا طلعت الشمس ولا يجوز إضافتها إلى الجملة الاسمية ، فلا تقول آتيك إذا الشمس طالعة .

ما يجوز إضافته إلى الجمل ، وهو ما كان بمعنى (إذا) :

وما كان بمعنى (إذ) فى كونه ظرفا ماضيا ، مبهما (أى غير محدود) مثل حين ، ووقت ، وزمن ، ويوم ، يجوز إضافته إلى ما يضاف إليه (إذ) أى إلى الجملة الاسمية والفعلية ، كما يجوز إضافته إلى المفرد .

فمثال إضافته إلى الجملة الفعلية ، حضر محمد حين يحرك القطار ، ووقت سافر خالد ، ويوم قدم بكر .

ومثال إضافته إلى الاسمية، حضر محمد حين القطار متحرك ووقت خالد مسافر ويوم بكر قادم (وسيأتى أن الظرف هنا يجوز إعرابه، ويجوز بناؤه على الفتح) .

- ومثال إضافته إلى المفرد : جاء زيد حين حضورك . كما يأتى غير مضاف مثل ، مضى حين عجيب ، وشيأنى يوم سعيد .

ولعلك أدركت الفرق بين (إذ) وبين ما فى معناه ، وهو أن (إذ) تضاف إلى الجمل وجوبا ، وأما ما فى معناه ، فيضاف إلى الجمل جوازا .

فإن كان الظرف غير ماض (بأن كان للمستقبل) لم يجر مجرى (إذ) بل يعامل معاملة (إذا) فلا يضاف إلى الجمل الاسمية ، بل يضاف إلى الجملة الفعلية فقط ، أجيئك حين يحضر على .

---

(١) المضاف إليه محذوف : والتقدير :وأنتم حين إذ بلغت الروح الحلقوم وأكثر ما يكون ذلك عند إضافة ظرف الزمان إلى (إذ) مثل : يومئذ ، وساعتئذ ، ووقتئذ ، وحينئذ .

وإذا كان الظرف محدودا ، مثل : شهر ، وحول : وجب إضافته إلى المفرد ولا يضاف إلى الجملة فتقول : شهر رمضان ، وحول كذا .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم . موضحا حكم حيث (وإذ) وما فى معناها فقال :

وألزموا إضافة إلى الجُمل «حيثُ» وإذ وإن ينوّنْ يُحْتمل
إفرادُ «إذ» وما كإذْ معنى كإذْ أضِف جوازا ، نحو حينَ جا انبذ

الخلاصة :

١ ــ ما يلزم إضافته إلى الجمل : حيث ، وإذ ، ويضافان إلى الجملة الاسمية والفعلية ، وإذا : تضاف للفعلية فقط .

٢ ــ وما كان بمعنى (إذ) فى كونه ظرفا مبهما للماضى : يجوز إضافته إلى الجملة (مطلقا) كما يجوز إضافته إلى المفرد ، ويجوز عدم إضافته لمطلقا .

فإن كان الظرف للمستقبل عومل معاملة (إذا) فيضاف إلى الفعلية فقط وإن كان محدودا وجب إضافته للمفرد ، والأمثلة تقدمت .

حكم مايضاف إلى الجملة جوازا ، ووجوبا :

تقدم أن الأسماء المضافة إلى الجمل على قسمين مايجب إضافته ، ومايجوز .

وحكم الذى يجب إضافته إلى الجمل ، أنه يجب بناؤه كـ (حيث) المبنية على الضم و (إذ ، وإذا) المبنيان على السكون .

ــ وأما مايجوز إضافته إلى الجمل ، وهو ماأشبه (إذ) مثل: يوم، وحين وزمن، فحكمه . جواز الاعراب والبناء ، سواء أضيف إلى جملة فعلية ، فعلها ماض، أم فعلها مضارع، أم إلى جملة إسمية ، مثل: هذا يوم انتصر الجيش، وزمن يحصد الزرع ، ووقت خالد قادم ، فيجوز فى يوم وزمن، ووقت الفتح على البناء، والرفع على الإعراب(١) وقد روي بالبناء والاعراب قول الشاعر :

(١) يوم ــ وما بعدها ــ وقعت خبر المبتدأ . فعلى البناء نقول : مبنى على الفتح فى محل رفع خبر . وعلى الإعراب نقول : خبر مرفوع بالضمة الظاهرة .

على حين عاتَبْتُ المشيبَ على الصِّبا   فقلت ألما أصح والشيب وازع(١)

بفتح نون (حين) على البناء وكسرها على الاعراب .

هذا مذهب الكوفيين — وهو جواز الاعراب والبناء — ولكن المختار عندهم البناء ، فيما وقع قبل فعل مبنى (وهو الماضى) مثـــل : يوم انتصر الجيش ، وكالبيت .

والمختار الإعراب ، فيما وقع قبل فعل معرب (أى مضارع) أو قبل جملة إسمية . ويؤيد ذلك قراءة السبعة (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) برفع (يوم) على الإعراب ، وفتحه على البناء .

ومذهب البصريين : وجوب الاعراب فيما وقع قبل معرب (أى مضارع) أو وقع قبل جملة إسمية ، وجواز البناء والاعراب فيما وقع قبل فعل ماض ، ولكن الراجح رأى الكوفيين لما تقدم .

وإلى ما تقدم — من جواز الاعراب والبناء — لما جاز إضافته إلى الجمل أشار ابن مالك بقوله :

وابْنِ أو اعرِبْ ما كإذ قدْ أجْرِيا   واخْتر بِنا مَتْلو فعـــل بُنيا

وقبل فعـــل مُعربٍ أو مُبتدَا   أعرِبْ ، وَمَن بَنى فلنْ يُفنَّدَا

الخلاصة :

ما يجب إضافته إلى الجمل : يجب بناؤه كحيث ، وإذا .

وما يجوز إضافته إلى الجمل : يجوز فيه الإعراب والبناء سواء أضيف

---

(١) الإعراب : على : حرف جر (ومعناها هنا الظرفية) ، حين : يروى بالجر معربا ويروى بالفتح مبنيا ، وهو المختار — وعلى كل حال هو مجرور لفظا أو محلا . والجار والمجرور متعلق بقوله : (كففت) فى بيت سابق . وجملة : عاتبت : فى محل جر بإضافة (حين) إليها .

والشاهد فى قوله : على حين : فإنه يروى بوجهين : بجر : حين وفتحه . فدل ذلك على أن إذا أضيفت إلى مبنى كما هنا جاز فيها البناء . وجاز الإعراب والمختار هنا : البناء : لما عرفت .

إلى الفعلية ، أم إلى الاسمية ، هذا مذهب الكوفيين ، والمختار عندهم البناء فيما أضيف إلى مبنى (أى فعل ماض) والمختار الاعراب فيما وقع قبل مضارع ، أو جملة اسمية ومذهب البصريين : وجوب الاعراب قبل المضارع والجملة الاسمية ، وجواز البناء والإعراب قبل فعل ماض ، والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

رجوع إلى « إذا » وحكمها .

تقدم أن « إذا » يجب إضافتها إلى الجملة الفعلية[١] ، ولا تضاف إلى الاسمية ، (خلافا للكوفيين والأخفش) ، فلا تقول : « أجيئك إذا محمد حاضر » .

— فإذا دخلت على الاسمية فى نحو أجيئك إذا محمد حضر ، وإذا السماء انشقت فسيبويه ، يجعل الاسم المرفوع فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير ، إذا حضر محمد ، وإذا انشقت السماء (فتكون الجملة فعلية) والأخفش أجاز أن يكون المرفوع مبتدأ ، وما بعده خبر ، لأنه يجوز دخولها على الجملة الاسمية ،

ولعلك تدرك الآن — محل الخلاف والاجماع فى « إذا » — وهو : أن « إذا » تدخل على الجملة الفعلية بالاجماع ، مثل — أجيئك إذا محمد قاد — لا يجوز هذا الأسلوب عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش والكوفيين .

— وإن كان الخبر فعلا ، مثل : أجيئك إذا محمد قدم ، ونحو ، إذا السماء انشقت .

فهذا الأسلوب جائز بالاجماع ، ولكن الخلاف فى إعرابه . فسيبويه : يجعل المرفوع ، فاعلا لفعل محذوف (كما تقدم) والأخفش يجعله . مبتدأ ، وما بعده خبر .

(١) اختصت بهذا عن إخواتها ، لأن فيها معنى الشرط : وأدوات الشرط مختصة بالأفعال .

أسماء أخرى واجبة الإضافة «للمفرد»

منها : كلا وكلتا — أي — لدن — مع — عند — غير — وأمثالها ، وإليك بيانها ، وحكم المضاف إليه في كل :

١ — كلا ، وكلتا .

وهما من الألفاظ اللازمة للاضافة لفظا ومعنى ، ويشترط في المضاف إليه بعدهما ثلاثة شروط :

الأول : أن يكون مثنى لفظا ومعنى ، مثل : كلا الرجلين ، وكلتا المرأتين ، أو معنى فقط(١) ، مثل : كلاهما ، وكلتاهما ، ومن المثنى معنى قول الشاعر :

إن للخير وللشر مَـدًى وكلا ذلك وَجهٌ وقَبَل(٢)

فالمضاف إليه «ذلك» وإن كان مفرداً في اللفظ ، ولكنه مثنى في المعنى لأنه أشار إلى اثنين هما : الخير والشر .

---

(١) إن كان المضاف إليه اسم ظاهر مثنى — فهو مثنى — لفظا ومعنى وأن كان المضاف إليه ضميرا أو اسم إشارة فهو مثنى معنى فقط (حيث إن لا يحمل علامة التثنية . ومن المثنى ما أفهم الإشتراك . وهو الضمير (نا) فلفظ (نا) مشترك بين المثنى والجمع . ومن ذلك قول الشاعر :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

فكلمة (نا) مشترك بين المثنى والجمع . ومعناها هنا المثنى . ولا تضاف ، كلا وكلتا وفي شيء من الضمائر غير (نا) والكاف ، والهاء ، مثل : كلانا وكلاكما . وكلاهما .

(٢) اللغة : مدى : غاية ، وجه . جهة ، وقبل : يقتحتين له عدة معان . منها الجهة الواضحة — والمعنى : أن للخير والشر غاية ينتهي إليها كل واحد منهما وأن ذلك أمر واضح .

الشاهد : قوله (وكلا ذلك) حيث أضاف (كلا) إلى مفرد لفظا وهو (ذلك) لأنه مثنى في المعنى ، لعودته على اثنين وهما الخير والشر .

الإعراب : للخير : خبر أن ، مدى : اسم أن ، كلا مبتدأ ، وذلك مضاف إليه ، وجه : خبر المبتدأ ، وقبل : معطوف عليه .

الثانى : أن يكون معرفة ، فلا يجوز إضافتها إلى نكرة ، فلا تقول : جاءنى كلا رجلين(١) .

الثالث : أن يكون كلمة واحدة فلا يجوز إضافتهما إلى ما أفهم اثنين بتفرق فلا تقول : حضر كلا على ومحمد ، ولا قرأت كلتا الصحيفة والرسالة .

وقد جاء شذوذا قول الشاعر :

كلا أخى وخليلى واجدى عضُداً ... فى النائبات وإلمام المُلمات(٢)

فقد أضيف « كلا » إلى مثنى متفرق وهو : أخى وخليلى ، وهو شاذ .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من الشروط فقال :

لِمُفهم اثنين مُعرب — بلا ... تفرقٍ — أضيفَ (كلتا) و(كلا)

الخلاصة :

كلا وكلتا : من الألفاظ اللازمة للاضافة ، ويشترط فى المضاف إليه بعدهما — أن يكون مثنى لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، وأن يكون معرفة لا نكرة وأن يكون كلمة واحدة (لا متفرق) والأمثلة تقدمت .

أى : وحكم ما تضاف إليه .

وأى : ملازمة للاضافة إلى المفرد ، وهى أنواع :

١ — الاستفهامية : مثل : أى الرجال مسافر ؟

٢ — والموصولة : مثل : أعجبنى الفائزون ، وسأسلم على أيهم أسبق أى : على الذى هو أسبق .

٣ — الشرطية : مثل : أى كتاب تقرأ تستفد منه .

---

(١) أجاز الكوفيين إضافتهما إلى نكرة مخصصة ، مثل : كلا رجلين نشيطين .

(٢) المعنى : كان من أخى وصديق يجدنى عونا وناصراً له فى الملمات . والنوائب .

والشاهد : قوله : كلا أخى وخليلى ، حيث أضاف (كلا) إلى متعدد مع التفرق بالعطف وهو شاذ .

٤ - والوصفية ، وتكون نعتاً لنكرة ، مثل : مررت برجل أى رجل ، وتكون فى حالا من معرفة ، مثل : مررت بزيد أى رجل .

وأى : الوصفية . ملازمة للاضافة لفظاً ومعنى كما مثلنا ، أما الثلاثة الأولى فلازمة الإضافة معنى ، بمعنى . أنها قد تضاف لفظاً ومعنى ، كما قدمنا ، وقد تضاف معنى فقط (فتكون مفردة فى الظاهر) مثل : أى مسافر ؟ . وسأسلم على أى هو أسبق ، وأيا تقرأ تستفيد ، وإليك تفصيل كل نوع ، وحكم المضاف إليه فى كل :

١ - أى الاستفهامية ، وما تضاف إليه :

وهى . ملازمة للإضافة معنى « كما قدمنا » .

وتضاف إلى النكرة والمعرفة ، فتضاف إلى النكرة مطلقاً (أى سواء كانت مفردة ، أو مثناة ، أو جمعا (مثل أى رجل فاز ؟ وأى رجلين فازا ؟ وأى رجال فازوا ؟

- وتضاف إلى المعرفة ، بشرط أن يكون مثنى أو جمعا ، مثل : أى الفريقين فاز ؟ وأيكم أحسن عملا .

ولا تضاف للمفرد المعرفة إلا فى حالتين الأولى : أن تتكرر مثل قول الشاعر :

ألا تسألون الناسَ أيى وأيكم ... غَدَاة التقينا كان خيراً وأكرما[1]

الثانية : أن يكون المفرد ذا أجزاء ويقصد الاستفهام من أحد أجزائه ، مثل : أى الوجه أجمل ؟ وأى زيد أحسن ؟ أى : أى أجزائه ، ولذلك يجاب بالأجزاء ، فيقال . العين ، أو الوجه ، أو عينه أو وجه .

---

(١) الإعراب : أيى : مبتدأ . وأى مضاف وياء المتكلم مضاف إليه ، وأيكم : معطوف على أيى غداة : ظرف : متعلق (خيرا وأكرما) وخيرا : خبر كان .

والشاهد : قوله : أيى وأيكم : حيث أضاف (أيا) إلى المعرفة وهى ضمير المتكلم فى الأول . وضمير المخاطب فى الثانى ، والذى سوغ ذلك تكرارها .

٢ ـ أي : الشرطية ، وما تضاف إليه :

وهي : ملازمة للإضافة معنى ، كالاستفهامية ، وهي مثل الاستفهامية في جميع أحكامها .

فتضاف إلى النكرة مطلقا ، مثل : أي كتاب تقرأ تستفد ، وأي كتابين تقرأ تستفد ، وأي كتب تقرأ تستفد .

وتضاف إلى المعرفة المثناة أو الجمع ، مثل : أي الرجلين تضرب أضرب ، وأي الرجلين تكرم أكرم .

ولا تضاف إلى المفرد المعرفة ، إلا إذا قصد الأجزاء ، مثل: أي الوجه يعجبك يعجبني (أي : أي أجزاء الوجه) أو تكررت مثل : أيي وأيك يتكلم يحسن الحديث .

٣ ـ أي : الموصولة ، وما تضاف إليه :

وهي ملازمة للإضافة معنى :

ولا تضاف إلا إلى معرفة : «كما ذكر ابن مالك» فتقول : أعجبت بالمجاهدين ، وسلم على أيهم هو أشجع ، أو على : أي هو أشجع ، يعني : على الذي هو أشجع ، ولا تضاف للنكرة على الرأي الصحيح ، وقيل تضاف إلى نكرة ، ولكنه قليل ، مثل : يعجبني أي رجلين قاما .

٤ ـ أي الصفة ، وما تضاف إليه :

وتختص بوجوب إضافتها إلى المفرد لفظاً ومعنى . وأنها لا تضاف إلا إلى نكرة ، وهي نوعان :

١ ـ ما كانت نعتاً لنكرة ، مثل : سلمت على شاعر أي شاعر وقابلت رجلا أي فتى(١) .

٢ ـ وما كانت حالا من معرفة مثل : سلمت على الشاعر أي شاعر، وقابلت زيداً أي فتى ، ومن وقوعها حالا قول الشاعر :

---

(١) يشترط في المضاف إليه : أن يكون من لفظ الموصوف أو من معناه كما ترى .

فأومأتُ إيمــاء خفيًّا لحبتر فلله عينا حبتر أيّما فتى (١)

فقد وقعت « أى » حالا من المعرفة « حبتر » وهى مضافة إلى نكرة وقد أشار ابن مالك إلى « ما تقدم من حكم أى » وأنواعها فقال :

ولا تضفْ لمفرد معرّف (أيا) وإنْ كررتها فأضف

أوتنو الأجزاء ، واخصصْ بالمعرفة موصولة أيا ، وبالعكس الصفة

وإنْ تكنْ شرطاً أو استفهاماً فمطلقا كمّل بها الكلاما

الخلاصة :

١ ـ أى : أربعة أنواع :

الاستفهامية والشرطية : وكل منهما يضاف إلى النكرة مطلقا ، وإلى المعرفة المثنى ، ولا تضاف إلى المفرد المعرفة ، إلا إذا تكررت ، أو قصد منه الأجزاء .

وأى : الموصلة ، ولا تضاف إلا إلى معرفة .

وأى : الصفة : ولا تضاف إلى نكرة ، وهى نوعان : ما تقع نعتا لنكرة وما تقع حالا لمعرفة ـ وهى ملازمة الإضافة لفظا ومعنى . أما الثلاثة الأولى فهى ملازمة الإضافة معنى لا لفظا ، بمعنى « أنها قد تأتى مضافة ، لفظاومعنى » وقد تأتى مفردة مقطوعة عن الإضافة ، والأمثلة تقدمت .

٢ ـ لدن ـ وأحكامها :

أما لدن : فهى ظرف مبهم يدل على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية ، مثل :

(١) أومأت : أشرت وحبتر ، اسم رجل . والمعنى : أنى أشرت إلى حبتر إشارة خفية ، فما كان أحد بصره وأنقذه ، لأنه رآني مع خفاء إشارتى .

الإعراب : إيمـاء : مفعول مطلق ، (فلله) الجار والمجرور خبر مقدم (عينا) مبتدأ مؤخر . وحبتر : مضاف إليه . أيما ، أى : حال من حبتر . وما : زائدة . وفتى : مضاف إليه .

الشاهد : أيما فتى . حيث أضاف (أيا) الوصفية إلى النكرة .

مشيت من لدن البيت إلى المزرعة ، وقضيت فى المشى من لدن الظهر إلى العصر وهى ملازمة للإضافة لفظا ومعنى[١] فى أغلب حالاتها ومن أهم أحكامها :

١ — أنها مبنية على السكون ، عند أكثر العرب ، لشبهها بالحرف فى لزوم استعمال واحد ــ وهو الظرفية وابتداء الغاية، وعدم جواز الاخبار بها ولكن قبيلة قيس تعربها تشبيهاً لها بعند. ومن إعرابها على لغتهم قراءة أبى بكر عن عاصم « ولينذر بأساً شديداً من لدنه » بسكون الدال واشمامها بالضم وبكسر النون) ، ويحتمل أن تكون معربة فى قول الشاعر :

تنتهض الرعـــدة فى ظهيرى من لدن الظهر إلى العُصَير[٢]

فكلمة « لدن » فى البيت تحتمل الاعراب على لغة قيس، فتكون مجرورة بالكسرة ، وتحتمل البناء على السكون ، وحركت بالكسر للتخلص من الساكنين .

٢ — وقد تخرج « لدن » عن الظرفية إلى الجر « بمن » وجرها بمن هو أكثر استعمالها ، ولذلك لم ترد فى القرآن الكريم إلا مجرورة بمن ، كقوله تعالى : « وعلمناه من لدنا علما » وقوله تعالى : « ولينذر بأسا شديدا من لدنه » .

---

(١) وتضاف إلى المفرد كما مثلنا وتضاف إلى جملة الفعلية أو الإسمية ، فالفعلية كقول الشاعر :

صريع غوان راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

والإسمية ، مثل : وتذكر نعماه لدن أنت يافع .

وتكون الجملة فى محل جر بالإضافة .

(٢) تنتهض : تتحرك . والرعدة : الرعشة : والمذكور أعراض الحمى التى تسمى الآن (الملاريا) : والمعنى : أن الحمى تصيبنى فيسرع الارتعاد إلى . من وقت الظهر إلى العصر .

والشاهد قوله من لدن : حيث كسر نون (لدن) وقبلها حرف جر ، فيحتمل أنه أعرب لدن فجرها بالكسرة على لغة قيس ، ويحتمل أنها مبنية على السكون وحركت بالكسر للتخلص من الساكنين ، ولهذا لم يستدل بها على لغة قيس . وإنما قيل : ويحتمل أن تكون منها .

٣ — ولدن ملازمة للإضافة ، ويجر ما يليها بإضافتها إلا كلمة « غدوة » فقد جاءت منصوبة بعد « لدن » في قول الشاعر :

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدنْ غدوةً حتى دانت الغروب[1]

فقد وردت كلمة «غدوة» منصوبة بعد «لدن» وفي نصبها ثلاثة أقوال :

١ — وقيل : أنها منصوبة على التمييز[2] وهذا اختيار ابن مالك .

٢ — وقيل : أنها منصوبة على أنها خبر لكان الناقصة المحذوفة والتقدير من لدن كانت الساعة غدوة .

٣ — وقيل منصوبة على التشبيه بالمفعول به[3] .

وحكى الكوفيون رفع « غدوة » بعد « لدن » على أنها فاعل لكان التامة المحذوفة ، والتقدير : من لدن كانت غدوة ، أى : وجدت غدوة .

ويجوز في « غدوة » بعد لدن : الجر ، على الإضافة ، وهو القياس ، لأن الأصل فيها الإضافة

ـ ولعلك أدركت أن « غدوة » بعد لدن يجوز فيها ثلاثة أوجه النصب والرفع ، والجر .

---

(١) اللغة : مزجر الكلب : هو المكان الذى يزجر ويطرد الكلب إليه : والمراد به البعد . والمعنى : مازال مهرى بعيداً عنهم من أول النهار إلى آخره .
والشاهد : قوله : لدن غدوة : حيث نصب غدوة بعد (لدن) على التمييز ولم يجره بالإضافة .
الإعراب : مهرى : زال . مزجر : ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر زال . لدن : ظرف الابتداء الغاية مبنى على السكون في محل نصب ، متعلق بزال . أو بخبرها .

(٢) لأن (لدن) تدل على زمان مبهم ، وقد قصدوا تفسير هذا الإبهام (بغدوة) .

(٣) إذا كانت (غدوة) منصوبة على التمييز تكون مفردة أى غير مضافة . أما إذا كانت منصوبة على خبر لكان . أو مرفوعة : تكون (لدن) مضافة إلى الجملة ، وعلى الجر : مضافة المفرد .

حكم المعطوف على « غدوة »

ـ وإذا عطف على « غدوة » المنصوبة بعد لدن : مثل : أمشي كل يوم لدن غدوةٍ وعشية : جاز في المعطوف النصب والجر ، أما النصب . فبالعطف على لفظ « غدوة » المنصوبة ، وأما الجر فراعاة للأصل (إذا أصل غدوة الجر على الاضافة) .

وإلى ماتقدم من أحكام « لدن » أشار ابن مالك بقوله :

وألزموا إضافة (لدُنْ) فجرْ   ونصبُ (غُدوة) بها عنهم ندَرْ

١ ـ لدن : ظرف مبهم تدل على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية .

٢ ـ وهي مبنية على السكون عند الأكثرية ، وقيس تعربها كما في الآية .

٣ ـ وقد تخرج عن الظرفية إلى الجر « بمن » وهو أكثر إستعمالها .

٤ ـ ويجر ما يليها بالإضافة وقد جاء نصب « غدوة » بعدها .

٥ ـ وكلمة « غدوة » بعد « لدن » يجوز فيها : النصب . والرفع ، والجر ولكل وجهة قد عرفتها وعرفت الأمثلة .

مع : وأحكامها

وهي : ظرف ملازم للإضافة : يدل على مكان الاصطحاب ، أو وقته ، مثل : جلس زيد مع الضيف ، وجاء محمد مع خالد .

حركة عينها :

والمشهور فيها : فتح العين فتقول ، « معَ » وفتحها فتحة إعراب : أي : أنها منصوبة على الظرفية المكانية أو الزمانية .

ومن العرب من يسكن عينها فيقول (معْ) وهذا قليل ومنه قول الشاعر :

فريشي مِنكم وهوايَ معكمْ   وإن كانت زيارتكم لِماما[1]

وقد اختلف في حكم « مع » الساكنة العين :

---

(١) ريشي : الريش : يطلق على اللباس الفاخر ، وعلى المعاش لماما : منقطعة . والشاهد : قوله (معكم) حيث سكن العين . وهذه لغة لبعض العرب ، وليست للضرورة كما يقول سيبويه .

١ ـ فقيل إنها مبنية على السكون : وهذه لغة ربيعة .

٢ ـ وقيل : إنها معربة وتسكينها للضرورة وهذا زعم سيبويه .

٣ ـ وقيل : إن ساكنة العين حرف ، وليس باسم .

حكم العين إن وليها ساكن :

وما تقدم من حكم عينها ـ وأنه الفتح على المشهور، والتسكين عند القليل: هذا حكمها إن وليها متحرك ، مثل : معك ومع أحمد .

فإن وليها ساكن ، بقيت المفتوحة كما هى : فتقول مع ابنك .

وأما الساكنة العين : إن وليها ساكن : جاز فى عينها الفتح أو الكسر ، فتقول . حاربت مع المحاربين (بفتح العين للخفة ، وكسرها للتخلص من التقاء الساكنين[1] .

وإلى ماتقدم ـ من حركة عين « مع » أشار ابن مالك فقال :

ومَع (مَعْ) فيها قليل ونُقل فتحٌ وكسرٌ لسكون يتصل

الخلاصة :

إن حركة عين « مع » الفتح كثيراً ، والسكون قليلا ، وإن ليها ساكن بقيت المفتوحة كما هى ـ وجاز فى الساكنة : الفتح والكسر .

قبل وبعد : وماجرى مجراهما

من الألفاظ الملازمة للاضافة :غالبا،قبل وبعد، وغير ،وحسب ، وأول ودون ، والجهات الست . وهى ، أمام ، وخلف ، وفوق ، وتحت ، ويمين ،

(١) وقد تستعمل (مع) مفردة ، أى : مضافة ، فيرد إليها الحرف الثالث وهو الألف فيقال (معا) بمعنى جميعا ، وحينئذ تخرج عن الظرفية ، وتعرب حالا فتقول : عاد المحاربان معا ، وجئنا معا .

ويحكى سيبويه : أنها قد ترادف (عند) فتجر بمن ، فتقول : ذهبت من معه أى : من عنده وعليه قراءة بعضهم : (هذا ذكر من معى) أى من عندى .

وشمال ، وما أشبهها ، مثل : قدام ، ووراء ، وأسفل ، وعل ، بمعنى : فوق[1] أحوالها .

وقبل وبعد ، وأمثالها ـ لها أربعة أحوال : تعرب فى ثلاثة ، وتبنى فى واحدة الأحوال الثلاثة التى تعرب فيها ، هى :

١ ـ أن تضاف لفظا ، مثل : جئتك بعد الظهر ، وقبل العصر ، وكقوله تعالى « فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » ومثل : أخذت درهما لا غير .

٢ ـ أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه ، كقول الشاعر :

ومنْ قبل نادى كل مولًى قرابة فما عَطفتْ مولى عليه العواطِفُ[2]

أى : ومن قبل ذلك .

وفى هذه الحالة : تعامل معاملة المضاف لفظا ، فتعرب بدون تنوين ، ومن ذلك قراءة بعضهم « لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ » (بالكسر بدون تنوين)

٣ ـ أن يحذف المضاف إليـــه : ولا ينوى شىء ، أى لا ينوى لفظه ولا معناه (فتكون حينئذ نكرة منونة)[3] كقولك تعودت على الرياضة وكنت قبلا خامل الجسم ، ومنه قراءة بعضهم (لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ) (بجر قبل وبعد وتنوينهما) .

---

(١) ينبغى أن تعرف أن هذه الألفاظ منها ما هو اسم محض (أى : ليس ظرفا) وهو : غير وحسب . وهـــذه عند إعرابها : تجرى عليها حركات الإعراب . فترفع بالضمة ، وتنصب بالفتحة . وتجر بالكسرة شأنها شأن أى : اسم . وأما الظروف ، مثل : قبل وبعد : فعند إعرابها : تعرب إعراب الظرف ، أى تنصب فقط (لفظاً ومحلا) أو تجر بمن .

(٢) والشاهد فيه : قوله : من قبل ـ حيث أعرب (قبل) من غير تنوين ، لأنه حذف المضاف إليه ونوى لفظه ، فكأنما قال : ومن قبل ذلك ـ مثلا ـ والمحذوف المنوى الذى لم يقطع النظر عنه كالثابت ـ ولو ثبت المحذوف لم ينون .

(٣) وإنما نون فى تلك الحالة ، لانقطاع الإضافة بالمرة ، بخلاف الحالة السابقة فلم ينون لنية لفظ المضاف إليه ، والمنوى كالثابت .

وكقول الشاعر :

فساغ لى الشرابُ وكنتُ قبْلا أكادُ أغصُّ بالماء الحميمِ[1]

وهذه الأحوال الثلاثة هى التى تعرب فيها (قبل و بعد) وأمثالها :

أما الحالة الرابعة التى تبنى فيها قبل و بعد فهى .

٤ ـ أن يحذف المضاف إليه ، وينوى معناه دون لفظه[2]: فإنها حينئذ تبنى على الضم كقراءة الجماعة ،(لله الأمر من قبل ومن بعد (بالضم) كقول الشاعر:

* أقَبُّ تحت عريضٌ من علُ *[3]

---

(١) ساغ : سهل جريانه فى الحلق ، أغص . الغصص : اعتراضه اللقمة فى الحلق ، والماء الحميم : المراد به البارد ، وهو من الأضداد

والمعنى : أن قائل هذا البيت (يزيد بن الصعق) كان قد حرم على نفسه النساء والطيب حتى يأخذ ثأره من الذين أغاروا على أرضه . فلما أخذ بالثأر منهم ، قال : ساغ شرابى وعدت حياتى .

والشاهد : قبلا ، حيث أعربه منونا لأنه قطعه عن الإضافة لفظا ، ومعنى الإعراب : وكنت قبلا ، التاء اسم كان . وقبلا : منصوب على الظرفية : متعلق بكان وجملة : « يكاد أغص » فى محل رفع خبر كان . وجملة : وكنت . وما بعدها : فى محل نصب حال .

(٢) لعلك تسأل عن الفرق بين نية اللفظ ، ونية المعنى . . وعن سبب بناء الثانية دون الأولى . فنقول : الذى ينوى لفظه : يلاحظ فيه نص لفظه حرفا حرفا دون غيره من الألفاظ فكأنه مذكور ، أما الذى ينوى معناه . فلا يلاحظ فيه عن المحذوف بل يلاحظ معناه ولك أن تعبر عنه بأى لفظ تشاء .

ولما كانت الإضافة مع نية اللفظ ضعيفة . بنى الإسم معها ، لافتقاره إلى المضاف إليه لما كانت الإضافة مع نية اللفظ (قوية) أعرب الإسم معها ، كما يعرب مع ذكر المضاف .

(٣) أقب : مأخوذ من القبب وهو دقة الخصر وضمور البطن .

والشاهد من تحت ومن على : حيث بنى الظرفان على الضم ، لأن كلا منهما قد حذف منه المضاف إليه ونوى معناه .

وحكى أبو على الفارسى قولهم: (ابدأ بذا من أول) بضم اللام وفتحها وكسرها.
فالضم: على البناء لنية المضاف إليه معنى: والفتح على الإعراب، لحذف المضاف إليه، وعدم نيته لفظ أو معنى، وإعرابها إعراب ما لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل.

والكسر: على نية لفظ المضاف إليه وهى معربة أيضا.

وقد أشار ابن مالك إلى الأسماء المذكورة، وحكمها، فقال:

وَاضْمُمْ - بِنَاءً (غيراً) إنْ عدمت ما ... لهُ أُضِيف، ناوياً ما عُدِمَا
قبلُ كغيرُ، بعدُ، حَسْبُ - أولُ ... ودونُ، والجهاتُ أيضاً، وعلُ
وأعربُوا نصْبًا إذا ما نُكِّرا ... (قبلا) وما منْ بعْدِ قد ذُكِرَا

وقد أشار ابن مالك بقوله «ناويا ما عدما» إلى الحالة الأولى:
وأشار بقوله: وأعربوا: إلى الحالة الثالثة، وبقوله: نصبا: يريد أنها تنصب إذا لم يدخل عليها حرف جر، فإن دخل عليها: جرت، نحو، من قبل ومن بعد، ولم يشر ابن مالك إلى الحالتين الباقيتين.

الخلاصة:

قبل وبعد - وأخواتها: لها أربعة أحوال: تعرب فى ثلاث، وتبنى فى واحدة.
فتعرب: إذا أضيفت لفظا، أو حذف المضاف إليه ونوى لفظه، أو حذف المضاف إليه «نهائيا» أى: لم ينو لفظه ولا معناه. وتبنى: إذا حذف المضاف إليه، ونوى معناه والأمثلة تقدمت.

= والإعراب: أقب: خبر لمبتدأ محذوف أى هو أقب «من تحت» من حرف جر.
تحت: ظرف مبنى على الضم فى محل جر بمن: والجار والمجرور متعلق بأقب.

حذف أحد المتضايفين

أولا : حذف المضاف : وحكم آخر المضاف إليه بعد الحذف .

يحذف المضاف : إذا قامت قرينة تدل عليه ، وهو على نوعين :

الأول : أن يحذف ويقوم المضاف إليه مقامه ، فيعرب بإعرابه (وهذا هو الغالب) مثل قوله تعالى : « واسأل القرية » ، أى أهل القرية ، فحذف المضاف « أهل » وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب مفعولا بدله ، وكقوله تعالى : « وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم » أى حب العجل ، فحذف المضاف « حب » وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب مفعولا بدله . وكقوله تعالى : « وجاء ربك » أى أمر ربك فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب فاعلا .

وإلى تلك الحالة أشار ابن مالك بقوله :

وما يلى المضـــاف يأتى خلفا عنــه فى الإعراب إذا ما حُذفا

الثانى : أن يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجرورا كما كان عند ذكر المضاف ، ولكن شرط ذلك فى الغالب : أن يكون المحذوف معطوفا على مماثل له ، كقوله الشاعر :

أكل امرىء تحسبنَ امرأً ونارٍ توقَّدُ فى الحربِ ناراً[1]

والتقدير : وكل نار ، فحذف « كل » وبقى المضاف إليه مجرورا كما كان عند ذكرها ، والشرط موجود : وهو العطف على مماثل المحذوف ، وهو « كل » فى قوله : أكل امرىء — ومن غير الغالب أن يحذف المضاف ويبقى المضاف

---

(١) الإعراب : أكل : الهمزة للاستفهام كل : مفعول أول لتحسبين . وامرأ : مفعول ثان . ونار توقد : الواو حرف عطف . والمعطوف محذوف ، والتقدير : وكل نار . فنار مضاف إليه والمعطوف عليه : هو : أكل امرىء .

والشاهد قوله : ونار ، حيث حذف المضـاف — وهو — « كل » الذى قدرناه فى الإعراب . وأبقى المضاف إليه مجرورا كما كان قبل الحذف . والشرط موجود وهو أن المضاف المحذوف معطوف على مماثل له .

إليه على جزء (بدون الشرط السابق) أي: بدون أن يكون المحذوف مماثلا للملفوظ، بل يكون مقابلا له، كقوله تعالى: «تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة» في قراءة، من جر الآخرة، والتقـــدير: والله يريد ثواب الآخرة، أو باقي الآخرة، ومنهم من يقدر: والله يريد عرض الآخرة، فيكون المحذوف على هذا مماثلا للملفوظ.

وقد أشار ابن مالك إلى: حالة الحذف وبقاء المضاف إليه مجرورا وشرطه: فقال:

وَرُبَّمَا جَرُّوا الذى أَبْقَوا كَمَا قَدْ كَانَ قَبلَ حذفِ مَا تَقَدَّمَا

لـكن بشرطِ أن يكونَ ماحُذِفْ مماثلاً . لما عليه قَدْ عُطِفْ

الخلاصة:

أولا: يحذف المضاف: إذا دل عليه دليل، وحذفه على نوعين:

١ ـ أن يحذف ويقوم المضاف إليه مقامه، فيعرب بإعرابه ـ مثل: واسأل القرية.

٢ ـ وقد يحذف ويبقى المضاف إليه مجرورا، ولكن بشرط أن يكون المضاف معطوفا على مماثل له ـ (غالبا).

٣ ـ ومن غير الغالب: أن يبقى المضاف إليه مجرورا بدون الشرط المذكور والأمثلة تقدمت.

ثانياً ـ حذف المضاف إليه وحكم المضاف بعد الحذف:

١ ـ قد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف: وهو على ثلاثة أنواع.

٢ ـ أن يحذف المضاف إليه (وينوى لفظه) فيبقى المضاف على حاله التي كان عليها قبل الحذف، فلا ينون، وشرط ذلك ـ في الغالب ـ أن يعطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول وذلك مثل: أنفقت ربع ونصف مالى. والأصل أنفقت ربع مالى ونصف مالى فحذف المضاف إليه من الأول، لدلالة الثاني عليه، ومثل: قطع يد ورجل من قالها: والأصل قطع الله يد من قالها، ورجل من قالها، فحذف ما أضيف

إليه « يد » لدلالة ما أضيف إليه « رجل » ومثله قول الشاعر :

سَقى الأرَضِينَ الغيثُ سَهْلَ وَحَزْنِها
فنِيطتْ عُرَى لآمالِ بالزَّرْعِ والضَّرْعِ(١)

فالأصل . سهلها : وحزنها لحذف المضاف إليه الأول لدلالة الثاني عليه .

وهذا الذى قلناه : وهو حذف الأول لدلالة الثانى عليه هو مذهب المبرد ومذهب سيبويه ـ « العكس » أى : حذف الثانى لدلالة الأول عليه . فنى مثل قطع الله يد ورجل من قالها : الأصل عنده : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها، ثم حذف المضاف إليه الثانى فصار المثال: قطع الله يد من قالها ورجل .

ثم أقحم قوله : ورجل ، بين المضاف « يد » والمضاف إليه الذى هو من قالها .

ومذهب الفراء : أنه لا حذف فى الكلام لا من الأول ولا من الثانى ، بل إن الاسمين قد أضيفا معا إلى المضاف إليه المذكور(٢) .

فنى المسألة ثلاثة مذاهب : الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، أو العكس أو لا حذف مطلقا .

هذا : وقد يحذف المضاف إليه ، وينوى لفظه بدون الشرط المذكور (أى : بدون عطف مماثل) وذلك كما تقدم من قول الشاعر :

ومن قَبْلِ نادى كلُّ مولًى قرابةً فما عطفَتْ مولًى عليه العواطف

---

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض ، والسهل بخلافه .

والمعنى : أن المطر قد عم الأرض سهلها وحزنها . فقوى رجاء الناس فى نماء الزرع وغزارة الألبان .

والشاهد : سهل وحزنها ، حيث حذف المضاف إليه . وأتى المضاف هو قوله « سهل » . على حاله قبل الحذف من غير تنوين . وذلك لتحقق الشرط الذى ذكرناه .

الإعراب : الأرضين : مفعول به لسقى . الغيث : فاعل لسقى سهل : بدل من الأرضين . وحزنها : معطوف على سهل . نيطت : مبنى للمجهول : عرى : نائب فاعل .

(٢) يخص الفراء هذا بكل اسمين يكثر استعمالهما معها ، مثل : يد ورجل وربع ونصف ، وقبل وبعد .

أى : من قبل ذلك ، فحذف المضاف إليه ، وأبقى المضاف « قبل » على حاله فلم ينون ، ومثله قراءة من قرأ : « فلا خوف عليهم » (بدون تنوين) أى : فلا خوف شيء عليهم .

٢ - وقد يحذف المضاف إليه وينوى : معناه فيبنى المضاف على الضم كما تقدم فى قراءة : « لله الأمر من قبل ومن بعد » .

٣ - وقد يحذف المضاف إليه ولا ينوى شيء مطلقا ، فينون المضاف ويعامل معاملة النكرة كقراءة بعضهم : لله الأمر من قبل ومن بعد (بالتنوين).

وقد أشار ابن مالك إلى الحالة الأولى فقط بشرطها . فقال :

وَيُحْذَفُ الثانى ؛ فَيَبْقَى الأولُ   كحالهِ إذا بِهِ يَتَّصِلُ
بِشَرْطِ عطفٍ وإضافةٍ إلى   مِثْلِ الذى لَهُ أَضَفْتَ الأَوَّلاَ

الخلاصة :

يحذف المضاف إليه فى ثلاث صور :

١ - أن يحذف (وينوى لفظه) ويبقى المضاف على حاله فلا ينون ، وشروط ذلك فى الغالب : أن يعطف على المضاف اسم مضاف مثل المحذوف مثل : قطع الله يد ورجل من قالها ، ويكون (قليلا) بدون الشرط المذكور مثل : ومن قبل نادى ، أى : ومن قبل ذلك .

وقد عرفت المذاهب الثلاثة : فى نحو : قطع الله يد ورجل من قالها :

٢ - وقد يحذف المضاف إليه وينوى معناه : فيبنى المضاف على الضم .

٣ - وقد يحذف المضاف إليه نهائيا - ولا ينوى شيء : فينون المضاف كالنكرة ويعرب هذا - وقد ذكر ابن عقيل الحالة الأولى صراحة ، دون الثانية والثالثة . وقد أشار إليهما من قبل .

الفصل بين المتضايفين

الأصل لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه ، لأنهما كالكلمة الواحدة ، ولكن ورد الفصل بينهما فى اللغة : فى الاختيار « أى النثر وفى غير الضرورة » كما ورد فى ضرورة الشعر ، وإليك تفصيل مواضع كل :

١ - مواضع الفصل فى الاختيار :

ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى الاختيار : أى : فى سعة الكلام ومن غير ضرورة . فى ثلاث مسائل :

الأولى أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله ، والفاصل بينهما إما مفعول المصدر ، وإما ظرفه .

فمثال الفصل بمفعول المصدر : قوله تعالى: « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » فى قراءة ابن عامر بنصب « أولاد » وجر « شركاء » فقتل : مصدر مضاف إلى « شركائهم » الفاعل . وقد فصل بينهما بمفعول المصدر وهو « أولادهم » .

ومثال الفصل بين المصدر المضاف وبين المضاف إليه . بظرف نصبه المصدر : قول بعض العرب ترك يوما نفسك وهواها سعى لها فى رداها فقد فصل الظرف « يوما » بين المصدر وفاعله ، وهما ترك نفسك والظرف هنا معمول للمصدر .

والثانية : أن يكون المضاف اسم فاعل عاملا والمضاف إليه هو مفعوله ، والفاصل بينهما إما مفعوله الثانى . وإما الظرف أو شبهه المتعلقان بالمضاف .

فمثال الفصل بالمفعول ، قراءة بعض السلف ، « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله » فلفظ « مخلف » اسم فاعل ينصب مفعولين ، وقد أضيف إلى المفعول الأول « رسله » وفصل المفعول الثانى « وعده » بين المضاف والمضاف إليه .

ومثال الفصل بشبه الظرف (وهو الجار والمجرور) قوله صلى الله عليه وسلم : « هل أنتم تاركوا لى صاحبى » والأصل : تاركوا صاحبى لى ، ففصل بين المضاف (تاركوا) والمضاف إليه بالجار والمجرور « لى » .

الثالثة : أن يفصل بينهما بالقسم ، وهذا قليل ، حكى الكسائى قولهم : هذا غلام - والله - زيد : وكقولك شر - والله - البلاد . بلاد لا أمن فيها ولا عدل .

٢ ـ مواضع الفصل فى الضرورة :

جاء الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى ضرورة الشعر : بأجنبي عن المضاف ، وبنعت المضاف ، وبالنداء[١] .

ـ فمثـال الفصل بالأجنبي : ونعنى به أن يكون الفاصل معمولا لغير المضاف ، قول الشاعر :

كما خطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهودى يُقـاربُ أو يُزيل[٢]

فقد فصل الظرف « يوما » بين « كف » و « يهودى » والظرف الفاصل أجنبي من المضاف « كف » ، لأنه معمول لـ « خط » إذ الأصل : كما خط الكتاب يوما بكف يهودى .

ـ ومثال الفصل بينهما بنعت المضاف قول الشاعر :

نجوتُ وقد بَلَّ المُرادىُّ سَيْفَهُ من ابن أبى شيخِ الأباطحِ طالبِ[٣]

(١) قد جاء الفصل بينها بالظرف كقول الشاعر :

وداعٍ إلى الهَيجاء ليسَ كفاءها كجالبِ ـ يوماً ـ حَتْفه بسلاحِهِ

والأصـل : كجالب حتفه يوما بسلاحه وهـذا فصل بغير أجنبى لأن الظرف متعلق بالمضاف .

(٢) اللغة : يقارب : أى يضم بعضها بكتبه إلى بعض (أو يزيل) يفرق بين كتابته .
والشاهد : قـوله (بكف يوما يهودى) فقد فصل بين المضاف وهو (كف) والمضاف إليه وهو يهودى بأجنبى من المضاف ، وهو يوما ، وإنما كان الفاصل أجنبيا ، لأن هذا الظرف ليس متعلقا بالمضاف . وإنما هو متعلق بقوله : خط .
الإعراب : خط : مبنى للمجهول . الكتاب : نائب الفاعل . يوما : منصوب على الظرفية . وكف مضاف ويهودى مضاف إليه .

(٣) المرادى : نسـبة إلى قبيـلة مراد باليمن . ويقصـد به قاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب وهو عبد الرحمن بن ملجم . والأباطح : جمع أبطح وهو المكان الواسع . ويقصد مكة .
والشاهد : قوله (أبى شـيخ الأباطح طالب) حيث فصل بين المضـاف وهو

والأصل : عن أبي طالب شيخ الأباطح ، ففصل بين المضاف « أبي » والمضاف إليه « طالب » بنعت المضاف . وهو : شيخ الأباطح ، ومثله قول الشاعر :

ولئن حلفتُ على يديك لأحلفَنْ بيمينِ أصدقَ من يمينك مُقْسِمِ (١)

والأصل : بيمين مقسم أصدق من يمينك ، فأصدقَ نعت ليمين وقد فصل به المضاف والمضاف إليه .

ومثال الفصل بالنداء قول الشاعر :

وِفاقُ كعبُ بُجَير منقِذ لك مِنْ تعجيلِ تَهلُكة والخلدِ في صقرَ (٢)

والأصل : وفاق بجير يا كعب ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمنادى . ومثله قول الشاعر :

= أبي : والمضاف إليه وهو طالب بالنعت وهو : شيخ الأباطح ، وأصل الكلام من ابن أبي طالب شيخ الأباطح .

(١) اللغة : على يديك : أي فضل يديك ـ فحذف المضاف ، ويقصد به الجود والكرم . والمعنى : يقرر أنه متأكد من كرم المخاطب حتى لو حلف على ذلك لكان حلفه يمين مقسم صادق ، وأكد من يمين الممدوح على نفسه .

والشاهد : قوله : (بيمين أصدق من يمينك مقسم) حيث فصل بين المضاف ـ وهو يمين ـ والمضاف إليه وهو مقسم ، بنعت المضاف ـ وهو : أصدق من يمينك وأصل الكلام : بيمين مقسم أصدق من يمينك .

(٢) هذا البيت لبجير ، (يقوله لأخيه كعب بن زهير) وكان بجير قد أسلم قبل كعب فلامه ذلك وتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأهدر النبي دمه .

والمعنى : يقول : إن وفاقك يا كعب لأخيك بجير ، بدخولك في الإسلام ، ينقذك من الوقوع في التهلكة ومن الخلود في النار .

والشاهد : وفاق كعب بجير ـ حيث فصل بين المضاف ـ وهو وفاق ـ والمضاف إليه وهو بجير ، بالنداء وهو قوله : كعب ، والأصل : وفاق بجير يا كعب منقذ لك .

والإعراب : وفاق : مبتدأ ، كعب : كعب منادى حذف منه حرف النداء ، ووفاق مضاف وبجير مضاف إليه منقذ : خبر المبتدأ .

كأنّ برذونَ أبا عصام   زيدٍ حمارٌ دُقّ باللجام (١)

والأصل : كأن برذون زيد يا أبا عصام ، ففصل بالمنادى بين المضاف والمضاف إليه .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم من الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، في الاختيار وفي الضرورة فقال :

فصْل مضاف شبهِ فعْل ـ ما نصبْ   مفعولاً أو ظرفاً أجزْ ، ولم يُعبْ

فصْلُ يمين ، واضطراراً وُجِدا   بأجنبيٍّ أو بنعتٍ ، أو ندا

وابن مالك يقصد بالمضاف الذي هو شبه الفعل : المصدر ، واسم الفاعل وقد أوضحنا ذلك .

الخلاصة :

يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في الاختيار ، أي سعة الكلام في ثلاث مسائل :

١ ـ أن يكون المضاف مصدرا مضافا إلى فاعله ، والفاصل بينهما : مفعول المصدر أو ظرفه .

٢ ـ أن يكون المضاف اسم فاعل ، والمضاف إليه مفعوله ، والفاصل بينهما : المفعول ، أو الظرف أو شبهه .

٣ ـ أن يكون الفاصل بينهما ـ القسم ـ والأمثلة تقدمت .

والفصل في الضرورة ، جاء بالأجنبي ، وبنعت المضاف ، وبالنداء ، وقد تقدمت والأمثلة .

---

(١) اللغة : البرذون من الخيل ما ليس بعربي : والمعنى : يصف برذون رجل اسمه زيد بأنه غير جيد وأنه لولا اللجام الذي يظهره في مظهر الخيل لكان حمارا لصغره .

والشاهد : (كأن برذون أبا عصام زيد) حيث فصل بين المضاف وهو برذون والمضاف إليه ، وهو زيد ، بالنداء وهو : أبا عصام والأصل : كأن برذون زيد أبا عصام .

والإعراب : برذون : اسم كأن ، وأبا عصام : منادى ، وزيد : مضاف إليه . حمار : (خبر كأن) .

المضاف إلى ياء المتكلم

الإسم المضاف إلى ياء المتكلم، يقتضي من الأحكام، ضبط آخره، وضبط ياء المتكلم، وهو إما صحيح الآخر أو معتل الآخر (مقصوراً أو منقوصاً)، أو مثنى أو جمع مذكر سالم وإليك حكم آخر كل، وحكم الياء.

١ ـ إذا كان المضاف صحيح الآخر.

٢ ـ فإذا كان المضاف إلى ياء المتكلم صحيح الآخر: أو شبيها بالصحيح وجب كسر آخره وجاز فتح الياء وإسكانها، ويشمل ذلك:

(١) المفرد: مثل كتاب وغلام، تقول: هذا كتابيَ وغلامي.

(٢) وجمع التكسير مثل: كتب، وغلمان، هؤلاء كتبي وغلماني.

(٣) وجمع المؤنث السالم: مثل: زميلات وفتيات، تقول: هن زميلاتي وفتياتي.

(٤) كما يشمل: المعتل الشبيه بالصحيح[1]: مثل: صفو وظبي: تقول هذا ظبي، ولا تكدر صفوي ـ فهذه الأربعة يجب فيها كسر آخرها، ويجوز: فتح ياء المتكلم، وإسكانها، فتقول: كتابيَ وكتابي[2].

٣ ـ إذ كان المضاف إلى ياء المتكلم منقوصا: مثل: هادي، وقاضي: أدغمت ياؤه في ياء المتكلم، ووجب فتح ياء المتكلم، فنقول: العقل هاديّ إلى الصواب، وهذا قاضيّ (بتشديد الياء).

---

(١) المعتل الشبيه بالصحيح، أو الجاري مجرى الصحيح: هو ما كان آخره واوا أو ياء قبلها ساكن صحيح مثل: صفو، ودلو وظبي، وبنى. ويدخل فيه ما كان آخره ياء مشدد، مثل كرسي وعبقري.

(٢) تقول في إعراب المضاف إلى ياء المتكلم: إنه مرفوع أو مجرور، بحركة مقدرة منع من ظهورها الكسرة العارضة، لمناسبة الياء.

- وإذا كان المضاف مقصوراً، مثل: فتى، وهوى، وعصى: تبقى ألفه ويجب فتح ياء المتكلم فنقول: فتاى، وهواى، وعصاى، هذا هو المشهور في لغة العرب.

- وقبيلة هذيل تقلب ألف المقصور ياء، وتدغمها في ياء المتكلم؛ فتقول: فتى. وهوى (بالياء المشددة) ومن قول الشاعر:

سَبَقُوا هَوَىَّ، وأَعْنَقوا لِهَوَاهمُ فتُخُرِّمُوا ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَع (١)

والأصل: هواى: قلبت الألف ياء، وأدغمت في ياء المتكلم - على لغة هذيل.

٤ - إذا كان المضاف مثنى أو جمع مذكر:

فإذا كان المضاف إلى ياء المتكلم مثنى: حكمه في حالتي النصب والجر، كالمنقوص، تدغم ياؤه في ياء المتكلم، مع فتح ياء المتكلم، تقول: قرأت كتابيّ وسلمت على والديّ (بتشديد الياء).

- وأما المثنى في حالة الرفع حكمه كالمقصور، تبقى ألفه: ويجب فتح ياء المتكلم فتقول: هذا كتاباي، وحضر الداي والأصل. كتابان لي، وولدان لي.

- وإذا كان المضاف جمع مذكر سالم: حكمه في حالتي النصب والجر، كالمنقوص أيضاً. تدغم ياؤه في ياء المتكلم، المفتوحة وجوباً، تقول في: كاتبين، ومنقذين، رأيت كاتبيّ، وسلمت على منقذيّ (بتشديد الياء).

وأما جمع المذكر السالم في حالة الرفع، فتقلب واوه ياء وتدغم في ياء المتكلم وتقلب الضمة كسرة فتقول في إضافة (منقذون وكاتبون): هؤلاء منقذيّ، وكاتبيّ. فيكون في صورة واحدة في حالة الرفع والنصب والجر (٢).

---

(١) اللغة: الهوى: ما تهواه النفس وترغب فيه، أعنقوا: بادروا وأسرعوا فتخرموا: استؤصلوا وأفنتهم المنية.

والمعنى أن هؤلاء الأولاد سبقوا إلى ما أرغب فيه لهم وبادروا إلى ما يهوونه وهو الموت.

والشاهد: قوله (هوىّ) حيث قلب الف المقصور ياء ثم ادغمها في ياء المتكلم، وأصله: هواى.

(٢) الصورة واحدة والتمييز بأنهما يكون بالقرائن: أى بحسب موقع الكلمة من الإعراب.

والأصل كاتبون لى: حذفت النون للإضافة ، واللام للتخفيف ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء ، وأدغمت الياء فى الياء وقلبت الضمة كسرة .

وإذا كان ماقبل الواو مفتوحا ، مثل : (مصطفون) بقية الفتحة عند الإضافة فتقول : هؤلاء مصطفى ، (بفتح الفاء وتشديد الياء) .

الخلاصة :

١ ـ يجوز فتح ياء المتكلم وإسكانها : إذا كان المضاف صحيح الآخر ، وفى تلك الحالة يجب كسر آخر المضاف .

٢ ـ ويجب فتح ياء المتكلم : إذا كان المضاف مقصوراً : كفتاي ، أو منقوصا : كقاضى ، أو مثنى : كوالدى أو جمع مذكر سالم . كنقذى وفى تلك الأربعة يجب اسكان آخر المضاف .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم : من حكم آخر المضاف إلى ياء المتكلم ، وحكم الياء ، فقال :

آخِرَ ما أُضِيفَ لِليا اكسِرْ ، إذا | لم يَكُ مُعْتَلاً ، كَرَامٍ وَقَذَى
أو يَكُ كابْنَيْنِ وَزَيْدِينَ فَذِى | جميعُها اليا بعدُ فَتْحُها احْتُذِى
وتُدْغَمُ اليائيةُ والوَاوُ ، وإن | ما قبلُ واوٍ ضُمَّ فاكْسِرْهُ يَهُنْ
وَأَلِفاً سَلِّمْ ، وفى المقصورِ ـ عَنْ | هُذَيْلٍ ـ انقلابُها ياءً حَسَنْ

وبعد : لعلك أدركت : متى يجوز فتح ياء المتكلم ، ومتى يجب فتحها ؟ ، ومتى يجب كسر آخر المضاف ، ومتى يجب إسكانه ؟ كما أدركت أن ألف المثنى كألف المقصور : تسلم ، وأن واو جمع المذكر تقلب ياء وتقلب الضمة قبلها كسرة . إلا إذا كان قبل الواو مفتوحا ، فيبقى .

أمثلة وتمرينـــات

١ ـ عرف الإضافة ، وبين مايجب حذفه من الاسم عند إضافته ، ثم اذكر حكم المضاف إليه ، موضحا عامل الجر فيه ، مع التمثيل لما تذكر .

٢ ـ متى تكون الإضافة على معنى « من » ؟ ومتى تكون على معنى « فى » أو على معنى اللام ؟ مع التمثيل .

٣ ـ تنقسم الإضافة إلى معنوية (محضة) وإلى لفظية ـ اذكر الفرق بينهما ، وبين كل منهما مع التمثيل .

٤ ـ ما الدليل على أن الإضافة اللفظية ، لا تفيد المضاف للتعريف ؟

٥ ـ متى تدخل « أل » على المضاف ؟ مع التمثيل .

٦ ـ لماذا جاز قولهم : جاء الضاربوا محمد ولم يجز : جاء الضاربات محمد (بجر « محمد » فى المثالين) ؟

٧ ـ من القواعد المقررة : أنه لايضاف الاسم إلى ما اتحد معه فى معناه : (كالمرادف) فكيف صحت الإضافة فى قولهم : سعيد كرز وقمح بر ، وفى قولهم ، حبة الحمقاء وصلاة الأولى ؟

٨ ـ متى يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه ؟ ومتى يكتسب التذكير ؟ مثل لما تقول :

٩ ـ أذكر ثلاثة أمثلة مختلفة لما يجب إضافته إلى المفرد .

١٠ ـ ما إعراب « لبيك وأخواتها » ؟ وما نوع ما تضاف إليه ؟ وهل هى مثناة ؟ أو مفردة ؟ أذكر مذهب سيبويه ، ومذهب يونس فى ذلك .

١١ ـ أذكر ثلاثة مما يجب إضافته إلى الجملة . ثم اذكر حكمها من ناحية البناء والإعراب .

١٢ ـ ما الذى يجوز إضافته إلى الجملة ؟ وما حكمه من ناحية الإعراب والبناء ؟ موضحاً مذهب الكوفيين والبصريين .

١٣ ـ تختص « إذا » بالإضافة إلى الجملة الفعلية فما الحكم لو دخلت على الجملة الاسمية فى مثل : إذا السماء انشقت ؟ وما إعراب الاسم المرفوع بعدها ؟

١٤ ـ اشرح قول ابن مالك الآتى موضحا شروط ما تضاف إليه كلتا وكلا :

لمفهم اثنين معرف ـ بلا تفرق ـ أضيف كلتا ، وكلا

١٥ ـ اشرح قول ابن مالك الآتى : موضحاً حكم ما يجوز إضافته إلى الجملة :

وابن أو اعرب ، ما كإذ قد أجريا واختر بنا متلو فعل بنيا

وقبل فعل معرب أو مبتدأ أعرب ، ومن بنى فلن يفندا

١٦ ـ ما حكم « لدن » من ناحية البناء والإعراب ؟ وقد سمع « لدن غدوة » بنصب غدوة ورفعها وجرها فكيف توجه كلا من الثلاثة ؟

١٧ ـ ورد الفتح ، والاسكان فى عين « مع » ، فما الحكم لو وليها ساكن أو متحرك مع التمثيل ؟

١٨ ـ اذكر أحوال « قبل وبعد » مبيناً متى تعرب ، ومتى تبنى مع التمثيل .

١٩ ـ متى يجوز حذف المضاف ؟ وما الحكم إليه بعد الحذف مع التمثيل .

٢٠ ـ قد يحذف المضاف إليه : فما أحوال ذلك مع التمثيل .

٢١ ـ اذكر موضعين من مواضع الفصل بين المتضايفين فى الاختيار وموضعين آخرين للفصل بينهما فى الضرورة ، مع التمثيل .

٢٢ ـ ما حكم آخر المضاف إلى ياء المتكلم ، إذا كان صحيح الآخر ، وإذا كان معتلا مع التمثيل .

٢٣ ـ المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان مقصوراً . ورد فيه لغتان عن العرب ، فما اللغتان ؟ مع التمثيل .

٢٤ ـ يضاف الاسم إلى المتكلم : فتى يجوز فى الياء الفتح والإسكان ؟ يجب فيها الفتح ؟ مع التمثيل .

التطبيقات

١ — بين الإضافة المعنوية ، والإضافة اللفظية مع ذكر السبب ، وبيان ماحذف لأجل الإضافة فيما يأتى :

دليل علم المرء عمله ـ خير المواهب العدل ، وشر المصائب الجهل .

هرما مصر الكبيران يشهدان ببراعة مهندسى مصر فى العصور القديمة

إذا شاهدت غلاما مشرد النظارات ، موزع الفكر ، مسلوب الإرادة ، فاعلم أنه بائس يستحق العطف ، أو جان يستحق الزراية .

هذا فاهم الدرس الآن ـ هذا فاهم الدرس أمس .

٢ — استخرج المضاف الذى اكتسب التعريف والذى اكتسب التخصيص ، والذى لم يكتسب شيئاً فيما يأتى :

قال الأصمعى : قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق ؟ فقال لا ، قلت : ولماذا ؟ قال أخاف أن يجنى على حمقى جناية تذهب مالى ، ويبقى حمقى .

وتقول أنت وجدت باب الدار مفتوحا ، وفيه كتاب تلميذ ، كما تقول : الجمل عظيم القامة ـ طويل العنق .

٣ — اجعل من كل مضاف يأتى نكرة مع بقائه مضافا ، ثم أذكر السبب :
شوارع المدينة واسعة ـ عمل الصانع متقن ـ جذع الشجرة مائل .

٤ ـ بين سبب دخول « أل » على المضاف فى كل جملة مما يأتى :

الفاتحا بلاد الأندلس طارق وموسى بن زياد بن نصير ـ الواضع النحو ، أو ، الواضع علم النحو سيدنا على رضى الله عنه ، الوالدان هما الرحيما القلب . والصانعا معروف : ـ أنتم الصانعوا معروف .

٥ ـ يقال : إذا دخلت المجلس فاجلس حيث يطيب لك المقام .

وتقول : هذا وقت يحصد الزرع ، وأوان يزرع البطيخ ، وزمن يشتد الحر ، على حين السماء صافية .

كما تقول : سافرت يوم الخميس وقت العصر .

في كل جملة مما سبق اسم زمان أضيف إلى ما بعده . بين ما يجب بناؤه منها وما يجب إعرابه . وما يجوز فيه البناء والإعراب ، مع ذكر السبب لما تقول .

٦ - وقفت نفسي على خدمة وطني - تخيرت أصدقائي من الزملاء . العقل هادي إلى الرشاد .

أطيع والدي واحترم جميع مدرسي : وكل معاوني في الخير .

في كل جملة من الأمثلة السابقة : اسم مضاف إلى ياء المتكلم ، بين :

أولا : الياء التي يجوز فيها الفتح والاسكان والتي يجب فيها الفتح ، مع السبب .

ثانياً : حكم آخر المضاف ، من ناحية التسكين ، والكسر ، مع بيان السبب .

٧ - يقال : آتيك إذا طلعت الشمس ، وآتيك إذا الشمس طالعة ، وآتيك إذا الشمس طلعت .

اذكر الفرق بين الأساليب الثلاثة موضحا ، الخلاف في إعرابه كلمة « الشمس » في المثال الأخير ، وسببه .

٨ - أذكر علام استشهد النحاة بكل من الأبيات الآتية :

إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل

ومازال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار تأجج في الحرب نارا

أما ترى حيث سهيل طالعا نجما يضيء كالشهاب لامعا

أعمال المصدر ، واسمه

١ ـ إعمال المصدر :

المصدر مادل على مجرد الحدث، مثل ، علم ، ضرب، واحترام، وإكرام .

ـ ويعمل المصدر عمل فعله فى موضعين :

الأول : أن يكون نائبا عن فعله : مثل : احتراما أستاذك : فأستاذك : مفعول به للمصدر . احترام . وفى المصدر ضمير مستتر هو الفاعل والأصل : احترم أستاذك ، فحذف الفعل وناب عنه المصدر ، فعمل عمله : فرفع الضمير المستتر ، ونصب المفعول .

ـ ومن أمثلته : إكراما والديك ، وضربا زيدا ، وهذا الموضع قد تقدم الحديث عنه فى باب المفعول المطلق .

الموضع الثانى : (وهو المراد[١]) أن يكون المصدر مقدرا « بأن » والفعل ، أو « ما » والفعل .

ـ فيقدر « بأن » والفعل : إذا أريد به الماضى ، أو المستقبل ، مثل : سائنى أمس مدح المتكلم نفسه ، ويعجبنى غدا اجتيازك الامتحان بنجاح ، التقدير : سائنى أن مدح المتكلم نفسه ويعجبنى أن تجتاز الامتحان .

ويقدر « بما » والفعل : اذا أريد به الحال ، مثل : أعجبتنى الآن إشاعة الشمس الدفء ، والتقدير : ما تشيع الشمس الدفء .

ومن الأمثلة : أعجبنى ضربك زيدا الآن والتقدير أعجبنى ما تضرب زيدا[٢]

---

(١) المراد : أن يحل المصدر محل أن والفعل ، أو ما والفعل .

(٢) المصدر الذى لا يعمل : هو المصدر ، المؤكد ، مثل أكرمتك إكراما . والمبين العدد . مثل : ضربت ضربتين . والذى لم يرد به الحدوث . مثل : له كرم كرم حاتم .

أحوال المصدر العامل :

والمصدر العامل : الذى يقدر بأن والفعل ، أو (ما) والفعل ، يعمل فى ثلاثة أحوال :

١ — فيعمل مضافا ، ومجردا من (أل) والإضافة (أى : منونا) ومقترنا (بأل) وأعمال المضاف أكثر من إعمال المنون ، وإعمال المنون أكثر من أعمال المحلى بأن .

٢ — فالمضاف : وهو أكثر عملا ، مثل : مصاحبتك العقـلاء أسلم وإحترام والديك ألزم ، فصاحبتك : مصدر مضاف إلى فاعله . وناصب لمفعوله وكذلك إحترامك .

٣ — والمصدر المنون : ويلى السابق فى كثرته ، مثل : عجبت من إكرام والديك ، ونحو قوله تعالى : (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة) ، فكلمة يتيما : مفعول به للمصدر (إطعام) وهو منون ، ومنه قول الشاعر :

بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ قومٍ أزَلْنـا هامَهُنَّ عن المَقِيلِ (١)

٣ — المحلى بأل — وعمله ضعيف — مثل : عجبت من الضرب زيدا ، ومن أعمال المصدر المحلى بأل ، قول الشاعر :

ضَعيفُ النِّـكايةِ أعـدَاءه يخالُ الفِرارَ يُراخى الأجلْ (٢)

(١) « هام » جمع : هامة . وهى الرأس كلها . والمقيل : موضع النوم فى القائلة . والمراد : موضع الرأس .

والمعنى : يصف قومه بالقوة : فيقـول : أزلنا هؤلاء عن مواضع استقرارها فضربنا بالسيوف رؤوسهم

الإعراب : بضرب جار ومجرور : متعلق بأزلنا ، بالسيوف : متعلق بضرب ، ورؤوس : مفعول به لضرب .

والشاهد : قوله : بضرب — رؤوس : حيث نصب بضرب — وهو مصدر منون — مفعولا به كما ينصبه الفعل . وهذا المفعول به هو قوله « رؤوس » .

(٢) اللغة النكاية : مصدر نـكيت فى العدو إذا أثرت فيه .

فكلمة (أعداءه) مفعول به للمصدر، النكاية، ومنه أيضا قول الشاعر :

فإنكَ والتأبين عُرْوةَ بَعدَمَا دعَاكَ وَأيدِينا إليه شوارعُ[1]

فكلمة (عروة) مفعول به للمصدر (التأبين) ، ومنه أيضا قول الشاعر :

لقدْ علمتْ أولى المغيرةِ أنني كَرَرْتُ فلمْ أنكلْ عنِ الضربِ مِسْمَعاً[2]

فكلمة (مسمعا) مفعول به للمصدر (مضرب) .

= والمعنى : يهجو رجلا ويقول : إنه ضعيف عن أن يؤثر في عدوه ، وجبان يلجأ إلى الهرب ويظنه يوخر أجله .

والشاهد : قوله النكاية أعداءه ، حيث نصب بالمصدر المحلى بأل ، وهو قوله « النكاية » مفعولا به هو قوله (أعداءه) — كما ينصبه الفعل وهذا قليل .

(١) اللغة : التأبين : مصدر « ابن الميت » إذا اثنى عليه . وعروة : اسم رجل . وشوارع : جمع شارعة . وهى الممتدة .

والمعنى : يندد برجل استنجد به صديق له اسمه عروة . فلم ينجده . فلما مات أقبل عليه يرثيه ويقول : إن بكاءه على عروة . بعد أن استغاث به فلم ينصره . والحال : أن أيدينا وسيوفنا كانت ممتدة إليه . هذه الحال تشبه رجلا يدعى أباه ، وطيور المنايا منقضة عليها (ويفهم المشبه به من بيت لاحق)

والإعراب : التأبين : يجوز أن يكون معطوفا على اسم أن ، فتكون الواو عاطفة . ويجوز أن يكون مفعولا معه . فالواو للمعية ، وعروة : مفعول به للتأبين . وأيدينا شوارع ، مبتدأ وخبر ، والجملة في محل نصب حال .

والشاهد : قوله : والتأبين عروة ، حيث نصبا المصدر المحلى بأل ، وهو قوله « التأبين » مفعولا به وهو قوله « عروة » .

(٢) اللغة : أولى المغيرة : أراد أول الجماعة المغيرة : أنكل : أى ارجع عن قتال العدو : مسمع : اسم رجل .

والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة ، ويقول : لقد علمت الجماعة التى هى أول المغيرين : أنى جرىء شجاع ، وقد هزمتهم ، ولم أرجع عن ضرب (مسمع) رئيسهم .

والشاهد : قوله « الضرب مسمعا » حيث أعمل المصدر المحلى بأل وهو (الضرب) فنصب به المفعول به ، وهو مسمع .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من عمل المصدر ، وأحواله ، فقال :

بفعله المَصْدَرَ أَلْحِقْ فى العَمَل ... مُضافاً ، أو مجرداً أو معَ أل

إنْ كانَ فعلٌ مع (أنْ) أو (مَا) يَحُلُّ ... مَحلَّهُ ، ولاسْمِ مَصْـــدرٍ عَمَلْ

ــ أحوال المصدر المضاف[1] :

يضاف المصدر إلى فاعله فيجره ، ثم ينصب المفعول (وهو الأكثر) ، مثل : عجبت من شرب زيد العسل .

ويضاف إلى مفعوله ، ثم يرفع الفاعل (وهذا قليل) مثل : عجبت من شرب العسل زيد .

ومن ذلك قول الشاعر :

تَنْفِى يدَاها الحصى فى كلِّ هاجرة ... نَفْىَ الدراهيمِ تنقادُ الصياريفِ[2]

ــ فالمصدر (نفى) أضيف إلى مفعوله (الدراهيم) ورفع الفاعل (تنقاد)

ويضاف المصدر أيضا : إلى الظروف ، ثم يرفع الفاعل وينصب المفعول ، مثل : عجبت من شرب اليوم زيد العسل . ومن ضرب اليوم زيد عمراً .

---

(١) قدم هذا الموضوع قليلا عن مكانه فى ابن عقيل لكى نجمع الحديث على المصدر وأحكامه ، ثم نتحدث عن اسم المصدر .

(٢) اللغة : تنفى : تدفع ، هاجرة : هى نصف النهار عند اشتداد الحر ، تنقاد : مصدر : نقد وهو مثل : تذكار ، من الذكر ، الصيارف : جمع صيرفى .

والمعنى : أن هذه الناقة تدفع يدها الحصى عن الأرض فى وقت الظهيرة واشتداد الحر كما يدفع الصيرفى إذ نقد الدراهم وكنى بذلك عن السرعة ، وخص وقت الظهيرة لأنه وقت تتعب فيه الإبل ولكنها لم تتعب .

والشاهد : قوله : فى الدراهيم (تنقاد) حيث أضاف المصدر ، وهو (نفى) إلى مفعوله وهو (الدراهيم) ثم أتى بفاعله ، وهو (تنقاد) .

الإعراب : يداها : فاعل تنفى ، الحصى : مفعول ، نفى : مفعول مطلق ، ونفى مضاف والدراهيم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله ، تنقاد : فاعل المصدر الذى هو (نفى) .

— هذا ... وإضافة المصدر إلى المفعول . ثم رفعه الفاعل: خصه بعضهم بضرورة الشعر، وليس كذلك، بل هو قليل كما قدمنا[١]، وقد جعل بعض النحاة منه، قوله تعالى : «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا» فأعرب «من» فاعلا بالمصدر «حج»، ولكن رد هذا الإعراب، بأنه يصير المعنى: ولله على جميع الناس أن يحج البيت المستطيع، وليس كذلك، وإنما تعرب «من» بدلا من الناس، فيكون المعنى : ولله على الناس مستطيعهم حج البيت. وقيل: «من» مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: من استطاع منهم فعليه ذلك.

ولعلك أدركت : أن «من» في الآية لها ثلاثة أعاريب : فاعلا، أو بدلا، أو مبتدأ والأول ضعيف لما عرفت .

وقد أشار ابن مالك : إلى الحالين للمصدر فقال :

وبعد جَرِّه الذي أُضيفَ لهُ ... كَمِّلْ بنصبٍ أو برَفعٍ عَمَله

حكم تابع المجرور بالمصدر :

إذا أضيف إلى المصدر فاعله . يكون الفاعل مجرورا لفظا مرفوعا محلا فإذا جاء تابع للفاعل (كالنعت، أو العطف أو التوكيد) جاز في التابع الجر مراعاة اللفظ والرفع مراعاة المحل، مثل : عجبت من شرب زيد الظريف العسل. فكلمة «الظريف» نعت للفاعل، يجوز فيه الجر مراعاة للفظ، والرفع مراعاة للمحل : ومثله : قولك : عجبت من فهم الطلبة «كلهم» الدرس فـ «كلهم» توكيد للفاعل يجوز فيه الجر والرفع، لما قدمنا ومن مراعاة المحل قول الشاعر:

(١) إنما كان إضافة المصدر إلى الفاعل مع ذكر المفعول أكثر من إضافته إلى المفعول، ثم ذكر الفاعل، لأن علاقة الفاعل بالعامل أقوى من علاقة المفعول به . — هذا — وإذا أضيف المصدر إلى الفاعل، ولم يذكر المفعول أو أضيف إلى المفعول ولم يذكر الفاعل فاستعماله يكون كثيرا، فمن الأول قوله تعالى : (ربنا وتقبل دعاء) أي : دعائي . ومن الثاني قوله تعالى : (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير)، أي : من دعائه الخير .

حتى تهجّر فى الرواح وهاجَها طلبُ المُعقّب حقه المظلومُ (١)

فكلمة « المظلوم » نعت « للمعقب » وجاء بالرفع مراعاة للمحل .

— وإذا أضيف المصدر إلى المفعول : يكون المفعول به مجروراً لفظاً ، منصوباً محلا ، فإذا جاء تابع المفعول : جاز فى التابع الجر مراعاة للفظ والنصب مراعاة المحل ، فتقول : عجبت من شرب العسل النقى ، بجر النقى ، مراعاة للفظ المفعول : (العسل) ونصبه مراعاة للمحل .

ومن مراعاة المحل قول الشاعر :

قد كنتُ دَاينتُ بها حسّاناً مخافة الإفلاس والليانا (٢)

---

(١) اللغة : تهجر : سار فى الهاجرة وهى وقت الظهيرة واشتداد الحر . والرواح : هو الوقت من زوال الشمس إلى الليل ويقابله الغدو . هاجها : أزعجها المعقب : الذى يطلب حقه مرة بعد أخرى .

والمعنى : يتحدث عن حمار الوحش ويقول : أنه قد عجل رواحه إلى الماء وقت اشتداد الهاجرة وازعاج الإناث . وطلبها إلى الماء بإلحاح مثل طلب الغريم الذى مطله مدين بدين له فهو يلح فى الطلب المرة بعد الأخرى .

والشاهد : قوله : طلب المعقب . . المظلوم : حيث أضاف المصدر وهو : طلب إلى فاعله — وهو المعقب — ثم أتبع الفاعل بالنعت وهو « المظلوم » وجاء بهذا التابع مرفوعاً نظراً إلى المحل .

والإعراب : هاجها : فعل وفاعل ومفعول . طلب : مفعول مطلق عامله محذوف أى : هاجها لكى تطلب الماء مثل طلب المعقب ، وطلب مضاف والمعقب مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله . حقه : مفعول به المصدر طلب ، أو المعقب : المظلوم : نعت المعقب باعتبار المحل لأنه وإن كان مجروراً لكن محله الرفع .

(٢) داينت : أخذتها بدلا من دين لى عنده — والضمير عائد إلى « أمة » الليانا : بفتح اللام وتشديد الياء المثناة — المطل والتسويف فى قضاء الدين .

والمعنى : قد كنت أخذت هذه الأمة من حسان بدلا عن دين لى عنده مخافة أن يفلس أو يماطلنى فى قضاء الدين .

فاليانا (أى : المطلق) معطوف على الإفلاس (المفعول) وجاء منصوبا مراعاة لمحل (الإفلاس) ؟.

وقد أشار ابن مالك : إلى ماتقدم من جواز الجر فى التابع مراعاة للفظ وجواز مراعاة المحل . فقال :

وجُرَّ ما يَتبعُ ماجرَّ ، ومَن راعَى فى الاتباع المحلَّ فحَسَن

الخلاصة :

يعمل المصدر عمل فعله . إذا كان نائبا عن فعله ، أو كان مقدرا « بأن » والفعل ، أو « ما » والفعل .

١ ـ والمصدر العامل له ثلاثة أحوال :

فيكون مضافا (وهو الأكثر) ، أو مجردا ، أو بال .

ـ والمصدر ، المضاف له ثلاثة أحوال ، أن يضاف إلى الفاعل ثم ينصب المفعول . أو يضاف إلى المفعول ثم يرفع الفاعل . أو يضاف إلى الظرف ثم يرفع الفاعل وينصب المفعول .

ـ وتابع المجرور بالمصدر : يجوز فيه مراعاة اللفظ . ومراعاة المحل فإن أضيف المصدر إلى الفاعل : جاز فى تابعه الجر ، والرفع . وإذا أضيف إلى المفعول جاز فى تابعه الجر ، والنصب ، والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

= والشاهد : « اليانا » حيث عطفه بالنصب على « الإفلاس » الذى أضيف المصدر إليه ، وذلك باعتبار المحل .

والإعراب : مخالفة : مفعول لأجله . ومخالفة مضاف والإفلاس مضاف إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله . وقد حذف فاعله . واليانا : معطوف على محل الإفـــلاس .

اسم المصدر وعمله

تعريفه : والفرق بينه وبين المصدر :

اسم المصدر : ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه ، وخالفه : فى أنه لا يشتمل على جميع حروف فعله الماضى بل ينقص عن حروف فعله وبدون تعويض ، مثل : عطاء . فإنه اسم مصدر ، من «أعطى» وهو مساو للمصدر «إعطاء» فى المعنى . ولكنه مخالف له فى نقصه الهمزة الأولى ، لفظا وتقديرا بدون تعويض .

... فالفرق إذن بين المصدر واسم المصدر : أن اسم المصدر لا يشتمل على جميع حروف فعله . بل ينقص عنها حرفا أو أكثر من غير تعويض . مثل : عطاء ، وكلام ، وجواب .

أما المصدر : فيشتمل على جميع حروف فعله الماضى ، لفظا أو تقديرا . أو ينقص حرفا مع التعويض ، مثال المشتمل على حروف فعله لفظا : ضرب ضربا ، وأعطى إعطاء ، وكلم تكليما .

ومثال ما نقص منه حرف وعوض عنه بآخر : وعد ، عدة ، فعدة : مصدر لوعد ، وليس اسم مصدر ، وإن نقص منه الواو الموجودة فى الفعل ، لأنه عوض عنها بالتاء فى آخره ، ومثله : أقام إقامة ، وأجاب إجابة .

ومثال ما نقص منه حرف فى اللفظ دون التقدير . قاتل قتالا ، وقتالا ، مصدر . وليس اسم مصدر ، وإن نقص حرفا منه (هو الألف الموجودة فى الفعل قبل التاء ، لأن الألف موجودة فى التقدير : ولذلك نطق بها فى بعض اللهجات . فقيل : قاتل قيتالا ، وضارب ضيرابا ، بوجود الألف وقلبها ياء لكسر ما قبلها .

ويتلخص :

أن المصدر ، واسم المصدر : معناهما واحد والفرق بينهما : أن المصدر يشتمل على جميع حروف فعله . لفظا أو تقديراً . أو مع التعويض ، مثل : إعطاء . أما اسم المصدر ، فينقص عن حروف فعله بدون تعويض . مثل : عطاء[1] .

عمل اسم المصدر :

يعمل اسم المصدر عمل فعله : (قليلا) ومن إعمال اسم المصدر ، قول الشاعر :

أكفرا بعدَ رَدِّ الموْت عَنِّي وبعدَ عطائكَ المائةَ الرِّتاعا[2]

فالمائة : مفعول به منصوب باسم المصدر: وعطاء :

ومن أعمال المصدر أيضاً . حديث الموطأ . « من قبلة الرجل امرأته الوضوء » ، « فامرأته » مفعول به لـ « قبلة » وهو اسم مصدر .

ومن أعمال اسم المصدر أيضاً ، قول الشاعر :

---

(١) زعم ابن مالك أن « عطاء » مصدر ، وأن همزته حذفت للتخفيف . وهو خلاف ماصرح به غيره من النحويين .

(٢) اللغة : الرتاع : جمع راتعة : وهي من الإبل التي تترك كي ترعى كيف شاءت لكرامتها على أصحابها .

المعنى : أنا لا أجحد نعمتك ولا أنكر معروفك معي بعد أن أنقذتني من الموت ، وأعطيتني مائة من خيار الإبل .

الإعراب : كفرا : مفعول مطلق ، ورد : مضاف والموت مضاف إليه . من إضافة المصدر لمفعوله ، عطاء مضاف والكاف مضاف إليه ، من إضافة اسم المصدر لفاعله . المائة : مفعول به لاسم المصدر عطاء : الرتاعا : صفة للمائة .

والشاهد : في عطائك المائة : حيث أعمل اسم المصدر « عطاء » عمل الفعل ، فنصب به المفعول « المائة » .

إذا صَحَّ عَونُ الخالق المرءَ لم يَجِدْ عَسِيراً مِن الآمال إلا مُيسَّرا(١)

فاسم المصدر « عون» أضيف إلى فاعله ونصب « المرء » مفعولا به .

ومن أعمال اسم المصدر كذلك ، قول الشاعر :

بِعِشْرَتِكَ الكرامَ تُعَدُّ منهم فلا تُرَيَنْ لغيرهم أُلوفا(٢)

« فعشرتك» اسم مصدر وأضيف للفاعل ونصب « الكرام» مفعولا به .

— ومع كثرة تلك الأمثلة لأعمال المصدر عمل فعله ، فقد اختلف في أعماله فقيل : إن أعماله قليل . وقيل : شاذ ؟ وقيل قياسي(٣) .

— وقد أشار ابن مالك إلى أعماله بقوله : « ولاسم مصدر عمل » .

---

(١) الإعراب : عون : فاعل صح . وعون مضاف و « الخالق » مضاف إليه . من إضافة اسم المصدر إلى فاعله ، « المرء » مفعول به لاسم المصدر .

والشاهد : قوله : « عون الخالق المرء » حيث أعمل اسم المصدر . وهو «عون» عمل الفعل فنصب به المفعول وهو « المرء » .

(٢) الإعراب : بعشرتك : جار ومجرور متعلق «بتعد» وعشرة مضاف والكاف مضاف إليه من إضافة اسم المصدر لفاعله « الكرام » مفعول به لعشرة . وتعد : مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر (وهو المفعول الأول لتعد) ومنهم : المفعول الثاني . ترين : مبني للمجهول والنون للتوكيد ونائب الفاعل مستتر وهو المفعول الأول . وألوفا : المفعول الثاني لترى .

والشاهد : قوله : بعشرتك الكرام : فإنه قد أعمل اسم المصدر وهو قوله : « عشرة » عمل الفعل المنصب به المفعول . وهو قوله « الكرام » بعد إضافته إلى فاعله .

(٣) التحقيق أن اسم المصدر ثلاثة أنواع : الأول : ما كان علما لمعنى . مثل فجار : علما على الفجار . والثاني : ما كان مبدوءا بميم زائدة . مثل مصاب . ومقتل ويسميه بعضهم (المصدر الميمي) . والثالث : ما نقص عن حروف فعله : فالأول لا يعمل باتفاق . والثاني يعمل باتفاق . والثالث : قيل يعمل وقيل لا يعمل ، وهو الذي مثل لعمله ابن عقيل وغيره .

أسئلة وتمرينات

١ ـ متى يعمل المصدر ؟ وما أحوال المصدر العامل (المقدر) وأى الأحوال أكثر عملا ؟ وأيهما أقل . مع التمثيل .

٢ ـ ما أحوال المصدر المضاف . مثل لما تذكر .

٣ ـ قال الله تعالى: « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » . جعل بعض النحاة كلمة (من) فاعلا للمصدر (حج) فما وجهته . وما الأوجه الأخرى فى إعراب (من) وأيها أرجح ؟ ولماذا ؟

٤ ـ ما حكم تابع المجرور بإضافة المصدر ؟ موضحا بمثالين . أحـــدهما يجوز فيه النصب التابع وجره والآخر يجوز فيه الرفع والجر ، مع التعليل والتمثيل .

٥ ـ افرق بين المصدر واسمه ، ممثلا .

تطبيقات

١ ـ بين نوع المصدر العامل واضبط معموله فيما يأتى : مع بيان السبب قال الله تعالى « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا » وتقول : سرنى انصافك الضعفاء وساءنى ضربك الخادم كما تقول الفلاح قليل الإهمال واجبه ـ ويقول الشاعر :

فلولا رجاء النصر منك ورهبة ... عقابك قد صاروا لنا بالموارد

٢ ـ استخرج المصدر المضاف للفاعل ، أو للمفعول ، أو لغيرهما فيما يأتى : مع التوضيح : قال الشاعر :

ذكرك الله عنــــد ذكر سواه ... صارف عن فؤادك الغفلات

وقال آخر :

وأقتل داء رؤية العين ظالما ... يسىء : ويتلى فى المحافل حمده

إذا كان إكرامى صديقك واجبا ... فاكرام نفسى لا محالة أوجب

وتقول : إمهال اليوم المريض الدواء خطأ ، وصيانة الشاب حواسه الخمس واجب ـ ما أسرع تصديق الأخبار أخوك .

٣ ـ لماذا كان المصدر غير عامل فيما يأتى :

قبلت قبولا عذرك ـ قابلت صديقك مقابلتين ، واحترمت أستاذى احتراما شديدا .

٤ ـ تقول : سلمت على الصديق سلاما وسلمت عليه تسليما . كما تقول : أعطيت الفقيرة عطاء كثيرا ، وأعطيته إعطاء . واسما ـ اغتسلت بماء البحر اغتسالا . واغتسلت غسلا .

بين المصدر ، واسمه فيما تقدم موجها ما تقول :

٥ ـ مصاحبة المرء (   ) العقلاء أسلم ، ومجانبة المرء (   ) السفهاء أحسن ، شربك الشاى (   ) مفيد ، شرب محمد (   ) العسل نافع ، يعجبنى قراءة الأدب (و . . .) صيانة المرء الحواس (   ) واجب .

ضع تابعا لمعمول المصدر بين القوسين ، واضبطه بكل ما يجوز به ضبطه مع بيان السبب .

إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل : هو « اسم مصوغ لما وقع منه الفعل أو قام به » مثل : شاكر ، وقائم ، ومنشرح .

ـ ويعمل اسم الفاعل عمل فعله : فإذا كان لازما ، رفع الفاعل فقط ، وإن كان متعديا رفع الفاعل ونصب المفعول به .

أنواعه وشروط إعماله :

لا يخلو اسم الفاعل من أن يجردا من « أل » أو مقترنا بها .

فإن كان مقترنا « بأل » عمل بدون شرط ، كما سيأتى : وإن كان مجردا من « أل » عمل بشروط إليك تفصيلها .

١ ـ المجرد ، وشروط عمله :

إن كان الفاعل مجردا من « أل » لا يعمل إلا بشرطين : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن يكون معتمدا على شىء (مما سيأتى) .

١ ـ فالشرط الأول وهو أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، مثل: لا تكن مهملا عملك اليوم أو غدا ، ومثل : هذا ضارب زيدا الآن أو غدا .

والسبب فى عمله حينئذ : جريانه على الفعل المضارع الذى هو بمعناه .

ومعنى جريانه عليه : موافقته له فى الحركات والسكنات : فضارب مثلا : يوافق يضرب فى حركاته وسكناته وعلى ذلك : فهو يشبه المضارع لفظا ، ومعنى[1] ولذلك عمل ، فإن كان اسم الفاعل بمعنى الماضى لم يعمل : لعدم جريانه على لفظ الفعل الماضى الذى هو بمعناه ألا ترى أن « ضارب» لا يوافق « ضرب » فى حركاته وسكناته ، وعلى ذلك فضارب يشبه الفعل الماضى معنى

(١) يشبه اسم الفاعل حينئذ الفعل المضارع لفظا لأنه موافق لحركاته وسكناته ويشبهه معنى لأنه يفيد الحدث فى الحال والاستقبال كالمضارع .

دون لفظ(١) ولذلك لا يعمل ، فلا تقول : هذا ضارب زيدا أمس ، بعمل اسم الفاعل ، بل يجب إضافته : فتقول ، هذا ضاربُ زيد أمس .

وأجاز سيبويه : أعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى، وجعل منه ، قوله تعالى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد »(٢) فذراعيه : منصوب بـ « باسط » ، وهو اسم فاعل للماضى ، وخرجه الجمهور على أنه حكاية حال ماضية(٣) ، وعلى ذلك يكون « باسط » فى حكم المستقبل .

والشرط الثانى فى أعمال اسم الفاعل المجرد : أن يكون معتمدا على استفهام أو نفى ، أو نداء ، أو مخبر عنه ، أو موصوف (مذكور أو مقدر).

— فالمعتمد على استفهام مثل : أمكرم أخوك الضعيف ؟ وضارب زيدا عمرا(٤) .

والنفى مثل . ما مكرم أخوك الضعيف وما ضارب زيد عمرا .

والنداء مثل ، ياطالعا جبلا .

والمعتمد على مخبر عنه ، معناه ، أن يقع اسم الفاعل خبرا فيشمل، ماوقع خبرا للمبتدأ مثل ، محمد فاهم الدرس ، أو خبرا لناسخ المبتدأ ، أو مفعوله مثل ، كان محمد فاهما الدرس ، وإن محمدا فاهم الدرس . وظننت محمدا فاهما الدرس ، وأعلمت الوالد محمدا فاهما الدرس فالكلمة « فاهم » فى الأمثلة : اسم فاعل ، وقد عمل ، حيث نصب المفعول به (الدرس)،

---

(١) اسم الفاعل حينئذ يشبه الماضى معنى : لأن كلا منهما لحدث فى الماضى ولا يشبهه لفظاً ، لأنه غير موافق له فى الحركات والسكنات .

(٢) الوصيد : فناء الكهف ، وهو مايسمى الآن : بالحوش .

(٣) معنى حكاية الحال: أن يقدر المتكلم نفسه موجودا فى وقت الحادثة : وعلى ذلك يكون (باسط) بالنسبة إليه مستقبلا ، والدليل على صحة ذلك (أى : على استقباله) قوله تعالى : « ونقلبهم » ولا يخفى عليك أن المراد بالمتكلم الذى يفرض نفسه غير الله سبحانه وتعالى .

(٤) الهمزة للاستفهام . ومكرم : مبتدأ : وأخوك : فاعل سد مسد الخبر والضعيف : مفعول به لمكرم . وكذلك المثال الثانى .

والمعتمد على موصوف: يشمل نوعين: أن يقع اسم الفاعل نعتا، مثل: مررت برجل راكب فرسا. وأن يقع حالا مثل: مررت بزيد راكبا فرسا.
— وقد يكون الموصوف مذكورا كما تقدم — وقد يكون مقدرا (أى محذوفا) ويعمل معه اسم الفاعل: كما يعمل مع المذكور مثل: كم معذب نفسه ليسعد غيره «فنفسه» مفعول به لـ «معذب»، «ومعذب» اسم فاعل رفع صفة لموصوف محذوف، وتقديره: كم رجل معذب.

ومن المعتمد على موصوف مقدر، قول الشاعر:

كم مالىء عَينَيه من شىء غيره ... إذا رَاحَ نحوَ الجمرة البيضُ كالدمى[1]

فعينيه: منصوب بمالىء «مالىء» اسم فاعل صفة لموصوف محذوف، وتقديره: وكم شخص مالىء، ومنه قول الشاعر:

كناطح صخرةً يوماً ليوهنَها ... فلم يَضِرْها وأوهى قرنَه الوعِلُ

---

(١) اللغة: الجمرة: مجتمع الحصى بمنى. البيض: جمع بيضاء وهو صفة لموصوف محذوف، أى: النساء البيض، والدمى: جمع دمية، وهى الصورة من العاج، وما شبهها النساء الجميلات.

والمعنى كثير من الرجال يتطلعون إلى النساء الجميلات، اللاتى تشبه الدمى فى حسنهن — وقت ذهابهن إلى الجمرات — وهذا لا يفيد شيئا.

الإعراب: كم خبرية مبتدأ. مالىء: تمييز لكم مجرور بإضافة كم، وفيه ضمير مستتر فاعله، وعينيه، مفعول به لمالىء، وخبر كم محذوف، تقديره: لا يفيد شيئا، البيض: فاعل راح، وكالدمى: متعلق براح.

والشاهد قوله: مالىء عينيه حيث عمل اسم الفاعل (مالىء) فنصب المفعول به، وهو معتمد على موصوف محذوف. تقديره: وكم شخص مالىء.

(٢) اللغة: ليوهنها: أى: ليضعفها. الوعل: تيس الجبل.

والمعنى: أن الرجل الذى يكلف نفسه ما لا يطيق، يكون كناطح الصخر ليضعفها، فلا يضعفها، بل يضعف قرنه ويؤذيه.

الإعراب: كناطح: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير هو كائن كناطح، وناطح: فى الأصل صفة لمحذوف، أى كوعل ناطح، وفى ناطح ضمير مستتر فاعل، وصخرة: مفعول به، قرنه: مفعول مقدم لأوهى، والوعل: فاعل مؤخر ...

«صخرة» مفعول الناطح ، وناطح : صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : كوعل ناطح صخرة .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم من أعمال اسم الفاعل المجرد بشرطين فقال :

كفعله اسمُ فاعلٍ في العَمَل إن كانَ عنْ مُضِيِّه بمَعْزِل
وولي استفهاماً أو حَرْفَ ندَا أو نفياً ، أو صِفة ، أو مُسْنَدا

ثم أشار أن المعتمد على موصوف مقدر يعمل كالمعتمد على مذكور ، فقال :

وقد يكون نعتَ محذوفٍ عُرِفْ فيستحق العمل الذي وُصِفْ

(ب) اسم الفاعل المقترن بأل :

وإذا كان اسم الفاعل مقترنا «بأل» الموصولة عمل مطلقا : بدون شرط أي سواء كان ماضيا ، أو مستقبلا ، أو حالا : معتمدا على شيء أو غير معتمد.

— والسر في عمله بدون شرط . أنه حل محل الفعل ، لأنه صلة والفعل يعمل دائما ، فكذلك ماحل محله ، وذلك مثل قولك : جاء الناظم قصيدة ، وحضر الفاهم الدرس ، الآن أو غدا أو أمس .

وقد أشار ابن مالك إلى عمل المقترن «بأل» بدون شرط فقال :

وإنْ يكنْ صِلةَ لألْ ففي المُضِى وغيره إعمالُهُ قَدْ ارتضى

الخلاصة :

س : متى يعمل اسم الفاعل عمل فعله ؟

ج : اسم الفاعل نوعان : مجردا من «أل» ومقترن بها .

فإن كان مجردا : عمل بشرطين : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، لا المضى ، وأن يكون معتمدا على استفهام أو نفي أو مخبر عنه أو موصوف ، وإن كان مقترنا «بأل» عمل بدون شرط ، والأمثلة والتفصيل قد تقدم :

= والشاهد : قوله : كناطح صخرة : حيث عمل اسم الفاعل فنصب صخرة — وهو معتمد على موصوف مقدر : أي : كوعل ناطح .

بعض أحكام اسم الفاعل العامل

المثنى والمجموع كالمفرد :

: اسم الفاعل المثنى والمجموع : يعمل عمل اسم الفاعل المفرد بشروطه السابقة : سواء أكان الجمع لمذكر سالم أم لغيره .

فمن مثال أعمال اسم الفاعل المثنى : قولك : هذان الضاربان زيداً ، والقاتلان العدو .

ومثال جمع المذكر السالم : هؤلاء القاتلون العدو . وقوله تعالى : « والذاكرين الله كثيراً » . فالعدو مفعول به ولفظ الجلالة : منصوب بالذاكرين .

ومثال جمع المؤنث : هن الضاربات زيداً والقاتلات العدو .

ومثال جمع التكسير : هؤلاء الضوارب بكراً ومنه قول الشاعر :

* أوالفاً مكة من ورق الحمى(١) *

وأصله (الحمام) فأوالف . جمع آلفة ، اسم فاعل وقد عمل في « مكة » النصب على المفعول به : ومنه قول الشاعر .

ثم زادوا أنهم في قومهم غفرٌ ذنبَهم غير فخر(٢)

(١) اللغة : أوالفاً : جمع : آلفة اسم فاعل المؤنث : ويروى : قواطنا ، ورق جمع ورقاء وهى نوع من الحمام ، وأراد الحمام الأبيض الذى يضرب لونه إلى سواد .

الحمى : بفتح الحاء وكسر الميم : وأصله : الحمام ، ثم رخم للضرورة بحذف الألف . ثم كسرت الفتحة وقلبت الألف ياء .

والإعراب : أوالفاً : حال من القاطنات المذكورة فى بيت سابق ، وفيه ضمير مستتر هو فاعله . ومكة : مفعول به لأوالف .

والشاهد : قوله : أوالفاً مكة : حيث نصب (مكة) بأوالف الذى هو جمع تكسير لاسم الفاعل .

(٢) اللغة : غفر : جمع غفور ، وفخر جمع فخور من الفخر .

الإعراب : غفر : خبر أن ، وفيه ضمير مستتر فاعل (ذنبهم) ذنب : مفعول به لغفر وأن ما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول به لزادوا ، والتقدير : ثم زادوا غفرانهم ذنوب قومهم ، غير : خبر ثان لأن ، وفخر : مضاف إليه

« فغفر » جمع « غفور » صيغة مبالغة ، وقد نصب « ذنبهم » مفعولا به .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من إعمال اسم الفاعل المثنى والجمع كما يعمل المفرد فقال :

وماسِوَى المفردِ مثلَهُ جُعِل   في الحكمِ والشُّروطِ حيثما عَمِل

٢ - إضافة اسم الفاعل إلى أحد معمولاته ، وحكم ما عداه[1] :

يجوز فى اسم الفاعل إضافته إلى المفعول به ، ونصبه له ، تقول هذا فتى محسن عمله ، بنصب عمله مفعولا به ويجوز هذا فتى محسن عمله « بجر » عمله بالإضافة : كما يجوز : هذا ضارب زيداً وهذا ضارب زيد (بنصب زيد وجره) .

فإن كان لاسم الفاعل مفعولان وأضفته إلى أحدهما ، وجب نصب الآخر فتقول : هذا معطى على درهما ، ومعطى درهم عليا .

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك بقوله :

وانْصِبْ بذى الإعمالِ تِلْواً واخْفِضِ   وهْوَ لِنَصْبِ ماسِواه مُقْتضِى

٣ - حكم تابع المعمول المجرور :

— ويجوز فى تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة : الجر والنصب نحو قولك : هذا آكل الفاكهة واللحم ، بنصب « اللحم » وجره . وهذا ضارب زيد وعمر وعمرا (بالنصب والجر)[2] :

فالجر : مع مراعاة اللفظ المجرور والنصب : إما على إضمار فعل محذوف

والشاهد : قوله : غفر ذنبهم : حيث أعمل قوله (غفر) الذى هو جمع غفور الذى هو صيغة مبالغة إعمال الفعل ، فنصب به المفعول وهو قوله (ذنبهم) .

(١) لا يجوز إضافة اسم الفاعل إلى الفاعل — مع بقائه اسم فاعل ، لكن لو صار صفة مشبهة فلا مانع من إضافته إلى فاعله .

(٢) أنت تعلم أن تابع المفعول به المنصوب يجب نصبه ، تقول هذا ضارب زيدا وبكرا بوجوب نصب (بكر) على العطف ، والمفعول به المجرور يجوز فى تابعه النصب والجر .

(وهو الصحيح) والتقدير في المثالين : ويأكل اللحم ، ويضرب عمرا ، وإما مراعاة لمحل المجرور : لأن محله النصب ، وهذا هو المشهور ، وقد روى بالوجهين قوله الشاعر :

الواهِبُ المائةِ الهِجَانِ وَعَبْدِهَا عُوذاً تُزَجِّى بَيْنَهَا أَطْفَالَهَا[(١)]

بنصب عبد وجره .

وقول الآخر :

هلْ أَنتَ باعِثُ دِينارٍ لحاجتنا أَوْ عبْدِ ربٍّ أخَا عونِ بن مخراق[(٢)]

بنصب « عبد » إما عطفا على محل « دينار » وإما على إضمار فعل ، والتقدير : أو تبعث عند (رب) : ويجوز الجر عطفا على لفظ (دينار) .

---

(١) الهجان : البيض : وخصها بالذكر ، لأنها أكمل الإبل عند العرب ، عوذا : جمع عائذ : وهي الناقة إذا وضعت ، وسميت عائذا ، لأن ولدها يعوذ بها . أي : يلجأ إليها ، تزجى : تسوق .

والمعنى : أنه يصف ممدوحه : بأنه يهب المائة من النوق البيض مع أولادها ورعاتها .

الإعراب : الواهب : خبر المبتدأ محذوف ، أي : هو الواهب . المائة : مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله وعبدها : يروى بالنصب وبالجر ، فأما الجر فعلى العطف على لفظ مائة ، وأما النصب فعلى العطف على محله ، أو بإضمار عامل . عوذا : نعت للمائة . على المحل .

الشاهد : قوله : وعبدها : حيث يجوز فيه الجر والنصب : وقد بينا وجه كل واحد منهما .

(٢) اللغة : باعث : مرسل ، دينار اسم رجل ، أو اسم جارية ، أو هو اسم لقطعة النقد المعروفة . والأول أولى ، لأنه عطف عليه (عبد رب) ثم بين أنه معطوف على دينار باعتبار محله أو على أنه معمول لعامل مقدر ، والتقدير : تبعث عبد رب ، ويجوز جره بالعطف على اللفظ ، أخا : صفة لعبد أو عطف بيان عليه .

الشاهد : قوله أو عبد عون حيث عطف بالنصب على محل ما أضيف إليه اسم الفاعل أو على تقدير فعل ، ويجوز فيه وجه ثان : هو الجر عطفا على اللفظ .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم التابع (السابق) فقال :

وَاجْرُرْ أو انْصِبْ تابعَ الذى انْخَفَضْ   كَمُبْتَغِى جَاهٍ ومالاً مَنْ نَهَضْ

الخلاصة :

اسم الفاعل يجوز أن ينصب المفعول ، وأن يضاف إليه . تقول هذا ضارب زيداً ، وضارب زيد .

ويجوز فى تابع المجرور . النصب والجر ، (وقد علمت توجيه ذلك) أما تابع المنصوب فيجب فيه النصب فقط .

إعمال صيغ المبالغة

يجوز تحويل صيغة اسم الفاعل الثلاثى : إلى صيغ أخرى : تفيد الكثرة والمبالغة فى معنى الفعل : وتسمى : صيغ المبالغة ، فتلا تقول : محمد صانع الخير ، وقائل الصدق ، فإذا أردت كثرة صنعة وقوله ، وأن تبالغ فى ذلك ، قلت : هو صناع الخير ، وقوال الصدق .

ومن الأمثلة ، مصداق ، وكذوب .

— وصيغ المبالغة ، تعمل عمل الفعل : كاسم الفاعل ، وتأخذ جميع أحكام اسم الفاعل . فيشترط فى عملها : أن تعتمد على استفهام أو نفى ، أو مخبر عنه ، أو موصوف ، وتنصب المفعول أو تضاف إليه ، وتعمل مفردة ، أو مثناة ، أو جمعا كاسم الفاعل .

والمشهور منها خمسة أوزان هى : فعال ، ومفعال وفعول وفعيل ، وفعل :

وإعمال الثلاثة الأولى (فعال ، ومفعال وفعول) أكثر من إعمال فعيل ، وفعل ، وإعمال فعيل ، أكثر من إعمال ، فعل .

— فمثال إعمال فعال قول بعض العرب : أما العسل فأنا شراب : فالعسل مفعول مقدم لشراب ، وكقولك : لنا ترك صحبة الأشرار ، ولست شتام الناس ، وكقول الشاعر :

أخا الحربِ لباساً إليها جِلالَها　　وليس بولاجِ الخوالف أعقلا(١)

— ف « جلالها » منصوب بـ « لباس » هو صيغة مبالغة .

— ومثال إعمال « مفاعل » قول بعض العرب : إنه لمنحار بوائكها .

فبوائكها « أي : سميتها » مفعول لمنحار ، وكقولك : الكريم منحار إبله لضيوفه .

— ومثال إعمال فعول : قولك المؤمن وصول أهله ، فأهله ، مفعول به لوصول ، ومنه قول الشاعر :

عَشِيةَ سُعْدَى لو تَراءتْ لِرَاهِبٍ　　بدُومةَ تَجْرٌ دُونَهُ وحجيجُ(٢)

(١) اللغة : إليها أي : لها جلالها : أراد مايلبس في الحرب كالدروع . (ولاج) كثير الولوج . الخوالف : جمع خالفة . وهو في الأصل عمود الخيام (الخيمة) ، والمراد به هنا نفس الخيمة .

والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة ، ويقول ، لا تراني في الحرب إلا لابسا درعها وإذا اشتدت الحرب فلست ألج الأخبية هربا منها .

الإعراب : أخا : حال من ضمير سابق ، لباساً : حال أخرى ، أو صفة لـ (أخا الحرب) ، جلالها : مفعول به لقوله (لباسا) بولاج . الباء زائدة . وولاج : خبر ليس ، وكذلك (أعقلا) .

والشاهد : (لباسا ... جلالها) فإنه قد أعمل (لباسا) وهو صيغة مبالغة ، فنصب به المفعول وهو (جلالها) لاعتماده على موصوف مذكور في الكلام وهو (أخا الحرب) .

(٢) اللغة : تراءت : ظهرت . راهب : عابد النصارى . دومة : حصن واقع بين المدينة المنورة والشام ، ويسمى : دومة الجندل (تجر) : اسم جمع تاجر . مثل : صحب . حجيج : اسم جمع لحاج قلى : كره .

والمعنى : كان الأمر الفلاني في العيشة التي لو ظهرت فيها سعدى لعابد من عباد النصارى مقيم بدومة جندل . وكان عنده التجار والحجاج يقصدون ما عنده — لأبغض دينه وتركه وثار شوقا إليها .

والشاهد : أخوان العزاء هيوج : حيث أعمل « هيوج » وهو من صيغ المبالغة أعمال الفعل فنصب به المفعول ، وهو : أخوان العزاء .

قَلَى دِينَه واهْتاجَ للشوقِ، إنها   عَلَى الشوقِ إخْوَانَ العَزاءِ هَيُوجُ

« فإخوان » منصوب بـ « هيوج » .

ــ ومثال إعمال فعيل : قول بعض العرب إن الله سميع دعاء من دعاه فدعاء ، منصوب بسميع .

ــ ومثال إعمال فعل ، قولك ، كن حذرا أصدقاء السوء ، فأصدقاء ، مفعول به منصوب بـ « حذرا » ، ومنه قول الشاعر :

حَذِرٌ أموراً لا تَضِيرُ وَآمِنٌ   ماليْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأقْدَارِ (١)

فأمورا : مفعول به . لحذر ، ومنه أيضا قول الشاعر :

أتَانِى أنَّهُمْ مَزِقونَ عِرْضِى   جِحَاشُ الكِرْمَلَيْنِ لهافَدِيدُ (٢)

= الإعراب : عشية : منصوب على الظرفية : سعدى مبتدأ . تراءت : فعل الشرط : بدومة : جار ومجرور صفة لراهب : تجـــر : مبتدأ . ودونه : خبر وجملة المبتدأ والخبر فى محل جر صفة أخرى لراهب . وجملة : قلى دينه : جواب الشرط . وجملة الشرط والجواب فى محل رفع خبر المبتدأ . الذى هو سعدى . أنها الهاء اسم (أن) وخبرها هيوج . وإخوان مفعول به لهيوج .

(١) الإعراب : حذر خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو حذر ، وفى حذر ضمير مستتر هو الفاعل وأمورا : مفعول به لحذر : ماليس منجية : ما اسم موصول مفعول به لآمن . واسم ليس ضمير مستتر ، ومنجية : خبر ليس .

والشاهد : قوله : حذرا أمورا : حيث أعمل قوله : حذر وهو من صيغ المبالغة . عمل الفعل فنصب به المفعول .

(٢) جحاش : جمع جحش ، وهو أنثى الحمار ، الكرملين : تثنية : كرمل ، بزنة : زبرج وهو ماء بجبل من جبال طيء . فديد : صوت .

والمعنى : بلغنى أن هؤلاء الناس ينهشون عرضى ــ ولا أعبأ ــ بهم فهم عندى بمنزلة الجحاش التى ترد هذا الماء ولها صوت .

والشاهد : قوله مزقون عرضى حيث أعمل مزقون ، وهو جمع مزق التى هو صيغة مبالغة أعمال الفعل ، فنصب به المفعول الذى هو عرضى .

الإعراب : أنهم مزقون : مزقون : خبر أن ، وأن واسمها وخبرها فى تأويل =

بعرضى منصوب بـ « مزق » .

وقد أشار ابن مالك : إلى ما تقدم - من صيغ المبالغة وأنها تعمل عمل اسم الفاعل ، فقال :

فَعَّال أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولُ ... - فى كثرة - عن فاعل بديلُ
فيستحقُّ ماله مِنْ عمَلِ ... وفى فَعِيلٍ قَلَّ ذا وفَعِل

الخلاصة :

صيغ المبالغة : تفيد الكثرة والمبالغة فى معنى الفعل ، وهى تعمل عمل الفعل بالشروط المتقدمة فى اسم الفاعل .

والمشهور منها خمسة أوزان : هى : فعال ، ومفعال : وفعول . وفعيل . وفعل . والثلاثة الأولى أعمالها أكثر وقد عرفت أمثلة لكل وزن فى التفصيل .

= مصدر (فاعل) ، أتانى . . . عرضى : مفعول به لمزقون . جحاش : خبر لمبتدأ محذوف . أى هم جحاش « لها » خبر مقدم . هديد : مبتدأ مؤخر . والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب حال من جحاش .

اسم المفعول وعمله

علمت أن اسم المفعول : هو : ما اشتق من الفعل المبنى للمجهول ليدل على ما وقع عليه الفعل ، مثل : مضروب ، ومفهوم ، ومعطى .

شروط عمله :

جميع ماتقدم لاسم الفاعل من الشروط ، تثبت لاسم المفعول .

فإن كان مجرد من « أل » عمل بشرطين : أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن يكون معتمدا على استفهام أو نفى أو مبتدأ (كما عرفت) مثل : أمضروب الزيدان الآن أو غداً ؟

— وإن كان « بأل » عمل مطلقا بدون شرط ، تقول : جاء المضروب أبوهما الآن أو غداً أو أمس .

عمله :

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المبنى للمجهول ، لأنه مثله فى المعنى والعمل ، فإن كان الفعل متعديا لمفعول واحد : رفعه على أنه نائب فاعل تقول أمبعوث أخواك إلى فرنسا ؟ فأخواك[1] . نائب فاعل لمبعوث ، كما تقول : بعث أخواك ، ومثله أمضروب الزيدان ؟

وإن كان الفعل متعديا لاثنين : رفع أحدهما على أنه نائب فاعل ، ونصب الآخر .

تقول : أممنوح صديقك الجائزة فى عيد العلم ؟ فصديقك . نائب فاعل لممنوح ، والجائزة مفعول ثان ، كما تقول : أمنح صديقك الجائزة[2] .

(١) مبعوث : مبتدأ ، وأخواك : نائب فاعل سد مسد الخبر .

(٢) وإن كان الفعل لازما : عمل اسم المفعول بواسطة الجار والمجرور أو الظرف ، مثل : الكريم موفور إليه ، ومجتمع أمام بيته ، وإن كان الفعل متعديا إلى ثلاثة : رفع أحدها ، ونصب الأخيرين ، مثل : أمخبر الطيار الجو هادئا .

ومثله : المعطى كفافاً يكتفى : وإعراب المثال : المعطى : مبتدأ وفيه ضمير مستتر يعود على الألف واللام[1] نائب فاعل ، وكان هو المفعول الأول ، وكفافا المفعول الثاني ، وجملة : يكتفى : خبر المبتدأ .

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم من عمل اسم المفعول وأنه كاسم الفاعل في شروط العمل فقال :

وكلُّ ما قُرِّرَ لاسم فاعِلِ يُعطى اسمَ مفعولٍ بلا تفاضُلِ
فهو كفِعْلٍ صِيغَ للمفعولِ في معناهُ : كالمعطى كفافا يكتفى

جواز إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه ، دون اسم الفاعل :

— يجوز في اسم المفعول أن يضاف إلى مرفوعه (نائب الفاعل الظاهر) فتقول في قولك، المحارب مشكور جهاده ، المحارب مشكور الجهاد ، كما تقول: في زيد مضروب عبده ، زيد مضروب العبد ، بإضافة اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به ، ومن الأمثلة ، محمود المقاصد ، ومستور الحال . والأصل محمود مقاصده ومستور حاله .

ولا يجوز إضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه ، فلا يجوز في قولك مررت برجل قاتل أبوه الأعداء . أن تقول : مررت برجل قاتل الأب الأعداء .

فقد أشار ابن إلى المسألة السابقة فقال :

وقد يُضافُ ذا إلى اسمٍ مُرتَفِعْ معنًى كـ(مَحْمُودُ المقَاصِدِ الوَرِعْ)

الخلاصة :

اسم المفعول ، يعمل عمل الفعل المبنى المجهول (...) وشروط عمله . هي شروط عمل اسم الفاعل ، التي عرفتها .

ويجوز إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه . ولا يجوز ذلك في اسم الفاعل وهذا من أهم الفروق بينهما . والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

---

(١) لأن الألف واللام : موصول ، بمعنى الذى أعطى .

أسئلة وتمرينات

عرف اسم الفاعل: واذكر أقسامه؟ ومتى يعمل؟

٢ - لماذا عمل اسم الفاعل المجرد إذا كان بمعنى الحال والاستقبال؟ ولم يعمل إذا كان الماضى؟

٣ - من شروط عمل اسم الفاعل المجرد أن يكون معتمدا على شىء: فما الأشياء التى يعتمد عليها ممثلا لكل نوع منها وهل يعمل إذا اعتمد على موصوف مقدر؟ مثل لذلك.

٤ - هل يعمل اسم الفاعل المثنى أو المجموع. مثل لذلك وهل يضاف إلى فاعله، وإلى مفعوله؟ مثل لما تقول: ثم بين حكم تابع المضاف إليه.

٥ - ماصيغ المبالغة: وما فائدتها؟ وما شروط عملها؟ وما الأكثر منها عملا، وما الأقل؟ مثل لما تذكر.

٦ - ماعمل المفعول؟ وما شروط عمله؟ مثل لما تذكر.

٨ - اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، أى تلك الأنواع يجوز إضافته إلى مرفوعه؟ وأيها يمتنع؟ مع التمثيل لما يجوز.

التطبيقات

١ - بين اسم الفاعل، ومعموله، وصيغة المبالغة فيما يأتى:

المؤمن صبور شكور، لا نمام ولا مغتاب ولا حقود، ولا حسود، متواصل الهمم، مترادف الإحسان، وزان لكلامه، خزان لسانه، محسن عمله، مكاثر فى الحق أمله، مواس للفقراء ورحيم بالضعفاء.

٢ - كون ثلاث جمل لاسم فاعل عامل، يكون فى الأولى: مجردا، وفى الثانية على بأل، وفى الثالثة مضافا.

٣ - بين المعمول اسم الفاعل فى الجمل الآتية: ثم أعربها:

الفلاح حارث تربة الأرض، هذا مكرم المؤدية واجبها.

ويقول المتنبي :

القاتل السيف ، في جسم القتيل به ، وللسيوف ـ كما الناس ـ آجال .

٤ ـ حول الفعل المبنى للمجهول إلى اسم مفعول موضحا عمله في الجمل الآتية :

هذا عمل عرف قيمته ، وهؤلاء أبطال ذكرت سيرهم في كتب التاريخ لا تقس على رجل أصيب في ماله وعياله .

٥ ـ أذكر ثلاثة أمثلة لاسم مفعول ، بحيث يكون فعله في الأولى لازما وفي الثانية متعديا لواحد ، وفي الثالثة متعديا لاثنين ، موضحا عمله في كل مثال .

٦ ـ أن القوى مساعد الزميل (و . . .) ما أنا مصاحب الغادر (و . . .) .

ضع فيما بين القوسين: تابعا ، للمفعول ، موضحا ما يجوز فيه ـ مع ملاحظة أن « مساعد » اسم مفعول ومضاف إلى معموله ، ومصاحب اسم فاعل .

٧ ـ أذكر : علام استشهد النحاة بكل بيت مما يأتي : ثم أعرب ما تحته خط .

هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق

ثم زادوا أنهم في قومهم غفر ذنبهم غير فخر

أخا الحرب لباسا إليها جلالها وليس بولاج الخوالف أعقلا

٨ ـ أعرب الأمثلة الآتية موضحا فيها عمل اسم المفعول .

ما معطى أخوك جائزة ـ المسمى هشاما أخي .

ما عاش من عاش مذموما خصائله ولم يمت من يكون بالخير مذكورا

الصفة المشبهة باسم الفاعل

تعريفها - وعلاماتها :

عرفت أن الصفة . ما دلت على معنى وذات ، وتسمى : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل .

والصفة المشبهة : اسم مصوغ من اللازم للدلالة على الثبوت والدوام ، مثل: محمد حسن وجهه ، وطاهر قلبه ، ومطمئن باله ، ومستريح فؤاده (١) .

وعلاماتها : استحسان جر فاعلها بإضافتها إليه ، فتقول : محمد حسن الوجه ، طاهر القلب ، مطمئن البال ، مستريح الفؤاد .

أما اسم الفاعل فلا يضاف إلى فاعله . فلا تقول : محمد ضارب الأب عمرا ، تريد ضارب أبوه عمرا .

وأما اسم المفعول . فقد عرفت أنه يجوز إضافته إلى مرفوعه فتقول : على مضروب الأب ومحمود المقاصد : وهو حينئذ جار مجرى الصفة المشبهة في إفادة الثبوت والدوام .

وقد أشار ابن مالك إلى علامة الصفة المشبهة فقال :

صِفَةٌ اسْتُحْسِنَ جَرُّ فَاعِلِ مَعْنًى بِهَا الْمُشْبِهَةُ اسْمَ الْفَاعِلِ

عمل الصفة المشبهة وشروطه

الصفة المشبهة . تعمل عمل اسم الفاعل المتعدى . فترفع وتنصب مثل : خالد حسن الوجه . ففي حسن ، ضمير مستتر هو الفاعل ، والوجه منصوب

---

(١) للصفة المشبهة ، صيغ كثيرة ، وقد تأتى على وزن اسم فاعل : كطاهر القلب . وعلى وزن اسم المفعول : كمحمود المواقب ، والفرق أنها تدل على الثبوت والدوام . أما اسم الفاعل وغيره فيدل على التجدد والحدوث ، ولذلك نقول لك : كل اسم فاعل أو مفعول قصد منه الثبوت يعطى حكم الصفة المشبهة فى العمل من غير تغيير فى صيغته . كطاهر القلب ومفتول الذراعين (هذا ومعرفة صيغ الصفة المشبهة ، خاص بمنهج الصرف) .

على التشبيه بالمفعول به ، لأن « حسنا » شبيه بضارب ، وإنما لم يكن مفعولا به لأن الصفة المشبهة ، مأخوذة من اللازم ، لا ينصب المفعول به .

ويشترط لعملها أما اشترط لعمل اسم الفاعل . من اعتمادها على نفى ، أو استفهام ، أو مخبر عنه ، أو موصوف (مذكور أو مقدر) .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم . من أنها تعمل عمل اسم الفاعل المتعدى فقال :

وعَمَلُ اسْمِ الفَاعِلِ المُعَدَّى لها : عَلَى الحَدِّ الذي قد حُدَّا

أى . أنها تعمل عمل اسم الفاعل . على الحد (أى : على الشرط الذى اشترط فى اسم الفاعل ، وهو إعتمادها على ما عرفت) .

الصفة المشبهة . لا يتقدم معمولها ولا تعمل فى أجنبى .

والصفة المشبهة ، فرع فى العمل عن اسم الفاعل ؛ ولذلك عجزت عنه وقصرت فى أمور منها :

١ ـ أنه لا يجوز تقديم معمولها عليها ، فلا يجوز أن تقول محمد الوجه حسن ويجوز تقديم معمول اسم الفاعل عليه فتقول : محمد عمرا ضارب .

٢ ـ أن ـ الصفة المشبهة لا تعمل إلا فى السببى ، مثل محمد حسن وجهه ، وشجاع قلبه(١) ، ولا تعمل فى أجنبى ، فلا تقول ، محمد طاهر خالدا ، وحسن عمرا .

ـ وأما اسم الفاعل : فيعمل فى السببى ، وفى الأجنبى ، مثل : محمد ضارب أبوه ، وضارب عمرا .

ـ وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم . من عجزها عن العمل فى المتقدم ، وفى الأجنبى فقال :

وَسبقُ ماتَعمَل فيهِ مُجتَنَبْ وكَونُهُ ذا سَببيةٍ وَجَبْ

---

(١) السببى : ما اتصل به ضمير الموصوف ، أو ما قام مقامه ، وتستطيع أن تقول : كل ماله سبب وصلة بالموصوف . كوجهه أو قلبه أو صديقه الخ .

الخلاصة :

١ - الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل المتعدى . فترفع الفاعل مثل : محمد حسن وجهه وتنصب شبيها بالمفعول به ، ويستحسن جر فاعلها بها .

وشرط عملها : شروط عمل اسم الفاعل .

ومن الفروق بينهما . أنه لا يتقدم معمولها عليها - ولا تعمل إلا فى سببى . بخلاف اسم الفاعل فيهما .

أحوال الصفة المشبهة مع معمولها .

الصفة المشبهة : إما أن تكون « بأل » مثل : الحسن ، أو مجردة منها ، مثل : حسن . ومعمول الصفة المشبهة على كلا التقديرين : له أحوال ستة :

الأول : أن يكون مقترنا « بأل » مثل الحسن الوجه ، وحسن الوجه .

الثانى : أن يكون مضافا لما فيه « أل » مثل : الحسن وجه الأب ، وحسن وجه الأب .

الثالث : أن يكون مضافا إلى ضمير الموصوف ، مثل : مررت بالرجل الحسن وجهه ، وبرجل حسن وجهه .

الرابع : أن يكون مضافا إلى مضاف إلى ضمير الموصوف ، مثل : مررت بالرجل الحسن وجه غلامه ، وبرجل وجه غلامه .

الخامس : أن يكون مجردا من « أل » دون الإضافة ، مثل الحسن وجه أب ، وحسن وجه أب .

السادس : أن يكون المعمول مجردا من « أل » والإضافة ، مثل : الحسن وجها ، وحسن وجها .

فهذه اثنا عشرة حالة : لأن للصفة حالتين وللمعمول ستة ، ٢ × ٦ = ١٢ وإذا علمت أن المعمول فى حالة ، يرفع أو ينصب ، أو يجر . تحصـــل

لك ست وثلاثون صورة ناتجة من ضرب ١٢ × ٣ = ٣٦ ، ولكن هذه الصور كلها ليست جائزة بل يمتنع منها أربع كما ستعلم .

ما يجوز في معمولها في أوجه الإعراب .

علمت : أنه يجوز في معمول الصفة المشبهة ثلاثة أوجه .

١ ـ الرفع ، على الفاعلية . مثل . يعجبني الرجل الكريم خلقه .

٢ ـ والنصب ، على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة[١] ، مثل الكريم الخلق . أو على التمييز إن كان نكرة ، مثل الكريم خلقاً .

٣ ـ الجر : على الإضافة ، مثل الكريم الخلق .

ولكن هل يجوز الأوجه الثلاثة : في جميع الأحوال ؟

نقول ، إذا كانت الصفة المشبهة مجردة من « أل » جاز في معمولها الأوجه الثلاثة أيا كان المعمول .

وإذا كان الصفة مقترنة « بأل » جاز الرفع والنصب في جميع صور المعمول وأما الجر : فيجوز في صورتين فقط ، وهما أن يكون المعمول بأل . مثل : الكريم الخلق ، أو يكون مضافا إلى ما فيه « أل » مثل : الكريم خلق الأب . ويمتنع الجر في أربع سور .

امتناع جر المعمول :

ويمتنع جر معمول الصفة « أي يمتنع إضافتها إلى معمولها » إذا كانت « بأل » في أربع مسائل :

الأول : أن يكون المعمول : مضافا إلى ضمير الموصوف ، مثل : محمد الحسن وجهه .

الثانية : أن يكون المعمول ، مضافا إلى مضاف إلى ضمير الموصوف ، مثل الحسن وجه أبيه .

---

(١) وإنما لم ينصب على أنه مفعول به ، لأن الصفة المشبهة مأخوذة من الفعل فلا تنصب المفعول به .

الثالثة: أن يكون المعمول ، مجردا من «أل» والإضافة، مثل الحسن وجه .

الرابعة : أن يكون المعمول ، مضافا إلى مجرد من « أل » والإضافة ، الحسن وجه أب .

ففي المسائل الأربعة ، يمتنع جر معمول الصفة المشبهة لأن الصفة مثل « بأل » والمضاف إليه خاليا منها .

ـ وقد أشار ابن مالك : إلى جواز الأوجه الثلاثة : وإلى امتناع الجر في الصور الأربع ، فقال :

فَارْفَعْ بِها ، وَانْصِبْ ، وَجُرَّ ، مع أَلْ
ودُونَ (أل) مَصْحُوب (أل) ومَا اتَّصَل
بِها : مُضَاف ، أو مُجردًا ، ولا تَجْرُرْ بِها مع (أل) سُمًا من أل خَلا
ومنْ إضافةٍ لِتَالِيها ، ومَا لم يَخْلُ فهُوَ بالجوازِ وُسِمَا

الخلاصة :

ـ إذا كانت الصفة المشبهة مجردة من « أل » جاز معمولها : الرفع والجر ، أيا كان المعمول .

ـ وإذا كانت الصفة « بأل » جاز في المعمول الرفع والنصب ، على أي حال .

ـ وأما الجر (أي إضافتها إلى المعمول) فيجوز في صورتين . ويمتنع في أربع صور عرفتها .

ـ ولعلك أدركت الآن : متى يجوز إضافة الصفة المشبهة ، ومتى لا يجوز .

أسئلة وتمرينات

١ ـ ما الصفة المشبهة ، وما علاماتها؟ وماذا تعمل؟ وما الذى يشترط لعملها؟

٢ ـ بين أحوال الصفة ثم وضح الأحوال الستة لمعمول الصفة المشبهة مع التمثيل لكل حالة .

٣ ـ اسم الفاعل ـ الصفة المشبهة ـ أيهما أصل فى الإعمال . وأيهما فرع . وما الذى يترتب على ذلك من أوجه العمل ؟

٤ ـ ما الذى يجوز فى معمولها من أوجه الإعراب ؟ مثل لكل وجه .

٥ ـ متى يمتنع جر معمول الصفة المشبهة ؟

٦ ـ اشرح قول ابن مالك الآتى :

صفة استحسن جر فاعل معنى بها المشبهة اسم الفاعل
وعمل اسم فاعل المعدي لها على الحد الذى قد حدا

التطبيقات

١ ـ بين الصفة المشبهة وعملها فى الآتية :

مصر لطيف جوها ، كريم أهلها والنيل عذب ماؤه
أحب كريم الأخلاق ، أما السيء أخلاقا فإنى أكرهه .

٢ ـ بين الأوجه الجائزة فى إعراب معمول الصفة المشبهة فى كل مثال مما يأتى :

محمد هو الكريم نسبة ـ محمد أصيل النسب ـ الكثير هو العظيم همة .

٣ ـ بين الخطأ والصحيح فى الأمثلة الآتية : مع بيان السبب :

أحب كريم الطباع ـ الولد الحلوى آكل ـ على الوجه حسن ـ محمد حسن وجه عمر ـ محمد ضارب وجه عمر .

٤ ـ لماذا يمتنع جر معمول الصفة المشبهة فى الأمثلة الآتية :

محمد الحسن وجه ـ وهو الكريم طبعا ـ والكريم وجه أب .

التعجب

إذا رأيت الناس يعظمون الصادق فى أقواله وأفعاله أو رأيتهم يمدحون الحرية وأردت أن تظهر تعجبك من حسن الصدق ، أو من جمال الحرية ، قلت : ما أحسن الصدق . أو ـ أحسن بالصدق ـ وما أجمل الحرية ، أو أجمل بالحرية .

فالتعجب إذن : هو انفعال يحدث فى النفس عندما ترى شيئا فيه مزية وزيادة صيغتا التعجيب [١] .

وللتعجيب صيغتان : هما : ما أفعله ، وأفعل به . مثل : ما أحسن الصدق وأحسن بالصدق ـ وإليك إعراب الصيغتين :

إعراب الصيغة الأولى : ما أحسن زيداً ، وآراء النحاة فى « ما » .

ما : مبتدأ ، وهي نكرة تامة [٢] عند سيبويه : وأحسن : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر عائد على « ما » وزيدا : مفعول به ، والجملة خبر عن « ما » والتقدير : شيء أحسن زيدا ، أي جعله حسنا .

٢ ـ ويرى الأخفش : ان « ما » معرفة ناقصة . أي : اسم موصول : مبتدأ ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب صلة والخبر محذوف : والتقدير الذي أحسن زيدا شيء عظيم .

٣ ـ وذهب بعضهم إلى أن « ما » استفهامية مبتدأ : والجملة التى بعدها خبر عنها ، والتقدير : أي شيء أحسن زيدا ؟

٤ ـ وذهب بعضهم إلى أن « ما » نكرة ناقصة . أي موصوفة : مبتدأ

---

(١) هذه الصيغ قياسية وهناك أساليب سماعية للتعجب منها : لله در فلان وياله من رجل عظيم ، والاستفهام المقصود منه التعجب ، مثل : كيف تكفرون بالله ، ومثل : سبحان الله إن المؤمن لا ينجس ، وغير ذلك من كل ما يدل على التعجب .

(٢) النكرة التامة : هي التى لا تحتاج إلى ما بعدها ليكون صفة . والنكرة الناقصة : هى التى تحتاج إلى ما بعدها ليكون صفة لها . والمعرفة الناقصة : هى اسم الموصول لأنه يحتاج الى ما بعده ليكون صلة .

والجملة بعدها صفة لها ، والخبر محذوف ، والتقدير : شيء أحسن زيدا عظيم .

ولعلك أدركت ، آراء النحاة في « ما » وملخصها : أنها نكرة تامة ، أو ناقصة ، أو موصول ، أو استفهام ، وعلى جميع الآراء ، فهي مبتدأ ، ولكن يختلف موقع الجملة بعدها .

إعراب الصيغة الثانية · أحسن بزيد .

أحسن : فعل أمر : ومعناه التعجب لا الأمر ،وزيد: فاعل ، والباء حرف جر زائد ، وهناك إعراب آخر (١) (أسهل) وهو أن أحسن : فعل ماض جاء على صورة الأمر : والمجرور بالباء الزائدة هو فاعله .

الدليل على فعلية صيغتي التعجب :

استدل النحاة على فعلية « أفعل » بلزوم نون الوقاية به إذا اتصلت به ياء المتكلم ، مثل ما أفقرني إلى عفو الله ، وما أحوجني إلى رحمته ، واستدلوا على فعلية «أفعل» في الصيغة الثانية : بدخول نون التوكيد عليه(٢) ، كقول الشاعر :

ومستبدل من بعدْ غضْيَى صُريمة فأحرِبه من طُولِ فقرٍ وأحريا(٣)

---

(١) هذا الإعراب الثاني مشهور عند البصريين : وهو : أن أحسن : فعل ماض .. وأصل الكلام عندهم أحسن زيد أي : صار ذا حسن . ثم لما أرادوا إنشاء التعجب حولوا الفعل إلى صورة الأمر ، ليكون بصورة الإنشاء : ولما كان فعل الأمر لا يأتي فاعله اسما ظاهراً ، زادوا الباء ليكون الفاعل على صورة الفضلة . نحو : مر بزيد . وإعراب الكوفيين : أحسن : فعل أمر لفظا ومعنى ، والفاعل ضمير مستتر يعود على المصدر : والجار والمجرور في محل نصب مفعول . والتقدير : أحسن يا حسن بزيد .

(٢) نون الوقاية ، ونون التوكيد . من خصائص الأفعال . لا يدخلان على الأسماء ، ومن هذا وجه الدليل .

(٣) اللغة : غضْيَى : اسم المائة من الإبل . الكثيرة ، وصريمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين والثلاثين . أي : الإبل القليلة .

الإعراب : ومستبدل : الواو : واو رب ، مستبدل : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة . صريمة : مفعول به لمستبدل . فأحر : فعل ماض ، جاء على صورة الأمر : أو فعل أمر . وبه الباء زائدة . والضمير فاعل ، وأحريا فعل ماض كذلك ، أو فعل أمر . الألف منقلبة عن نون التوكيد .

والأصل: وآخرين، بنون التوكيد الخفيفة، ثم أبدل النون ألفا فى الوقف.

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم من بيان صيغة التعجب فقال:

بأفعل انطق بعد (ما) تعجبا أو جيء بـ (أفعل) قبل مجرور با
وتلو أفعل انصبنه، كـ (ما أوفى خليلينا، وأصدق بهما)

وابن مالك يبين كيفية الصيغتين، فالأولى: أن ينطلق بأفعل بعد «ما» التعجبية ثم الاسم بعد الفعل مثل: ما أوفى خليلينا.

والثانية: أن يجاء «بأفعل» قبل مجرور بيا، مثل. أحسن بالصدق

حذف المتعجب منه.

المتعجب منه هو المنصوب بعد «ما أفعل» والمجرور بالباء بعد «أفعل» مثل: ما أحسن الصدق وأحسن بالصدق فالصدق فى المثالين هو المتعجب منه.

ويجوز حذف المتعجب منه إذا دل عليه دليل، كأن يذكر فى كلام سابق «فثال حذف المتعجب منه من الصيغة الأولى، ما أفعل، قول الشاعر:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو، وما كان أصبرا[1]

والتقدير: وما كان أصبرها، فحذف المتعجب منه، وهو الضمير المنصوب بعد أفعل، لدلالة ماتقدم عليه، وهو أم عمرو».

ومثال حذف الضمير المتعجب منه فى الصيغة الثانية قوله تعالى: «أسمع بهم وأبصر» ـ والتقدير: والله أعلم، «وأبصر بهم» فحذف لدلالة ماقبله عليه ألاترى أن «أفعل» معطوف على مثله مذكور معه المتعجب منه.

= والشاهد: قوله: (وآخرينا) حيث أكد صيغة التعجب بالنون الخفيفة. والنون تختص بالدخول على الأفعال. فكان ذلك دليلا على فعلية صيغة التعجب. خلافا لمن ادعى اسميتها.

(١) الإعراب: دمعها قد تحدرا: مبتدأ وخبر. والجملة فى محل نصب حال من أم عمرو. بكاء مفعول لأجله. وما تعجبية مبتدأ. «كان» زائدة. أصبرا: فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: هو والمفعول محذوف: أى: أصبرها.

والشاهد: «وما كان أصبر» حيث حذف المتعجب منه. وهو الضمير المنصوب الذى وقع مفعولا به ـ لوجود دليل عليه.

وكقول الشاعر :

فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدر (١)

أي : فأجدر به (فحذف المتعجب منه) وهو هذا قليل (حيث لم يكن معطوفاً على أفعل مثله) لكنه جائز لوضوح المعنى .

فعلا التعجب جامدان :

وفعلا التعجب جامدان ، أي لا ينصرفان ، ويلزم كل منهما طريقة واحدة فلا يستعمل من « ما أفعله » غير الماضي . ولا يستعمل من « أفعل به » غير الأمر ، وهذا بالإجماع .

وقد أشار ابن مالك إلى جمودهما بقوله :

وفي كلا الفعلين قدماً لزما منع تصرف بحكم حتما

حكم تقديم معمول فعل التعجب - وحكم الفصل بينهما :

لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه ، فلا تقول محمداً ما أكرم ، ولا محمداً أكرم ، كما لا يجوز « بزيد أكرم » ، والسر في امتناع التقديم ، أن فعل التعجب جامد لا ينصرف وإذا كان لا ينصرف في نفسه فلا ينصرف في معموله بالتقديم .

وكذلك لا يجوز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بأجنبي (وهو معمول غير فعل التعجب) بل يلزم الوصل بينهما ، ففي مثل : ما أكرم معطيك الدرهم ، وما أحسن جالسا عندك ، وما أجمل ماراً بك لا يصح أن تقول : ما أكرم الدرهم معطيك ، وما أحسن عندك جالساً (٢) ولا ما أجمل بك ماراً .

---

(١) والمعنى هذا الفقير – الذي ذكر من قبل – إذا لاقى الموت لقيه محموداً ، وإن يستغن يوماً فما أحقه بالغنى ، وما أجدره باليسار .

والشاهد : قوله : فأجدر ، حيث حذف المتعجب منه ، وهو فاعل : أجدر به ، وهذا قليل لعدم وجود المعطوف عليه المشتمل على مثل المحذوف ، وجاز لوضوح المعنى . ويرى بعضهم أن الحذف شاذ .

(٢) لعلك تسأل هذا السؤال : ماذا لو قلنا : ما أحسن عندك جالسا ؟ فنقول

وذلك لأن الفاصل أجنبي ، أي غير متعلق بفعل التعجب ، ولا صلة له به ، ـ فإن كان الظرف أو المجرور غـــير أجنبي = بأن كان متعلقا بفعل التعجب نفسه ، ففي الفصل بهما خلاف ، المشهور الجواز ، وقيل لا يجوز .

ويؤيد جواز الفصل بهما ، وروده . في الأساليب العربية نثرا . وشعرا فمن ورود الفصل بهما في النثر : قول عمرو بن يكرب : لله در بني سليم ما أحسن في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها وأثبت في المكرمات بقاءها[1] ، فقد فصل بالجار والمجرور وهو (في الهيجاء ، وفي الزيات ، وفي المكرمات) بين فعل التعجب ومعموله .

وقول علي كرم الله وجهه ، وقد مر بعمار بن ياسر فمسح التراب عن وجهه : « أعزز علي أبا اليقظان أن أراك صريعا مجدلا » .

ففعل التعجب « أعزز » ومعموله « أن أراك » أي : المصدر المؤول من : أن أراك ، وقد فصل بينهما بالمجرور والنداء (علي أبا اليقظان) .

ومن ورود الفصل بهما في الشعر قول بعض الصحابة رضي الله عنهم .

وقال نبيُّ المسلمين في تقدَّمُوا وأحبِبْ إلينا أن تكون المقدَّما[2]

ففعل التعجب « أحبب » ومعموله : أن يكون المقدما أي : المصدر الأول وقد فصل بينهما بالجار والمجرور « إلينا » وذلك لأنه متعلق بفعل التعجب :

= أن جعلت عندك متعلقة بجالس ، كانت أجنبية ولا يجوز الفصل بها بين الفعل ومعموله وأن جعلتها متعلقة بأحسن : جاز الفصل لأنها ليست بأجنبية عن الفعل ـ وهكذا .

(١) اللزبات : بفتح اللام والزاي : الشدائد والضيق .

(٢) الإعراب : أحبب : فعل ماض جاء على صورة الأمر : إلينا : جار ومجرور متعلق بأحبب . أن تكون المقدما : أن مصدرية : واسم تكون ضمير مستتر ، والمقدما خبر يكون وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بباء زائدة محذوفة . وهو فاعل فعل التعجب والتقدير : أحبب إلينا بكونك المقدما .

والشاهد : قوله : إلينا ، حيث فصل به بين فعل التعجب ، الذي هو (أحبب) وفاعله الذي هو المصدر المنسبك من المحذوف المجرور ومعموله . . وهـذا الفاصل ليس أجنبياً لأنه متعلق بالفعل .

ومن ذلك قول الشاعر :

خليلى ما أحرَى بذى اللبِّ أن يُرَى صَبوراً ولكنْ لا سبيل إلى الصبر[١]

فقد فصل بين فعل التعجب ما أحرى ، وبين معموله : أن يرى ، بالجار والمجرور . وهو « بذي اللب » لأنه غـير أجنبى عن فعل التعجب (لأنه متعلقٌ به) .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من حكم تقديم المعمول على الفعل ، والفصل بينهما ، فقال :

وفعل هـذا الباب لن يُقدَّما معمولُهُ ، ووصـله به ألزَما
وفصله بظرف أو بحرف جرّ مُستعمل : والخلف فى ذاكَ استقر

الخلاصة :

١ — لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه بالإجماع .

٢ — وأما الفصل بينهما فإن كان الفاصل أجنبيا : لا يجوز سواء كان الفاصل ظرفا أو مجرورا ، أوغيرهما .

وإن كان الظرف أو المجرور غير أجنبى : بأن كان متعلقا بالفعل نفسه : ففى الفصل بهما خلاف ، والأشهر كما عرفت .

هذا . وقد جاء الفصل بين ما والفعل : بكان الزائدة ، مثل : ما كان أحسن حديث على .

---

(١) الإعراب : خليلى : منادى حذف منه حرف النداء : ما مبتدأ وجملة أحرى ، الخبر بذى اللب : متعلق بأحرى ، ان يرى : يرى : مضـارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر ، وصبورا : مفعول ثان ليرى إذا قدرتها علمية : فإن قدرتها بصرية كان قوله : صبورا حال من نائب الفاعل وأن المصدرية وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول به لفعل التعجب لا سبيل : سبيل اسم لا : والى الصبر الخبر .

والشاهد : قوله : بذى اللب : حيث فصل بين فعل التعجب وهو أحرى ، معموله وهو المصدر المسبك من أن ومعمولها . وذلك جائز ، لأن الجـار والمجرور ليس أجنبيا عن فعل التعجب ، بل هو متعلق به .

نعم وبئس . وما جرى مجراهما

١ - نعم التاجر على - نعم الأديب خالد .

٢ - بئس الكاتب إبراهيم - بئس الخطيب هاشم .

٣ - شرف الرجل محمد - وساء المهمل زيد .

التوضيح : إذا أردت أن تمدح شخصاً ببلوغه درجة عالية في بعض الصفات كالتجارة مثلا ، أو الأدب ، قلت نعم التاجر على . ونعم الأديب خالد فأنت قد مدحت جنس التاجر أو الأديب ، وأنت تقصد واحدا معينا هو على أو خالد ، ويسمى المخصوص بالمدح ، وإذا أردت أن تذم شخصاً بنقصانه في بعض الأعمال كالكتابة والخطابة ، قلت : بئس الكاتب إبراهيم وبئس الخطيب هاشم . فأنت قد ذممت الجنس ، ولكنك تقصد واحدا بعينه هو إبراهيم أو هاشم ، ويسمى ، المخصوص بالذم .

ـــ وكما يستعمل للمدح والذم « نعم وبئس » يستعمل لهما أفعال أخرى كالفعل المبنى على « فعل » بضم العين ، مثل : شرف ، ومثل : ساء « للذم » تقول شرف الرجل محمد . وساء المهمل زيد ، وتأخذ أحكام نعم وبئس .

ـــ وأنت ترى ، أن أسلوب المدح والذم يشتمل على فعل ، ثم فاعله ، ثم مخصوص بالمدح أو الذم .

وإليك بالتفصيل الحديث عن الفعل وأحكامه ، وعن الفاعل وشروطه ، والمخصوص وإعرابه .

نعم وبئس

آراء النحاة فى فعلية نعم وبئس - واسميتهما ودليل كل .

اختلف النحويون فى « نعم وبئس » فقيل : هما فعلان وقيل . اسمان ولكل دليله .

فذهب جمهور النحويين ، أنهما فعلان (وهذا هو الراجح) بدليل دخول

تاء التأنيث الساكنة عليهما، نحو : نعمت المرأة فاطمة ، وبئست المرأة هند وتاء التأنيث الساكنة لا تدخل إلا على الأفعال .

وذهب جماعة من الكوفيين إلى أنهما إسمان ، واستدلوا بدخول حرف الجر عليهما في قولهم: نعم السير على بئس العير، وقول الآخر وقد رزق بأنثى والله ما هي بنعم الولد، نصرها بكاء وبرها سرقة، وحرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء

ومن قال إنهما فعلان خرج هذين المثالين ، على أن المجرور ليس هو « نعم وبئس » بل محذوف .

وذلك أنه جعل «نعم وبئس» في المثالين مفعولين لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف ، وهذا الموصوف هو المجرور بالحروف، وليس نعم وبئس والتقدير : نعم السير على مقول فيه : بئس العير ، وما هي بولد مقول فيه نعم الولد . فحذف الموصوف والصفة : وأقيم المعمول مقامها مع بقاء نعم وبئس على فعليتهما .

جمودهما :

ونعم وبئس : فعلان جامدان أي غير متصرفين، فلا يستعمل منهما غير الماضي.

فاعل « نعم وبئس » وأقسامه .

ولا بد لنعم وبئس من مرفوع هو الفاعل وهو ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون مقترنا « بأل » مثل . نعم القائد خالد .

ومنه قوله تعالى :« فنعم المولى ونعم النصير ».

وقد اختلف في (أل) هذه ، فقال قوم ، هي للجنس حقيقة فقد مدحت الجنس كله ، ثم خصصت واحداً منه ، هو خالد ، مثلا ، فتكون قد مدحته مرتين ، وقيل : هي للجنس مجازاً ، وكأنك قد جعلت خالداً الجنس كله للمبالغة ، وقيل هي للعهد .

الثاني : أن يكون مضافاً إلى ما فيه « أل » مثل : نعم رجل الحرب خالد

وبئس رجل العصر أبو لهب ، وكقوله تعالى : « ونعم دار المتقين » « فلبئس مثوى المتكبرين » .

الثالث : أن يكون ضميراً مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التمييز ، مثل : نعم شجاعا خالد . ونعم قوما معشره فنى « نعم » ضمير مستتر هو الفاعل وقد فسر بتمييز « قوما » ومعشره : مخصوص بالمدح : مبتدأ . هذا هو المشهور فى إعراب مثل هذا التركيب . وقيل : إن « معشره » هو الفاعل : ولا ضمير فى « نعم » وقيل : إن النكرة « قوما » حال .

— ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى : بئس للظالمين بدلا . وقول الشاعر :

لَنِعْمَ موئِلا المَـــولى إذا حُـذِرَتْ
بأساء ذِى البغْى واستيلاء ذِى الإحَنِ(١)

ففاعل « نعم » ضمير مستتر ، وموئلا تمييز ، ومنه قول الشاعر أيضا :

تقُول عِرسى وهىَ لى فى عَوْمَرة
بِئْسِ امْرأ ، وإنى بئس المرة(٢)

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من حكم الفعلين ، وأقسام الفاعل فقال :

فِعلانِ غَـــيرُ مُنصرِفيْنِ
نِعْمَ وبِئْس ، رَافِعانِ اسْمين

(١) اللغة : موئل : ملجأ ، والإحن : جمع إحنه ، وهى الحقد وإضمار العداوة .
الإعراب : نعم فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه وموئلا : تمييز ، المولى : مبتدأ والجملة قبله خبر ، أو هو خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ، والتقدير : الممدوح المولى .
والشاهد : قوله لنعم موئلا ، فإن نعم قد رفع ضميرا مستترا ، فسره التمييز — الذى هو قوله « موئلا » .

(٢) اللغة : عرسى : أى : امرأتى ، عومرة : صياح وجلبة .
الإعراب : وهى لى فى عومرة ، المبتدأ والخبر فى محل نصب حال . بئس : فعل ماض وفاعله ضمير مستتر ، وامرأ ، تمييز . وجملة الفعل والفاعل فى محل نصب مقول القول .
الشاهد : « بئس امرأ » حيث رفع ضميرا مستترا وجاء بعده تمييز مفسر للضمير .

مقارِنَي (ألْ) أو مُضافين لما   قارنَها: كـ (نِعْم عقبى الكرَما)

ويرفعان مُضمَراً يُفسره   مُمَيِّزٌ كـ (نِعم قوماً معشرهُ)

الخلاصة :

نعم وبئس « للمدح والذم » وهما فعلان جامدان .

وفاعلهما يأتى على ثلاثة أقسام، أن يكون « بأل » أو مضافا لما فيه «أل» أو ضميرا مستترا ، مفسرا بتمييز : والأمثلة والتفصيل قد تقدم .

— حكم الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر .

علمت : أن الجمع بين التمييز والفاعل الضمير جائز بالإجماع ، مثل : نعم رجلا خالد .

— أما الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر ، فقد اختلف فى جوازه على ثلاثة أقوال :

١ — فقال قوم ومنهم سيبويه . لايجوز الجمع بينهما « مطلقا » فلا تقول: نعم الرجل رجلا زيد ، وبئس الرجل جبانا عمرو .

٢ — وذهب قوم إلى جواز ذلك « مطلقا » واستدلوا على جواز ذلك بأبيات من الشعر ، كقول الشاعر :

والتغلبيون بئسَ الفحلُ فحلهم   فحلا : وأمُّهمُ زلاء منطيق[1]

(١) اللغة : زلاء : المرأة إذا كانت قليلة لحم الاليتين ، منطيق : المراد به هنا التى تتأزر بما يعظم عجيزتها .

والمعنى : يذم جرير الأخطل وقومه ، ويقول : إنهم فى شدة الفقر حتى أن المرأة منهم تبتذل فى الخدمة حتى يذهب لحمها — وذلك مذموم عند العرب — فتضطر إلى أن تتخذ حشية — وهى كساء غليظ تعظم بها اليتها .

والاعراب : بئس : فعل والفحل فاعل والجملة خبر مقدم . وفحلهم: مبتدأ مؤخر. وفحلا : تمييز وأمهم زلاء : مبتدأ وخبر ، ومنطق : صفة لزلاء . أو خبر ثان .

الشاهد : قوله : بئس الفحل : « فحلا » حيث جمع فى كلام واحد بين فاعل بئس الظاهر وهو قوله « الفحل » والتمييز : وهو قوله « فحلا » .

وكقول الآخر:

تزوّدْ مثلَ زادِ أبيكَ فينا   فنعم الزّاد زادُ أبيكَ زاداً[1]

٣ - وذهب قوم آخرون إلى التفصيل. فقالوا: إن أفاد التمييز فائدة زائدة على الفاعل جاز الجمع بينهما، مثل: نعم الرجل فارساً زيد، ونعم المجاهد شجاعا خالد، وبئس الرجل جبانا عمرو.

وإن لم يفد التمييز فائدة جديدة، ولا يجوز الجمع بينهما، فلا تقول: نعم الرجل رجلا، ولا بئس الفحل فحلا، لأن التمييز لم يأت بمعنى جديد.

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم - من حكم الجمع بين الظاهر والتمييز فقال:

وجَمعُ تَمييز وفاعل ظهرْ   فيهِ خلافٌ عنهمُ قد اشتهرْ

الخلاصة:

اختلف النحويون في الجمع بعد التمييز. والفاعل الظاهر. فقيل: لا يجوز مطلقا، وقيل: يجوز مطلقا، وقيل: أن أفاد التمييز فائدة جديدة جاز، وإلا لم يجز - والتفصيل، والأمثلة قد تقدمت.

حكم «ما» بعد نعم وبئس. وإعرابها.

تقع «ما» بعد نعم، فتقول: نعم ما، أو نعما، وبئس ما، أو بئسما.

ومن ذلك قوله تعالى: «إن تبدوا الصدقات فنعما هي» وقوله تعالى: «بئسما اشتروا به أنفسهم».

وقد اختلف النحويون في إعراب «ما» الواقعة بعد نعم وبئس:

١ - فقال قوم. إن «ما» في الأمثلة: نكرة منصوبة على التمييز، وفاعل نعم، أو بئس، ضمير مستتر والتقدير: نعم شيئاً.

(١) الأعراب: تزود: فعل أمر. ومثل: مفعول به، فينا: متعلق بتزود، فنعم الزاد فاعل لنعم. والجملة: خبر مقدم. وزاد أبيك: مبتدأ مؤخر، وزادا تمييز. والشاهد: قوله: «فنعم الزاد... زادا» حيث جمع في الكلام بين الفاعل الظاهر وهو قوله «الزاد» والتمييز «زادا» كما في البيت السابق.

٢ ـ وقال آخرون : إن « ما » هي الفاعل ، وهي اسم معرفة بمعنى الذي ؛ والفرق بين الرأيين : أن من جعلها نكرة يجعل الجملة بعدها صفة للنكرة، ومن جعلها معرفة (أي : اسم الموصول) يجعل الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب صلة للموصول .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من حكم « ما » وإعرابها فقال :

و (ما) مُمَيِّزٌ ، وقِيلَ : فاعل   في نحو (نعم ما يقولُ الفاضل)

المخصوص بالمدح والذم — وإعرابه

والمخصوص بالمدح أو الذم هو الاسم المرفوع الذي يذكر بعد نعم وبئس وفاعلهما ، وعلامته : أن يصلح لجعله مبتدأ ، وجعل الفعل والفاعل خبراً عنه ، وذلك ، مثل : نعم الرجل محمد ، وبئس الرجل أبو لهب .

والمشهور في إعراب المخصوص ، وجهان :

أحدهما : أنه مبتدأ مؤخر ، والجملة قبله خبر عنه .

والثاني : أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً ، والتقدير : هو محمد ، وهو أبو لهب ، أي : الممدوح محمد والمذموم أبو لهب .

وهناك آراء أخرى في إعرابه :

٣ ـ فقد قيل : إنه مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : محمد الممدوح ، وأبو لهب المذموم ، هذا . . ولو تقدم المخصوص على الفعل ، مثل : محمد نعم الرجل ، وجب إعرابه ، مبتدأ والجملة بعده خبر[1] .

وإلى ما تقدم من إعراب المخصوص ـ أشار ابن مالك بقوله :

ويُذكر المخصوصُ بعدُ مُبتدأ   أو خبر اسمٍ ليسَ يبدُو أبدا

ـ حذف المخصوص بالمدح أو الذم .

ويجوز حذف المخصوص : إذا دل دليل عليه ، كأن يتقدم ما أشعر به،

(١) قد يقال : أن المتقدم ليس هو المخصوص : بل هو محذوف دل عليه المذكور.

وذلك مثل قوله تعالى : « إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب » أى نعم العبد أيوب ، فحذف المخصوص بالمدح «أيوب» لدلالة ما قبله عليه. وكقولك كان خالد بطلا كبيراً ، نعم البطل: أى خالد فحذف المخصوص لذكره من قبل

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المخصوص ، للدليل فقال :

وإنْ يُقدَّمْ مُشعِر بِهِ كَفَى كالعِلْمُ نِعْمَ المُقتَنَى والمُقتَفَى

الخلاصة :

١ - يعرب « المخصوص » مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر ، أو خبر لمبتدأ محذوف : وقيل : مبتدأ خبره محذوف .

٢ - ويجوز حذف المخصوص بالمدح أو الذم : إذا تقدم ما يشعر به والتفصيل والأمثلة تقدمت .

الأفعال التى تجرى مجرى نعم وبئس

ويجرى مجرى « نعم وبئس » فى إفادة المدح أو الذم، وفى أحكام الفاعل والمخصوص - أفعال : هى : ساء : والفعل المبنى على « فعل » بضم العين ، وحبذا ، ولا حبذا - وإليك التفصيل :

١ - ساء : الذم : وتجرى مجرى « بئس » فى استعمالها للذم وفى أحكام الفاعل . والمخصوص ، فيكون فاعلها مقترنا «بأل» مثل: ساء الرجل أبو جهل ومضافا إلى ما فيه « أل » مثل : ساء حطب النار أبو لهب ، وضميرا مفسرا بتمييز كقوله تعالى : «ساء مثلا القوم الذين كذبوا» ويذكر بعدها المخصوص بالذم ، كما بعد « بئس » وإعرابه كما تقدم .

٢ - كل فعل على وزن : « فعل » بضم العين من الثلاثى الصالح للتعجب منه سواء كان على هذا الوزن : بالإصالة كشرف ، أو بالتحويل : كجهل وفهم : يجوز استعماله للمدح أو للذم : فيجرى مجرى نعم وبئس » فى إفادة المدح والذم ، وفى أحكام الفاعل .

تقول فى المدح ، شرف الرجل محمد ، وعدل الحاكم عمر (بالضم) .

وتقول في الذم : جهل المهمل زيد ، ولؤم الرجل أبو جهل .

ملاحظة : مثل ابن مالك للمبنى على « فعل » ، بقوله . علم الرجل محمد : بناء على أنه يجوز تحويل كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه .

ومنع غيره هذا المثال (بالضم) فقد ذكر ابن عصفور : أن العرب شذت في ثلاثة أفعال هي : علم وجهل وسمع حيث استعملتها استعمال نعم وبئس بالكسر من غير تحويل إلى « فعل » بضم العين فقالوا : علم الرجل عمرو ، وجهل الرجل زيد ، وسمع الرجل خالد بكسر العين ، ولذلك لا يجوز لنا تحويلها بل نستعملها كما استعملتها العرب .

٣ ـ حبذا ـ ولا حبذا :

تستعمل (حبذا) للمدح ، فيقول : حبذا محمد ، وتستعمل « حبذا » الذم ، فتقول : لا حبذا الجاهل ، ومنه قول الشاعر :

ألا حَبَّذَا أهلُ الملاَ ، غيرَ أنه إذا ذُكِرَتْ مي فلا حَبَّذا هيا[1]

إعرابه . حبذا « محمد » .

اختلف النحويون في إعراب « حبذا » على ثلاثة أقوال :

الأول : ونسب إلى سيبويه : أن حب : فعل ماض ، وذا : فاعل وما بعده مخصوص : يجوز أن يكون مبتدأ مؤخر ، والجملة قبله خبر ، ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف .

---

(١) الملا : بالقصر — الفضاء الواسع .

والبيت لامرأة تهجو فيها مية ، صاحبة ذي الرمة .

الإعراب : ألا للاستفتاح ، حبذا : فعل وفاعل . والجملة خبر مقدم . وأهل : مبتدأ مؤخر غير منصوب على الاستثناء . فلا حبذا : فعل وفاعل والجملة خبر مقدم . هيا : مبتدأ مؤخر وجملة المبتدأ والخبر . جواب الشرط . وجملة الشرط جواب خبر « أن » .

الشاهد : قوله : حبذا أهل الملا ولا حبذا هيا : حيث استعمل حبذا للمدح كنعم ، ولا حبذا الذم كبئس .

الثانى : ونسب إلى المبرد . أن « حبذا » كلها اسم . وهو مبتدأ والمخصوص خبره أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر .

وعلى هذا : تكون حبذا . إسم مركب من . حب ، وذا .

الثالث : أن حبذا ـ كلها ـ فعل ماض ، والمخصوص فاعله ، وعلى هذا : يكون حبذا . فعل مركب ، من حب ، وذا .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم فقال :

ومثلُ نعمَ (حبَّذا) الفاعلُ (ذا) وإنْ تردْ ذمًا فقلْ (لا حبَّذا)

حكم (ذا) فى حبذا :

و (ذا) فى قولك : حبذا ، ملازمة للأفراد والتذكير دائماً ذا حتى ولو كان المخصوص مؤنثا ، أو مثنى ، أو جمعا ، فتقول ، حبذا ، هند ، حبذا النساء الفاضلات ، وحبذا المحمدان ، وحبذا الرجال المؤدبون لزوم الأفراد والتذكير : وذلك ، لأنها أشبهت المثل . والمثل لا يتغير ، فكما تقول : الصيف ضيعت اللبن ، للمذكر . والمؤنث والمثنى والجمع بلفظ واحد كذلك تقول : حبذا ـ للجميع بلفظ واحد .

وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله :

وأوْلِ (ذا) المخصوصَ أيا كان ،لا تعدلْ بذا فهوَ يُضَاهى المثلا

جواز الرفع والجر بالباء فى الفاعل ـ غير (ذا) .

وإذا وقع بعد (حب) اسم غير (ذا) جاز فيه وجهان :

الرفع ، والجر بالباء ، فتقول ، حب زيد ، لرفع على الفاعلية ، وحب بزيد بالجر بباء زائدة ، وزيد فاعل .

ـــ وأصل حب ، حبب ، أدغمت الباء فى الباء .

حركة الحاء في « حب » :

وإذا وقع بعد « حب » — (ذا) وجب فتح الحاء فتقول ، حبذا .

وإذا وقع بعدها « فاعل » غير « ذا » جاز ضم الحاء وفتحها ، فتقول : حب زيد « بالضم » وحب زيد « بالفتح » وقد روي بالوجهين قول الشاعر :

فقلتُ : اقتُلوها عنكم بِمزاجها   وحُبَّ بها مقتولة حينَ تُقتَل[1]

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم فقال :

وماسوى (ذا) ارْفع بحبُّ ، أوْ فجرُ

بالبَا ، ودونَ (ذا) انْضِمام الحا كثُرْ

الخلاصة :

تستعمل حبذا « للمدح » ولا حبذا : للذم فتجرى مجرى نعم وبئس ، وفي إعرابها ثلاثة أقوال : عرفتها ؛

و « ذا » في قولك : حبذا ، ملازمة للأفراد والتذكير ، ولا تتغير بتغير المخصوص .

— وإن وقع بعدها اسم غير « ذا » جاز فيه الرفع والجر بباء زائدة فتقول ، حب محمد ، وحب بمحمد كما جاز فتح الحاء وضمها .

ويجب الفتح في حاء « حب » ، إن كان الفاعل « ذا » مثل ، حبذا ، فإن كان الفاعل غير « ذا » جاز الفتح والضم كما عرفته .

(١) اللغة : اقتلوها ، الضمير يعود إلى الخمر وقتلها ، مزجها بالماء ، لأنه يذهب حدتها .

الإعراب : قلت ، فعل وفاعل ، وجملة اقتلوها : في محل نصب مقول القول وحب بها ، فعل ماض بها ، الباء زائدة . وها : فاعل حب مبني على السكون في محل رفع ، مقتولة : تمييز أو حال .

الشاهد : قوله ، وحب بها . فإنه يروى بفتح الحاء من « حب » وضمها والفاعل غير « ذا » وكلا الوجهين في هذه الحالة جائز .

أسئلة وتمرينات

١ ـ ما التعجب ؟ وما صيغتاه القياسية ؟ مع التمثيل .

٢ ـ ما أحسن خدمة الوطن : أجمل بالوردة الناضرة .

إعرب الجملتين السابقتين ، مبيناً آراء العلماء فى « ما » ، وموقع الجملة بعدها حسب كل رأى .

٣ ـ ما التعجب منه ؟ ومتى يجوز حذفه ومتى يمتنع مع التمثيل .

٤ ـ اشرح قول ابن مالك الآتى : موضحاً حكم تقديم معمول فعل التعجب والفصل بينهما :

وفعل هذا الباب لن يقدما معمـــوله ووصـله به ألزما
وفصله بظرف أو بحرف جر مستعمل والخلف فى ذاك استقر

٥ ـ يرى بعض النحاة اسمية « نعم وبئس » ويرون آخرون فعليتهما فى دليل كل ، وأيهما ترجح ؟ ولماذا ؟

٦ ما أحوال فاعل « نعم وبئس » ممثلا لكل حالة .

٧ ـ يقال : نعما زيد بئس ما يقول المنافق .

أذكر إعراب « ما » فى المثالين موضحاً آراء النحاة فى ذلك .

٨ ـ ما المخصوص بالمدح والذم؟ وما إعرابه؟ ومتى يجوز حذفه؟ مع التمثيل .

٩ ـ اشرح قول ابن مالك الآتى مبينا : حكم فاعل « حب » وحركة الحاء :

وماسوى « ذا » ارفع بحب أو فجر بالباء ودون « ذا » انضمام الحاء كثر

١٠ ـ اذكر ما تعرفه عن الأفعال التى تجرى مجرى « نعم وبئس » مع التمثيل لكل منها .

١١ ـ إعراب المثال الأول : مبيناً آراء النحاة فى إعراب : « حبذا » ثم إعراب المثال الثانى موضحاً ما يجوز فى الحاء من الحركات .

التطبيقات

١ ـ ما أعظم فى الحرب لقاء الشجاع ـ ما أكرم الدرهم معطيك ـ ما أحسن فى البيت جالسا ـ ما أحسن عندك جالساً .

فى كل مثال فى الأمثلة السابقة : فاصل بين فعل التعجب ومعموله اذكر ما يجوز من الأمثلة و مالا يجوز مع التوجيه.

٢ ـ إعراب ما تحته خط فيما يلى :

أكرم بقوم يزين القول فعلهم ... ما أقبح الخلف بين القول والعمل

رعى الله قلبى ما أبر بمن جفا ... واصبره فى النائبات وأجملا

ما كان أحسن أيام السرور وما ... أقلها بيننا والدهر ذو غير

٣ ـ بين الفاعل ونوعه ، والمخصوص فيما يأتى :

نعم السلاح الحق ـ نعم أعدل الصحابة عمر ـ نعم قوما أسرتك ـ نعم ما يقوله الصديق .

٤ ـ « نموذج الإعراب » .

إعراب ما يأتى :

حبذا حسن الخلق ـ بئس ما قلته ـ ساء عدوك .

« الجـــواب »

حب فعل ماض ، ذا فاعل مبنى على السكون فى محل رفع : حسن ، المخصوص بالمدح مبتدأ والخلق مضاف إليه والجملة قبله خبر .

بئس : فعل ماض الذم :وما اسم موصول فى محل رفع فاعل وجملة (قلته) لا محل لها صلة و المخصوص محذوف : والتقدير :بئس الذى قلته هذا القول، ساء ، فعل ماض الذم . عدو : فاعل مرفوع والكاف مضاف إليه .

٥ — بين الشاهد فى الأبيات الآتية : ثم إعرب ماتحته خط منها :

وقالوا نبي المسلمين : تقدموا ... وأحبب إلينا أن تكون المقدما

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... وحب بها مقتولة حين تقتل

ألا حبذا أهل الملا غير أنه ... إذا ذكرت مى فلا حبذا هيا

تزود مثل زاد أبيك فينا ... فنعم الزاد زاد أبيك زادا

فنعم صديق المرء من كان عونه ... وبئس امرأ لا يعين على الدهر

حب بالزور الذى لا يرى ... منه إلا صفحة أو لمام

نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت ... رد التحية نطقا أو بإيماء

أفعل التفضيل

تعريف اسم التفضيل :

وهو اسم مصوغ على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، مثل : محمد أفضل من عمر ، والشمس أكبر من الأرض . أحوال أفعل التفضيل .

لأفعل التفضيل ثلاث حالات :

١ — أن يكون مجرداً « من » ألا . والإضافة .

٢ — أن يكون مقترنا « بأل » .

٣ — أن يكون مضافا ، وإليك حكمه فى كل حالة من ناحية مطابقته لموصوفه ، واتصاله « بمن » الجارة .

١ — أفعل التفضيل « المجرد » وحكمه :

وافعل التفضيل المجرد من « آل » والإضافة : يجب إفراده وتذكيره ، والإتيان بعده « بمن » جارة للمفضول عليه لفظا ، أو تقديرا ، تقول محمد أكرم من على وهند اكرم من زينب ؛ والمحمدان أكرم من الزيدين ، والطلاب أكرم من الطالبات .

— فأنت ترى أن « أفعل التفضيل » ملازم للأفراد والتذكير فى جميع الأمثلة وجاءت بعده « من » جارة للمفضول عليه .

جواز حذف « من » :

وقد تحذف « من » مع مجرورها للدلالة عليهما ، ويكثر الحذف : إذا وقع « أفعل التفضيل » خبرا ، كقوله تعالى : « أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا » أى : أعز منك نفرا .

— ويقل الحذف : إذا وقع أفعل التفضيل حالا ، كقول الشاعر :

دَنَوْتِ وقد خلناكِ كالبدْرِ أجملا ... فظلَّ فؤادى فى هواكِ مُضَلَّلا(١)

فأجمل : أفعل تفضيل : وقع حالا من التاء فى « دنوت » وقد حذف بعده « من » ومجرورها والتقدير : دنوت أجمل من البدر : وستعلم أن المضاف إلى نكرة يلزمه الإفراد والتذكير أيضاً كالمجرد .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم السابق . فقال :

وأفعل التفضيل صِلهُ أبداً ... تقديراً ، أو لفظاً بِمِنْ إنْ جُرِّدا

وإنْ لمنكورٍ يُضَفْ أوْ جُرِّدا ... أُلزِمَ تذكيراً وأنْ يُوَحَّدا

٢ ـ حكم المقترن « بأل » :

وأفعل التفضيل المقترن « بأل » يجب مطابقته لما قبله فى الإفراد ، والتثنية والجمع .

وفى التذكير والتأنيث تقول : محمد الأكرم ، وأمينة الفضلى ، والمهندسون والأكرمون ، والسيدات الفضليات ـ ولا يؤتى بعده « بمن » فلا تقول : محمد الأكرم من على .

ـ فإذا جاءت « من » بعد المقترن « بأل » كان الكلام على التأويل : كقول الشاعر :

ولستُ بالأكثرِ منهمْ حصىً ... وإنما العزة للكاثرِ(٢)

(١) الإعراب : قد خلناك : فعل ماض ، وفاعله ، ومفعوله الأول . وكالبدر : مفعوله الثانى . والجملة فى محل نصب حال من التاء فى « دنوت » فؤادى : اسم ظل : مضللا : خبر ظل ، فى هواك ، متعلق بمضللا .

والشاهد : قوله : أجملا ، حيث حذف « من » الجارة المفضول عليه مع مجرورها ، وأصل الكلام : أجمل منه .

(٢) الإعراب : لست : ليس : فعل ماض ، والتاء اسمها ، بالأكثر ، الباء حرف جر زائد الأكثر ، خبر ليس ، منهم : متعلق بالأكثر فى الظاهر . وستعلم ما فيه حصى : تمييز .

فقد خرج على أن «أل» في الأكثر زائدة، والتقدير: ولست بأكثر منهم أو على أن «منهم» متعلقة بمحذوف مجرد من «أل» لا بما دخلت عليه «أل». والتقدير: ولست بأكثر منهم.

حكم المضاف:

والمضاف على نوعين: مضاف إلى نكرة - ومضاف إلى معرفة:

١ - فأفعل التفضيل المضاف إلى نكرة يجب فيه الإفراد والتذكير كالمجرد من «أل»، والمضاف إليه يكون مطابقاً للموصوف، تقول: محمد أفضل رجل. والمحمدان أفضل رجلين، والمهندسون أفضل رجال وهند أفضل إمرأة.

٢ - والمضاف إلى معرفة: - إن قصد به التفضيل - جاز فيه وجهان: أحدهما أن يطابق موصوفه فيكون كالمقترن «بأل»، والثاني: ألا يطابق: فيكون مفرداً مذكراً، كالمجرد، فأما المطابقة، فمثل: محمد أكرم الناس، وزينب فضلى النساء. والمحمدان أكرم الناس، والعلماء أكبروا الناس قلوبا.

فأنت ترى أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة، في الأمثلة، جاء مطابقاً لموصوفه في الإفراد والتأنيث. وفروعهما.

أما عدم المطابقة فمثل: محمد أكرم الناس، زينب أفضل النساء، والمحمدان أكرم الناس، والعلماء أكبر الناس قلوباً.

فأنت ترى أفعل التفضيل المضاف إلى معرفة «في نفس الأمثلة» جاء غير مطابق لموصوفه بل لزم الإفراد والتذكير في جميع الأمثلة.

وقد جاء استعمال الأمرين: المطابقة، والإفراد والتذكير - في القرآن الكريم، فمن غير المطابقة قوله تعالى: «ولتجدنهم أحرص الناس على حياة»

= الشاهد فيه: قوله: بالأكثر منهم، الظاهره أنه جمع بين «أل» الداخلة على أفعل التفضيل و «من» الجارة للمفضول عليه.. وقد أجاز بعضهم هذا، ومنعه الجمهور، ولهم في تخريج البيت توجيهات ذكرنا اثنين منها.

« فاحرض » أفعل تفضيل مضاف لمعرفة : وجاء غير مطابق أى : جاء مفرداً مذكراً .

— ومن المطابقة قوله تعالى : « وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها » . « فأكابر » جمع « أكبر » أفعل تفضيل مضاف إلى معرفة « مجرميها » وقد جاء جمعا مطابقا لما هو له .

كما جاء الأمران : « المطابقة وعدمها » فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى منازل يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا » .

فقد جاء (أحب) و (أقرب) ، مفرداً مذكراً ، غير مطابق وجاء (أحاسن) جمع (أحسن) مطابقا لما هو له (١) .

— إذا لم يقصد بالمضاف إلى معرفة التفضيل بأن تجرد من معنى التفضيل وجب فيه المطابقة ، مثل : الناقص والأشج أعدلا بنى مروان . أى : عادلا هم ، بناء على أنهما وحدهما العادلان (٢) .

وقد أشار ابن مالك إلى ما تقدم من وجود المطابقة فى المقترن (بأل) وإلى حكم المضاف إلى معرفة فقال :

وتلو (أل) طبق وما لمعرفهْ أضيف ذُو وجهين عنْ ذى معرفهْ
هذا إذا نويت معنى (من) وإنْ لم تنوِ فهو طِبقُ ما به قرنْ

---

(١) فإن قيل : أيما أرجح المطابقة أم عدمها ، قلنا أن ذلك خلافا . ومن قال : أن المطابقة أرجح : عاب على ثعلب : قوله : فاخترنا أفصحهن ، ولو أخذ بالمطابقة لقال ، فأخترنا فصحاهن .

(٢) وخذ مثالا أيسر لمجىء أفعل التفضيل خاليا من التفضيل . كان فى بلد قاض واحد فقلت عنه : هو أفضل القضاة فى البلد وأرجحهم عقلا ، فيكون المراد : أنه فاضل وراجح . وليس المراد التفضيل ، لأنه لم يوجد غيره فى البلد . وفى الاثنين تقول : هذان أفضلا القضاة .

مجيء (أفعل) لغير التفضيل :

قد يتجرد (أفعل التفضيل) عن معنى التفضيل ويراد به ثبوت الوصف فقط بدون زيادة أو نقصان ، ومن ذلك المثال السابق (أعدلا بني مروان) أي: عادلاهم. وقولك : مصطفى كامل أخطب بني مصر أي خطيبهم .

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: (ربكم أعلم بكم) أي: عالم، وقوله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) أي : هين عليه ، وقول الشاعر:

وإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشعَ القوم أعجل[1]

فقد جاء (أعجل) لغير تفضيل : أي لم أكن : بعجلهم ، ومن ذلك قول الآخر :

إن الذي سَمَكَ السَّماء بَنى لنَا ... بيتاً دَعائمُـه أعـزُّ وأطولُ[2]

فقد جاء عز وأطول ، لغير تفضيل : أي دعائمه عزيزة طويلة .

وبعد أن انتهينا من أحوال أفعل التفضيل وحكم كل حالة ، وإليك . الخلاصة :

١ — لأفعل التفضيل ثلاث حالات :

٢ — أن يكون مجرداً من (أل) والإضافة وحكمه : وجوب الإفراد والتذكير ، ثم الإتيان بعده (بمن) جارة للمفضول عليه ـ وقد تحذف الدليل

---

(١) تقدم البيت في باب النواسخ .

والشاهد فيه : قوله : بأعجلهم ، فإنه في الظاهر أفعل تفضيل . ولكن معناه معنى الوصف الخالي من التفضيل لأن ذلك هو المقصود للشاعر من مدحه ، ولو بقي على أصله لانقلب المدح إلى ذم . لأنه يصير لست بأسرع الناس إلى الطعام . وذلك لا ينافي أن يكون سريعا إليه وهذا ذم لا مدح .

(٢) الشاهد في هذا البيت : قوله : « أعز وأطول » حيث استعمل صيغتي التفضيل في غير التفضيل ، لأن الفرزدق لا يعترف بأن لجرير بيتاً دعائمه عزيزة ، طويلة ، حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولا ولو بقي « أعز وأطول » على معنى التفضيل لتضمن اعترافه بذلك .

٣ ـ أن يكون محلى (بأل) وحكمه وجوب المطابقة ، وامتناع (من) بعده .

٤ ـ أن يكون مضافا : فإن كان مضافا لنكرة ، وجب فيه الإفراد والتذكير ، كالمجرد ، وإن كان مضافا إلى معرفة فإن قصد التفضيل . جاز المطابقة أو الإفراد ، إن لم يقصد التفضيل وجب المطابقة .

٥ ـ ولعلك أدركت : أن وجوب المطابقة فى حالتين ووجوب الإفراد والتذكير فى حالتين والجواز فى حالة ، وتستطيع الأمثلة .

حكم تقديم (من) ومجرورها على فعل التفضيل :

علمت أن افعل التفضيل المجرد : يؤتى بعده (بمن) جارة للمفضل عليه ، مثل محمد أكرم من على .

ولا يجوز تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل ، لأنها بمنزلة المضاف إليه والمضاف إليه لايتقدم على المضاف .

ولكن يجب تقديم (من) ومجرورها على أفعل التفضيل : إذا كان المجرور اسم استفهام أو مضافا إلى اسم استفهام ، مثل : عن أنت أشرف ؟ وممن أنت خير ؟ ومن غلام من أنت أشرف ؟ ومن غلام أيهم أنت أحسن ؟

ولا يجوز التقديم فى غير الاستفهام :

فإن ورد تقديم (من) ومجرورها غير استفهام أو مضاف إليه ، كان ذلك شاذاً ، كقول الشاعر :

فقالتْ لنا : أهلا وسهلا ، وزوَّدتْ

جَنى النحل، بل ما زوَّدتْ منه أطيبُ (١)

---

(١) اللغة : جنى النحل : مايجنى من النحل وهو العسل ، وكنى بذلك عن حسن لقائها وحلاوة حديثها .

الإعراب : أهلا وسهلا : منصوبان بعامل محذوف وجوبا ، أى : أتيتم =

والأصل : ما زودت أطيب منه ، فقدمت « من » ومجرورها على أفعل شذوذاً ، ومن ذلك قول الآخر :

ولا عيبَ فيها غيرَ أنّ سريعها قُطوفٌ وأن لاشيءَ منهن أكسل(١)

والأصل : وأن لاشيء أكسل منهن ، فقدم « منهن » على أفعل التفضيل شذوذاً ، ومثله قول الآخر :

إذا سايرتْ أسماء يوماً ظعينةً فأسماء من تلك الظعينةِ أملَحِ(٢)

= أهلا ونزلتم سهلا . جنى : مفعول به لزودت والنحل : مضاف إليه ، ما زودت منه ، ما : اسم موصول مبتدأ . والجملة بعده صلة ، أطيب : خبر .

والشاهد : قوله : منه أطيب ، حيث قدم الجار والمجرور المتعلقين بأفعل التفضيل عليه . وليس المجرور اسم استفهام ولا مضاف إلى استفهام ، ولذلك كان التقديم شاذا .

(١) اللغة : قطوف : بفتح القاف : بطيء متقارب الخطو . والمعنى : أنه يصف نساء بالسمنة وكنى عن ذلك بأنهن بطيئات السير كسالى فهو يقول : لا عيب في هؤلاء النساء إلا أن أسرعهن شديدة البطء متكاسلة . والعرب تمدح النساء بذلك .

الإعراب : لا نافية ، عيب : اسمها ، فيها : خبرها ، غير : أداة استثناء ، سريعها : اسم أن . قطوف : خبر أن ، وأن لا شيء : أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير ثان محذوف . والجملة بعدها المكونة من « لا » واسمها وخبرها : خبر أن المخففة .

والشاهد : قوله : منهن أكسل ، حيث قدم الجار والمجرور المتعلق بأفعل التفضيل عليه مع أن المجرور ليس استفهاما أو مضافا إليه ، ولهذا كان التقديم شاذا .

(٢) اللغة : سايرت : جارت وباهت : ظعينة : أصلها الهودج تكون فيه المرأة ، ثم نقل إلى المرأة في الهودج . ثم أطلق على راكبة أم غير راكبة .

والمعنى أن أسماء في غاية الحسن ، ولونها باهت بجمالها امرأة أخرى ، لظهر أنها خير منها ملاحة وأعظم جمالا .

الإعراب : أسماء : فاعل لسايرت : ظعينة : مفعول به لسايرت : فأسماء : مبتدأ وأملح : خبر من تلك الظعينة ، الظعينة : بدل من اسم الإشارة ، أو نعت له .

والشاهد فيه : قوله من تلك الظعينة أملح : حيث قدم الجار والمجرور على أفعل التفضيل ، والمجرور ليس استفهاما أو مضافا إليه ، وذلك شاذا .

والأصيل : فأسماء أملح من تلك الظعينة ، فقدمت (من) ومجرورها على أفعل التفضيل شذوذاً .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم السابق وهو تقديم (من) ومجرورها فقال :

وإنْ تكنْ بِتلوِ (من) مُسْتَفْهِماً   فَلَهُمَا كُنْ أبَداً مُقَدِّما
كمِثل (ممن أنتَ خير) ؟ ولَدَى   إخْبَار التقديمُ نزْراً ورَدَا

عمل اسم التفضيل

أمثلة :

١ - الحرير أغلى من القطن - وعلى أكرم من خالد .

٢ - ما رأيت أرضا أجود فيها القطن منه فى أرض مصر - ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين خالد .

التوضيح : فى الأمثلة الأولى : تجد كلمتى : أغلى وأكرم : اسم تفضيل قد رفع ضميرا مستترا هو الفاعل .

وفى الأمثلة الثانية : تجد كلمتى أجود ، وأكرم : اسم تفضيل قد رفع الاسم الظاهر وهو « القطن ، والكحل » .

ولعلك تسأل : إذا رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر فى الأمثلة دون الأولى ؟ فنجيب : لأن اسم التفضيل فى الثانية . يصلح أن يحل محله فعل بمعناه (دون الأول) فيصلح أن تقول : يجود القطن فى أرض مصر . ويحسن الكحل فى عين خالد ولكن ... متى يصلح ذلك وما الضابط ؟ فتقول .. ضابط ذلك : أن يقع اسم التفضيل بعـــد نفى أو شبهه ، ويكون مرفوعه أجنبيا مفضلا على نفسه باعتبارين ، وبعد أن عرفت إجمالا : متى يرفع اسم التفضيل الضمير ؟ ومتى يرفع الاسم الظاهر : إليك بالتفصيل ذلك كله .

عمل اسم التفضيل . ومتى يرفع الظاهر ؟

يرفع اسم التفضيل الضمير المستتر باتفاق : وهذا إذ لم يصلح أن يحل محله فعل بمعناه . مثل : الحرير أغلى من القطن : وعلى أكرم من خالد .

ولا يرفع الظاهر من تلك الحالة : فلا تقول : مررت برجل أفضل منه أبوه ؛ فترفع « أبوه » بأفضل إلا فى لغة ضعيفة حكاها سيبويه .

- ويرفع اسم التفضيل الاسم الظاهر : إذا صلح أن يحل محله فعل بمعناه دون أن يفسد المعنى ، ويكون ذلك قياساً مطردا .

إذا وقع أفعل التفضيل بعد نفى ، أوشبهه[١] ، وكان مرفوعه أجنبياً مفضلا[٢] على نفسه باعتبارين[٣] وذلك . مثل : ما رأيت أرضا أجود فيها القطن منه فى أرض مصر : وما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل[٤] منه فى عين أحمد .

فالقطن : مرفوع بأجود ، والكحل : مرفوع بأحسن ، لأنه يصلح أن يحل محله فعل بمعناه فتقول : يحسن الكحل فى عين خالد : ويجود القطن فى أرض مصر ، كما تقدم .

ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه فى عشر ذى الحجة » وقول الشاعر :

مَررْتُ على وادى السِّبَاعِ ، ولا أرَى ... كوادِى السِّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وادِيا

أقلَّ بِهِ ركبٌ أتوهُ تئِيَّةً ... وأخْوفَ إلا ماوَقَى اللهُ سَارِيا[٥]

(١) شبه النفى هو : النهى والاستفهام . مثال النهى : لا يكن غيرك أحب إليه الخير منه إليك . ومثال الاستفهام ، هل امرأة أحق بها الحمد منه بالأم ؟

(٢) المرفوع الأجنبى : هو الذى لم يتصل به ضمير الموصوف الذى يدل على صلة بين « أفعل » وموصوفه .

(٣) معنى أن المرفوع مفضل على نفسه باعتبارين : أن الفاعل يكون هو المفضل وهو المفضل عليه باعتبارين . فمثلا : القطن باعتبار كونه مزروعا فى أرض مصر . أجود من نفسه باعتبار كونه فى أرض أخرى . والكحل باعتبار كونه فى عين خالد . أحسن من نفسه باعتبار كونه فى عين أخرى .

(٤) هذا المثال قد اشتهر بين النحاة القدماء ، حتى قيل : إن اسم التفضيل لا يرفع الظاهر إلا فى مسألة الكحل .

(٥) اللغة : وادى السباع : اسم موضع بطريق البصرة . قتل فيه الزبير ابن العوام رضى الله عنه ، تئية : بفتح التاء وكسر الهمزة ، مصدر : تأيا بالمكان : أى توقف وتمهل . ساريا : اسم فاعل من : سرى مشى ليلا .

فركب : مرفوع بأقل :

وقد أشار ابن مالك إلى ماتقدم ـ من عمل اسم التفضيل فقال :

ورَفْعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرٌ ، ومَتَى عَاقَبَ فِعْــلا فَكثيراً ثبتاً

كَانْ تَرى فِي النَّاس من رَفِيق أولَى بِهِ الفَضْلُ من الصدِّيقَ

فأنت ترى أن ابن مالك أشار إلى أن أفعل التفضيل يرفع الضمير المستتر ورفعه الظاهر قليل ونادر إلا إذا عاقب فعلا (أى حل محله فعل) فعند ذلك يكون رفعه الظاهر كثيراً . وإليك .

الخلاصة :

يرفع اسم التفضيل الضمير المستتر : باتفاق ، ولا يرفع الظاهر إلا إذا صلح أن يحل محله فعل بمعناه دون أن يفسد المعنى . وذلك مطرد : إذا وقع بعد نفي أو شبهه ، وكان مرفوعه أجنبيا مفضلا على نفسه باعتبارين ، والأمثلة والتفضيل قد تقدم .

= والمعنى : مررت على وادى السباع ؟ فإذا هو قد اشتد ظلامه وكثر خوف دميه عليه ، فلا عاثله أودية فى ذعر المسافرين وخوف القادمين عليه فى أى وقت إلا فى الوقت الذى يقى الله فيه الساربن ويطمئن قلوبهم .

والإعراب : كوادى السباع : المفعول الثانى لأرى أن كانت علمية ، حال من قوله : واديا : إن كانت بصرية ، وأديا : مفعول أول مؤخر عن الثانى . أقل نعت لقوله : واديا . وهو أفعل تفضيل ، به : جار ومجرور حال من ركب الآتى ، ركب : فاعل لأقل ، تئية : تمييز لأفعل التفضيل ، وأخوف ، معطوف على أقل ، ألا : أداة استثناء ملغاة « ما » مصدرية ظرفية ، وفى : فعــل ماضى . الله : فاعل ـ ساريا ، قيــل : هو مفعول به لوقى وقيل هو تمييز لأفعل التفضيل الذى هو أخوف .

الشاهد فيه قوله : « أقل به ركب » حيث رفع أفعل التفضــيل اسما ظاهر وهو قوله : ركب .

أسئلة وتمرينات

١ - اذكر أحوال اسم التفضيل موضحاً حكم كل حالة بإيجاز مع التمثيل.

٢ - متى يلزم أفعل التفضيل الإفراد والتذكير : متى يجب مطابقته لموصوفه، ومتى يجوز الأمران ؟ مع التمثيل لما تذكر.

٣ - متى يجوز الإتيان بمن جارة للمفضول بعد أفعل التفضيل ومتى يجب تقديم من مجرورها على (أفعل) ومتى يمتنع ذلك ؟ ومتى يجوز حذفها ؟ التمثيل.

٤ - متى يرفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر : ومتى يرفع الضمير مع التمثيل

٥ - اشرح قول ابن مالك الآتى فى أفعل التفضيل.

ورفعه الظاهر نزر، ومتى عاقب فعلا فكثيرا ثبتا بيد سفر.

التطبيقــات

١ — بين نوع التفضيل، واذكر حكم كل نوع فى الأمثلة الآتية :

(١) اليد العليا خير من اليد السفلى. (٢) عمر بن الخطاب أعدل الناس.

(٣) أجرأ الناس على الأسد أكثرهم له رؤية.

(٤) وعد الكريم أكثر من دين الغريم.

(٥) النساء الفضليات لا يتبرجن. (٦) يقول المتنبى.

وأحسن وجه فى الورى وجه محسن وأيمن كف فيهموا كف منعم

٢ — بين اسم التفضيل الرافع للضمير، والرافع للاسم الظاهر مع بيان السبب ثم إعرب ما تحته خط مما يأتى :

(١) محمد أعظم نفسا وأنبل خلقاً.

(٢) القاهرة أكثر ازدحاما من الإسكندرية.

(٣) لم أر رجلا أشد فى قلبه العطف منه فى قلب أخيك.

(٤) ما من حديقة أجمل فيها الزهر من حديقتكم.

(تم بحمــد الله)

فهرست إجمالي للموضوعات

توضيح النحو

شرح ابن عقيل ـ وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق

تأليف

الدكتور

عبد العزيز محمد فاخر

أستاذ ورئيس قسم اللغويات

بكلية البنات جامعة الأزهر ـ القاهرة

الجزء الرابع

طبعة جديدة منقحة

مطبعة السعادة

ميدان احمد ماهر - شارع الجداوي رقم ١٢

ت ٩٠٧٣٧٩ ص ت ١١٩٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد لمست الصعاب التى يعانيها الطلاب فى علم النحو والصرف من إجمال يحتاج إلى تفصيل ، وإبهام يفتقر إلى توضيح ، وقواعد تتطلب التطبيق والأمثلة ، ولذلك حاولت أن أوفر على الطالب جهده ووقته ، بتذليل الصعاب ، وتفصيل قواعد النحو ، وتقديم ابن عقيل بأسلوب سهل واضح ، يستطيع الطالب إدراكه بدون سآمة أو ملل .

ولقد وضعت مقدمة لكل باب مشتملة على أمثلة للتوضيح ، ومناقشتها ، بحيث متى قرأها الطالب عرف الكثير عن الموضوع ، قبل قراءة قواعده ، وبذلك يستطيع فهمه ، وتثبت القاعدة فى ذهنه وتستقر .

ونظراً لما للإعراب من أهمية لدى الطالب ، ولما للتطبيق من أثر فى علم النحو ، فقد أتيت بنماذج للإعراب لكل باب ، وجعلتها ميسرة سهلة ، وبأخرى للتطبيق والتمرين والأسئلة ، حتى يستطيع الطالب أن ينسج على منوالها .

والله أسأل أن ينفع به الطلاب ، وأن يحفظنا من الزلل ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ؟

دكتور

عبد العزيز محمد فاخر

التـــوابع

مقـدمة : تشتمل تعريف التابع ، وسبب تسميته بذلك .

بعض الأسماء يعرب إعراباً أصليا ، كالمبتدأ المرفوع ، لوقوعه مبتدأ ، وكالفاعل المرفوع ، لوقوعه فاعلا ، وكالمفاعيل المنصوبة ، والمضاف إليه المجرور بالإضافة .

وبعض الأسماء لاتعرب إعراباً أصليا ، بل يكون إعرابها تبعا لغيرها وهي (التوابع) التي يتغير إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر ، ولادخل لها في هذا التغير ، وإنما أتى إليها من متبوعها ومشاركتها له ، فمثلا تقول : حضر الرجل الفاضل ورأيت الرجل الفاضل وأعجبت بالرجل الفاضل ، فترى أن النعت (الفاضل) جاء مرفوعا ، ثم منصوبا ، ثم مجروراً ، وكل ذلك تبعا لاختلاف متبوعه ، ومثل هذا بقية التوابع .

وإذن : فليست التوابع أصيلة في إعرابها ، ولأنها ليست أصيلة في إعرابها ، بل تابعة لغيرها : سماها النحويون (التوابع) وإليك تعريف التابع .

تعريف التابع ، هو الاسم ، المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا .

فالاسم المشارك لما قبله : يشمل جميع التوابع ؛ ويدخل معها خبر المبتدأ نحو (زيد قائم) ؛ وحال المنصوب نحو (رأيت الطالب راكبا) ؛ ألا ترى أنهما يشاركان ماقبلهما في إعرابه ، ولكن يخرج بقوله (مطلقا) الخبر ؛ وحال المنصوب ، فإنهما لايشاركان ماقبلهما في إعرابه دائما ، بل في بعض أحواله[1] بخلاف التابع فإنه يشارك ماقبله في جميع أحواله ، من رفع ونصب وجر .

(١) فأنت ترى أن الخبر يشارك ماقبله « المبتدأ » في حالة الرفع فقط ، فإذا نصب المبتدأ « لدخول أن » لايشاركه ، وحال المنصوب يشارك ما قبله في حالة نصبه فقط ، فإذا كان ماقبله مرفوعا لايشاركه .

والتابع على خمسة أنواع : النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النسق ، والبدل .

وقد أشار ابن مالك إلى أنواع التوابع بقوله :

يَتْبَع فى الإعْرَابِ الأسْمَاءَ الأول   نَعْتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَل(١)

أى : أن هذه التوابع التى عدها أربعة ، لجعله العطف واحدا ، تتبع فى إعرابها الأسماء الأولى «التى تقدمت عليها وسبقتها» وهى الأسماء المتبوعة.

وقد اقتصر على الأسماء دون غيرها ، لأنها هى الأصل ، وإليك الحديث عنها .

النعت

أمثلة :

١ — نجح الطالب الذكى   ٢ — نجح الطالب الذكى أخوه .

وقعت كلمة «الذكى» نعتا للطالب فى المثالين ، ولكنه فى المثال الأول يختلف عنه فى المثال الثانى «فالذكى» فى المثال الأول ، صفة للطالب حقيقة ، وفى المثال الثانى : ليس وصفا للطالب «المتبوع» حقيقة : وإنما هو وصف لأخيه المتعلق به ، والمشتمل على ضميره ، وعلى ذلك فترى أن النعت تارة يدل على وصف فى نفس المتبوع «ويسمى النعت الحقيقى» وتارة يدل على وصف فى اسم بعده يتعلق بالمتبوع ويحمل ضميره «ويسمى النعت السببى» .

وإليك بعد هذا : تعريف النعت ، ثم تقسيمه ، وبيان حكم كل قسم .

تعريف النعت :

هو التابع المكمل لمتبوعه : ببيان صفة فيه . أو فيما يتعلق به .

والذى يدل على صفة فى المتبوع هو «النعت الحقيقى» مثل : حضر

(١) الإعراب : الأسماء الأول : مفعول يتبع ، نعت : فاعل .

محمد الكريم ، ونجح الطالب الذكى ، والذى يدل على صفة فى مايتعلق بالمتبوع (هو النعت السببى) مثل : حضر محمد الكريم أبوه ، ونجح الطالب الذكى أخوه .

شرح التعريف : فالتابع : يشمل جميع التوابع ، والمراد (بالمكمل للمتبوع) الموضح له إن كان معرفة ، والمخصص له إن كان نكرة ، ويخرج بقيد (المكمل) البدل وعطف النسق ، فإنه لم يقصد منهما التوضيح أو التخصيص ، ويخرج (ببيان صفة فى المتبوع) : البيان والتوكيد ، فهما لا يدلان على صفة فى المتبوع لأنهما عين المتبوع(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف النعت بنوعيه ، فقال :

فالنَّعتُ تابِعٌ مُتِمٌّ مَا سَبَقْ   بِوَسْمِه أو وَسْمِ مَا بِهِ اعْتَلَق(٢)

والمراد أن النعت يتمم المنعوت الذى سبقه ببيان صفته (وسمه) أو صفة ما يتعلق به ، أى اسم بعده يتعلق بالمتبوع .

تقسيم النعت :

ينقسم النعت كما عرفت إلى حقيقى ، وسببى .

١ — فالنعت الحقيقى : هو الذى يدل على صفة فى المتبوع نفسه ، ومن

---

(١) فإن قيل : البيان والتوكيد يكملان المتبوع بالإيضاح ورفع الاحتمال ، نقول إن ذلك من جهة أن لفظهما أصرح من الأول وليس من جهة أنهما يدلان على صفة فى المتبوع إذ هما عين متبوعهما .

ولهذا عرفت أن الفرق بين النعت — وبين البدل والنسق — أن النعت يوضح المتبوع أو يخصصه ، بخلافهما ، والفرق — بينه وبين البيان والتوكيد — أن النعت يدل على صفة فى متبوعه بخلافهما .

(٢) الإعراب : النعت تابع : مبتدأ وخبره : متم ، وفيه ضمير مستتر هو فاعله ، ما اسم موصول مفعوله ، وجملة سبق : صلة .

علامته : أن يرفع الضمير المستتر ، مثل : جاءنى محمد الفاضل ، فالفاضل صفة لمحمد ، وفى الوقت نفسه فيه ضمير مستتر يعود على محمد .

٢ — والنعت السببى : هو الذى يدل على صفة فى اسم ظاهر بعده متعلق بالمنعوت ، وعلامته : أن يرفع الاسم الظاهر المشتمل على ضميره يعود على المنعوت مثل : جاءنى محمد الفاضل أبوه ، فالفاضل ، لا يدل على صفة لمحمد ، بل لأبيه ، وفى الوقت نفسه قد رفع اسماً ظاهراً بعده هو (أبوه) . وفى الأب ضمير يعود على المنعوت .

وعلى ذلك ، تقول فى النعت الحقيق : هذا بيت نظيف ، وتلك حديقة مثمرة ، فإن أردت السببى قلت : هذا بيت نظيفة غرفه ، وتلك حديقة مثمرة أشجارها .

أغراض النعت ومعانيه :

يأتى النعت لأغراض ومعان كثيرة ، ومن أهم ما يفيده النعت :

١ — التوضيح : إن كان المتبوع معرفة ، مثل : جاء محمد الفاضل (فى النعت الحقيق) والفاضل أبوه (فى السببى) .

٢ — التخصيص : إن كان المتبوع نكرة ، مثل : جاءنى طالب ذكى ، أو طالب ذكى أخوه (١) .

٣ — المدح ، مثل : رضى الله عن عمر العادل ، أو الشامل عدله ، ومنه : بسم الله الرحمن الرحيم .

٤ — الذم ، مثل : مررت بزيد الفاسق ، أو الفاسق أبوه ، ومنه : فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

---

(١) التوضيح : هو رفع الاشتراك اللفظى فى المعارف ، والتخصيص : رفع الاشتراك المعنوى فى النكرات .

٥ — الترحم ، مثل : مررت بزيد المسكين ، وبالبائس الجريح قلبه .

٦ — التوكيد ، مثل : أمس الدابر لا يعود ، وقوله تعالى : (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) .

حكم النعت من جهة مطابقته للمنعوت :

لابد للنعت سواء أكان حقيقيا أم سببيا ، أن يتبع منعوته فى أوجه الإعراب (الرفع والنصب والجر) ، وفى التعريف والتنكير، تقول : جاءنى محمد الفاضل أو الفاضل أبوه ورأيت رجلا فاضلا .. أو فاضلا أبوه، فأنت ترى النعت قد طابق منعوته فى الإعراب . وفى التعريف والتنكير .

وعلى ذلك : فلا تنعت المعرفة بالنكرة ، فلا تقول: جاء محمد فاضل كما لا تنعت النكرة بالمعرفة ، فلا تقول : جاء رجل الفاضل .

وقد أشار ابن مالك إلى وجوب مطابقة النعت لمنعوته فى التعريف والتنكير ، فقال :

وَلْيُعْطَ فِى التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا   لِمَا تَلَا ، كَامْرُرْ بِقَوْمٍ كُرَمَا(١)

وإذن : فالنعت بقسميه لابد من مطابقته لمنعوته فى أوجه الإعراب وفى التعريف والتذكير .

أما من ناحية الإفراد والتثنية والجمع . والتذكير والتأنيث . فإن النعت فى ذلك يأخذ حكم الفعل الذى يوضع مكانه . ولذلك فالنعت الحقيقى يختلف فى هذا عن السببى .

فالنعت الحقيقى : هو الذى يرفع الضمير المستتر . يطابق منعوته أيضاً فى الإفراد وفروعه . وفى التذكير والتأنيث، تقول: جاءنى الرجل العاقل،

---

(١) ليعط : مجزوم بلام الأمر، ونائب الفاعل مفعول ، أو « ما » مفعوله الثانى: لما : متعلق بمحذوف صلة « تلا » : صلة ما الثانية .

والرجلان العاقلان والرجال العقلاء، كما تقول: جاءتني الفتاة العاقلة ، فترى أن النعت الحقيقي قد طابق منعوته في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

ولو جئت مكان النعت بفعل رافع للضمير المستتر لوجدت الفعل يطابق أيضاً ، فكنت تقول : جاءني رجل عقل ، ورجلان عقلا، ورجال عقلوا ، وفتاة عقلت .

وأما النعت السببي : وهو الذي يرفع الاسم الظاهر فحكمه من ناحية الإفراد والتثنية والجمع . أنه يكون مفرداً دائماً كالفعل الذي يكون مكانه ، تقول : جاءني رجل عاقل أبوه ، ورجلان عاقل أبوهما ، ورجال عاقل آباؤهم فالنعت السببي (عاقل) التزم الإفراد في جميع الأحوال كالفعل، لأنك لو جئت مكانه بفعل رافع للظاهر لكان مفرداً دائماً ، مثل : جاءني رجل عقل أبوه ، ورجلان عقل أبوهما ، ورجال عقل آباؤهم .

وحكمه من ناحية التذكير والتأنيث : أنه يكون كالاسم المرفوع بعده ، تقول : جاء محمد العاقلة أمه ، وجاءتني الفتاة العاقل أبوها ! فأنت ترى أن النعت في المثال الأول أنث تبعاً لتأنيث ما بعده ، وفي المثال الثاني ذكر تبعا لتذكير الإسم المرفوع بعده ، ولم ينظر إلى المنعوت ، ولو جئت مكان النعت بفعل لقلت : جاء محمد عقلت أمه ، وجاءتني فتاة عقل أبوها ، فتؤنث الأول وتذكر الثاني تبعا للمرفوع بعده .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم النعت من ناحية الإفراد وفرعيه؟ والتذكير والتأنيث ، وأنه في ذلك حكمه حكم الفعل فقال :

وَهُوَ لَدَى التَّوْحِيدِ وَالتَّذْكِيرِ أَوْ سِوَاهُمَا كَالفِعْلِ فَاقْفُ مَا قَفَوْا[1]

وبعد أن تبين لك أن النعت بقسميه يتبع منعوته في أوجه الإعراب ،

---

(١) هو : مبتدأ ، خبره كالفعل ، لدى : متعلق بما تعلق به الخبر .

وفى التعريف والتنكير ، وأنه من ناحية الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث كالفعل .

وإليك تلخيص حكم النعت ، وتعريفه وأغراضه :

الخلاصة :

٢ ـ النعت الحقيقى : مادل على صفة فى نفس المنعوت ، أو هو مارفع الضمير المستتر ، والسببى : ما دل على صفة فى اسم ظاهر بعده ، أو ما وقع الاسم الظاهر بعده .

٢ ـ وأغراض النعت : التوضيح ، أو التخصيص ، وقد يكون لمجرد المدح ، أو الذم ، أو الترحم ، أو التأكيد .

٣ ـ وأما حكم النعت : فالنعت الحقيقى يتبع منعوته فى كل شىء ، أى أنه يتبعه فى أربعة من عشرة :

١ ـ واحد من أوجه الإعراب . ٢ ـ وواحد من التعريف والتنكير

٣ ـ وواحد من الإفراد وفرعيه ٤ ـ وواحد من التذكير والتأنيث

وحكم النعت السببى : أنه يتبع منعوته فى اثنين من خمسة فقط .

١ ـ واحد من أوجه الإعراب .

٢ ـ وواحد من التعريف والتنكير ، أما من ناحية الإفراد والتثنية والجمع ، فإنه يكون مفرداً دائماً ، ومن ناحية التذكير والتأنيث فإنه يكون على حسب مابعده .

ما ينعت به

١ ـ زارنى طالب فاضل ، أعجبت بالطالب هذا ، وبالفتاة المصرية ،

٢ ـ أعجبت بطالب يؤدى واجبه .

٣ ـ رأيت رجلا فى البيت . وعصفوراً فوق الشجرة .

لعلك تلاحظ أن كل ما تحته خط فى الأمثلة وقع نعتاً ، ولكن النعوت هنا مختلفة . فالنعت فى الأمثلة الأولى جاء مفرداً ، وتراه مشتقاً فى «فاضل» لأنه اسم فاعل ، ومؤولا بالمشتق فى «هذا» أى: المشار إليه . وفى (المصرية) أى المنتسبة إلى مصر .

وفى المثال الثانى : جاء النعت جملة مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف .
وفى الثالث : جاء النعت (شبه جملة ظرفا) أو جاراً ومجروراً .
وبعد أن عرفت أنه ينعت بالمفرد، وبالجملة وبشبه الجملة ، إليك بالتفصيل للنعت بكل منها وشرطه .

القاعدة :

النعت كالخبر يكون مفرداً : وجملة ، وشبه جملة ، وإليك شروط كل :

النعت بالمفرد وشرطه :

يشترط فى النعت بالمفرد : أن يكون مشتقا ، أو مؤولا بالمشتق .

١ ـ فالمشتق : هو ما أخذ من المصدر للدلالة على حدث وصاحبه، وذلك يتحقق فى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل .
تقول: جاءنى الرجل الفاضل ، والطالب المؤدب الكريم ، ورأيت رجلا أكرم من حاتم .
٢ ـ والمؤول بالمشتق : هو الجامد الذى يفيد ما أفاده المشتق ، ويشمل:
(ا) اسم الإشارة ، مثل : أعجبت بالطالب هذا ، أى ، المشار إليه .
(ب) ذو : بمعنى صاحب ، مثل : جاءنا أستاذ ذو بلاغة ، أى : صاحب بلاغة . أو الموصولة ، مثل : رجل ذو قام : أى القائم[1] .

(١) لعلك تعرف : أن اسم الإشارة معرفة ، فمنعوته لا يكون إلا معرفة ، أما ذو وفروعها فمنعوتها نكرة .

(جـ) المنسوب ، مثل : تولت الفتاة المصرية الوزارة ، أى : المنسوبة لمصر ، ومثل : فى بلدنا كثير من أصحاب المهن . فنهم الرجل البقال ، واللبان ، والنجار ، والحداد ، أى المنسوب إلى البقل ، واللبن ، والنجارة ، والحدادة .

(د) المصدر : مثل : رأيت فى المحكمة قاضيا عدلا ، أى : عادلا .

وسيأتى تفصيل النعت به .

وقد أشار ابن مالك إلى شروط النعت بالمفرد ، وأنه لا يكون إلا مشتقا أو مؤولا بالمشتق ، فقال :

وَانْعَتْ بِمُشْتَقٍّ كَصَعْبٍ وذَرِبٍ   وَشِبْهِهِ كَذَا ، وَذِى ، والمُنْتَسِبْ[1]

النعت المصدر

يقع المصدر نعتا كثيرا ، ويشترط فى النعت بالمصدر : أن يكون مفردا مذكرا[2] ، تقول : جاء قاض عدل ، وقاضيان عدل ، وقضاة عدل ، وامرأة عدل .. فيلتزم المصدر فى كل هذا الإفراد والتذكير . والنعت بالمصدر على خلاف الأصل ، لأنه جامد غير مشتق ، وصح النعت به على أحد وجوه ثلاثة : إما على تأويله بالمشتق ، أى : قاض عادل . أو على تقدير مضاف ، أى : صاحب عدل ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه . أو على المبالغة بجعل الذات نفس المعنى (مجازا) فيجعل القاضى فى المثال نفس العدل .

قال ابن مالك فى شروط النعت :

وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيراً   فالتَزَمُوا الإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَا[3]

---

(١) أى انعت بمشتق كصعب وذرب ، لأنهما صفة مشبهة ، والذرب : حاد اللسان وانعت بشبه المشتق كاسم الإشارة ، وذى بمعنى صاحب والمنسوب . الخ .

الإعراب : كصعب : متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وكذا : خبر لمبتدأ محذوف .

(٢) كما يشترط أن لا يكون المصدر ميميا .

(٣) كثيرا : نعت لمحذوف ، أى نعتا كثيرا . الإفراد : مفعول به لالتزموا .

وملخص ماتقدم : أن النعت بالمفرد لايكون إلا مشتقا ، أو جامدا مؤولا بالمشتق ، كاسم الإشارة ، أو ذو ، أو المنسوب ، أو المصدر إذا كان مفردا مذكرا ، وصح النعت به على التأويل بالمشتق ؛ أو على تقدير مضاف ، أو على المبالغة .

النعت بالجملة

ينعت بالجملة الفعلية والإسمية .

ويشترط فى النعت بالجملة ثلاثة شروط : شرط فى المنعوت ، وشرطان فى الجملة نفسها ، فيشترط :

١ — أن يكون المنعوت منكرا ، لأن الجملة تؤول بنكرة فلا ينعت بها إلا النكرة ، تقول رأيت طالبا يؤدى واجبه ، ورأيت طالبا أخلاقه كريمة ، ومررت برجل قام أبوه ، أو أبوه قائم ، ولا ينعت المعرفة بالجملة ؛ فلا تقول مررت بزيد قام أبوه ، على أن تكون الجملة نعتا لزيد ؛ بل يجوز على أنها حال .

واختلفوا فى المعرف بأل الجنسية : هل ينعت بالجملة أم لا ؟ فذهب قوم إلى جواز نعته بالجملة ، واستدلوا بقوله تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وبقول الشاعر :

وَلقدْ أَمُرُّ عَلَى اللئيمِ يَسُبُّنِى فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لاَ يعنينى[1]

(١) الإعراب : الواو : القسم : وقوله (لقد أمر) جواب القسم ، و (يسبنى) وقعت جملة صفة ، أو وقعت حالا (فضيت) معطوف على أمر ، ثم حرف عطف والتاء للتأنيث .

والمعنى : والله لقد أمر على اللئيم الشاتم لى فأتركه وأبعد عنه ، ثم أقول فى نفسى أنه لايقصدنى بالشتم أو لايهمنى أمره .

والشاهد: فى قوله (اللئيم يسبنى) حيث وقعت الجملة صفة للمعرف بأل ، وبعضهم يخرجها على الحال .

وهناك تخريج ثالث : وهو أن (أل) فى اللئيم زائدة ، فالجملة صفة لنكرة (أجاعا) .

لجملة (نسلخ) وقعت صفة لليـل ، وجملة (يسبنى) وقعت صفة للئيم ، وقد رد عليهم بأنه لا يتعين وقوع الجملة هنا صفة ، بل يجوز أن تكون فى كل منهما حالا .

٢ ـ الشرط الثانى : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير ربطها بالموصوف نحو : رأيت رجلا ينظف ثوبه ، أو ثوبه نظيف .

وقد يحذف الضمير الرابط ويكون مقدرا ، مثل قول الشاعر :

وَلاَ أَدْرِى أَغَيَّرَهُم تنَاءٍ ... وَطُولُ الدَّهْرِ أم مَالٌ أصابُوا(١)

فقد حذف الضمير الرابط من الجملة ، والتقدير : أم مال أصابوه .

ومثل قول الله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أى: لا تجزى فيه ، فحذف الضمير مع الجار ، ولكن كيف حذف ؟ قولان :

أحدهما : أن الضمير فيه حذف بجملته دفعة واحدة (الجار والمجرور)

والثانى : أنه حذف على التدريج ، فحذفت (فى) وبقى الضمير فاتصل بالفعل فصار : تجزيه ، ثم حذف هذا الضمير المتصل فصار « تجزى » .

٣ ـ الشرط الثالث : أن تكون الجملة خبرية أى محتملة للصدق والكذب ، فلا تقع الجملة الطلبية صفة ، فلا تقول : جاء طالب كافئه ، ومررت برجل

---

(١) الإعراب : (أدرى) معلقة عن العمل بالاستفهام ، وجملة (أغيرهم تناء) فى محل نصب شدت مسد مفعولى (أدرى) ، (أم) حرف عطف وهى منقطعة ، وجملة (أصابوا) فى محل رفع صفة لمال المعطوف بأم على (تناء) ، ورابط الجملة الوصفية محذوف ، أى : أصابوه .

والمعنى : أنا لا أدرى هل غير هؤلاء الأحبة التباعد وطول المدة ، أم غيرهم مال اكتسبوه وحصلوا عليه .

والشاهد : فى قوله (أصابوا) حيث وقعت الجملة نعتا لمال وحذف منها الرابط للدلالة عليه ، والتقدير : أم أصابوه .

اضربه[1]. وتقع خبرا، فتقول: زيد اضربه، خلافا لابن الأنبارى.

وقد أشار ابن مالك إلى الشرطين السابقين فى الوصف بالجملة، فقال:

وَنَعَتُوا بِجُمْلَةٍ مُنَكَّرًا فأُعْطِيَتْ ما أُعْطِيَتْهُ خَبَرَا[2]

فاشترط أن يكون المنعوت، منكرا، وأن تعطى الجملة ما يعطى للجملة الخبرية: من الضمير الرابط.

ما الحكم لو جاءت الجملة الطلبية نعتا:

إذا جاء ما ظاهره وقوع الجملة الطلبية نعتا يؤول الكلام على إضمار قول محذوف، ويكون القول المضمر هو الصفة، والجملة الطلبية معمولة للقول المضمر، ومن ذلك قول الشاعر:

حَتَّى إذا جُنَّ الظَّلاَمُ وَاخْتَلَطْ جاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ[3]

فالظاهر أن جملة (هل رأيت الذئب قط) وقعت صفة لمذق، وهى جملة طلبية، لأنها استفهامية، ولكن ليس الكلام على ظاهره، بل يؤول على أن

---

(١) منكرا: مفعول نعتوا (ما) مفعول ثان لأعطيت، والأول: نائب الفاعل وجملة) أعطيته) صلة ما.

(٢) إنما امتنع النعت بالطلبية لأن النعت يوضح المنعوت أو يخصصه، فلابد أن يكون معلوما للسامع قبل الحديث، والطلبية إنشائية غير معلومة قبل الحديث.

(٣) المذق: اللبن المختلط بالماء، قاله رجل استضافه قوم، وطال انتظاره للطعام حتى دخل الليل، فقدموا له المذق، وهو اللبن المختلط بالمياه التى تغير لون اللبن، وهو يصف هذا التغيير فى اللون بأنه صار فى لون الذئب.

الإعراب: حتى ابتدائية، (إذا) ظرف فيه معنى الشرط (جن الظلام) أى: أقبل، فعل الشرط، (واختلط) أى: انتشر الظلام، جملة معطوفة، وجملة (جاءوا بمذق) جواب إذا، وجملة (هل رأيت الذئب قط): مقول القول محذوف وهذا القول المحذوف نعت.

جملة « هل رأيت الذئب » معمول لقول محذوف ، والقول المحذوف صفة لمذق والتقدير : جاءوا بمذق مقول فيه : هل رأيت الذئب قط .

وهكذا كل جملة طلبية وقعت صفة تقدر معمولة لقول محذوف والقول هو الصفة ، ومثالها أيضا : أكلت فاكهة هل ذقت السكر ؟ أى : أكلت فاكهة مقولا فيها : هل ذقت السكر ؟

وقد أشار ابن مالك إلى وقوع الطلبية نعتا ، وتقدير قول محذوف إن وقعت ، فقال :

وَامْنَعْ هُنَا إِيقَاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ ... وَإِنْ أَتَتْ فَالقَوْلَ أَضْمِرْ تُصِبِ(١)

وقوله (هنا يريد الجملة الواقعة نعتا حيث لا يمتنع وقوع الطلبية خبرا) .

الفرق بين وقوع الجملة نعتا وخبرا :

تقع الجملة نعتا ، وتقع خبرا وحالا ، تقول : رأيت رجلا يؤدب ولده ، ومحمد يؤدب ولده ، ورأيت محمدا يؤدب ولده(٢) .

وتشترك الخبرية والوصفية : فى أن كلا منهما لابد من اشتمالها على ضمير رابط ، وهذا هو ما قصده ابن مالك بقوله : (فأعطيت ما أعطيته خبرا) .

وتفترق الجملتان فى أن الوصفية لا تكون جملة طلبية كما تقدم ، فلا تقول : رأيت رجلا أدبه . أما الخبرية فتكون طلبية تقول : زيد أدبه .

وقد تقدم أن الجملة الطلبية ، إذا جاءت نعتا فى الظاهر فلابد من تقدير قول محذوف يكون نعتا ، فهل يلتزم هذا التقدير فى الجملة الطلبية إذا وقعت خبرا ، فتقول فى (زيد أدبه) : زيد مقول فيه أدبه ؟ الجواب أن فيه خلافا ، فذهب ابن السراج والفارسى . التزام ذلك ومذهب الأكثرين عدم التزامه .

---

(١) هنا : ظرف مكان متعلق بامنع ، فالقول : مفعول مقدم لأضمر .

(٢) الجملة الأولى صفة ، والثانية خبر ، والثالثة حال .

وخلاصة ما تقدم :

أنه يشترط فى الجملة الواقعة نعتا . أن يكون منعوتها منكرا ، وأن تشتمل على رابط ، وأن تكون محتملة للصدق والكذب .

والجملة الطلبية إن وقعت نعتا فى الظاهر تؤول : على تقدير قول محذوف هو النعت ، وتكون الجملة الطلبية ، معمولة للقول المحذوف .

تعدد النعت والمنعوت

أمثـــلة :

١ — كافأت الطالبين المهذبين والطلاب الكرماء .

٢ — حضر الصديق وجاء الضيف الطبيبان .

٣ — جاءنى الطالب الرياضى ، الاجتماعى المهذب .

التوضيح :

أمامك ثلاثة أمثلة ، تمثل ثلاث صور لتعدد النعت .

(١) فالمثال الأول : تعدد النعت فيه ، والعامل واحد « كافأت » ، والمنعوت غير واحد — فهو مثنى « كالطالبين » وجمعا « كالطلاب » ولما كان النعت المتعدد متحداً « أى : متفقا » فى اللفظ والمعنى : جاء مثنى وجمعا حسب منعوته ، ولو اختلف النعت لفرقت بالواو ، فقلت مثلا : كافأت الطالبين المهذب والكريم .

(٢) وفى المثال الثانى : تعدد النعت وتعدد المنعوت والعاملين هما (حضر وجاء) ولما كان العاملان معناهما واحد وعملهما واحد : جاء النعت (الطبيبان) تابعا فى إعرابه للمنعوتين (الصديق ، والضيف) ولو اختلف العاملان لقطعت النعت وجوبا ، فقلت مثلا : حضر الصديق وسافر الضيف الطبيبين أو الطبيبان (بوجوب القطع) .

(٣) وفى المثال الثالث : المنعوت واحد ، ولكن تكررت وتعددت له أوصاف ، فإن كان محتاجا لها كلها بأن كان لا يتضح إلا بها أتبعناها له فى الإعراب وجوبا ، وإلا جاز الاتباع والقطع .

وبعد أن عرفت أن لتعدد النعت ثلاث صور ، إليك حكم كل صورة بالتفصيل[١] .

تعدد النعت :

إذا تعدد النعت والمنعوت ، فإما أن يكون لعامل واحد ، أو لعاملين ، وقد يكون المنعوت واحداً ، وتعددت وتكررت له الأوصاف ، وإليك حكم كل نوع .

١ — حكم تعدد النعت والمنعوت لعامل واحد :

إذا تعدد النعت والمنعوت لعامل واحد فإما أن يتفق النعت أو يختلف ، فإن اتفق النعت : وجب تثنيته أو جمعه ، حسب المنعوت ، فتقول : كافأت الطالبين المهذبين ، والرجال المهذبين أو الكرماء .

وإن اختلف النعت : وجب التفريق بين النعوت بالواو ، فتقول : كافأت الطالبين المهذب والكريم ، وكافأت الرجال الفقيه ، والشاعر ، والكاتب . فقد فرقت بين النعوت بالعطف بالواو لاختلافها .

قال ابن مالك مشيراً إلى حكم النعت المتفق والمختلف :

وَنَعْتُ غَيْرِ وَاحِدٍ إذا اخْتَلَفْ   فَعَاطِفاً فَرِّقْهُ لا إذا ائْتَلَفْ[٢]

---

(١) الفرق بين الصور الثلاث : أن الأولى العامل فيها واحد والمنعوت متعدد الثانية العامل متعدد ، وفيها لكل منعوت نعت واحد فى الحقيقة . أما الثالثة فالمنعوت واحد تكررت له أوصاف متعددة .

(٢) نعت : مبتدأ ، إذا اختلف : شرط وفعله ، فعاطفا : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، عاطفا : حال ، والجملة من الشرط وجوابه : خبر .

ويتلخص : أن نعت غير الواحد إن كان مختلفاً : وجب تفريقه بالواو . وإن كان متفقاً : وجب تثنيته أو جمعه حسب المنعوت ، وهذا الحكم عام ، سواء كان العامل واحداً كما مثلنا ، أم متعدداً ، ولكن النعت مع العامل المتعدد حكم آخر خاص ، إليك هو :

٢ ـ تعدد النعت والمنعوت « لعاملين » :

وإذا تعدد النعت والمنعوت لعاملين « بأن كان النعت لمعمولى عاملين » : فإما أن يتحد العاملان ، أو يختلفا .

فإن اتحد العاملان فى المعنى والعمل : أتبع النعت للمنعوت رفعاً ونصباً وجراً ، مثل : جاء الصديق وحضر الضيف الطبيبان ، فالعاملان « جاء ، وحضر » بمعنى واحد ، وعملهما واحد هو الرفع ، لذلك كان النعت « تابعاً مرفوعاً » ، ومثل أبصرت خالدا ورأيت عليا الكريمين ، ومررت بزيد وجزت على عمرو الصالحين(١) .

وإن اختلف العاملان فى المعنى والعمل ، أو فى أحدهما : وجب قطع النعت وامتنع الإتباع ، وقطع النعت : أن ترفعه على إضمار مبتدأ ، أو تنصبه بإضمار فعل .

فمثال اختلاف العاملين فى المعنى والعمل : حضر على وأبصرت خالداً المهندسان أو المهندسين ، فالرفع على إضمار مبتدأ ، أى : هما المهندسان والنصب بإضمار فعل ، أى : أعنى المهندسين .

ومثال اختلافهما فى المعنى فقط : حضر على وسافر محمود المجتهدون أو المجتهدين « بالقطع » .

---

(١) الاتباع هنا جائز لا واجب فيجوز معه القطع وإن كانت عبارة ابن مالك توهم الوجوب .

ومثال اختلافهما فى العمل فقط : رأيت محمداً ونظرت إلى أحمد الصديقان أو الصديقين « بالقطع ، وجوبا .

ويتلخص أن العاملين إن اتحدا فى المعنى والعمل: اتبعت النعت للمنعوت « جوازا » ، وإن إختلفا فالقطع للنعت واجب .

وإلى هذا أشار ابن مالك فقال :

وَنَعْتَ مَعْمُولَىْ وَحِيدَىْ مَعْنَى ... وَعَمَلٍ اتْبِعْ بِغَيْرِ اسْتِثْنَا[1]

٣ — تعدد النعوت لمنعوت واحد :

إذا تعددت النعوت « بأن تكررت » لمنعوت واحد ، فإن كان المنعوت لا يتضح ولا يتعين إلا بها جميعاً : وجب إتباعها كلها المنعوت « فى الإعراب » فتقول : جاءنى الطالب الرياضى الإجتماعى المهذب ، بالرفع إتباعا للمنعوت: إذا كان الطالب لا يعرف إلا بتلك الأوصاف جميعها ، كما تقول : مررت بمحمد الفقيه الشاعر ، الكاتب ، بالجر إتباعا .

وإن كان المنعوت يتضح ويتعين بدونها: جاز فى النعوت الإتباع والقطع.

وإن كان المنعوت يتعين ببعضها دون البعض : وجب فيما يتعين به الإتباع وجاز فى الباقى الإتباع والقطع[2] .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم النعوت المتعددة لمنعوت واحد ، يستغنى بها أو لا يستغنى ، فقال :

---

(١) نعت مفعول مقدم لاتبع ، معمولى : مضاف إليه ، وحيدى : مضاف إليه .

(٢) وعلى ذلك إذا قلت : جاءنى رجل عاقل كريم مهذب ، فالنعت الأول يجب فيه الاتباع حتما لأن النكرة لا تتعين إلا بوصف ، ولعلك أدركت أن معنى الاتباع هو مطابقة النعت للمنعوت فى الإعراب . ومعنى القطع هو رفع النعت على الخبرية أو نصبه على الفعل بعامل محذوف .

وَإِنْ نُعُوتٌ كَثُرَتْ وَقَدْ تَلَتْ مُفْتَقِراً لِذِكْرِهِنَّ أُتْبِعَتْ[1]
وَاقْطَعْ أَوِ اتْبِعْ إِنْ يَكُنْ مُعَيَّناً بِدُونِهَا أَوْ بَعْضَهَا اقْطَعْ مُعْلِنَا

ولعلك أدركت الآن حكم تعدد النعت المتفق ، والمختلف ـ وحكمه مع عاملين ـ وحكمه إذا كان المنعوت واحد ، وأدركت كذلك : متى يجب الإتباع ، ومتى يجب القطع .

وقبل أن ألخص لك ، أرجع فأبين لك : معنى القطع ، ومتى يحذف فيه العامل وجوباً ، أو جوازاً .

قطع النعت :

وحقيقة قطع النعت : أن تجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، أو مفعولا به لفعل محذوف ، تقول : أعجبت بمحمد الكريم أو الكريم « بالقطع » فيكون مرفوعاً على تقدير : هو الكريم . ومنصوباً على تقدير أعني الكريم ، وهذا هو إعراب النعت المقطوع ، ويجب حذف العامل فى النعت المقطوع إذا كان النعت المقطوع للمدح . أو للذم ، أو للترحم ، وتقول : الحمد لله الحميد بإضمار هو ، أو أعني وجوباً ، قال الله تعالى : « وامرأته حمالة الحطب » بالنصب بإضمار أذم وجوباً ، وتقول : اللهم الطف بعبدك المريض ، بالرفع أو النصب ، وبإضمار العامل وجوبا .

ويجوز حذف العامل وإظهاره فى النعت المقطوع : إذا كان النعت للتوضيح أو للتخصيص ، تقول : تحدثت مع منصور التاجر ، بجر التاجر على الإتباع ورفعه ونصبه على القطع ، ويجوز أن تظهر العامل فى القطع فتقول : هو التاجر أو أعني التاجر[2] .

---

(١) أن : شرطية ، نعوت : فاعل لفعل محذوف يفسره فعل الشرط ، وقد تلت : جملة حالية ، مفتقرا : مفعول به .

(٢) إذا كان النعت مقطوعا خرج عن كونه صفة وأصبح جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

وقد أشار ابن مالك إلى قطع النعت ، فقال :

وَارْفَعْ أو انْصِبْ إنْ قَطعْتَ مُضْمِراً مُبْتَدَءاً أوْ نَاصِباً لَنْ يظْهرا[١]

ولعله يقصد بقوله « أن يظهرا » أن العامل لن يظهر وجوبا، وهذا صحيح إن أريد بالنعت : المدح ، أو الذم ، أو الترحم .

أما إذا كان للتوضيح أو للتخليص، فيجوز إظهار العامل وحذفه كما قدمناه

حذف ما يعلم من المنعوت والنعت ، وشرطه :

يجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم، بأن دل عليه دليل، مثل قوله تعالى: «أن أعمل سابغات » أى : دروعا سابغات ، وقد علم المنعوت من قوله تعالى قبل : «وألنا له الحديد » .

ويجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل ، لكن حذفه قليل ، وذلك مثل قوله تعالى : (قالوا الآن جئت بالحق) أى : المبين ، وقوله تعالى : (إنه ليس من أهلك) أى الناجين .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المنعوت بكثرة ، وحذف النعت بقلة عند الدليل ، فقال :

وَمَا مِن المَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عُقِل يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفى النَّعْتِ يَقِل[٢]

وبعد أن إنتهينا من تعدد النعت وحكمه ، أعود فألخص لك ما تقدم .

الخلاصة :

١ - إذا تعدد النعت والمنعوت : فإن إتفق النعت ثنى أو جمع حسب المنعوت ، وإن إختلف النعت وجب تفريقه بالواو .

---

(١) أن قطعت : شرط وفعله وجواب الشرط محذوف ، مضمرا : حال من التاء فى قطعت ، وفيه ضمير هو فاعله ، مبتدأ : مفعوله أو ناصبا : معطوف عليه .

(٢) وما : اسم موصول ، من المنعوت : متعلق بعقل ، وجملة عقل : صلة ماوجملة يجوز حذفه : خبر .

٢ — وإذا تعدد النعت والمنعوت لعاملين : فإن اتحد العاملان فى المعنى والعمل ؛ أتبع النعت للمنعوت فى إعرابه ، مثل : جاء الصديق وحضر الضيف الطبيبان ، وإن اختلف العاملان : وجب القطع .

٣ — وإذا تعددت النعوت (بأن تكررت) لمنعوت واحد فإن كان المنعوت لا يتضح إلا بالنعوت كلها : وجب إتباعها ، وإن كان يتضح بدونها جاز فيها الإتباع والقطع ، وإن كان يتعين ويتضح ببعضها دون بعض جاز فيما لا يتضح به الإتباع والقطع ، ووجب فيما يتضح به الإتباع ولكن يجب تقديم ما فيه إتباع وتأخير المقطوع عنه .

٤ — ومعنى القطع : إعراب النعت خبراً لمبتدأ محذوف ، أو مفعولا لفعل محذوف . والعامل فى النعت المقطوع يجب حذفه إن كان للمدح ، أو الذم ، أو للترحم ، وتجوز إظهاره وحذفه إن كان للتوضيح أو للتخصيص ، والأمثلة قد تقدمت .

٥ — لعلك أدركت أنه يجب قطع النعت إن كان المنعوت متعددا لعاملين اختلفا فى المعنى والعمل ، أو فى أحدهما ، ويجب إتباع النعت إن كان المنعوت لا يتضح إلا بالنعت ، ويجوز الإتباع والقطع فيما عدا ذلك .

٦ — يحذف المنعوت بكثرة والنعت بقلة ، بشرط وجود الدليل .

أسئلة على النعت

١ — عرف النعت ، ثم أفرق بين الحقيقى والسببى ، وأذكر أهم أغراض النعت ، وتحدث عن الأشياء التى يتبع فيها النعت الحقيقى منعوته ، والأشياء التى يتبع فيها السببى منعوته .

٢ — ما شرط وقوع المصدر نعتا ، وكيف صح النعت به مع أنه جامد ؟

٣ — ما الأشياء التى ينعت بها ، وما شرط النعت بالجملة ؟

٤ — يجيء المنعوت مثنى أو جمعا ، فمتى يجب تفريق نعته ، ومتى يؤتى به مثنى أو جمعا حسب المنعوت ؟

وإذا نعت معمولان لعاملين فمتى يجوز فى النعت الإتباع والقطع ؟ ومتى يجب فيه القطع .

وإذا تكررت النعوت لمنعوت واحد فما حكمها ، ومتى يجب فيها الإتباع ، ومتى يجوز فيها الإتباع والقطع ؟

٥ — عرف النعت المقطوع ، وبين متى يجب حذف عامله ، ومتى يجوز إظهاره وحذفه ، ومتى يجوز حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه ، ومتى يجوز حذف النعت ؟ مثل لما تقول .

التوكيد

التوكيد قسمان : لفظى ، ومعنوى .

التوكيد المعنوى

أمثلة :

١ — وصل الإنسان إلى القمر نفسه .
٢ — حفظت ديوان المتنبى كله .

التوضيح :

إذا قلت فى المثال الأول : (وصل الإنسان إلى القمر) فقد يحتار السامع ويتوهم أنه وصل إلى قرب القمر ، أو فضائه ، ويظن أن فى الكلام مضافا محذوفا ، وأن الأصل : وصل الإنسان إلى قرب القمر .

فإذا قلت : (إلى القمر نفسه) فقد زال بكلمة (نفسه) توهم السامع إحتمال مضاف محذوف ، وتأكد أن الوصول إلى القمر بذاته .

وإذا قلت فى المثال الثانى : (حفظت ديوان المتنبى) فقد يحتار السامع ، ويتوهم أنك حفظت أكثره أو بعضه ، وليس الحفظ شاملا لجميع الديوان .

ولكن إذا قلت : (الديوان كله) فقد زال بكلمة (كله) توهم السامع إحتمال حفظ الأكثر أو البعض ، وتأكد أن الحفظ شامل لجميع الديوان .

ولكن إذا قلت : « الديوان كله » فقد زال بكلمة « كله » توهم السامع إحتمال حفظ الأكثر أو البعض ، وتأكد أن الحفظ شامل لجميع الديوان .

وكلمة (نفس) فى المثال الأول ، وكلمة (كل) فى المثال الثانى : توكيد معنوى ، ونلاحظ أن فيهما ضميراً يعود على المؤكد .

وبعد أن عرفت أن التوكيد يزيل توهم السامع غير المطلوب ، وأنه يقرر ويؤكد المتبوع ، إليك تعريف التوكيد المعنوى ، وأقسامه ، وألفاظه :

القاعدة :

التوكيد فى اللغة : التقرير والتثبيت . وعند النحويين قسمان : توكيد لفظى ، وتوكيد معنوى .

تعريف التوكيد المعنوى :

هو : تابع يقرر أمر المتبوع فى ذهن السامع، ويرفع عنه توهم أى احتمال غير مراد .

والتوكيد المعنوى قسمان :

(١) ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد ، وله لفظان: النفس العين ، مثل: (وصل الإنسان إلى القمر نفسه أو عينه) فيحتمل أن يكون فى الكلام مضافا ، وأن الأصل : وصل الإنسان إلى قرب القمر ، فإذا قلت : (نفسه أو عينه) إرتفع هذا الإحتمال ، ومثله : جاء الوزير نفسه إلى القرية .

وشرط التوكيد بالنفس أو بالعين : إشتمالهما على ضمير يطابق المؤكد فى الإفراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير والتأنيث ، تقول: كافأت الفتاة نفسها أو عينها ، و كافأت الطالب نفسه أو عينه .

ثم إن كان المؤكد مثنى أو جمعا : جمعت النفس أو العين على أفعل ، فتقول أعجبت بالأستاذين أنفسهما ، أو أعينهما(١) ؛ وحضر الطلبة أنفسهم أو أعينهم ، والطالبات أنفسهن ، أو أعينهن .

---

(١) يجوز عند بعض النحاة أن تثنى النفس أو العين مع المثنى ، فتقول : أعجبت بالأستاذين نفسيهما ، وجاء الطالبان نفساهما : فيكون لتوكيد المثنى بالنفس أو العين طريقان : جمعهما على « أفعل » مطلقا ، وتثنيتهما مع المثنى .

وقد أشار ابن مالك إلى التوكيد بالنفس والعين، وشرطيهما، من وجود الضمير، والجمع على « أفعل » عند التثنية والجمع، فقال:

بِالنَّفْسِ أَوْ بِالعَيْنِ الاسْمُ أُكِّدَا مَعَ ضَمِيرٍ طَابَقَ المُؤَكَّدَا[1]
وَاجْمَعْهُمَا بِأَفْعُلٍ إِنْ تَبِعَا مَا لَيْسَ وَاحِداً تَكُنْ مُتَّبِعَا

٢ — والنوع الثانى من التوكيد المعنوى: ما يكون رافعاً لتوهم عدم إرادة الشمول، والألفاظ المستعملة للشمول خمسة: كل، وجميع، وعامة، وكلا، وكلتا.

كل، وجميع، وعامة « وشرط التوكيد بها »:

ويؤكد بهن الجمع مطلقا، والمفرد، بشرط: أن يكون ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه مثل: حضر الطلاب كلهم أو جميعهم أو عامتهم، وتقول: حفظت الديوان كله أو جميعه، أو عامته، لأن الديوان ذو أجزاء، واشتريت المنزل كله أو جميعه أو عامته، لأن المنزل ذو أجزاء، وجاء الركب كله أو جميعه، لأن الركب ذو أجزاء ولا يجوز أن تقول: جاء زيد كله، لأن زيدا مفرد ليس له أجزاء يجىء بعضها دون البعض.

وشرط التوكيد بتلك الألفاظ اشتمالها على ضمير يطابق المؤكد كما تقدم، لكى يحصل الربط.

---

(١) بالنفس: متعلق بأكدا، الاسم: مبتدأ، أكدا: نائب فاعل، والجملة خبر: بأفعل: متعلق بأجمعهما، أن تبعا: شرط وفعله، والألف فاعل، وجواب الشرط محذوف، ما: اسم موصول مفعول تبع. واحدا، خبر ليس ـ

كلا ، وكلتا :

ويؤكد بهن المثنى ، فيؤكد « بكلا » المثنى المذكر و « بكلتا » المثنى المؤنث ، ولا بد من اشتمالهما على ضمير يطابق المؤكد ، تقول : حضر الطالبان كلاهما ، والطالبتان كلتاهما[1] .

قال ابن مالك مشيرا إلى التوكيد بكل وجميع وكلا وكلتا ، وشرط اشتمالها على ضمير :

وَكُلاًّ اذْكُرْ فى الشُّمُولِ وَكِلاَ ... كِلْتَا جَمِيعًا بِالضَّمِيرِ مُوصلاَ[2]

ثم قال مشيرا إلى التوكيد « بعامة » وأن أكثر النحويين لم يذكرها من ألفاظ التوكيد ، فقال :

وَاسْتَعْمَلُوا أَيْضًا كَكُلٍّ فَاعِلَه ... مِنْ عَمَّ فى التَّوْكِيدِ مِثْلَ النَّافِلَه[3]

ولعله أراد بمثل النافلة «أنها مثل الزيادة» لأن أكثر النحويين لم يذكرها ، وقد ذكرها سيبويه ، وعدها من ألفاظ التوكيد .

تقوية التوكيد :

إذا أريد تقوية التوكيد : يؤتى « بأجمع » بعد كله ، تقول : خرج المعهد كله أجمع لاستقبال الرئيس ، ويؤتى « بجمعاء » بعد كلها ، تقول : خرجت

---

(١) تعرب كلا وكلتا : إعراب المثنى أن أضيفا إلى الضمير مثل : كلاهما وكلتاهما — وتعربان إعراب المقصور أن أضيفا إلى الظاهر مثل : كلا الرجلين قائم ، وكلتا الجنتين .

(٢) كلا : مفعول مقدم لاذكر ، وكلا وما بعده معطوف ، موصلا : حال .

(٣) أيضا : مفعول مطلق لمحذوف ، ككل : حال من فاعله ، الواقع مفعول به لاستعملوا ، من عم : حال فاعله كذلك . مثل : حال ثالثة ، النافلة : مضاف إليه .

الكلية كلها جمعاء، و «بأجمعين» بعد كلهم، مثل: نجح الطلاب كلهم أجمعون، و «بجمع» بعد كلهن، مثل: نجحت الفتيات كلهن جمع وقد استعملت العرب. أجمع وجمعاء وأجمعون فى التوكيد مستقلة غير مسبوقة بكل وفروعها، تقول: جاء الجيش أجمع، والقبيلة جمعاء، والرجال أجمعون، وجاءت النساء جمع، فى تلك الأمثلة جاء التوكيد بأجمع وفروعها دون كل وفروعها.

وزعم قوم أن ذلك قليل، ومنه قول الشاعر:

يا ليتنى كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضَعاً ... تحملنى الزَّلفاء حَوْلاً أكتعا

إذا بكَيْتُ قَبَّلَتْنى أربعا ... إذا ظللت الدَّهْر أبكى أجْمَعا[1]

وقد أشار ابن مالك إلى أن «أجمع» وفروعها تأتى بعد «كل» وفروعها، وقد تستعمل بدون «كل» فقال:

وَبَعد كلٍّ أكَّدُوا بأجْمَعا ... جَمْعاء، أجْمَعِينَ، ثم جُمَع

وَدُونَ كُلٍّ قَدْ يَجِىء أجْمَعُ ... جَمْعَاء، أجْمَعِينَ، ثم جُمَع

---

(١) الشاهد: «الدهر أبكى أجمعا» حيث أكد بأجمعا دون أن يسبقها «كله» وهناك شاهد آخر سيأتى وهو «حولا أكتعا» حيث أكد النكرة وهى «حولا» لأنها محدودة.

اللغة: الزلفاء: اسم امرأة. وهو فى الأصل مأخوذ من الزلف وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة.

والمعنى: يتمنى أن يكون رضيعا تحمله «الزلفاء» وكلما بكى تقبله أربعا وعندئذ سيظل يبكى الدهر كله.

الإعراب: يا: حرف نداء و «مرضعا» صفة لصبى و جملة «تحملنى الزلفاء» صفة ثانية و «أكتعا» توكيد لحول «وأربعا»: مفعول مطلق أى تقبيلا أربعا. وجملة إذا ظللت الخ لشرط محذوف أى: أن حصل ما تمنيته استمررت فى البكاء.

هل تثنى أجمع وجمعاء؟ :

لا يجوز تثنية أجمع وجمعاء عنـــد البصريين ، فلا تقول : أجمعان وجمعاوان ، ويجوز عند الكوفيين .

وعلى ذلك فيؤكـــد المثنى بالنفس أو العين ، وبكلا وكلتا فقط ، ولا يؤكد بأجمع وجمعاء فلا تقول عند البصريين : سافر الطالبان أجمعان وسافرت الطالبتان جمعاوان ، إستغناء بكلا وكلتا عنهما ، ويجوز ذلك عند الكوفيين .

قال ابن مالك مشيراً إلى عدم استعمال أجمع وجمعاء في المثنى والاستغناء عنهما وبكلا وكلتا :

وَاغْنِ بِـكِلْتَا فى مُثَنَّى وَكِلاَ عَنْ وَزْنِ فَعْلاَءَ أفعلا[1]

توكيد النكرة :

اختلف النحويون فى توكيد النكرة :

فأما البصريون : فيمنعون توكيد النكرة مطلقا ، سواء أفاد توكيدها أم لم يفد ، وذلك لأن ألفاظ التوكيد كلها معارف . فلا تؤكد النكرة بمعرفة .

وأما الكوفيون : فيجيزون توكيد النكرة ، إن أفادة ، وذلك بشرطين : أن تكون النكرة محدودة[2] ، مثل يوم ، وليلة ، وأسبوع ، وشهر ، وسنة وعام ، وحول . وأن يكون التوكيد بألفاظ الإحاطة والشمول وكـكل ، وجميع ، ويمنعون توكيد النكرة فى حالتين : إذا لم تفد، بأن كانت النكرة

---

(١) تقدم هذا البيت عن موضعه لربط الحديث بعضه مع بعض .

(٢) النكرة المحدودة هى الموضوعة لمدة لها إبتداء وانتهاء كأسبوع ، وشهر . والموضوعة لمقدار معين مثل : درهم .

غير محدودة : كوقت ، وزمن ، وحين ، ولحظة . أو كان التوكيد بغير ألفاظ الشمول ، كالنفس ، والعين ، وعلى ذلك تقول عندهم : صمت شهراً كله ، واعتكفت أسبوعاً كله ، لأن النكرة محدودة .

ولا تقول : صمت زمنا كله ، لأن النكرة غير محدودة ، كما لا تقول : صمت شهراً عينه ، لأن التوكيد بغير لفظ الشمول » .

واستدل الكوفيون على جواز توكيد النكرة المحدودة بقول الشاعر :

* تحملنى الزّلفاء حَوْلا أكتَعا[1] *

ويقول الآخر :

إنا إذَا خُطّـــافُنَا تَقَعْقَعَا   قد صَرّت البَكْرَةَ يوماً أجْمَعا[2]

فقد أكد « يوماً » وهو نكرة محدده بأجمعا .

وقد أشار ابن مالك إلى منع البصريين لتوكيد النكرة مطلقا : وإجازة الكوفيين لها إن أفاد التوكيد ، فقال :

وَإنْ يُفِدْ تَوْكِيد مَنْكُورٌ قُبِل   وَعَنْ نُحَاة البَصْرَةِ المَنْع شمل

تو كيد الضمير المتصل « توكيداً معنويا » بالنفس أو العين أو غيرهما :

إذا أكد الضمير المرفوع « بالنفس أو العين » : وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل و مثل : قوموا أنتم أنفسكم أو أعينكم ، ولا يجوز : قوموا

---

(١) الشاهد : توكيد النكرة « حولا » بأكتعا ، على رأى الكوفيين .

(٢) الشاهد : توكيد « يوما » النكرة بأجمعا على رأى الكوفيين لأن النكرة محدودة ، والتقعقع : التحرك ، والخطاف : حديدة معوجة فى جانبى البكرة ، وصرت ، صوتت ، والبكرة : ما يستقى عليها وهى بكرة البئر ، والمعنى : قد صوتت بكرة البئرة يوما كاملا لاحتياجنا إلى الماء .

أنفسكم[1] ، أو قوموا أعينكم .

فإن كان التوكيد بغير النفس أو العين ، لم يلزم التوكيد بالضمير المنفصل فتقول : قوموا كلكم ، أو قوموا أنتم كلكم ، وطلاب المعهد نجحوا كلهم أو نجحوا هم كلهم . وإذا كان الضمير المؤكد غير مرفوع بأن كان منصوبا أو مجرورا . فلا يلزم توكيده أيضا بالضمير المنفصل ، سواء أكان التوكيد بالنفس والعين ، أم بغيرهما . فتقول : كافأتكم أو كلكم . وأعجبت بكم أنفسكم أو كلكم . بدون فصل ، وإن شئت فصلت ، فقلت : كافأتكم أنتم أنفسكم أو كلكم ، وأعجبت بكم أنتم أنفسكم أو كلكم .

ويتلخص : أنك إذا أكدت الضمير يجب توكيده أولا بضمير منفصل في صورة واحدة ، وهي أن يكون المؤكد ضميرا متصلا مرفوعا ، والتأكيد بالنفس أو بالعين ، ويجوز في ثلاث صور .

وقد أشار إلى ذلك ابن مالك ، فقال :

إنْ تُؤَكِّدِ الضَّمِيرَ المُتَّصِلْ   بِالنَّفْسِ وَالعَيْنِ فَبَعْدَ المُنْفَصِلْ
عَنَيْتُ ذَا الرَّفْعِ وَأَكَّدُوا بِمَا   سِوَاهُمَا وَالقَيْدُ لَنْ يُلْتَزَمَا[2]

---

(١) إنما وجب الفصل بالضمير المنفصل خوفا من اللبس في بعض المواضع كأن تقول : هند ذهبت نفسها أو عينها ، فيحتمل أن نفسها أو عينها ذهبت ، فإذا قلت : هند ذهبت هي نفسها ، زال هذا الاحتمال ، فأوجبوا الفصل في الباب كله .

(٢) وإن تؤكد : شرط وفعله . فبعد المنفصل : الفاء واقعة في جواب الشرط . وبعد مفعول محذوف أي : أكد بهما بعد ، ذا الرفع : مفعول عنيت .

التوكيد اللفظي

التوكيد اللفظي : وهو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به ، ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة ، فمثال توكيد الاسم ، قوله تعالى : «كلا إذا دكت الأرض دكا دكا» ، ومثال توكيد الفعل : سافر سافر محمد ، وقول الشاعر :

فأينَ إلى أينَ النجـــاةُ ببَغْلَتِي
أتاكِ أتاكِ اللاحِقُون احْبِسِ احْبِسِ (١)

ويكون في الحرف مثل : لا لا تكذبي ، وفي الجملة مثل : إن العرب منتصرون ، إن العرب منتصرون ، وقول الله تعالى : «كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون» .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف التوكيد اللفظي ، فقال :

وَمَا مِنَ التَّوْكِيدِ لَفظِي يَجِي
مُكَرَّراً كقَوْلِكَ : ادْرُجِي ادْرُجِي (٢)

(١) الإعراب : (فأين) مجرورة بإلى محذوفة دلت عليها المذكورة وهو خبر مقدم ، وإلى أين : توكيد، النجاة : مبتدأ مؤخر ، وقوله (ببغلتي) متعلق به ، وأتاك الثاني توكيد للأول . واللاحقون : فاعل الأول ، وجملة (احبس) الثانية مؤكدة للأولى .

والمعنى : إلى أي مكان أسرع ببغلتي وقد أدركني اللاحقون من الأعداء .

والشاهد في قوله : أتاك أتاك ، واحبس احبس ، فإنه كرر الأول بعينه وهو من التوكيد اللفظي .

(٢) ما : اسم موصول مبتدأ لفظي : خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة ، يجيء : خبر « ما » من التوكيد ، حال من الضمير المستتر في لفظي .

توكيد الضمير المتصل توكيداً لفظيا :

يؤكد الضمير المتصل بضمير متصل ، أو بضمير منفصل ، فإذا أكد الضمير المتصل بضمير متصل مثله ، فلابد أن يعاد مع التوكيد ما اتصل بالمؤكد، مثل: عجبت منك منك ، وأعجبت بك بك . ولا تقول بكك ، وكذا تقول : سمعت سمعت كلامك ، إذا أريد توكيد الضمير المتصل المرفوع فى « سمعت » ،

قال ابن مالك فى توكيد المتصل توكيدا لفظيا وشرطه :

وَلاَ تُعِدْ لَفْظَ ضَمِيرٍ مُتَّصِلْ   إلاَّ مَعَ اللَّفْظِ الذِى بِهِ وُصِلْ

يؤكد بالمنفصل كل ضمير متصل :

وإذا أكد الضمير المتصل بضمير منفصل ، فيجوز أن يؤكد بالمنفصل المرفوع كل ضمير متصل ، مرفوعا ، أو منصوبا ، أو مجروراً ، تقول : نجحت أنت ، وكافأتك أنت ، وأعجبت بك أنت .

قال ابن مالك مشيرا إلى توكيد المتصل بالمنفصل المرفوع توكيدا لفظياً :

وَمُضْمِرَ الرَّفْعِ الذِى قَدْ انْفَصَلْ   أَكِّدْ بِهِ كُلَّ ضَمِيرٍ اتَّصَلْ(١)

أما إذا أريد توكيد الضمير المنفصل توكيدا لفظيا فيكون بتكريره فقط تقول : أنت أنت محب للخير ، وإياك إياك الغرور .

توكيد الحرف :

١ - إن كان الحرف جوابيا ، مثل : نعم ، ولا ، وبلى ، وجير ، وأجل، فتوكيده يكون بتكريره فقط ، تقول لمن قال لك : هل جئت المعهد ؟ نعم نعم ، أو لالا ، أو أجل أجل،أو بلى بلى .

٢ - وإن كان الحرف غير جوابى ، فلا بد عند توكيده ، أن يعاد مع الحرف المؤكد مااتصل بالمؤكد ، نحو : إن العاقل إن العاقل من عرف قدر

(١) هذا البيت قد تقدم عن موضعه لربط الحديث .

نفسه . ولا يجوز : إن إن العاقل ، وتقـــول فى الدار الدار زيد ، بإعادة ما اتصل بالمؤكد ، ولا يجوز: فى فى الدار زيد .

قال ابن مالك مشيراً إلى توكيد الحرف بتكريره إن كان جوابياً وبإعادة ما اتصل به إن كان غير جوابى :

كَذَا الْحُرُوف غَيْرَ ما تَحَصَّلاَ بِهِ جَوَابٍ كَنَعَمْ وَكَبَلَى[1]

وبعد أن انتهينا من التوكيد اللفظى . أعود فأوجزه لك .

الخلاصة :

١ — التوكيد اللفظى : إعادة اللفظ الأول ، ويكون فى الاسم ، والفعل والحروف والجملة .

٢ — وتوكيد الضمير المتصل : إن كان بضمير متصل مثله ، ولا بد أن يعاد مع المؤكد ما اتصل بالمؤكد ، وإن كان بضمير منفصل . فالضمير المرفوع المنفصل يؤكد به كل ضمير متصل .

٣ — وتوكيد الضمير المنفصل : يكون بتكريره فقط ، مثل : أنت أنت الله .

٤ — وتوكيد الحرف : إن كان جوابيا فتكريره فقط ، مثل : نعم نعم ، وإن كان غير جوابى فلابد أن يعاد معه ما اتصل بالمؤكد .

---

(١) كذا : خبر مقدم ، الحروف : مبتدأ مؤخر ، غير : بالرفع نعت للحروف ، وبالنصب أداة استثناء ، كنعم : خبر لمبتدأ محذوف .

أسئلة على التوكيد

١ — عرف التوكيد المعنوى ، واذكر الغرض منه وبين ألفاظه المشهورة وبين ما يؤكد بها . وشرط التوكيد بها مع التمثيل .

٢ — قد يؤتى بعد ألفاظ التوكيد الدالة على الشمول ، بألفاظا أخرى . فما هى تلك الألفاظ ، وما فائدتها ؟ وهل يصح التوكيد بها منفردة ؟ وضح ذلك مع التمثيل .

٣ — وضح آراء النحاة فى توكيد النكرة وبين دليل كل مع الترجيح لما تراه .

٤ — يؤكد الضمير توكيدا معنويا بالنفس والعين وبغيرهما . فمتى يجب الفصل بين الضمير وما يؤكده بضمير منفصل ؟ ومتى يجوز ؟ مثل لما تقول .

٥ — عرف التوكيد اللفظى ، وبين كيف يؤكد الضمير المتصل توكيدا لفظيا ، موضحا شرط توكيده بالمتصل . وشرط توكيد الحرف غير الجوابى وهل يصح أن يؤكد الضمير المتصل بضمير رفع منفصل ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

العطـــف

وهو قسمان :

١ — عطف البيان .　　　　٢ — وعطف النسق .

عطف البيان

أمثلة :

١ — نجح محمد أخوك .　　　　٢ — أقسم بالله أبو حفص عمر .

٣ — ياصديق علياً .　　　　٤ — أنا المكرم الضيف سعيد .

التوضيح :

هذه أمثلة لعطف البيان : فالذي تحته خط وهو « أخوك ، عمر ، علياً ، سعيد » جاء جامدا وموضحا لما قبله ، أي : عطف بيان ، موافق لما قبله في الإعراب وغيره ، وكل عطف بيان يصح أن يعرب بدل كل من كل ، لكن المثالين الأخيرين يصوران لنا مسألتين يمتنع فيهما البدلية لأن البدل على نية تكرار العامل ، وأنت لو كررت العامل وأدخلته على التابع في المثالين لايجوزه فمثلا في المثال :

٣ — ياصديق علياً : علياً ، تابع للمنادى المبنى ، يعرب عطف بيان منصوب على محل المنادى ، ويمتنع أن يكون بدلا ، لأنك لو كررت العامل فقلت : ياعلياً ، لايجوز ، لأنه منصوب والمنادى المفرد العلم يبنى على الضم ، وفي المثال :

٤ — أنا المكرم الضيف سعيد يمتنع أن يكون « سعيد » بدلا ، لأنك لو قلت : أنا المكرم سعيد ، لايجوز ، لأن المقترن بأل لا يضاف إلا إلى ما فيه أل ، وسعيد ليس فيه أل .

وبعد هذا التوضيح ، إليك حديث البيان : تعريفه ، وحكمه ، ومتى يمتنع فيه أن يكون بدلا .

القاعـــدة:

عطف البيان :

تعريفه : هو التابع ، الجامد ، المشبه للصفة فى توضيح متبوعه ، وعدم استقلاله، مثل: نجح محمد أخوك ،فأخوك : موضح لمحمد ، ومثل : أقسم بالله أبو حفص عمر ، فعمر : موضح لأبى حفص .

وفى التعريف قيود تميز بين البيان وبقية التوابع ، فالجامد ، قيد يخرج الصفة ، النعت ، فالصفة ، لا تكون إلا مشتقة أو مؤولة بالمشتق .

وقولنا : « فى توضيح متبوعه » قيد ، يخرج التوكيد وعطف النسق . لأنهما لم يقصد منهما توضيح المتبوع ، وأما قيد «عدم الاستقلال » فيخرج البدل لأن البدل على نية الاستقلال .

وقد أشار ابن مالك إلى تقسيم العطف إلى نسق ، وبيان ، وتعريف البيان ، فقال :

العَطْفُ إمَّا ذُو بَيانٍ أوْ نَسَق   وَالغَرَضُ الآنَ بَيانُ ما سَبَق
فَذُو البَيَانِ تَابِعٌ شِبْهُ الصِّفَةْ   حَقِيقَةُ القَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَه[1]

موافقة عطف البيان متبوعه :

ولما كان عطف البيان يشبه النعت فى توضيح متبوعه إن كان معرفة ، أو تخصيصه إن كان نكرة ، لزم فيه موافقته لمتبوعه فى أربعة من عشرة كالنعت الحقيقى ، فيوافقه فى : واحد من كل من :

---

(١) العطف : بمعنى المعطوف ، مبتدأ ، أما : حرف تفصيل ، ذو : خبر مبتدأ ، الغرض : مبتدأ ، بيان « خبر » فذو البيان تابع : مبتدأ ومضاف إليه وخبر .

١ - أوجه الإعراب : الرفع والنصب والجر .

٢ - والإفراد والتثنية والجمع .

٣ - التذكير والتأنيث .

٤ - التعريف والتنكير .

هل يكون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ؟

ذهب أكثر النحويين : إلى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين، محتجين، بأن البيان كاسمه مبين والنكرة مجهولة فلا تبين غيرها .

وذهب الكوفيون وجماعة منهم ابن مالك : إلى جواز ذلك ، فيكونان منكرين ، كما يكونان معرفين .

واحتجوا بورود ذلك بكثرة ، كقوله تعالى : « يوقد من شجرة مباركة زيتونة » وقوله تعالى : « ويسقى من ماء صديد » ، فزيتونة عطف بيان لشجرة ، وهما نكرتان ، وصديد : عطف بيان لماء ، وهما نكرتان، وهذا الرأي هو الراجح(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم البيان وأنه كالنعت يوافق متبوعه في أربعة من عشرة ثم رجح بجيئه ومتبوعه نكرتين . فقال :

---

(١) وكان هذا هو الراجح لوجوده في السماع ، ولأن ما احتج به أكثر النحويين « على المنع » مردود ، بأن النكرة قد تكون مبينة لنكرة أخرى .

وأسوق إليك الآن أهم مواضع عطف البيان لتعرفها وهي :

١ — اللقب بعد الاسم ، مثل : طه حسين ، ومصطفى الرافعي ، وحسين العقاد .

٢ — الاسم بعد الكنية ، مثل : أبو حفص عمر ، أم كلثوم حفصة .

٣ — المحلى بأل بعد اسم الإشارة ، مثل : هذا الطالب ، وتلك الفتاة .

٤ — الموصوف بعد الصفة ، مثل : جاء الناجح محمود .

٥ — التفسير بعد المفسر ، مثل : اتبعوا ما أمرتكم به : أن اعبدوا الله وحده .

فأَوْلِيَنْهُ مِنْ وِفَاقِ الأوّلِ ... ما مِنْ وِفاقِ الأوّلِ النَّعْتُ وَلِى
فَقَدْ يَكُونَانِ مُنَكَّرَيْنِ ... كَمَا يَكُونَانِ مُعَرَّفَيْنِ(١)

ما يصلح من عطف البيان للبدلية ومالا يصلح :

كل ماصح أن يكون عطف بيان صح أن يكون بدلا ، مثل : نجح محمد أخوك ، وأكرمت أبا عبدالله محمدا ، واستثنى ابن مالك مسألتين يتعين فيهما أن يكون التابع عطف بيان ، ويمتنع أن يكون بدلا ، وهما :

الأولى : أن يكون التابع مفردا معرفة منصوبا ، والمتبوع منادى مبنيا على الضم . مثل : ياصديق عليا ، فيتعين أن يكون (عليا) عطف بيان وتمتنع البدلية ، لأن البدل على نية تكرار العامل ، ولو كررت العامل ، فقلت: ياعليا لايجوز ، لأنه منصوب ، و (يا) تقتضى بناءه لإفراده ، ومثله : ياغلام يعمر ، فـ (يعمر) بيان لا بدل لإمتناع أن تقول : يا يعمر بالنصب ، لأنه منادى مفرد يجب بناؤه .

الثانية : أن يكون التابع خاليا من (أل) والمتبوع « بأل » وقد أضيف إليه صفة « بأل » نحو : أنا المكرم الضيف سعيد ، فيتعين أن يكون سعيد عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون بدلا من الضيف . لأن البدل على نية تكرار العمل ، ولو كررت العامل فقلت : أنا المكرم سعيد ، لايجوز لأن الصفة إذا كانت بأل لاتضاف إلا إلى مافيه أل أو ما أضيف إلى ما فيه أل .

ومثل هذا أيضاً قولك : أنا الضارب الرجل زيد ، فـ « زيد » بيان لابدل ، وقول الشاعر :

---

(١) أولينه : فعل أمر مؤكد والهاء مفعول أول ، وما : اسم موصول مفعول ثان لأولينه .

أنا ابنُ التَّاركِ البكريِّ بشْرٍ   عليه الطيرُ ترْقُبُهُ وقوعا(١)

فـ « بشر » عطف بيان ، ولا يصح أن يكون بدلا من « البكرى » إذ لا يصح أن يكون التقدير : أنا ابن التارك بشر ، لما تقدم ، « وإن كان الفراء والفارسي قد جوز أن يكون « بشر » بدلا من البكرى » ومذهبهما غير مرضى.

وقد أشار ابن مالك إلى أن ماصلح أن يكون بيانا يصلح أن يكون بدلا إلا فى مسألتين ، فقال :

وَصَالِحًا لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى   فى غَيْرِ نَحْوِ : يا غُلَامُ يَعْمُرَا
وَنَحْوِ بِشْرٍ تَابِعِ البَكْرِىِّ   وَلَيْسَ أَنْ يُبْدَلَ بالمَرْضِىِّ(٢)

وهو يشير بالبيت الأخير إلى قول الشاعر السابق ، كما يشير إلى أن إعراب « بشر » فيه بدل : هو مذهب غير مرضى .

وبعد أن انتهينا من عطف البيان ، إليك الموجز :

---

(١) الإعراب : « أنا ابن » مبتدأ وخبر (التارك) مضاف إليه ، ثم إن كان من الترك بمعنى الجعل والتصيير ، فهو متعد إلى مفعولين الأول قوله : البكرى الذى وقع مضاف إليه والثانى جملة (عليه الطير) وإن كان من الترك بمعنى التخلية فهو متعد إلى مفعول واحد وهو المضاف إليه — وتكون جملة (عليه الطير) حال من (بشر) الذى هو عطف بيان من البكرى وجملة (ترقبه) حال من الطير (وقوعا) حال من الضمير المستتر فى الظرف — أو حال من الضمير فى ترقبه .

والمعنى : أن الشاعر (المرار بن سعيد الفقعسى) يفتخر بأن جده قد ضرب بشرا البكرى وتركه تنتظر الطيور موته لتأكل منه .

والشاهد : فى قوله (بشر) فإنه يتعين أن يكون عطف بيان من البكرى ويمتنع أن يكون بدلا .

(٢) صالحا : مفعول ثان ليرى ، ونائب الفاعل يرى هو المفعول الأول ، ياغلام : غلام منادى مبنى على الضم ، يعمرا : عطف بيان لغلام على المحل ، تابع : بالجر نعت لبشر ، وبالنصب حال ، وليس أن يبدل : أن وما بعدها فى تأويل مصدر اسم ليس ، بالمرضى : خبرها على زيادة الباء .

الخلاصة :

١ — عطف البيان هو التابع ، الجامد ، الموضح لمتبوعه أو المخصص له والفرق بينه وبين النعت أنه جامد ، والنعت لا يكون إلا مشتقا أو مؤولا بالمشتق ، والفرق بينه وبين التوكيد والنسق ، أنه موضح ، وهما لا يوضحان المتبوع ، وبينه وبين البدل : أنه غير مستقل ، والبدل مستقل ، لأنه على نية تكرار العامل .

٢ - يوافق البيان متبوعه في أربعة من عشرة مثل النعت الحقيقي ، كما تقدم .

٣ - كل ما صلح أن يكون بيانا صلح أن يكون بدلا إلا مسألتين :

الأولى : أن يكون التابع مفردا منصوبا ، والمنادى مبنيا ، مثل : يا صديق عليا .

والثانية : أن يكون التابع خاليا من (أل) والمتبوع مقترنا بأل ومضافا إلى صفة بأل ، مثل: أنا المكرم الضيف سعيد .

عطف النسق

عطف النسق : هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف مثل : جاء محمد وعلي ، واخصص بالود والثناء من صدق .

(فالتابع) جنس في التعريف : يشمل جميع التوابع ، وقولنا : المتوسط بينه ، قيد يخرج بقية التوابع ، ويميز النسق عنها .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف النسق فقال :

تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ
كَاخْصُصْ بِوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ(١)

---

(١) تال : خبر مقدم ، عطف النسق : مبتدأ مؤخرا ، كاخصص : خبر لمبتدأ محذوف ، من اسم موصول مفعول به لأخصص .

حروف العطف وتقسيمها :

وحروف العطف تسعة ، وهي: الواو، والفاء ، وحتى، وثم ، وأم ، وأو، وبل ، و « لكن » وتنقسم هذه الحروف قسمين :

أحدهما : ما يقتضي التشريك المطلق : في اللفظ والمعنى ، أي : التشريك في الإعراب والحكم ، وهي ستة : الواو ، مثل : جاء محمد وعلي ، وثم، مثل: حضر بكر ثم خالد، والفاء ، مثل: قام محمد فأحمد . وحتى ، مثل : قدم الحجاج حتى المشاة، وأم ، مثل : أسعاد عندك أم أحمد . وأو ، مثل : حضر خالد أو بكر . وتكون « أم ، وأو » للتشريك المطلق إذا لم يفيدا الإضراب وإلا كانتا للتشريك في اللفظ فقط .

الثاني : ما يقتضي التشريك في اللفظ فقط ، أي الإعراب فقط دون الحكم ، وهي ثلاثة « بل » و « لا » و« لكن » تقول: ماحضر محمد بل خالد، وحضر الأستاذ لا الطلبة ، ولا تكرم الكسلان لكن المجتهد(١) .

وقد أشار ابن مالك إلى تقسيم حروف العطف إلى ما يقتضي التشريك المطلق وما يقتضي التشريك في اللفظ فقط ، فقال :

فالعَطْفُ مُطْلقاً بوَاوٍ ثمَّ فَا حَتَّى أمْ أوْ كَفيكَ صِدْقٌ ووفا
وَأتْبعَتْ لَفْظًا فحَسْبُ بَلْ وَلاَ لكِنْ كلمْ يبْدُ امْرُؤٌ لكِنْ طلاَ(٢)

---

(١) (لكن – وبل) كل منهما يقع بعد النفي والنهي – ويثبت للثاني ما انتفى عن الأول و « لا » تقع بعد الإيجاب وتنفي عن ما بعدها ماثبت لما قبلها .

(٢) العطف : مبتدأ مطلقا حال من المبتدأ على رأي سيبويه ، أو من الضمير في الخبر وهو بواو : على رأى من يجيز تقديم الحال على عاملها ، كفيك : الكاف جارة لقول محذوف ، فيك : خبر مقدم ، صدق : مبتدأ مؤخر ، لفظا : تمييز ، فحسب : الفاء زائدة لتزيين اللفظ ، حسب : مبتدأ ، مبني على الضم ، والخبر محذوف ، أي : فحسبك ذلك ، كل فاعل أتبعت ، لكن : حرف عطف ، طلا : معطوف على « امرؤ » والطلا ، ولد البقرة الوحشية .

معاني حروف العطف

١ – الواو :

وهي لمطلق الجمع بين المتعاطفين ، فلا تفيد الترتيب عند البصريين ، فإذا قلت : سافر الجندي والقائد . دل ذلك على اجتماعهما في نسبة السفر إليهما ، واحتمل أن يكون القائد سافر بعد الجندي ، أو قبله ، أو معه ، وإنما يتبين ذلك بالقرينة ، كأن تقول : سافر الجندي والقائد بعده ، أو القائد قبله أو معه .

ولأن الواو لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب ، صح أن يعطف بها اللاحق (أي : المتأخر) والسابق والمصاحب ، ويدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم .

فمن عطفها اللاحق ، قوله تعالى : « ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم » فإبراهيم متأخر « لاحق » في الحكم .

ومن عطفها السابق قوله تعالى : « كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله » فالذين من قبله أسبق منه .

ومن عطفها المصاحب قوله تعالى : « فأنجيناه وأصحاب السفينة » فأصحاب السفينة معطوف على الهاء عطف مصاحب .

ويرى الكوفيون : أن الواو تفيد الترتيب ، أي تكون لعطف المتأخر فقط . وذلك مردود بما سبق ، وبقوله تعالى : « إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا » فقد عطف بها المتقدم وهو نحيا[1] .

---

(١) لأنها لو كانت للترتيب لكان ذلك اعترافا من الكفار بالبعث وهم ينكرونه ، فالمراد حياتهم الدنيا ، وهي قبل الموت .

ما تختص به الواو :

وتختص الواو من بين حروف العطف : بأنها تعطف اسماً على اسم لا يكتفى الكلام به « أى بالاسم المعطوف عليه » ، وذلك إذا كان الحكم لا يقوم إلا بمتعدد ، كالاختصام والمجادلة ، والتشارك والتقابل ، تقول : اختصم محمد وعلى ، ولو قلت : اختصم محمد « فقط » لم يجز ، لأن الاختصام من المعانى التى لا تقوم إلا باثنين فصاعداً ، ومثل ذلك : تجادل محمد وعلى ، وتشارك بكر وخالد ، واصطف أحمد ويحيى ، ولا يجوز أن تعطف فى هذه المواضع بالفاء أو بغيرها ، فلا تقول : اختصم محمد فعلى أو ثم على[1] .

وقد أشار ابن مالك إلى أن الواو لمطلق الجمع ، وأنها تختص بعطف اسم على اسم لا يكتفى به ، فقال :

فَاعْطِفْ بِوَاوٍ لَاحِقاً أَوْ سَابِقاً ... فِى الْحُكْمِ أَوْ مُصَاحِباً مُوَافِقَا

وَاخْصُصْ بِهَا عَطْفَ الَّذِى لَا يُغْنِى ... مَتْبُوعُهُ كَاصْطَفَّ هَـٰذَا وَابْنِى[2]

٢ ، ٣ — الفاء ، وثم :

الفاء : للترتيب والتعقيب[3] ، كقولك : حضر الأستاذ فالطلاب ،

---

(١) وتختص الواو أيضاً (كما تقدم) بأنها تعطف النعوت المتفرقة مع اجتماع منعوتها مثل : جاء الطالبان المهذب والكريم .

وسيأتى أنها تختص أيضاً : بعطف عامل قد حذف وبقى معموله مثل : علفتها تبناً وماء .

(٢) لاحقاً : مفعول أعطف ، عطف : مفعول اخصص ، لا يغنى متبوعه : الجملة من الفعل والفاعل صلة الذى ، هذا : فاعل ، وابنى : معطوف عليه .

(٣) الترتيب تأخر المعطوف عن المعطوف عليه ، والتعقيب اتصال المعطوف بالمعطوف عليه .

فتفيد الفاء حضور الأستاذ أولا ، وحضور الطلاب بعده مباشرة ، ومنه قوله تعالى : « أماته فأقبره » .

وثم : للترتيب والتراخى ، أى المهلة والانفصال ، تقول: دخلت المعهد ثم تخرجت منه ، ومنه قوله تعالى : « والله خلقكم من تراب ثم من نطفة » .

ما تختص به الفاء :

تختص الفاء بأنها تعطف على الصلة ما لا يصح أن يكون صلة ، لخلوه من العائد ، تقول : الذين ينجحون ، فيفرح الصديق ، أخوتك ، فجملة يفرح الصديق ، لا تصح أن تكون صلة لخلوها من الضمير الرابط ، وقد عطفت بالفاء على ينجحون ، وهى صلة .

وكذلك تقول : الذى يطير فيغضب زيد الذباب[1] فجملة « يغضب زيد » لا تصح أن تكون صلة لخلوها من الرابط ، وقد عطفت على جملة يطير وهى صلة ، وكان العطف بالفاء فقط .

وإنما اختصت الفاء بهذا ، لأنها تدل على السببية فيستغنى بها على الرابط .

ولذلك لو أتيت فى هذا الموضع مكان الفاء بالواو ، أو ثم ، أو غيرهما لا يجوز ، فلا يصح أن تقول : الذى يطير ويغضب زيد « أو ثم يغضب زيد الذباب » لخلو الجملة من الرابط ، ولكن لو قلت : الذى يطير ويغضب منه زيد الذباب ، يصح لوجود الضمير الرابط .

قال ابن مالك مشيرا إلى معنى الفاء وثم ، وإلى ما تختص به الفاء :

وَالفاءُ لِلتَّرْتِيبِ باتِّصَالِ ... وَثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بانْفِصَالِ

وَاخْصُصْ بِفاءٍ عَطْفَ ما لَيْسَ صِلَه ... عَلَى الذِى اسْتَقَرَّ أَنَّهُ الصِّلَة

(١) إعراب هذا المثال (الذى) مبتدأ (يطير) صلة (فيغضب زيد) جملة معطوفة على يطير بالفاء (الذباب) خبر المبتدأ .

وبعد أن عرفت ما تختص به الواو وحدها عن حروف العطف، وما تختص به الفاء، فاعلم أن الواو والفاء معاً يشتركان فى الاختصاص بأشياء سيأتى ذكرها فى موضعها[1].

٤ — حتى: معناها، وشرط العطف بها:

معناها: الدلالة على أن المعطوف بلغ الغاية فى الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه، وشروط العطف بها ثلاثة:

أولها: أن يكون المعطوف اسما، لا فعلا، ولا جملة.

ثانيها: أن يكون المعطوف بعضا حقيقيا من المعطوف عليه، أو شبيها بالبعض، فالبعض بأن يكون:

(ا) جزءاً من المعطوف عليه نحو: قرأت الكتاب حتى الصفحة الأخيرة، وقولك: أكلت السمكة حتى رأسها.

(ب) أو فرداً من جمع، مثل: نجح الطلبة حتى هشام.

(جـ) أو نوعا من جنس، نحو: أعجبنى التفاح حتى المصرى.

والشبيه بالبعض «فى شدة اتصاله بالمعطوف عليه» مثل: أعجبتنى الفتاة حتى حديثها.

ثالثها: أن يكون المعطوف غاية فى:

(ا) زيادة حسية، مثل: لم يبخل الكريم بالمال حتى الآلاف، أو معنوية مثل: مات الناس حتى الأنبياء.

---

(١) لولا مراعاة ترتيب (الألفية) لذكرت لك تفصيلا ما تختص به الواو والفاء هنا عن غيرهما، وأذكر لك الآن (إجمالا) أنهما يختصان:

(ا) بجواز حذفهما مع معطوفهما لدليل.

(ب) وجواز حذف المعطوف عليه بهما، وسيأتى التفصيل.

(ب) أو فى نقص حسى ، مثل : حبس البخيل ماله حتى الدرهم ، أو معنوى مثل : تقدم عليك الطلاب حتى الأغبياء .

وقد أشار ابن مالك إلى حتى وشروط العطف بها فقال :

بَعْضاً بِحَتَّى اعْطِفْ عَلَى كُلٍّ وَلاَ يكونُ إلاَّ غَايَةَ الذِى تَلاَ[1]

٥ - أم :

وهى قسمان : متصلة ، ومنقطعة . وأم . المتصلة (وهى العاطفة) . هى المسبوقة بهمزة التسوية . أو المسبوقة بهمزة استفهام يطلب بها ، وبأم التعيين (أى : همزة مغنية عن « أى » الاستفهامية) .

وعلامة المتصلة المسبوقة بهمزة التسوية[2] أن تقع بين جملتين قبلهما معا همزة التسوية ، وكلتا الجملتين مؤولة بمصدر ، فهما جملتان فى تأويل مفردين مثل : السؤال مذلة سواء أكان المسئول قريبا أم كان بعيداً ، والتقدير : سواء كونه قريبا وكونه بعيدا . وأم : هنا بمعنى الواو ، ومثل : سواء علىّ أقمت أم قعدت ، وقوله تعالى : (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) . وقوله : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[3] .

والمسبوقة بهمزة التعيين ، مثل : أعمك مسافر أم أخوك ؟ أى : أيهما مسافر ؟ ومنه قوله تعالى : (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)[4] .

---

(١) بعضا : مفعول مقدم لاعطف ، بحتى : متعلق بأعطف ، غاية : خبر يكون .

(٢) سميت همزة التسوية لوقوعها بعد لفظة «سواء» وشبهها مثل : لا أبالى ، ولا أدرى ، وغير مما يدل على أن الجملتين الواقعتين بعدها متساويتان فى الحكم .

(٣) وإعراب هذا المثال كالآتى : (سواء) خبر مقدم (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) الجملة الأولى مؤولة بمصدر مبتدأ مؤخر ، والثانية معطوفة على الأولى ، والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ، وأم : بمعنى الواو ، وإعراب الآية الأولى كالثانية .

(٤) والفرق بين « أم » المتصلة المسبوقة بهمزة التسوية ، والمسبوقة بهمزة التعيين ما يأتى :

حذف الهمزة قبل « أم المتصلة » :

ويجوز حذف همزة التسوية والاستفهام قبل « أم » إن علم أمرها ولم يوقع حذفها فى لبس ، وتكون « أم » متصلة ، كما كانت قبل الحذف ، فمثال حذف همزة التسوية : سواء على الشريف راقبه الناس أم لم يراقبوه ، فلن ترتكب إثما ، والأصل : أراقبه الناس ، فحذفت الهمزة ، ومن ذلك قراءة ابن محيصن : (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم) بإسقاط الهمزة من أأنذرتهم.

ومثال حذف همزة الاستفهام قول الشاعر :

لعمرُك ما أدرى وإنْ كُنت دارياً   بسَبْع رَمَيْنَ الجَمْر أمْ بِثَمَان

أى : أبسبع أم بثمان ، فحذفت همزة الاستفهام ، للعلم بها .

وقد أشار ابن مالك إلى « أم » المتصلة ونوعيها وأنها عاطفة ، فقال :

وأم بها أعطف إثر همزة التسوية أو همزة عن لفظ اى مغنية[1] .

ثم أشار إلى حذف الهمزة بنوعيها قبل (أم) إن أمن اللبس فقال :

وَرُبَّما أسقطَتْ الهَمْزَةُ إنْ   كانَ خَفا المَعْنى بحذفها أمِن[2]

(أم) المنقطعة :

وهى التى لم تسبق بهمزة التسوية ، أو همزة التعيين (أى : الهمزة المغنية عن أى) .

---

١ ـ أن الكلام مع الأولى لايحتاج إلى جـــواب ، لأن المعنى معها ليس على بخلاف الثانية .

٢ ـ أن الكلام مع أولى قابل للتصديق والتكذيب ، بخلاف الثانية .

٣ ـ أن الجملتين مع الاولى فى تأويل مصدرين ، بخلاف الثانية .

(١) أم : مبتدأ ، وجملة أعطف بها : خبر .

(٢) ربما : رب : حرف تقليل « ما » زائدة ، الهمزة : نائب فاعل أسقطت ، أن كان شرط وفعله ، خفا : اسم كان ، أمن : خبرها .

وسميت منقطعة ، لوقوعها بين جملتين مستقلتين ، وتفيد الإضراب مثل (بل) نحو : (ذلك الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه) .

وكقول الأعرابي ، حين رأى أشباحا ظنها إبلا ثم عدل (أى : أضرب من رأيه إلى رأى آخر ، وهو أنها شاة ، فقال : إنها لإبل أم شاة ؟ أى : بل أهي شاة[1] ؟ ولا بد من تقدير مبتدأ محذوف عنا ، لأن (أم) المنقطعة لا تدخل إلا على جملة .

ولعلك أدركت الآن الفرق بين (أم) المتصلة والمنقطعة[2] .

وقد أشار ابن مالك إلى (أم) المنقطعة وأنها للاضراب (كبل) فقال :

وَبِانْقِطَاعٍ وَبِمَعْنَى بَلْ وَفَتْ ... إنْ تَكُ مِمَّا قُيِّدَتْ بِهِ خَلَتْ

٦ — (أو) ومعانيها :

لـ (أو) معان كثيرة على حسب ما يراد منها ، فتستعمل :

١ ـ للتخيير ، مثل : إذا أتممت دراستك الثانوية فادخل كلية الطب أو الشريعة ، وكقولك : خذ من مالى درهما أو دينارا .

٢ ـ وللإباحة ، مثل : تمتع بالشتاء فى أسوان أو حلوان ، وكقولك : جالس الحسن أو ابن سيرين .

والفرق بين الإباحة والتخيير : أن الإباحة لا تمنع الجمع بين المتعاطفين ، والتخيير يمنعه .

---

(١) وهى هنا تفيد مع الإضراب الاستفهام الحقيقى .

(٢) وأهم الفروق بينهما ، أن المتصلة عاطفة بخلاف المنقطعة فليست عاطفة بل حرف ابتداء ، والمنقطعة تقع بين جملتين دائما بخلاف المتصلة ، وأن الجملتين مع المتصلة فى تأويل مصدرين (مفردين) بخلاف المنقطعة ، فالجملتان مستقلتان .

٣ ـ وللتقسيم ، مثل[١] : الكلمة اسم ، أو فعل ، أو حرف .

٤ ـ وللابهام ، مثل : حضر على أو خالد ، إذا كنت تعلم الحاضر منهما ، ولكن تريد الإبهام على السامع ، وكقوله تعالى : (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) .

٥ ـ وللشك ، مثل : حضر على أو خالد ؟ إذا كنت شاكا فى الحاضر منهما ، ومثله : مكثت فى البيت ثلاثين دقيقة أو أربعين .

٦ ـ وللاضراب ، كقول الشاعر :

مَاذَا تَرَى فى عِيَالٍ قد بَرِمْتُ بهم ... لم أُحْصِ عِدَّتَهم إلاَّ بِعَدَّادِ

كَانُوا ثَمانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً ... لَوْلاَ رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَّلْتُ أَوْلادِى[٢]

أى : بل زادوا ثمانية .

٧ ـ وقد تستعمل « أو » أيضا بمعنى الواو ، إذا أمن اللبس ، مثل : جلست بين صاحب الدار أو ابنه ، أى : وابنه ، وكقول الشاعر :

---

(١) هذا المعنى وما بعده لا يتوقف على وقوع « أو » بعد طلب أو خبر ، وفى الإباحة والتخيير : تقع بعد طلب ، وفى غير ذلك تقع بعد الخبر .

(٢) قائل هذا جرير يستعطف هشام بن عبد الملك .

والإعراب : « ما » اسم استفهام مبتدأ « وذا » اسم موصول بمعنى الذى خبر المبتدأ وجملة « ترى » صلة ذا والعائد محذوف أى : تراه ويحتمل أن « ماذا » كلها اسم استفهام فى محل نصب مفعول مقدم لترى « أو » حرف عطف بمعنى بل « لولا » حرف امتناع لوجود « رجاؤك » مبتدأ ، والخبر محذوف .

والمعنى : ما الذى تراه فى شأن عيال قد ضقت بهم لكثرتهم فلا أعلم عدتهم إلا بعداد ، وهذا مبالغة من الشاعر ، ثم قال : كان عددهم ثمانين بل زاد على ذلك ثمانية ولولا الإحسان منك لقتلتهم ولم أبق واحدا .

والشاهد : فى قوله أو زادوا ثمانية ، فإن أو هنا للاضراب ، بمعنى : بل .

جاءَ الخلافَةَ أو كانت له قَدَراً   كما أتى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ(١)

أى : وكانت له قدرا ، فـ « أو » بمعنى الواو .

وقد أشار ابن مالك إلى معانى « أو » الستة فى بيت ، فقال :

خَيِّرْ أبِحْ قَسِّمْ بِأوْ وَأبْهِمِ   وَاشْكُكْ وَإضْرَابٌ بها أيْضًا نُمِى

ثم أشار إلى أنها تأتى بمعنى « الواو » فقال :

وَرُبَّمَا عَاقَبَتِ الْوَاوَ إذا   لَمْ يُلْفِ ذُو النطقِ لِلَبسٍ مَنْفَذا

« إما » المسبوقة بمثلها :

« إما » المسبوقة بمثلها تفيد ما تفيده « أو » فتكون للتخيير مثل : خذ من مالى إما درهما وإما دينارا(٢) ، للاباحة ، مثل : جالس إما الحسن وإما ابن سيرين ، وللتقسيم ، مثل : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ، وللشك أو للابهام ، مثل : حضر إما على وإما خالد ، فإن كان المتكلم يعلم الحاضر منهما ويريد الإبهام على السامع كانت « الابهام » وإن شاكا فى الحاضر كانت « للشك » .

ولا تكون « إما » للاضراب أو بمعنى الواو ، وليست « إما » هذه عاطفة على الراجح ، بدليل دخول الواو العاطفة عليها ، وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف .

(١) قاله جرير من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز .
والإعراب : « و » عاطفة جملة على جملة وهى هنا بمعنى الواو (كما أتى) الكاف حرف جار وما مصدرية وما بعدها مقدر بمصدر مجرور بالكاف وهو صفة لمصدر محذوف أى : جاء مجيئا كإتيان موسى ، وقوله على قدر : متعلق بأتى .
والشاهد : قوله : أو كانت ، حيث استعملت فيه « أو » بمعنى الواو .

(٢) إما : حرف تفصيل ، درهما : مفعول به ، وإما دينارا : معطوف على درهما بواو العطف .

وقد أشار ابن مالك إلى أن « إما » الثانية كأو ، فى معظم معانيها، فقال :

وَمِثْلُ (أو) فى القَصْدِ إمَّا الثَّانِيَة ... فى نَحْوِ : إمَّا ذِى وَإمَّا الثَّانِيَه

٧ — لكن :

وتكون عاطفة بشرط : أن تقع بعد نفى أو نهى[١] فمثال النفى : ماصحبت الخائن لكن الأمين ، ومثال النهى : لاتضرب المظلوم لكن الظالم ، وهى تفيد : تقرير الحكم لما قبلها ، وإثبات نقيضه لما بعدها ، فقد أفادت لكن فى المثالين تقرير النفى والنهى ، وإثبات نقيضهما لما بعدها .

٨ — لا :

حرف عطف تفيد نفى الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه ، مثل : يفوز الشجاع لا الجبان ، وتكون « لا » عاطفة : بشرط : أن يكون الكلام قبلها موجبا ، أى : مثبتا، لامنفيا ، مثل : حضر على لاأخوه، ويدخل، فى الموجب هنا : الأمر ، مثل : أضرب المظلوم لا الظالم ، والنداء ، مثل: اتق الله يا ابن الكرام لا اللئام[٢] .

ولا يعطف بـ « لا » بعد النفى ، فلا تقول : ماحضر خالد لا عمرو ، كما لا يعطف بلكن بعد الإثبات ، فلا تقول : حضر خالد لكن عمرو .

---

(١) ويشترط كذلك أن يكون المعطوف بها مفردا ، وألا تقترن بالواو ، فلو فقد شرط لم تكن عاطفة بل ابتدائية ؛ كأن تقع بعد جملة ، مثل : ماقطفت الزهر لكن الثمر ، أو تقترن بالواو مثل : وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين أو تقع بعد إيجاب مثل : تكثر الفواكه شتاء ولكن يكثر العنب صيفا .

(٢) واشترط كذلك أن يكون المعطوف مفردا لا جملة وإلا يكون صفة ولاخبرا وإلا خرجت عن العطف ووجب تكرارها ، مثل « أنها بقرة لا فارض ولا بكر » ومثل : محمد لاشاعر ولا كاتب . كما يشترط إلا يصدق أحد متعاطفيها على الآخر ، فلا تقول : مدحت رجلا لا عليا .

وقد أشار ابن مالك إلى العطف بـ « لكن » و « لا » وشرطه فقال :

وَأَوْلِ لَـكِن نَفياً أوْ نَهْياً وَلاَ   نِدَاء أوْ أَمْراً أوْ إثْبَاتاً تَلاَ

٩ — (بل) ومعناها :

وتكون عاطفة بشرط دخولها على مفرد ، وتقع : بعد كلام موجب « أى : مثبت » وبعد كلام منفى .

١ — فإن وقعت بعد كلام موجب أو أمر : أفادت الإضراب ، أى : الإضراب عن الأول ، ونقل الحكم إلى الثانى ، حتى يصير الأول كالمسكوت عنه ، بلا حكم مثل : أعددت الرسالة بل القصيدة ، ومثل : ساعد المحتاج بل الضعيف .

٢ — وإن وقعت بعد نفى أو نهى ، كانت مثل « لكن » فى أنها تقرر حكم ماقبلها وتثبت نقيضه لما بعدها ، مثل : ما أسأت مظلوما بل ظالما .

ولا تصاحب الأحمق بل العاقل ، فقد أفادت « بل » تقرير النفى والنهى السابقين وإثبات نقيضهما لما بعدهما .

وقد أشار ابن مالك إلى أن « بل » بعد النفى والنهى ، تكون كلكن فقال :

بَلْ كَلَـكِن بَعْدَ مَصْحُوبَيْهَا   كَلَمْ أَكُنْ فى مَرْبَعٍ بَلْ تَيهَا

والمراد : أنها كلكن بعد مصحوبيها « النفى والنهى » والربع : المكان ، الذى ينزل فيه القوم زمن الربيع ، والتيها : الصحراء .

ثم أشار إلى أنها بعد الإثبات والأمر تكون للاضراب ، فقال :

وَانقُلْ بِهَا لِلثَّانِ حُكْمَ الأوَّلِ   فى الخَبَرِ المُثْبَتِ وَالأمْرِ الجَلِى

العطف على الضمير

١ — العطف على الضمير المرفوع ، متصلا أو منفصلا :

(ا) إذا عطف على الضمير المرفوع المتصل ، بارزا كان أو مستترا ، وجب الفصل بينه وبين ما عطف عليه بشىء ، ويكثر الفصل بالضمير المنفصل نحو قوله تعالى : (لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين) فآباؤكم معطوف على الضمير المتصل المرفوع فى « كنتم » وقد فصل بينهما « بأنتم » .

ويجوز الفصل بشىء آخر كالمفعول به ، مثل : أكرمتك وزيد . ونحو قوله تعالى : (جنات عدن يدخلونها ومن صلح) فمن صلح معطوف على الواو فى يدخلونها وصح ذلك للفصل بالمفعول به وهو « ها » من يدخلونها : وكالفصل بـ « لا » مثل : (ما أشركنا ولا آباؤنا) فآباؤنا معطوف على « نا » وجاز ذلك الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا .

والضمير المرفوع المستتر كالبارز المتصل « لابد من الفصل » نحو : قوله تعالى : (أسكن أنت وزوجك الجنة) فزوجك معطوف على الضمير المستتر فى أسكن وصح ذلك للفصل بالضمير المنفصل وهو « أنت » .

والمنفصل يعرب توكيدا لفظيا .

وقد ورد العطف على الضمير المتصل المرفوع بلا فصل ، فى الشعر كثيرا ، وفى النثر قليلا ، وهو ضعيف عند البصريين ، فمن وروده فى الشعر ، قوله :

قلت إذ أقبلت وَزُهْرٌ تَهَادَى ... كنعاج الفَلَا تعسَّفْنَ رَمْلا(١)

فقد عطف « زهر » على الضمير المستتر فى « أقبلت » بدون فصل .

---

(١) هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة . والإعراب : (إذ) ظرف لقلت وفاعل أقبلت ضمير يعود إلى المحبوبة . زهر معطوف عليه ، وهو بضم الزاى جمع زهراء والمراد به

ومن وروده فى النثر ، ماحكاه سيبويه عن بعض العرب . « مررت برجل سواء والعدم » برفع العدم عطفا على الضمير المستتر فى سواء ، لأنه مؤول بمشتق ، أى مستو ، وليس بينهما فاصل .

(ب) وأما العطف على الضمير المرفوع المنفصل ، فلا يحتاج إلى فصل مثل: محمد ما نجح إلا هو وخالد .

٢ — العطف على الضمير المنصوب :

والعطف على الضمير المنصوب متصلا أو منفصلا ، لا يحتاج أيضاً إلى فاصل ، فمثال العطف على المنصوب المتصل : كافأتكم والمجتهدين ، ومثال العطف على المنصوب المنفصل : ما أكرمت إلا إياك وخالداً .

يتلخص : أن الذى يحتاج إلى فصل عند العطف عليه هو الضمير المرفوع المتصل فقط وأما المرفوع المنفصل أو المنصوب مطلقا فلا يحتاجان إلى فصل .

وقد أشار ابن مالك إلى وجوب الفصل فى العطف على المتصل المرفوع دون غيره ، وبين نوع الفصل فقال :

وَإنْ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلِ عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيرِ المُنْفَصِلِ
أَوْ فَاصِلٍ مَا وَبِلاَ فَصْلٍ يَرِدْ فِى النَّظْمِ فَاشِياً وضعفه اعتقد

= النساء البيض (وتهادى) بمعنى تتبختر أصله تتهادى فحذف منه التاء وفاعله ضمير يعود إلى زهر (كنعاج) حال من الضمير فى تتهادى (الفلا) الصحراء مضاف إليه ، وقوله : (تعسفن) جملة حال من نعاج الفلا .

والمعنى : قلت إذ أقبلت الحبيبة مع نسوة كالزهر تتبختر وتتمايل كنعاج الصحراء فى الرمل .

والشاهد : (وزهر) حيث عطف على الضمير المستتر المرفوع فى « أقبلت » بدون فصل .

٣ — العطف على الضمير المجرور :

فى العطف على الضمير المجرور مذهبان : أحدهما : مذهب جمهور النحويين وهو أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ، سواء أكان حرفا أم اسما ، مثل : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها » ، ومثل : « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك » .

والثانى : مذهب الكوفيين ومعهم ابن مالك ، وهو : أن إعادة الجار ليس بلازم ، لورود السماع « نظما ونثرا » بالعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض ، فمن النثر ، قراءة حمزة وابن عباس : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » بجر « الأرحام » عطفا على الهاء فى « به » دون إعادة الباء .

ومن الشعر قول الشاعر :

فاليوم قَدْ بِتَّ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا ... فاذهب فما بِكَ وَالأيامِ من عجب(١)

بجر « الأيام » عطفا فى الكاف المجرور بالباء بدون فصل .

والراجح : رأى الكوفيين وابن مالك لوجود السماع والشواهد التى تؤيدهم .

وقد أشار ابن مالك إلى العطف على المجرور ، وإلى المذهبين فيه ، وأنه لا يلزم عنده إعادة الخافض فقال :

---

(١) الإعراب : (بت) من أفعال النواسخ وجملة (تهجونا) خبر بت والتاء اسمها ، وتشتمنا معطوف على « تهجونا » وقوله (فاذهب) إلخ ، جواب شرط محذوف أى : فإن فعلت ذلك فأذهب فإنه ليس ذلك عجيبا من مثلك ومن مثل تلك الأيام (فما بك) الفاء للتعليل وبك خبر مقدم والأيام معطوف على الكاف المجرورة بالباء (من عجب) من زائدة وعجب مبتدأ مؤخر .

والشاهد : « فما بك والأيام » حيث عطفت الأيام على الكاف المجرورة بالباء بدون إعادة الجار .

وَعَوْدُ خَافِضٍ لدى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرِ خفضٍ لازِمًا قَدْ جُعِلا
وَلَيْسَ عِنْدِي لازِمًا إذ قَدْ أَتَى فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتا

الحذف في العطف

حذف المعطوف مع الفاء أو الواو ، وحذف المعطوف عليه بهما .

تختص الفاء والواو « عن باقي حروف العطف » بما يأتي :

(ا) يجوز حذفهما مع معطوفهما لدليل . فمثل حذف الفاء مع المعطوف قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » أي : فأفطر ، فعليه عدة ، فقد حذف المعطوف « أفطر » مع الفاء .

ومثال حذف الواو مع المعطوف : أنقذت الغريق وما كان بين الموت إلا ثوان . أي : وما كان بين الموت وبينه ، وأيضا قولهم : راكب الناقة طليحان[1] . أي : راكب الناقة والناقة طليحان ، أي : ضعيفان ، فحذف المعطوف مع الواو .

(ب) ويجوز حذف المعطوف عليه « بالواو والفاء» للدلالة عليه ، فمثاله : مع الواو قولك : وبك وأهلا وسهلا ، جوابا لمن قال لك : مرحبا ، أي : ومرحبا بك وأهلا وسهلا .

ومثاله مع الفاء قوله تعالى : « أفلم تكن آياتي تتلى عليكم » والتقدير كما قال الزمخشري : ألم تأتكم آياتي فلم تكن تتلى عليكم ، فحذف المعطوف عليه ، وهو ألم تأتكم .

ما تختص به الواو (وحدها) :

وتنفرد الواو من بين حروف العطف بجواز عطفها عاملا قد حذف وبقي معموله ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) يدل على الحذف تثنية الخبر : إذ لا يخبر بالمثنى عن مفرد .

إذا ما الغانيات بَرَزْنَ يَوْماً وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونا[1]

أي : وكحلن العيونا « فالعيونا » مفعول به لفعل محذوف وهو « كحلن» والفعل المحذوف معطوف على زججن .

وقد سبق أن الواو تختص بمواضع أخرى[2] ، مع الفاء .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف المعطوف مع الفاء والواو ، وإلى انفراد الواو بحذف العامل « المعطوف » فقال :

وَ (الفَاءَ) قَدْ تُحذَفُ مَعَ ما عطفت وَ (الوَاو) إذ لا لَبْسَ وَهْي انفَرَدَتْ

بِعطف عامِــــل مزَال قَدْ بقي مَعْمُولُه دفعـــــا لِوَهْمٍ اتقي

ثم أشار إلى حذف المعطوف عليه « المتبوع » وإلى عطف الفعل على الفعل ، فقال :

وَحَذْفُ مَتْبُوعٍ بَدَا هُنَا اسْتَبِح وَعَطفُكَ الفِعْلَ عَلَى الفِعل يَصِح

(١) الغانية : المرأة المستغنية بجمالها عن الزينة ، وتزجيج الحجاب هو : ترقيقـــه بأخذ بعض الشعر منه حتى يصير منحنيا كالقوس .

والإعراب : « الغانيات » فاعل لفعل محذوف يفسره المذكورة ، وقوله (والعيونا) الواو عاطفة العامل محذوف على قوله : وزججن : والعيون مفعول لذلك العامل المحذوف وهو كحلن .

والشاهد : « والعيونا » فإن الواو عطفت عاملا محذوفا بقي معموله وذلك مختص بها من بين حروف العطف .

(٢) وتختص الواو أيضا : بأنها تعطف اسما على اسم لايكتفى به . مثل : اختصم زيد وعمرو ، وبأنها تعطف النعوت المتفرقة ، وقد سبق ذلك وتختص الفاء بأنها تعطف على الصلة مالا يصلح أن يكون صلة ، كما سبق .

ولعلك عرفت الآن : ماتختص به الواو وحدها ، وماتختص به الفاء وحـــدها وما تشترك فيه الواو والفاء (أي ماتختصان به معا) .

عطف الفعل على الفعل :

يعطف الفعل على الفعل ، بشرط إتحاد زمانيهما ، سواء اتخذ نوعاهما مثل : أجاهد فى سبيل الله وأدافع عن الوطن ، فأجاهد وأدافع مضارعان ، أم اختلفا، مثل قوله تعالى : « يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار » «فأورد» ماض عطف على المضارع « يقدم » .

عطف الفعل على اسم يشبهه ، وبالعكس :

ويجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل : كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة، مثل قوله تعالى: « إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله » فقد عطف الفعل ، « اقرضوا » على اسم الفاعل « المصدقين » .

كما يجوز أن يعطف الاسم المشبه للفعل على الفعل ، مثل قول الشاعر :

فأَلْفَيْتَهُ يَوْماً يُبِيرُ عَدُوَّهُ ... وَمُجْرٍ عطاء يستحق المعابرا(١)

فقد عطف اسم الفاعل « مجر » على الفعل « يبير » ، ومن ذلك أيضا قول الشاعر :

بَاتَ يُغَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرٍ ... يَقْصِدُ فى أَسْوُقِهَا وَجَائِرِ(٢)

---

(١) الإعراب : يوما ظرف لألفى ، ويبير فى موضع المفعول الثانى لألفى لأنه بمعنى وجدته والهاء المفعول الأول « ومجر » اسم فاعل معطوف على يبير ، وكان القياس أن يقول : ومجريا ، ولكنه جرى على لغة من يحذف ياء المنقوص مع النصب . وعطاء: اسم مصدر مفعول مجر وجملة (يستحق المعابر) صفة لعطاء .

والمعنى : يبير : أى يهلك عدوه ، والمعابر : مايعبر عليه النهر كالسفينة يقول : فوجدت الممدوح فى وقت من الأوقات يهلك الأعداء ، ويجرى العطايا التى لكثرتها تستحق أن تحمل فى المراكب .

والشاهد : فى قوله يبير ومجر . حيث عطف الاسم المشبه للفعل «مجر» على الفعل (يبير) .

(٢) الإعراب: « بات » من أخوات كان واسمها ضمير مستتر وجملة(يغشيها)=

وقد أشار ابن مالك إلى عطف الاسم على الفعل وعكسه ، فقال :

وَاعْطِفْ عَلَى اسْمٍ شِبْهِ فِعْلٍ فِعلا ... وَعَكْساً اسْتَعْمِلْ تَجِدْهُ سَهْلا

وبعد أن انتهينا من عطف النسق ، إليك الموجز :

الخلاصة :

١ — عطف النسق : هو التابع الذى يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف .

وحروف العطف تنقسم قسمين :

(١) ما يقتضى التشريك فى اللفظ والمعنى وهى ستة .

(٢) وما يقتضى التشريك فى اللفظ وهى ثلاثة :

٢ — ومعانى حروف العطف كالآتى :

« الواو » لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب - وقول الكوفيين إنها تفيد الترتيب مردود بالسماع .

و « الفاء » للترتيب والتعقيب و « ثم » للترتيب والتراخى .

وتختص الواو منها :

(١) أنها تعطف اسما على اسم لا يكتفى الكلام به .

(٢) وأنها تعطف عاملا حذف وبقى معموله .

= فى موضع نصب خبرها (بعضب) الباء متعلقة بعشيها ، « باتر » صفة لعضب ويقصد صفة ثانية . (جائر) صفة ثالثة معطوفة على يقصد « فى أسوق » متعلق بيقصد .

المعنى : يعشيها يطعمها أى : من العشاء وفى رواية أخرى يغشيها : بالغين المعجمة بمعنى يغطيها . والعضب : السيف : وباتر : قاطع وهو يصف كريما بأنه بادر فى ذبح إبله لضيوفه .

والشاهد : فى قوله : يقصد « وجائر » حيث عطف الاسم المشبه للفعل (جائر) على الفعل (يقصد) .

٣ ـ وأنها تعطف النعوت والمتفرقة .

وتختص الفاء : بأنها تعطف على الصلة مالا يصلح أن يكون صلة .

وتشترك الفاء والواو ، بأنهما يختصان : بحذفهما فى معطوفهما للدليل ، وبحذف المعطوف عليه بهما .

و « أو » تأتى لعـــدة معان : منها « التخيير أو الإباحة » ومنها ـ الشك أو الإبهام : وتأتى أو « للتقسيم : أو للاضراب ـ وبمعنى الواو » .

« وإما » الثانية المسبوقة بمثلها مثل « أو » فى معانيها .

ويشترط للعطف « بلكن » أن تسبق بنفى أو نهى .

و « حتى » شروط العطف بها ثلاثة : أن يكون المعطوف اسما لا فعلا ولا جملة أن يكون بعضا أو شبيها بالبعض ، وأن يكون غاية فى زيادة أو نقص .

و « أم » قسمان : متصلة ، ومنقطعة ، فالمتصلة هى المسبوقة بهمزة التسوية أو بهمزة الاستفهام (المغنية عن أى) ، والمنقطعة هى التى لم تسبق بهمزة التسوية أو بهمزة الاستفهام (المغنية عن أى) ، والمتصلة عاطفة بخلاف المنقطعة .

وأما « بل » فهى عاطفة بشرط أن يكون المعطوف مفرداً ثم إن سبقت بإيجاب أو أمر كانت « للاضراب » بمعنى بل ، وإن سبقت بنفى أو نهى كانت بمعنى لكن ، أى للاستدراك .

و « لا » يعطف بها شرط : إفراد معطوفيها ، وأن تسبـــق بإيجاب أو نداء .

٤ ـ العطف على الضمير ، إن كان الضمير مرفوعا متصلا فيشترط فى العطف عليه (الفصل بشىء) وجوبا ، وإن كان منفصلا ، أو متصلا منصوبا فلا يشترط شىء ، بل يجوز الفصل وعدمه ، وفى العطف على المجرور ، رأيان:

٥ — يحذف المعطوف مع الفاء والواو ، ويحذف المعطوف عليه بهما ، وشرط الحذف فى كل وجود الدليل .

٦ — يعطف الفعل على الفعل ، ويعطف الاسم على الفعل وبالعكس ، بشرط أن يكون الاسم شبيها بالفعل .

أسئلة على التوكيد

١ — عرف عطف البيان ، وأفرق بينه وبين النعت ، وهل يقع عطف البيان ومتبوعه نكرتين ؟ أذكر آراء العلماء فى ذلك وأدلتهم ورجح ما تختاره ثم بين متى يمتنع عطف البيان أن يعرب بدلا ، مع التمثيل .

٢ — عرف عطف النسق ، وبين نوعى حروف العطف وشرط العطف بحتى ، ولكن . ثم اذكر نوعى أم المتصلة وضابط كل نوع والفرق بينهما ، ثم بين الفرق بين أم المتصلة والمنقطعة .

٣ — بين ما تختص به كل من الواو والفاء « منفردة » وما تختص به الفاء والواو معاً .

٤ — لم استشهد النحويون بقول الشاعر : قلت إذا أقبلت وزهر تهادى ؟ وما شرط العطف على ضمير الرفع المتصل ، وكيف يعطف على ضميرى النصب والجر المتصلين ، ثم وضح آراء النحاة فى العطف على الضمير المجرور ، وأدلتهم مرجحا ما تختاره .

٥ — ما شرط عطف الفعل على الاسم ، والاسم على الفعل ؟ ومتى يجوز حذف المعطوف عليه ؟ ومتى تحذف الأداة مع المعطوف ؟ مثل لما تقول .

البـــدل

الأمثلة :

١ ـ عدل الخليفة عمر .

٢ ـ اتسعت الحضارة فى زمن ابن الرشيد المأمون .

التوضيح :

هذا المثالان لتوضيح البدل وتمييزه عن بقية التوابع ، ففى المثال الأول إذا قلت : « عدل الخليفة » كان هذا الكلام تاما ، ولكن السامع يشعر بنقص فيه ويتساءل : من الخليفة ؟ أبو بكر هو ؟ أم عمر ، أم على ؟

فإذا قلت : عدل الخليفة عمر ، زال النقص لأن « عمر » هو المقصود بالحكم .

وكذلك فى المثال الثانى ، إذ قلت : ابن الرشيد ، تساءل السامع من هو ابن الرشيد ؟ أيكون الأمين ، أم المأمون ؟

فإذا قلت : « ابن الرشيد المأمون » زال النقص وكان المأمون هو المقصود بالحكم . وإذاً فكل من « عمر » و « المأمون » فى المثالين مقصود بالحكم ، وهما : بدل كل من كل ، وهناك أنواع أخرى : كبدل البعض ، والاشتمال ، والبدل المباين ، وإليك بالتفصيل تعريف البدل ، وأقسامه وأحكامه .

القاعدة :

تعريف البدل : هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة « ونعنى بالواسطة حرف العطف » .

« فالتابع يشمل جميع التوابع ، وقولنا : المقصود بالحكم » قيد يخرج النعت ، والتوكيد وعطف البيان ، فليست مقصودة بالحكم ، وإنما هى

مكملة للمقصود بالحكم[1] ، وقولنا : بلا واسطة) : يخرج عطف النسق ، فقد يكون منه المقصود بالحكم ، مثل سافر محمد بل خالد ، ولكن بواسطة حرف العطف .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف البدل فقال :

التَّابعُ المَقْصُودُ بِالْحُكمِ بِلاَ وَاسِطَةٍ هُوَ الْمُسَمَّى بَدَلا

أقسام البدل :

والمشهور من أقسام البدل أربعة :

الأول : بدل كل من كل ، ويسمى : البدل المطابق ، وهو بدل الشيء من شيء مساو له في المعنى ، مثل : « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم » فصراط الثانية بدل كل من الأولى ، ومثل : عدل الخليفة عمر « وزوره خالداً : « فعمر » بدل كل من الخليفة ، و « خالد » بدل كل من الهاء ، الثاني : بدل بعض من كل ، وهو بدل الجزء من كله ، سواء أكان الجزء أصغر من باقي الأجزاء أم أكبر أم مساويا ، مثل : قرأت القصة ثلثها أو نصفها أو ثلثيها ، وأكلت التفاحة نصفها ، ومثله ، قبّله اليد .

الثالث : بدل الاشتمال ، وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه مثل : أعجبني الأستاذُ علمُه ، والفتاة أخلاقها ، ومثله : سُرق الطالب كتابه ، وأعرفه حقه ، ويشترط في بدل البعض والاشتمال أن يشتمل كل منهما على ضمير يربطه بالمبدل منه ، ملفوظ كما تقدم ، أو مقدر مثل . « ولله على الناس حجّ البيت من استطاع » أى : منهم ، ومثل (قتل أصحاب الأخدود النار) « أى : فيه » .

---

(١) فالنعت مكمل ، لأنه موضح أو مخصص ، كذلك البيان ، وأما التوكيد فإنه مقرر للمتبوع برفع الاحتمال عنه .

الرابع: البدل المباين للمبدل منه ، وهو على وجوه :

(١) بدل الاضراب . (٢) وبدل الغلط . (٣) وبدل النسيان .

١ — بدل الإضراب : » ويسمى بدل البداء«(١) ، وضابطه : أن يكون المبدل منه والبدل مقصودين قصداً صحيحاً ، مثل : سافرت فى قطار سيارة ، فقد قصد المتكلم القطار ثم اضرب عنه إلى السيارة ، وكقولك : أكلت خبزاً لحما ، فقد قصدت الأخبار بأنك أكلت خبزاً ، ثم بدا لك أن تخبر بأنك أكلت لحما أيضا .

٢ — بدل الغلط(٢) ، وضابطه: أن يكون المتكلم قصد الثانى فقط «البدل» لكن غلط لسانه فذكر الأول « المبدل منه » ، مثل . نجح سبعة من الطلاب تسعة ، فإنك أردت أن تقول : نجح تسعة ، فسبق لسانك إلى سبعة ، ومثله قولك : رأيت رجلا حماراً ، قصدت الحمار فسبق لسانك إلى الرجل .

٣ — بدل النسيان ، وضابطه: أن يكون المتكلم قصد الأول «المبدل منه» نسيانا ، ثم ظهر له فساد قصده فذكر الثانى «البدل» ، مثل : صليت أمس العصر الظهر فى الحديقة ، إذا كنت قد قصدت أن الذى صليته العصر ثم تبين لك الحقيقة ، وأنك صليت الظهر ، فالظهر بدل نسيان من العصر .

وقولك : خذ نبلا مدى ، فالمثال صالح للبدل المباين بأقسامه الثلاثة ، فإن قصدت الأول والثانى «فإضراب» وإن قصدت الثانى فقط ، وغلط لسانك إلى الأول «فغلط» وإن قصدت الأول نسيانا ، وتبين لك فساد القصد «فنسيان» .

---

(١) البداء : الظهور ، وسمى بذلك لأن المتكلم بداله ذكره بعد ذكر الأول قصدا .

(٢) أى : بدل شيء ذكر غلطا ، فالغلط والنسيان ليسا فى البدل نفسه ، بل فى المبدل منه ، والفرق بينهما : أن الغلط : يتعلق باللسان ، والنسيان : يتعلق بالجنان .

وقد أشار ابن مالك إلى أقسام البدل الأربعة فقال :

مُطَابقاً أوْ بَعْضاً أوْ مَا يشْــتَمِل   عَلَيْهِ يُلْفَى أوْ كَمَعْطُوفٍ بِبَلْ
وَذَا للاضْرَابِ اعْزُ إنْ قَصْداً صحِب   وَدُونَ قَصْــد غلط به سُلب

وأنت ترى أنه لم يذكر بدل النسيان ، ثم مثل لأقسام البدل فقال :

كَزُرْهُ خَالِداً وَقَبِّــلْهُ اليَدَا   وَاعْرِفْهُ حَقَّهُ وَخُذْ نَبْلاً مُدَى

(فخالد) بدل كل ، (واليد) بدل بعض و (حقه) بدل اشتمال ، و (مدى) بدل مباين بأقسامه .

إبدال الظاهر من الضمير :

يبدل الاسم الظاهر من الظاهر كالأمثلة المتقدمة .

ويبدل الظاهر من ضمير الغائب بدون شرط ، مثل ترقبت الأضياف الخمسة فأقبلوا أربعة منهم . فأربعة بدل من واو الجماعة ، ومثله زره خالداً .

ويبدل الظاهر من ضمير الحاضر (المتكلم أو المخاطب) بشرط أن يكون البدل بدل كل من كل ومفيدا للاحاطة والشمول أو بدل بعض ، أو بدل اشتمال فمثال بدل الكل المفيد للاحاطة والشمول قوله تعالى : « ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا » فأولنا وآخرنا ، بدل كل من الضمير (نا) المجرور باللام (ولذلك أعيدت مع البدل) ومثله : نجحتم ثلاثتكم ، فكلمة (ثلاثتكم) بدل كل ومفيدة للشمول والإحاطة .

ومثال بدل البعض . (عالجني الطبيب أسناني) فأسناني بدل بعض من ضمير المتكلم (الياء) ،

ومن ذلك قول الشاعر :

أَوْعَدَنِى بالسِّجْنِ وَالأَدَاهِمِ   رِجْلِى فرِجْـلِى شَثْنَةُ المَنَاسِمِ (١)

فقد أبدل الاسم الظاهر (رجلى) من ضمير المتكلم الياء فى (أوعدنى) بدل بعض ، ومثال بدل الاشتمال : أعجبتنى حديثك لحديثك بدل اشتمال من ضمير المخاطب (التاء) ، ومن ذلك قول الشاعر :

ذَرِينِى إنَّ أَمْـرَكِ لَنْ يُطَاعَا   وَمَا أَلْفَيْتِنِى حِـلْمِى مضَاعَا (٢)

فقد أبدل الاسم الظاهر (حلمى) من ضمير المتكلم الياء فى (ألفيتنى) بدل اشتمال .

وقد أشار ابن مالك إلى إبدال الظاهر من ضمير الحاضر وشرطه) فقال :

وَمِنْ ضَمِيرِ الحَاضِرِ الظَّاهِرَ لاَ   تُبْدِلْهُ إلاَّ مَا إحَاطَ جَـلا

---

(١) الإعراب : (والأداهم) جمع أدهم وهو القيد ، معطوف على السجن (ورجلى) بدل بعض من ياء المتكلم فى أوعدنى (فرجلى شثنة) المناسم رجلى مبتدأ وشثنة خبر والمناسم مضاف إليه ، وشثنة بمعنى غليظة ، والمنسم : خف البعير والمعنى : يقول هددنى بالسجن والقيد ولا أبالى بذلك فأنى قوى ورجلى غليظة لاتتألم من القيد .

الشاهد : فى قوله : (رجلى) أبدل الظاهر من ضمير الحاضر وهو بدل الياء فى « أوعدنى » بدل بعض من كل .

(٢) الإعراب : (أن أمرك . . .) جملة مستأنفة للتعليل وجملة (وما الفيتنى) معطوفة على الجملة المستأنفة والفى بمعنى وجد ، من أخوات ظن تنصب مفعولين والتاء : المكسور فاعل ، والنون للوقاية والياء مفعول أول ، وحلمى بدل منه بدل اشتمال ومضاعا : مفعول ثان الألفى .

والمعنى : أن الشاعر يخاطب امرأته ويقول لها : اتركينى للكرم ولا تعذلينى فأنى لا اطيع أمرك ، وما وجدتنى سفيها أو مضيعا العقل ، وعقلى يأمرنى بانفاق مالى فى اكتساب الحمد .

أوِ اقتضَى بَعضاً أوْ اشتِمَالا   كأنك ابتِهـاجك استِمَالا(١)

البدل من اسم استفهام ، أو شرط :

قد يكون المبدل منه « اسم استفهام » ويسمى : المضمن معنى همزة : الاستفهام .

فإذا أبدل من اسم مضمن معنى همزة الاستفهام ، أعيدت الهمزة مع البدل ، نحو : من عندك ؟ أمحمد أم علي ؟ وكم كتبك ؟ أعشرون أم ثلاثون ؟ ومتى تسافر ؟ أغداً أم بعد غد ؟ وما تقرأ ؟ أجيدا أم رديئاً - .

فإن صرح مع المبدل منه بأداة الاستفهام : لا يلي البدل الهمزة ، مثل : هل جاءك أحد ا محمد أو علي ؟ وذلك لقوة المصرح به فلا يحتاج إلى ماذكره ثانيا ، بخلاف المضمن .

وكذلك البدل من المضمن معنى الشرط يعاد حرف الشرط مع البدل ، مثل : ماتقرأ ، إن جيداً وإن رديئا تتأثر به ، ومتى تزرني ، إن غداً وإن غد أسعد بك :

قال ابن مالك مشيراً إلى المبدل من المضمن الاستفهام وشرطه:

وَبَدَلُ المُضَـــمن الهَمْزَ يَلِي   هَمْزاً كَمَنْ ذَا أَسَعِيد أَمْ عَلِي

إبدال الفعل من الفعل والجملة من الجملة :

يبدل الاسم من الاسم كما قدمنا :

ويبدل الفعل من الفعل « بدل كل » أو بعض ، أو اشتمال » فمثال إبدال الفعل بدل كل من كل : ان جئتني تمش إلى أكرمك ، فالفعل « تمش » بدل

= والشاهد : في قوله (وما ابتهاجك) حيث أبدل الظاهر من ضمير الحاضر بدل اشتمال .

(١) ولا يجوز إبدال الضميرمن الضمير ، أو إبدال الضمير من الظاهر ولم يشر إليهما ابن مالك .

كل من « جئتني » ، ومثال بدل البعض : إن تصل تسجد لله يرحمك ، فالفعل « تسجد » بدل بعض من « تصل » ومثال بدل الاشتمال قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب » فيضاعف بدل اشتمال من يلق ، ومثله قول الشاعر :

إنَّ عَلَيَّ اللهَ أنْ تُبَايِعَا   تُؤْخَذَ كَرْهاً أوْ تَجِيءَ طَائِعاً[1]

فتؤخذ بدل اشتمال من « تبايع » .

وقد تبدل الجملة من الجملة ، مثل قوله تعالى « أمدّكم بما تعلمون ، أمدّكم بأنعام وبنين ، وجنات وعيون » .

قال ابن مالك مشيرا إلى إبدال الفعل من الفعل :

وَيُبْدَلُ الفِعْلُ مِنَ الفِعْلِ كَمَنْ   يَصِلْ إلَيْنَا يَسْتَعِنْ بِنَا يُعَنْ

وبعد أن انتهينا[2] من البدل ، وأقسامه ، إليك الموجز :

---

(١) الإعراب : « أن على الله » يجوز أن يكون لفظ الجلالة منصوبا على نزع الخافض وهو حرف القسم « على » خبر أن مقدم ، « أن تبايع » مقدر بمصدر اسم أن مؤخر والقسم معترض بين الاسم والخبر ويجوز أن يكون لفظ الجلالة اسم أن مؤخر والخبر الجار والمجرور قبله وأن تبايعا مفعول لأجله ، « تؤخذ » بدل من تبايع « كرها » مفعول مطلق أى تؤخذ أخذا كرها هذا من ناحية اللفظ والبدل وفى الحقيقة المعطوف والمعطوف عليه أى : تؤخذ وتجيء .

والمعنى : أن الشاعر يقسم على مخاطبة أن يبايع السلطان على أى حالة تكون من الأكراه أو الطاعة ، ثم يقول : أن مبايعتك الملك أمر واجب على وأنا المطالب به .

والشاهد : فى قوله : « أن تبايع ـ تؤخذ » فإنه بدل اشتمال .

(٢) بقى أن نسأل : ماحكم مطابقة البدل للمبدل منه ؟

(ج) البدل يجب مطابقته للمبدل منه فى أوجه الإعراب : الرفع والنصب والجر ـ ولا تجب مطابقته فى التعريف والتنكير ، بدليل قوله تعالى : « يسألونك عن الشهر

١ — البدل : هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة ، والفرق بينه وبين النعت والتوكيد وعطف البيان ، أنها : ليست مقصودة بالحكم، والبدل : مقصود بالحكم ، والفرق بينه وبين العطف أن الأخير يكون بواسطة حرف العطف .

٢ — وأقسام البدل أربعة : بدل كل من كل ، وبدل بعض ، وبدل اشتمال ، والبدل المباين .

٣ — والبدل المباين ينقسم ثلاثة أقسام : فإن كان البدل والمبدل منه مقصودين قصدا صحيحا ، فبدل الإضراب ، وإن كان المقصود البدل فقط . وذكر المبدل منه غلطا ، فبدل الغلط ، وإن ذكر المبدل منه نسيانا، ثم تبين فساد القصد فبدل النسيان .

٤ — ويبدل الظاهر من الظاهر بالإجماع، ولا يبدل الضمير من الضمير ولا يبدل الضمير من الظاهر.

٥ — ويبدل الظاهر من الضمير ، وإن كان ضمير غيبة فلا شرط .
وإن كان ضمير الحاضر « المتكلم أو المخاطب » فيشترط أن « يكون بدل كل من كل » مفيدا للإحاطة والشمول ، أو بدل بعض ، أو بدل اشتمال ، والأمثلة تقدمت .

٦ — وإذا أبدل من اسم استفهام أو شرط ، يذكر مع البدل همزة الاستفهام أو حرف الشرط .

٧ — ويبدل الفعل من الفعل : بدل كل ، أو بعض ، أو اشتمال والأمثلة تقدمت .

= الحرام قتال فيه » ، فقتال بدل من الشهر — وهو نكرة ، والشهر معرفة : وأما الأفراد والتذكير وفروعهما فإن كان بدل كل من كل وافق وإلا لم تجب المطابقة .

أسئـــلة

١ ـ افرق بين البدل ، وبقية التوابع ، ثم اذكر أقسام البدل ، وضابط كل قسم وأقسام البدل المباين .

٢ ـ ماشرط إبدال الظاهر من ضمير الحاضر ؟ ولم لم يصح فى « رأيتك محمداً » أن يكون « محمداً » بدلا .

٣ ـ كيف تبدل عما ضمن معنى الاستفهام أو صرح معه بالاستفهام ؟ ولماذا ذكرت الهمزة فى قولك : من عندك ؟ أزيد أم سعيد ؟ ولم تذكر فى قولك : هل عندك أحد ؟ زيد أم سعيد ؟

المنـــادى

مقدمة تشمل التعريف :

ربنا لا تزغ قُلُوبنا بعدَ إذ هَدَيتنا .

أيا وطني العزيزَ حَمَاكَ ربي وَجَنَّبك المكارِه وَالشُّرُورَا

أجيبوا داعي الله يا عُربُ كلكُم .

تأمل الأمثلة السابقة تجد ما تحته خط أسلوب نداء ، وأسلوب النداء ، يشتمل على أجزاء هي بالترتيب :

١ ـ حرف النداء . مثل « ياء ، أيا » وهو محذوف في المثال الأول .

٢ ـ المنادى نفسه : مثل « ربنا ، وطني ، عرب » في الأمثلة السابقة .

٣ ـ تابع المنادى : مثل « العزيز » في المثال الثاني ، فإنه نعت لوطني ، منصوب ، و « كلكم » في المثال الثالث ، فإنه توكيد .

٤ ـ ولو تأملت المثال الثاني أيضا لوجدت المنادى فيه مضافا إلى ياء المتكلم وعلى ذلك فباب النداء يشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : في حروف النداء واستعمالاتها .

المبحث الثاني : في المنادى نفسه ، أنواعه ، وحكم كل نوع .

المبحث الثالث : في تابع المنادى وأحكامه .

المبحث الرابع : في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، والأوجه الجائزة فيه ، وإليك تعريف النداء ، وبيان كل مبحث على حدة :

التعريف :

النداء في اللغة ، الدعاء ، وعند النحويين : طلب الإقبال بيا أو إحدى أخواتها ، مثل « يا محمد » ومثل « ربنا عليك توكلنا » .

١ - حروف النــداء

أمثــلة :

يقول البوصيرى :

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ   يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَــــا سَمَاءُ

وتقول للغافل : « أيامتوا نيا وأنت سليل العرب الأبطال » .

وتقول ناصحا : أبنى لا تظلم الفقير » .

وتقول متوجعا من ظهرك : « واظهراه » .

ويقول الله تعالى : « يوسفُ أعرض عن هذا » .

التوضيح :

تأمل تلك الأمثلة : تجد أن الشاعر فى المثال الأول شبه الرسول بالسماء ، ثم نادى « ياسماء » والسماء بعيدة ، فاستعمل فى النداء « يا » ليدل على البعد.

وفى المثال الثانى : لمـا كان الغافل أو الساهى كالبعيد عامله معاملته ، فاستعمل له « أيا » وهى حرف النداء البعيد أيضا .

وأما المنادى فى المثال الثالث : « أبنى » فهو قريب من المتكلم ، ولذلك استعمل لندائه الحرف الموضوع للقريب ، وهو الهمزة المقصورة .

وفى المثال الرابع : قصد المتكلم التوجع فى « واظهراه » ويسمى مندوبا فاستعمل له حرف الندبة « وا » .

وترى فى جميع الأمثلة حرف النداء ، مذكورا . وأما فى المثال الأخير : « يوسف » فقد حذف حرف النداء ، وعلى ذلك فالمنـادىَ : إما قريب أو بعيد ، أو هافى حكمها ، أومندوب ، ولـكل نوع حروف مستعملة له ، كما أنه قد يحذف حرف النداء ، وقد يمتنع حذفه ، وإليك التفصيل :

القاعدة :

حروف النداء :

حروف النداء ، ثمانية : يا ، أيا ، هيا ، الهمزة مقصورة ، أو ممدودة ، مثل : « أحمد » و « آحمد » و « أي » مقصورة أو ممدودة ، مثل « أي رجل » ، و « آي رجل » و « وا » للمندوب ، مثل : « واظهراه » .

المنادي البعيد وغيره والحروف المستعملة لكل :

لا يخلو المنادى من أن يكون مندوبا ، أو غير مندوب .

وغير المندوب يكون بعيدا ، أو ما في حكمه ، كالنائم والساهي ، أو يكون قريبا ، والحروف المستعملة للبعيد أو ما في حكمه ست ، وهي :

يا ، أيا ، هيا ، أي « مقصورة أو ممدودة » ، وا .

ويستعمل لنداء القريب حرف واحد ، وهو الهمزة المقصورة ، مثل : « أبني لا تظلم » ، « أحمد أقبل » .

ويستعمل لنداء المندوب ، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه : « وا » مثل : « وا ولداه ، واظهراه »[1] .

وتشاركها « يا » فتستعمل للندبة بشرط أمن اللبس ، أي : بشرط ألا يلتبس المندوب بغير المندوب ، كقول الشاعر :

حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاصطبرتَ لَهُ ... وَقُمْتَ فيهِ بأمرِ اللهِ يا عمرا[2]

---

(١) وا والداه : وا حرف نداء وندبة « ولد » منادى مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة ألف الندبة والألف للندبة والهاء للسكت ، ومثله : واظهراه .

(٢) الشاهد فيه : « عمرا » حيث استعملت « يا » في الندبة وذلك لأمن اللبس .

فقد استعملت «يا» للندبة بدل «وا» لأمن اللبس، ألا ترى أن عمر قد مات، فنداؤه لا يكون إلا للندبة.

فإن حصل لبس بأن احتملت «يا» أن تكون للندبة أو لغيرها[1] تعينت «وا» للندبة وامتنع استعمال «يا».

وفى حصر حروف النداء، ومواضع استعمالاتها يقول ابن مالك:

وَالْمُنَادِى النَّـــاءِ أو كَالنَّـــاءِ (يَا) وَأَى، وَ(آ) كَذَا (أَيَا) ثُمَّ (هَيَا)[2]

وَالْهَمْزُ لِلدَّانِى، وَ(وَا) لِمَنْ نُدِبْ أو (يَا) وَغَيْرُ (وَا) لَدَى اللَّبْسِ اجْتُنِبْ[3]

= وأعرب الشاهد: «يا» حرف نداء وندبة «عمر» منادى مبنى على ضم مقدر على آخره، منع ظهوره الفتحة لمناسبة ألف الندبة،

(١) مثال المحتمل الندبة وغيره هو أن تندب شخصا اسمه «أحمد» مثلا لفقده وأحد الحاضرين اسمه أحمد فلو قلت «يا أحمد» تريد الندبة لا لتبس الأمر فلا يدرى إن كان نداء الحاضر أو ندبة للميت، وهنا يتعين أن تقول «وا أحمد» فى الندبة ولا يلتبس حينئذ لأن «وا» موضوعة للندبة فقط.

(٢) الإعراب: المنادى جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «الناء» صفة للمنادى أو كالناء: عطف على الناء «يا» «مقصود لفظه» مبتدأ مؤخر «أى وآ»: معطوفان على يا: «كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «أيا» قصد لفظه، مبتدأ مؤخر «ثم هيا» معطوف عليه.

(٣) والهمز: مبتدأ «للدانى» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، ووا: قصد لفظه مبتدأ، لمن: متعلق بمحذوف خبر، ندب، ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه والجملة لا محل لها صلة الموصول أو «يا» معطوف على وا، وغير مبتدأ، وهو مضاف و «وا» قصد لفظه مضاف إليه، لدى: متعلق بقوله. اجتنب «اللبس»، مضاف إليه، اجتنب فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ.

ما تختص به «يا» :

اعلم أن «يا» أم الباب وأعم حروف النداء ، ولذلك إختصت بأمور منها : أنها تدخل على كل نداء ، وتتعين فى نداء اسم الله ، مثل: (يا الله) ، وفى (أيها ، وأيتها) وفى الإستغاثة ، مثل : (يا لزيد) وأنها وحدها هى التى تقدر عند الحذف .

جواز حذف حرف النداء :

ويجـــوز حذف حرف النداء فى غير المواضع التى يمتنع الحذف فيها وذلك مثل (يوسف أعرض عن هذا) وقولك : (عبدالله اركب) والتقدير: يا يوسف ، ويا عبد الله ، فحذف حرف النداء .

ومن ذلك قول الشاعر فى رثاء زعيم شاب :

زينَ الشَّباب وَزينَ طُلَّابِ العُلَا هَلْ أنْتَ بالُمهج الحزينة دارى ؟

والتقدير : يا زين ، فحذف حرف النداء .

إمتناع حذف حرف النداء :

ويمتنع حذف حرف النداء ويلزم ذكره فى ست مسائل :

١ ـ نداء المندوب ، مثل : (وازيداه) .

٢ ـ نداء المستغاث ، مثل : (يالله للمسلمين) .

٣ ـ نداء البعيد ، وإنما امتنع الحذف فى الثـــلاثة ، لأن المقصود فيها إطالة الصوت ، والحذف ينافيه .

٤ ـ نداء الضمير ، ولا ينادى من المضمرات إلا ضمير المخاطب سواء أكان منصوبا ، مثل :(يا إياك قد كفيتك) أم مرفوعا ، مثل: قول الشاعر:

يا أبجرَ بن أبجـــــرٍ يا أنتا أنْتَ الذى طلّقت عام جُعْتا

ويمتنع الحذف مع الضمير ، لأن نداءه شاذ ، حذف فلو حرف النداء لا لتبس بغير المنادى .

٥ - نداء النكرة غير المقصودة ، مثل : (ياطالبا اجتهد) لأنها غير متهيئة للنداء ، فتحتاج إلى مزيد من التنبيه بذكر (يا) .

٦ - نداء اسم الله إذا لم يعوض فى آخــــره الميم ، مثل : (يا الله) لأن الكثير استعماله بالميم فى آخره ، فلو حذفت (يا) منه التبس بغير المنادى .

وحذف حرف النداء فى هذه المواضع ممتنع بالإجماع لما ذكرنا .

حذف حرف النداء فى اسم الجنس واسم الإشارة :

أما فى نداء اسم الجنس المعين (النكرة المقصودة) مثل: (يارجل)،واسم الإشارة ، مثل : (يا هذا) فقد إختلف فى حكم الحذف فيهما ،

فعند البصريين : يمتنع حذف حرف النداء فى هذين الموضعين[1] .

وعند الكوفيين : يجوز الحذف فيهما ولكن بقلة ، وهذا هو الراجح ، واختاره ابن مالك : لورود السماع بالحذف فيهما .

فمن سماع حذف حرف النداء فى الإشارة قوله تعالى : (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) أى : يا هؤلاء ، وقول الشاعر :

ذا ارعواء ، فليسَ بعد اشتعال الرأ س شيباً إلى الصِّبا مِنْ سَبيل[2]

أى : ياذا .

(١) دليلهم على امتناع الحذف : أن حرف النداء فى اسم الجنس كالعوض عن أداة التعريف فلا يحذف كما لاتحذف أداة التعريف ومثله اسم الإشارة .

(٢) الشاهد : ذا أرعواء : حيث حذف حرف النداء فى اسم الإشارة وذلك مذهب الكوفيين فدل على أنه وارد لايمتنع وإعراب الشاهد : ذا اسم إشارة منادى حذف منه حرف النداء مبنى على ضم مقدر على آخره منع ظهوره سكون البناء الأصلى « أرعواء » مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا تقديره أرعو .

ومن سماع حذف حرف النداء فى اسم الجنس ، قولهم : (اطرق كرا إن النعام فى القرى)[1] . وقولهم : (أصبح ليل) والتقدير (يا كروان) ويا ليل ، لحذف حرف النداء .

وبعد أن عرفت المواضع التى لايجوز فيها حذف حرف النداء بالإجماع والمواضع المختلف فيها ، إليك قول ابن مالك فى ذلك :

وَغَـيْرُ مَنْدُوبٍ وَمُضْمرٍ وَمَا ... جَا مُسْتَغَاثاً قَدْ يُعَرَّى فَاعْلَمَا[2]

وَذَاكَ فى اسْمِ الجِنْسِ وَالْمُشَارِ لَهُ ... قَلَّ وَمَنْ يَمْنَعْهُ فَانْصُرْ عَاذِلَهُ[3]

وإلى هنا انتهى الحديث عن حروف النداء ، وأعود فأوجزه لك .

---

(١) هذا مثل يضرب لكل من تكبر وقد تواضع من هو أحسن منه وأشرف ، والمعنى اخفض رأسك يا كروان الصيد فقد خفضها من هو أشرف منك وهو النعام فقد صيد ووضع فى القرى ، والشاهد : « أطرق كرا » حيث حذف حرف النداء فى اسم الجنس وأنت ترى أن أصله يا كروان لحذف الألف والنون للترخيم ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، وإعراب الشاهد : «أطرق» فعل أمر « كرا » منادى حذف منه حرف النداء مبنى على ضم مقدر على آخره .

(٢) غير : مبتدأ « مندوب » : مضاف إليه ومضمر معطوف عليه « وما » اسم موصول معطوف على مندوب ، أيضا « جا » فعل ماض وحذفت الهمزة للضرورة والفاعل ضمير مستتر والجملة لامحل لها صلة الوصول « مستغاثا » حال من فاعل المستتر ، وقد : حرف تقليل ، يعرى : فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه والجملة خبر المبتدأ فى محل رفع فاعلما » : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا لأجل الوقف وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت .

(٣) « وذلك » اسم الإشارة : مبتدأ ، فى اسم : جار ومجرور متعلق بقوله « قل الآتى » والجنس : مضاف إليه ، والمشار معطوف على اسم « له » ، جار ومجرور متعلق بالمشار . قل « فعل ماض » وفاعله مستتر تقديره هو والجملة خبر المبتدأ فى محل رفع مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والهاء مفعول به والجملة فى محل جزم جواب الشرط ، عاذلة عاذل مفعول به لانصر وهو مضاف إليه .

الخلاصة :

١ — حروف النداء ثمانية ، وتستعمل كلها للبعيد ، إلا الهمزة المقصورة فإنها للمنادى القريب ، وإلا « وا » فإنها للندبة ، وتستعمل « يا » للندبة إذا أمن اللبس ، فإن خيف اللبس امتنعت « يا » أن تكون للندبة ، وتعينت « وا » فقط ،

٢ - ويجوز حذف حرف النداء فى غير المواضع التى يمتنع فيها الحذف مثل قوله تعالى « يوسف أعرض عن هذا ».

٣ - ويمتنع حذف حرف النداء فى المنادى المندوب ، ، والمضمر ، والمستغاث ، والبعيد ، ونداء اسم الله إذا لم يعوض فيه عن « يا » بالميم المشددة ، والنكرة غير المقصودة ، فى كل ذلك يمتنع الحذف بالإجماع .

٤ - وأما فى نداء اسم الجنس واسم الإشارة . فقد اختلف فى جواز حذف حرف النداء فيهما ، والراجح مذهب الكوفيين ، وهو جوازه بقلة ، لورود السماع بذلك ، وأما البصريون فيرون امتناع الحذف فيهما ، والأمثلة قد تقدمت .

٣ ـ أقسام المنادى وأحكامه

يقول الله تعالى :

(يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا) .

يقول شوقى يخاطب بلبله فى المنفى :

يا طَيْرُ وَالأمْثَالُ تُضْ ـ رَبُ للبيب الأمْثَل

دُنْيَاك مِنْ عَادَتِهَا أنْ لا تَكُونَ الأعْزَلَ

وقال الشاعر :

فيا هجرَ لَيْلى قد بلغت بى المَدَى ... وَزِدْتَ عَلَى ما لَيْسَ يبلغهُ هجرُ

وَيا حُبَّهَا زدنى جَوًى كلَّ ليلة ... ويا سلوةَ الأيامِ موْعِدُكِ الحشرُ

وقال آخر :

يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً ... خُذْهَا من العلمِ أو خُذْهَا من المال

وقال شوقى فى رثاء قصر اسمه (خمس وعشرون) :

أخمساً وعشرين دَهَتْك الليالى ... فكيفَ وَأنتَ الحصينُ المنيعُ

أيا راكباً إما عرضْتَ فبلغَنْ ... نداماى من نجرانَ أنْ لا تلاقيا

وتقول :

يا حسن بن على أنت زين الرجال ويافاطمة ابنة محمد أنت فخر النساء ، يا صلاح صلاح الدين ، ويقول الشاعر :

ضربتْ صَدْرها إلَىّ وَقَالَتْ ... يا عَدِيًّا لقد وَقَتْكَ الأوَاقى

التوضيح :

اقرأ تلك الأمثلة وتأمل ما تحته خط ، تجده إما مفرداً فيكون مبنيا ، أو غير ذلك فيجب نصبه فمثلا :

(يا نوح) منادى مبنى على الضم ، لأنه مفرد معرفة . وكل مفرد معرفة يجب بناؤه على ما يرفع به ، ولذلك بنى على الضم وقد يبنى على الألف . مثل : يا زيدان ، أو على الواو مثل : يا زيدون .

(يا طير) منادى ، مبنى لأنه نكرة مقصودة من قبيل المفرد المعرفة .

وأما الثالث (يا هجر ليلى) يا حبها - يا سلوة الأيام - فالكل منادى واجب نصبه ، لأنه مضاف .

وكذلك (يا طالبا لمعالى الملك) منادى واجب نصبه وليس مضافا ، ولكنه شبيه بالمضاف ، ألا ترى أن معناه لا يتم إلا بما اتصل به .

وأما (أخمسا وعشرين) فإنه منادى منصوب وهو من العدد المعطوف مثل : (ثلاثة وثلاثين) و (ستة وعشرين) فلما سمى به وصار علما ، وجب نصبه ، لأنه أصبح من قبيل الشبيه بالمضاف .

والمثال : (يا راكبا) منادى منصوب ، لأنه نكرة غير مقصودة ، والنكرة غير المقصودة واجب نصبه ، وأما المفرد المعرفة والنكرة المقصودة ، فواجب بناؤهما .

ولكنك تجد فى (يا حسن بن على) و (يا فاطمة ابنة محمد) المنادى مفردا علما ، فلماذا لم يجب فيه البناء على الضم ؟ لأنه لما وصف بابن وابنه ، جاز فيه الفتح إتباعا لفتحهما ، وجاز الضم .

وكذلك (ياصلاح صلاح الدين) المنادى (صلاح) مفرد علم فلماذا لم [...]اؤه على الضم ؟ لأنه تكرر مضافا فجاز فيه الضم والفتح .

وأما (يا عديا) فإنه وإن كان منادى مفردا علما ـ وكان الواجب فيه الضم ـ لكن الشاعر لما اضطر إلى تنوينه نونه ونصبه ، وله أيضا الضم .

وبعد توضيح الأمثلة : إليك بالتفصيل أنواع المنادى ، وأى نوع يجب بناؤه ، وعلام يبنى ؟ ومتى يجب نصب المنادى ؟ ومتى يجوز فيه الضم والضم ؟ ألخ .

القاعدة :

أقسام المنادى :

المنادى إما أن يكون مفردا ، أو شبيها بالمضاف .

١ ـ فالمفرد : ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ، فيدخل فيه المفرد : حقيقة مثل : محمد ، والمثنى مثل : محمدان ، والجمع مثل: محمدون ، كما يدخل فيه المركب المزجى مثل : (سيبويه) فالكل فى باب النداء مفرد .

والمفرد أنواع :

(١) العلم . مثل (يا محمد) ، و(يا نوح) .

(٢) النكرة المقصودة مثل : (يا طالب اجتهد) تريد طالبا بعينه وحكمها البناء على ما يرفعان به فى محل نصب .

(٣) النكرة غير المقصودة ، مثل : (ياكسولا والخير يطلبه) ، وقول الأعمى : (يا رجلا خذ بيدى) .

٢ ـ أما المضاف فمثل : يا رسول الله ، يا ناشر العلم ، يا هجر ليلى ، يا سلوة الأيام .

٣ ـ والشبيه بالمضاف : هو كل منادى اتصل به شىء من تمام معنا مثل :

« يا عظيما جاهه لا تغتر » و « يا طالعا جبلا تمهل »(١) و « يا طالبا المعالى الملك »
والنكرة غير المقصودة ، والمضاف ، والشبيه به حكمهم النصب .

أحكام المنادى

وبعد أن عرفت أقسام المنادى مفردا وغير مفرد ، فإليك أحكامه من حيث البناء والإعراب ، وله فى ذلك أربع حالات: وجوب بنائه ، ووجوب نصبه ، وجواز الضم والفتح ، وجواز الضم والنصب ،

الحالة الأولى : وجوب البناء :

ويجب بناء المنادى فى موضعين :

١ — أن يكون مفردا معرفة ، مثل : يا نوح ، يا محمد - يا محمدان - يا محمدون(٢) .

٢ — أن يكون نكرة مقصودة ، مثل : (يا طير) تريد طيرا بعينه ويا رجل (تريد رجلا بعينه)

علام يبنى ؟

ويبنى المنادى على ما يرفع به ، فيبنى على الضم إن كان يرفع بالضمة كالمفرد مثل: (يا محمد) وجمع التكسير مثل : (يا رجال) وجمع المؤنث : (يا زينبات) . ويبنى على الألف، إن كان يرفع بالألف كالمثنى تقول: يا محمدان. ويبنى على الواو، إن كان يرفع بالواو، كجمع المذكر السالم تقول: يا محمدون

---

(١) سواء كان المتصل معمولا مرفوعا مثل « يا عظيما جاهه » أو منصوبا مثل : يا آكلا مال غيره » أو مجرورا مثل : « يا طالبا لمعالى الملك » أو معطوفا عليه مثل : يا ثلاثا وثلاثين .

(٢) المفرد هنا : ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف .

محله :

ويكون المنادى المفرد المعرفة والنكرة المقصودة مبنيا على ما يرفع به ، فى محل نصب على المفعولية ، لأن المنادى ، مفعول به فى المعنى ، وناصبه فعل مضمر نابت عنه « يا » فأصل يا محمد ، أدعو محمداً ، فحذف الفعل « أدعو » ونابت « يا » منابه .

وإلى بناء المنادى ، وعلام يبنى ، أشار ابن مالك فقال :

وَابْنِ المُعَرَّفَ المُنَادَى المُفْرَدَا عَلَى الذِى فى رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا[1]

وترى ابن مالك يشير بكلمة « المعرف المفردا » إلى النوعين : ما كان معرفا قبل النداء وهو المفرد « العلم » وما كان معرفا بعد النداء وهو النكرة المقصودة .

حكم المبنى قبل النداء :

وينبغى أن يلاحظ أنه : إذا كان الاسم المنادى مبنيا قبل النداء ، نحو : سيبويه ، وهذا ، فإن الضم يقدر فيه : بعد النداء ، ويأخذ حكم ماتجدد بناؤه فى أن تابعه يجوز فيه الرفع ، مراعاة للضم المقدر ، والنصب مراعاة لمحل المنادى ، إذ محله النصب ، فتقول : « يا هذا المجتهد » والمجتهد ، و« ياسيبويه العاقل » والعاقل ، بالرفع وتنصب كما تقول : يا محمد المجتهد ، والمجتهد .

(١) « ابن » فعل أمر مبنى على حذف الياء والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره أنت « المعرف » مفعول به « المنادى » بدل من « المعرف » المفردا : نعت المنادى « على الذى » جار ومجرور متعلق لقوله ابن ، فى رفعه : جار ومجرور متعلق بقوله « عهد » الآتى ، ورفع مضاف والهاء مضاف إليه « قد عهد » قد : حرف تحقيق « عهد » فعل ماض مبنى للمجهول والألف للاطلاق ونائب الفاعل مستتر والجملة لا محل لها صلة الموصول .

وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

وَانْوِ انْضِمَامَ مَا بَنَوْا قبلَ النِّدَا وَلْيُجْرَ مُجْرَى ذِي بِنَاءٍ جُدِّدَا[1]

الحالة الثانية ـ وجوب نصب المنادى :

وذلك فى ثلاثة مواضع :

١ ـ أن يكون نكرة غير مقصودة .

٢ ـ أن يكون مضافا .

٣ ـ أو شبيها بالمضاف .

فمثال النكرة غير المقصودة : يا مهملا والامتحان على الأبواب ، ويا نائما والشمس قد طلعت ، إذا لم تقصد بذلك واحدا معينا . وكقول الأعمى : ويا رجلا خذ بيدى ، وقول الشاعر :

فيـا رَاكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أنْ لاتلاقيا[2]

---

(١) « أنو » فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت « انضمام » مفعول به « ما » اسم موصول مضاف إليه « بنوا » فعل وفاعل والجملة لا محل لها صلة الموصول والعائد محذوف ، أى بنوه « قبل » ظرف زمان متعلق بنوا « النـداء » : مضاف إليه ، « وليجر » الواو عاطفة واللام لام أمر ، يجر : فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلام الأمر ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، « مجرى » مفعول مطلق «ذى» مضاف إليه ، وذى مضاف وبناء مضاف إليه ، وجملة جددا فى محل جر نعت لبناء .

(٢) عرضت : بلغت العروض وهى مكة .

والمعنى : أنه زاد به الشوق والجوى إلى أهله وأحبابه فنادى أى راكب إلى طريقهم وسأله أن يبلغهم رسالة هى: أنه يئس من الحياة وأصبح يعتقد أن لاتلاقيا .

والشاهد (فيا راكبا) حيث جاء المنادى نكرة غير مقصوده فوجب نصبه .

وإعراب الشاهد : (أيا) حرف نداء « راكبا » منادى منصوب « أما » مكونة من حرفين أن الشرطية وما الزائدة ، وعرضت فعل الشرط فى محل جزم فبلغن الفاء واقعة فى جواب الشرط « بلغن » جواب الشرط « نداماى » مفعول به منصوب بفتحة =

ومثال المضاف : يا رسول الله ، ياحسن الوجه ، وياسلوة الأيام ، ويابائع الصحف ، والشبيه بالمضاف (كما تقدم) هو ما اتصل به شيء من تمام معناه ، إما لأنه معمول للمنادى ، أو معطوف عليه ، فمثال المعمول : ياجميلا وجهه كيف أصبحت ، يا آكلا مال غيره كيف تنعم ، ياطالبا لمعالى الملك ، « يارفيقا بالعباد » .

فالمنادى فى تلك الأمثلة يجب نصبه لأنه شبيه بالمضاف حيث اتصل به معمولا(١) .

ومثال المتصل به معطوف : ياخمسا وعشرين ، ويا خمسة وأربعين تسلم عملك ، وياثلاثة وثلاثين اقرأ كتابك ، إذا سميت بذلك(٢) .

= مقدرة على الألف وياء المتكلم مضاف إليه « من نجران » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من نداماى ، أن : مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف «لا» نافية للجنس « تلاقيا » اسم لا والألف للاطلاق وخبر لامحذوف تقديره لاتلاقى لنا .

(١) وجه مرفوع بجميل على أنه فاعل ، « مال غيره » معمول : لآكلا ، لأنه اسم فاعل ، ولمعالى الملك : متعلق بطالبا .

(٢) الأعداد المعطوفة ، مثل ستة وعشرين ، وثلاثة وثلاثين ، وخمسة وأربعين إلخ إذا ناديتها يجب نصبها على كل حال إلا فى حالة واحدة .

وبيان ذلك أنك إذا سميت بها ، صارت علما تقول : « ياثلاثة وثلاثين » فيجب نصب الأول لأنه شبيه بالمضاف والثانى بالعطف .

وأن ناديت جماعة ، فإن كانت غير معينة مثل : يا ثلاثة وثلاثين طالبا هلموا ، وجب نصب الأول لأنه نـكرة غير مقصودة والثانى بالعطف .

وإن كانت الجماعة معينة وجب نصب الأول لأنه كان نـكرة مقصودة لـكنه أشبه بالمضاف لاتصال مايتمم معناه به .

وإذا سميت بثلاثة جماعة وبثلاثين جماعـة أخرى وقلت : (يا ثلاثة والثلاثين) فى هذه الحالة يجب بناء الأول فقط لأنه نـكرة مقصودة والثانى يجوز فيه الرفع والنصب مع العطف .

ويجب فيه نصب المنادى لأنه شبيه بالمضاف ، وينصب المعطوف بالعطف على المنصوب .

وبعد أن عرفت أن النصب واجب فى النكرة غير المقصودة ، والمضاف والشبيه به ، فإليك قول ابن مالك مشيرا إلى الثلاثة فى بيت واحد يقول :

وَالمُفْرَدَ المَنْكُورَ وَالمُضَافَا   وَشِبْهَهُ انْصِبْ عَادِمًا خِلَافَا(١)

الحالة الثالثة — جواز الضم والفتح :

يجوز فى المنادى الضم والفتح فى نوعين :

الأول : إذا كان المنادى علما ، ووصف بابن أو ابنة ، متصل به ، مضاف إلى علم ، مثل : ياحسن بن على ، ويا فاطمة ابنة محمد ، فيجوز فى « حسن ، وفاطمة » الضم والفتح ، فالضم لأنه معرفة ، والفتح إتباعا لحركة ابن ، ومثله : يا زيد بن سعيد .

فإذا فقد شرط من تلك الشروط السابقة ، وجب الضم ، وامتنع الفتح .

وذلك كأن يكون المنادى غير علم ، مثل : ياغلام ابن سعيد ، أو يكون الابن غير مضاف إلى علم ، مثل : يا محمد ابن قريتنا ، ويازيد ابن أخينا » ، أو فصل بين المنادى والابن بفاصل ، مثل : يا سليمان النبي ابن داود ، ويا زيد الظريف ابن عمر .

فيجب ضم المنادى فى كل هذا ، مع وصفه بابن لفقد أحد الشروط .

(١) المفرد : مفعول به مقدم على عامله وهو قوله أنصب ، المنكور : نعت المفرد والمضافا : معطوف على المفرد وشبه معطوف عليه أيضا وشبه مضاف والهاء مضاف إليه. أنصب : فعل أمر وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت عادما : حال من الضمير المستتر فى أنصب وفيه ضمير مستتر هو فاعله ، خلافا : مفعول به لعادم .

وقد أشار ابن مالك إلى جواز الضم والفتح فى العلم الموصوف يا ابن ، فقال :

وَنَحْوُ زَيْدٍ ضُمَّ وَافْتَحَنَّ مِنْ نَحْوِ أَزَيْدُ بْنَ سَعِيدٍ لاَ تَهِنْ[١]

ويشير إلى وجوب الضم لما لم يستوف الشروط بقوله:

وَالضَّمُّ إنْ لَمْ يَلِ الابْنُ عَلَماً أوْ يَلِ الابْنَ عَلَمٌ قَدْ حُتِمَا[٢]

النوع الثانى : الذى يجوز فيه الضم والفتح : المنادى إذا تكرر مضافا مثل « يا سعد سعد الأوس ، ويا صلاح صلاح الدين ، و « ياتيم تيم عدى » .

فيجوز فى الاسم الأول « المنادى » الضم والنصب . وأما الثانى فواجب نصبه ، وتوجيه ذلك : أنه إذا ضم الأول . فعلى أنه مفرد معرفة ، ويكون النصب فى الثانى على خمسة أوجه : إما على اعتباره توكيداً لفظيا ، أو بدلا ، أو عطف بيان - مراعيا فى الثلاثة محل المنادى - وإما على اعتباره : منادى مضافا حذف منه « يا » وإما على اعتباره . مفعولا به لفعل محذوف تقديره

---

(١) الواو حسب ماقبلها ، نحو : مفعول به مقـدم على عامله وهو قوله ضم ، زيد : مضاف إليه ، ضم : فعل أمر والفاعل ضمير مستتروجوبا تقديره أنت، وافتحن الواو عاطفة ، افتح: فعل أمرمعطوف على فعل الأمر السابق، من نحو : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من زيد ، أزيد : الهمزة للنداء: زيد منادى مبنى على الضم فى محل نصب ويجوز فيه البناء على الفتح أيضا، ابن:منصوب نعتالزيد باعتبار محله وسعيد مضاف إليه لاتهن ، لاناهية . تهن : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

(٢) الضم : مبتدأ ، أن شرطية ، لم حرف نفى وجزم وقلب ، يل : مضارع مجزوم بلم والابن : فاعل ، علما : مفعول به ، والجملة فى محل جزم فعل الشرط أو عاطفة،يل فعل مضارع معطوف على يل السابقة والابن مفعول به، علم فاعل قد: حرف تحقيق حتما ماضى مبنى للمجهول والألف للاطلاق ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الضم والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ وجواب محذوف يدل عليه الكلام .

« أعنى » . وإذا نصب الأول : يكون السبب راجعـا ، إما لاعتباره مضافا لما بعد الثانى والثانى مقحم بين المضاف والمضاف إليه « زائدا » وهذامذهب سيبويه .

وإما على أنه مضاف إلى محذوف دل عليه الثانى ، وهذا مذهب المبرد ، ويكون الأصل فى الأمثلة : يا سعد الأوس ، سعد الأوس ، وياصلاح الدين صلاح الدين ، ثم حذف المضاف إليه الأول لدلالة الثانى عليه ، وعلى هذا يكون الاسم الثانى منصوبا على أنه توكيد لفظى ، أو بدل أو عطف بيان أو منادى محذوف « يا » أو مفعول به لفعل محذوف .

وقيل : يجوز الفتح فى الأول والثانى معا ، على أن لا سمين مركبين تركيب خمسة عشر ثم أضيفا.

قال ابن مالك يشير إلى حكم المنادى إذا تكرر مضافا :

فى نَحْوِ سَعْدَ سَعْدَ الأَوْسِ يَنْتَصِبْ ثَانٍ وَضُمْ وَافْتَحْ أَوَّلاً تُصَبْ (٢)

الحالة الرابعة للمنادى ـ جواز الضم والنصب مع التنوين :

وذلك إذا كان المنادى مستحقا للبناء ، كأن يكون مفردا علما ، أو نكرة

---

(١) على توجيه فتح الأول بأنه مضاف إلى ما بعد الثانى أو إلى محذوف تكون الفتحة إعراب ، والأولى أن نقول: يجوز فيه الضم والنصب أما على توجيهه بأنه مركب مع الثانى فتكون الفتحة فتحة بناء كخمسة عشر .

(٢) « فى نحو » جار ومجرور متعلق بينتصب الآتى ، سعد منادى بحرف نداء محذوف مبنى على الضم فى محل نصب « سعد » الثانية توكيد للأول أو بدل أو عطف بيان أو مفعول أو منادى بحرف محذوف ، الأوس : مضاف إليه ، ينتصب : فعل مضارع « ثان » فاعل « وضم » فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، وافتح : معطوف عليه أولا : ظرف متعلق بما قبله ، تصب : فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

مقصودة ، واضطر الشاعر إلى تنوينه فإنه ينونه ، ويجوز مع التنوين الضم والنصب ، فمثال التنوين مع الضم قول الشاعر :

سلام الله يا مَطَرٌ عليهـــا ‏ ‏ وليس عليك يا مَطَرُ السَّلام(١)

ومثال التنوين مع النصب :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إلى وَقالَتْ ‏ ‏ ياعَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأوَاقِي(٢)

والمثالين للعلم الذى اضطر الشاعر إلى تنوينه .

ومثال النكرة المقصودة :

« أعبداً » حَلَّ فى شُعبى غريباً ‏ ‏ ألُؤْماً لا أبا لكَ واغْتِرَابا(٣)

والمنادى فى كل ما تقدم يستحق البناء لكن دخله التنوين للضرورة .

ويقال عند إعرابه : إنه مبنى على الضم أو منصوبا ، ونون الضرورة .

قال ابن مالك يشير إلى جواز الضم والنصب فى ضرورة الشعر :

---

(١) البيت للأحوص الأنصارى : وكان يهدى امرأة ولا يفصح عنها ، فتزوجها رجل اسمه مطر « فقال الأحوص هذا الشعر » .

الشاهد قوله : يامطر فى الشطر الأول حيث جاء المنادى المفرد المستحق .

(٢) البيت للمهلهل بن ربيعة أخى كليب بن ربيعة ، من أبيات يتنزل فيها : بابنة الخال ــ الشاهد : « ياعديا » حيث جاء المنادى المفرد المعرفة المستحق للبناء منونا منصوبا لضرورة الشعر .

والإعراب : ياحرف نداء ، عديا : منادى مبنى على الضمة ونونه لضرورة الشعر فنصب .

وفى البيت شاهد آخر فى الصرف وهو كلمة الأواقى إذ أصلها « وواق » بواوين فقلبت الأولى همزة لتصدرها .

(٣) الشاهد « أعبدا » حيث جاء المنادى النكرة المقصودة المستحق للبناء منونا منصوبا لضرورة الشعر .

وَاضْمُمْ أو انْصُبْ ما اضْطِرَاراً نُوِّنا
مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَـــــمٍّ بُيِّنا[1]

نداء ما فيه أل

لا يجوز الجمع بين حرف النداء وأل ، لأن أل للتعريف ، وحرف النداء يدل على التعريف أيضا ، ولا يجتمع معرفان فى الاسم ، ولهذا لا يجوز نداء ما فيه أل ، إلا فى المواضع الآتية :

١ ـ نداء اسم الله تعالى .

٢ ـ نداء الجمل المحكية المبدوءة بأل .

٣ ـ ضرورة الشعر .

فمثل نداء اسم الله تعالى : يا الله ، وجاز الجمع بين يا وأل . لأن أل فيه لازمة لا تفارقه .

كيفية نداء اسم الله :

وينادى اسم الله « بيا » فتقول : يا الله بهمزة القطع مع ثبوتها وثبوت ألف يا . ويجوز « يلله » بحذف الألفين .

والأكثر فى نداء لفظ الجلالة حذف « يا » والتعويض عنها بميم مشددة فى الآخر ، تقول : اللهم » ، ويقول الله تعالى : « قل اللهم مالك الملك » .

---

(١) « اضمم » فعل أمر « أو انصب » معطوف عليه والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت « ما » اسم موصول تنازعه الفعلان قبله كل منهما يطلبه مفعولا « اضطرارا » مفعول لأجله : « نونا » فعل ماض مبنى للمجهول والألف للاطلاق ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى ما والجملة صلة الموصول « مما » جار ومجرور ومن بيانه لما الموصول « له » : جار ومجرور متعلق بقوله بينا الآتى ، استحقاق : مبتـــدأ وضم مضاف إليه وجملة بينا : خبر المبتدأ وخبره لامحل له صلة ما المجرورة بمن .

ولا يجوز الجمع بين يا والميم المشددة ، لأن الميم عوض عن «يا» ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه . وشذ قول الشاعر :

إنى إذا حَدَثٌ ألمَّا أقُول ياللّهُمّ ياللّهُما(١)

ومثال الجمل المحكية المبدوءة بأل : « يا الرجل منطلق أقبل» فيمن اسمه: « الرجل منطلق » وجاز الجمع بين يا وأل ، لأن الجمل المحكية لا تغير كالأمثال .

ومثال الجمع بينهما فى ضرورة الشعر ، قول الشاعر :

فيَا الغلامان اللذانِ فَرّا إيَّاكُما أنْ تُعقِبَانا شَرّا(٢)

وبعد أن عرفت المواضع الجائزة فيها الجمع بين يا وأل ، إليك قول ابن مالك يشير إليها :

وَباضْطِرَارٍ خُصَّ جَمْعُ (يَا وَأَل) إلاَّ مَعَ اللهِ وَمحكِيِّ الجُمَل(٣)

---

(١) البيت : لأمية بن الصامت ، والمعنى : أنه إذا نزل به مكروه أو مصيبة لجأ إلى الله فى كشفها .

والشاهد : (ياللهم ياللهم) حيث جمع يا وهى حرف نداء والميم المشددة التى تأتى عوضا عن يا وذلك شاذ لضرورة الشعر .

وإعراب الشاهد : يا حرف نداء ، الله : منادى مبنى على الضم فى محل نصب الميم المشدودة حرف نداء وقد جمع الشاعر بينها وبين « يا » للضرورة وجملة النداء فى محل نصب مقول القول ، واللهم الثانية مثل الأولى .

(٢) الشاهد « يا الغلام » حيث جمع الشاعر بين يا والمنادى المقترن بأل وذلك فى ضرورة الشعر .

والإعراب : يا : حرف نداء ، الغلامان منادى مبنى على الألف لأنه مثنى فى محل نصب

(٣) « باضطراب » جار ومجرور متعلق بقوله : خص ، خص يجوز أن يكون فعلا ماضيا مبنيا للمجهول ويجوز أن يكون فعل أمر ، جمع : نائب فاعل على الأول ومفعول على الثانى « ويا » مضاف إليه « قصد لفظة » (وأل) عطف على .

وَالأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالتَّعْوِيضِ وَشَذَّ يَا اللَّهُمَّ فِي قَرِيضِ[1]

ولعلك تلاحظ أن ابن مالك أشار إلى ثلاثة مواضع : الضرورة ، واسم الله ، والجمل المحكية . وهناك موضع رابع ، لم يشر إليه ابن مالك ، وهو اسم الموصول المقترن بأل ، مثل : « يا التي » و « يا الذي » ولعله يرجع للضرورة .

وبعد أن انتهينا من أقسام المنادى وأحكامه أعود فأوجزه لك مرة أخرى .

الخلاصة :

المنادى على ثلاثة أقسام: مفرد ، مضاف ، شبيه بالمضاف .

والمفرد : ماليس مضافا ولا شبيها بالمضاف ، فيشمل المثنى : « كالزيدان» وجمع المذكر السالم : « كالزيدون » ، وجمع المؤنث والتكسير ، كما يشمل المركب المزجى ، مثل : سيبويه .

وأنواع المفرد ثلاثة :

المفرد العلم ، والنكرة المقصودة ، والنكرة غير المقصودة .

أحكام المنادى :

يجب بناؤه إن كان مفردا علما مثل : ياعلى ، أو نكرة مقصودة مثل : يارجل ، تريد رجلا بعينه ، ويبنى على مايرفع به ، فيبنى على الضم إن كان

= يا (إلا) أداة استثناء (مع) : ظرف متعلق بمحذوف حال من جمع ومع مضاف والله مضاف إليه (ومحكى) معطوف على لفظ الجلالة والجمل مضاف إليه .

(١) « والأكثر » : الواو حسب ماقبلها (الأكثر) مبتدأ (اللهم) قصد لفظه خبر ، بالتعويض : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من اللهم (وشذ) : فعل ماض (يا اللهم) قصد لفظه : فاعل شذ (فى قريض) جار ومجرور متعلق بشذ .

يرفع بالضم ، وعلى الألف وإن كان يرفع بالألف ، وعلى الواو إن كان يرفع بالواو .

والاسم المبنى قبل النداء مثل : « حذام ويا سيبويه » يبنى على ضم مقدر بعد النداء ويظهر أثر ذلك فى تابعه فيجوز فيه الرفع والنصب. مثل: ياسيبويه العاقل .

ويجب نصب المنادى : إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف أو نكرة غير مقصودة ، والأمثلة تقدمت ويجوز ضم المنادى وفتحه فى موضعين :

الأول : إذا كان علما موصوفا بابن ، متصل به مضاف إلى علم ، مثل : « يازيد بن سعيد » وإذا فقد شرط وجب ضمه .

الثانى : المنادى إذا تكرر مضافا ، مثل : ياصلاح صلاح الدين ، فيجوز فى الأول الضم والفتح ، أو قل الضم والنصب ، والثانى يجب نصبه ، وقد تقدم توجيه كل .

ويجوز الضم والنصب فى المنادى المستحق للبناء ، إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، مثل : « يا مطر » فى البيت ، وعلى ذلك إذا اضطر شاعر إلى تنوين العلم نونه مرفوعا أو منصوبا .

الجمع بين « يا » و « أل » :

لايجوز نداء ما فيه « أل » إلا فى مواضع منها :

نداء اسم الله تعالى « وقد تقدم كيفية ندائه » نداء الجمل المحكية ضرورة الشعر ، وقد تقدمت الأمثلة .

٣ ـ تابع المنادى

أمثلة :

(١)

يَا بَكْرُ ذَا الفَضْلِ لا تَحرم ذوى رَحِم   أحْسِنْ إليهم بما أُوتِيتَ مِنْ نِعَم

وتقول : يا زيد أخا عمرو حرسك الله .

عمرو الأصيلَ الرَّأى أنتَ مُهَذبٌ   وَقَوِىٌّ بَصَر بالأمُـــور مُجَرَّب

(٢)

يا أحمد الفاضل :

يا جَيْشُ أجمع إنَّ الحَرْبَ قادِمَة   فَكُنْ عَلَى حَذرٍ فى البَرِّ وَالبَحْرِ

يا جبال أوبى معه والطير .

(٣)

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم .

يا أيتها النفس المطمئنة .

يا هذا الإنسان تذكر آخرتك .

(٤)

ياشريف محمد عفا الله عنك .

ياخديجة وعائشة كنتما خير عون لرسول الله .

ياعائشة زوج النبي رفعت راية العلم .

يا عثمان وأبو بكر بورِكتما .

التوضيح :

اقرأ الأمثلة ، وتأمل ماتحته خط تجده منادى مبنيا على الضم وجاء بعده تابع (نعت أو توكيد أو بيان أو بدل أو نسق) وترى التابع مختلفا ، فمرة مضافا واجب النصب أو جائزة ، ومرة مفرداً واجب الرفع أو جائزة ، وأحيانا تجد التابع مستقلا كأنه منادى برأسه ، وانرجع إلى الأمثلة ، .

ترى التابع فى الأمثلة (١) مضافا واجب النصب ، فى :

يا بكر ذا الفضل : بكر منادى مبنى على الضم فى محل نصب، ذا : نعت منصوب بالألف ووجب نصبه ، لأنه مضاف إلى ، الفضل ، وغير مقترن بالألف واللام .

يا قيس كلكم : قيس منادى (كلكم) توكيد واجب النصب على محل المنادى ، لأنه مضاف .

يازيد أخا عمرو : (زيد) منادى (أخا عمرو) عطف بيان واجب نصبه لأنه مضاف .

وأما المثال الأخير (عمرو الأصيل الرأى) : (فعمرو) منادى حذف منه حرف النداء ، الأصيل الرأى : نعت مضاف ، يجوز فيه الرفع والنصب وإنما جاز الأمران مع الإضافة ، لأنه مقترن بالألف واللام وإضافته لفظية.

وترى التابع فى أمثلة (٢) مفرداً يجوز رفعه ونصبه ، فى :

يا أحمد الفاضل : (أحمد) منادى ، والفاضل : نعت يجوز فيه الرفع على اللفظ ، والنصب على المحل ، لأنه مفرد (أى غير مضاف) .

ياجيش أجمع : « جيش » منادى مبنى ، و «أجمع» توكيد يجوز رفعه ونصبه ، لأنه مفرد .

يا جبال أوبي معه والطير : « جبال » منادى مبنى « والطير » معطوف يجوز رفعه ونصبه ، لأنه عطف نسق مقترن بالألف واللام .

وأما أمثلة (٣) فالتابع نعت لأى أو لاسم الإشارة ، وهو واجب الرفع ، فمثلا يا أيها الإنسان . أى منادى مبنى والهاء للتنبيه ، الإنسان : نعت لأى واجب رفعه « ويجوز أن تعربه بدلا » وستعرف أن نعت « أى » أنواع .

يا هذا العاقل : « هـــذا » منادى مبنى ، « العاقل » نعت لاسم الإشارة واجب رفعه .

وترى التابع فى أمثلة (٤) بدلا أو عطف نسق ، ويعامل معاملة المنادى المستقل ، ففى :

ياشريف محمد : « شريف » منادى مبنى ، « ومحمد » بدل يجب بناؤه على الضم ، لأنه مفرد ، فعومل كما لو كان منادى مستقلا .

يا خديجة وعائشة : « خديجة » منادى مبنى ، « وعائشة » معطوف عليه بغير الألف واللام : يجب بناؤه على الضم ، لأنه مفرد فيعامل كما لو كـان منادى مستقلا .

يا عائشة زوج النبى : « عائشة » منادى ، « زوج النبى » بدل يجب نصبه لأنه مضاف فيعامل كما لو كان منادى برأسه . . .

يا عثمان وأبا بكر : « عثمان » منادى ، « وأبا بكر » معطوف على عثمان واجب نصبه ، لأنه مضاف فيعامل كأنه منادى مستقل .

وبعد أن انتهينا من عرض أمثلة تابع المنادى ، وعرفنا إجمالا مواضع وجوب النصب وجوازه ، ووجوب الرفع وجوازه ، إليـــك القاعدة بالتفصيل .

القاعدة :

عرفت أن المنادى تارة ينصب ، وتارة يبنى ، ويختلف تابع كل .

تابع المنادى المنصوب :

المنادى المنصوب تابعه يكون منصوبا وجوبا أياً كان التابع مفرداً أو مضافا مثل « ياوطنى العزيز » و« ياوطنى صاحب الفضل » بنصب التابع لا غير .

تابع المنادى المبنى :

والمنادى المبنى تابعه على أربعة أقسام :

١ ـ ما يجب نصبه .

٢ ـ ما يجب رفعه .

٣ ـ ما يجوز فيه الرفع والنصب .

٤ ـ ما يعامل معاملة المنادى المستقل .

الأول ـ وجوب النصب :

ويجب نصب تابع المنادى المبنى « مراعاة للمحل » إذا كان مضافا مجرداً من « أل » ، وكان نعتا ، أو بيانا ، أو توكيداً .

فمثال النعت المضاف « يابكر ذا الفضل » ، « يا محمد قريب على » ، « يازيد صاحب عمر » فيجب نصب التابع فى الأمثلة ، لأنه نعت مضافا .

ومثال البيان المضاف : « ياسعيد أبا المجد » ، « يازيد أخا عمر » ، « يامحمد أبا بكر » فأبا وأخا : عطف بيان منصوب بالألف ، لأنه مضاف .

ومثال التوكيد المضاف : « يا قيس كلكم » و « يامصريون كلهم » .

وقد أشار ابن مالك إلى واجب النصب بقوله :

تابعَ ذِى الضمِّ المضافِ دُونَ أل   أَلزِمْهُ نَصْباً كأَزيدُ ذَا الحِيَل[1]

(١) تابع : مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده وهو الزم تابع مضاف =

الثانى - جواز الرفع والنصب :

ويجوز فى تابع المنادى المبنى الرفع والنصب فى ثلاثة مواضع :

١ - النعت المضاف المقترن بالألف واللام ، مثــــل : ياعمرو الأصيل الرأى ، ويامحمد القوى الحجة ، ويازيد الكريم الأب ، برفع النعت ونصبه ، فالرفع على لفظ المنادى ، والنصب على محله(١).

٢ - التابع المفرد ، أى غير المضاف ، إذا كان نعتا أو بيانا أو توكيدا ، فمثال النعت المفرد ، يازيد الظريف ، برفع الظريف على اللفظ ونصبه على المحل ، ومثله : يا أحمد الفاضل .

ومثال عطف البيان المفرد : يامحمود بشر ، برفع بشر ونصبه(٢).

ومثال التوكيد المفرد: ياجيش أجمع، بالرفع، والنصب ويا تميم أجمعون وأجمعين .

٣ - عطف النسق المفرد إذا كان بالألف واللام ، مثــــل : « يا جبال أوبى معه والطير » فالطير معطوف على جبال، ويجوز فيه الرفع مراعاة للفظ، والنصب مراعاة للمحل ، ومثله : يازيد والغلام ، وبرفع الغلام ونصبه .

واختار سيبويه وابن مالك الرفع ، واختار غيرهما النصب .

= وذى مضاف إليه والضم مضاف إليـه ، المضاف : نعت لتابع دون ظرف مضاف وأن مضاف إليه الزم فعل أمر وفاعله ضمير مستتر والهاء مفعوله الأول ونصبا مفعوله الثانى ، كأزيد : الكاف جارة لقول محذوف والهمز : للنداء وزيد : منادى ، وذا : نعت لزيد على المحل وذا مضاف وحيل مضاف إليه .

(١) المضاف المقترن بالألف واللام ، إضافته لفظية ، ولذلك عومل معاملة المفرد فجاز فيه الأمران .

(٢) عطف البيان يجوز أن يعرب بدلا ، فإن أعرب « بيانا » جاز الوجهان وإن أعرب بدلا تعين البناء على الضم كما سيأتى .

الثالث : ما يعامل معاملة المستقل :

ويعامل التابع معاملة المنادى المستقل، إذا كان بدلا، أو عطف نسق بغير الألف واللام ، فيبنى إذا كان مفردا ، ويجب نصبه إذا كان مضافا(١) .

تقول فى البدل : يا شريف محمد ، وفى العطف : يا خديجة وعائشة ، بضم محمد وعائشة ، كما لو قلت : يامحمد ، وياعائشة .

وتقول : ياعائشة زوجَ النبي ، ويامحمد وعبد الله ، بنصب زوج النبي ، وعبد الله ، لأنهما مضافين ، كما لو قلت : يازوجَ النبي ، وياعبدَ الله .

ومن هذا تعلم أن عطف النسق له ثلاثة أحوال : إن كان مقترنا بالألف واللام جاز فيه الرفع والنصب ، وإن كان غير مقترن عومل معاملة المنادى المستقل ، فيجب بناؤه إن كان مفردا ، ويجب نصبه إن كان مضافا .

وقد أشار ابن مالك إلى مايجوز فيـــه الرفع والنصب من التابع وإلى مايعامل معاملة المنادى المستقل ، فقال :

وَمَا سِوَاهُ ارْفَعْ أوِ انصِبْ وَاجْعَلاَ كَمُسْتَقِلٍ نَسَــقًا وَبَدَلاَ(٢)

وكلمة « ماسواه » يريد ما سوى المضاف المجرد من (أل) ، يشمل المفرد ، والمضاف بأل .

---

(١) إنما عومل البدل والعطف معاملة المنادى المستقل ، لأن البدل فى نية تكرار العامل والعاطف كالنائب عن العامل فكان « يا » فى كل منهما موجودة .

(٢) « ما » اسم موصول مفعول مقدم على عامله وهو قوله : ارفع - الآتى « سواه » سوى ، ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول وسوى مضاف والهاء مضاف إليه ، « ارفع » امر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت « أو انصب » معطوف على ارفع « واجعلا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا والفاعل مستتر « كمستقل » جار ومجرور متعلق باجعلا وموقعه مفعول ثان لأجعل « نسقا » مفعول أول لا جعل « بدلا » معطوف عليه.

ثم أشار إلى المعطوف عطف نسق إذا كان بأل فقال :

وَإنْ يَكُنْ مَصْحُوبَ (الْ) ما نُسِقَا
فَفِيهِ وَجْهَانِ ، وَرَفْعٌ يُنْتَقى(١)

الرابع : ما يجب رفعه :

ويجب رفع التابع مراعاة للفظ المنادى فى موضعين :

الأول : نعت أى وأية ، مثل : (يا أيها الانسانُ ، ويا أيتها النفس) ، فأى : مبنى على الضم والهاء للتنبيه ، الإنسان نعت لأى واجب الرفع(٢) . ووجوب رفع تابع أى عند الجمهور ، وأجاز المازنى نصبه قياسا على التابع المفرد فى مثل : (يازيد الظريف) بالرفع والنصب .

وصف (أى) :

ولا توصف أى ، إلا بمافيه أل . مثل : (يا أيها الرجل) أو باسم موصول محلى بأل ، مثل : (يا أيها الذى نزّل عليه الذكر) ، أو باسم إشارة ، مثل : (يا أيهذا القائم أقبل) .

قال ابن مالك يشير إلى وجوب الرفع فى تابع أى وما توصف به :

---

(١) وإن: الواو حسب ماقبلها ، إن : شرطية « يكن » فعل الشرط «مصحوب» خبر يكن وأل مضاف إليه (قصد لفظه) (ما) اسم موصول اسم يكن (نسقا) فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى ما والألف للاطلاق والجملة لا محل لها صلة الموصول (ففيه) للفاء واقعة فى جواب الشرط فيه : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (وجهان) : مبتدأ مؤخر والجملة جواب الشرط فى محل جزم (ورفع) مبتدأ وجملة (ينتقى) فى محل رفع خبر .

(٢) تابع أى : إن كان جامدا مثل الإنسان ــ والنفس ، يجوز أن يعرب بدلا أو نعتا . وإن كان مشتقا مثل: يأيها القائم والقائم يعرب صفة لا غير ومثله تابع اسم الإشارة .

وَأَيُّهَا مَصْحُوبَ أَلْ بَعْدُ صِفَهْ ... يَلْزَمُ بِالرَّفْعِ لَدَى ذِي الْمَعْرِفَهْ (١)

وَأَيُّهَذَا أَيُّهَا الَّذِي وَرَدْ ... وَوَصْفُ أَيٍّ بِسِوَى هَذَا يُرَدْ (٢)

الثانى : مما يجب رفعه : نعت اسم الإشارة، إذا كان اسم الإشارة، وصلة لنداء ما بعده ، بأن قصد نداء مابعده مثل: (ياهذا الرجل) فيجب رفع (الرجل). إن كان هو المقصود بالنداء ، كما يجب رفع تابع أى ، فإن لم يكن اسم الإشارة وصلة لنداء ما بعده بأن كان هو نفسه المنادى لم يجب رفع التابع بل يجوز فيه الرفع والنصب ، تقول : ياهذا العالم ، وياهذا الرجل ، بالرفع أو النصب، إن جعلت المنادى هو اسم الإشارة ولم تجعله وصلة لنداء ما بعده .

ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه أل ، مثل : ياهذا الرجل .

قال ابن مالك يشير إلى حكم تابع اسم الإشارة:

وَذُو إِشَارَةٍ كَأَيٍّ فِي الصِّفَهْ ... إِنْ كَانَ تَرْكُهَا يُفِيتُ الْمَعْرِفَهْ (٣)

---

(١) «أيها» قصد لفظه مبتدأ «مصحوب» مفعول تقدم على عامله «أل» مضاف إليه ، بعد : ظرف حال من مصحوب أل (صفة) حال أخرى منها (يلزم) فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود على أيها والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ (بالرفع) جار ومجرور بمحذوف حال ثالثة من مصحوب أل ، (لدى) : ظرف متعلق بيلزم . لدى : مضاف (وذى) مضاف إليه (ذى) مضاف (والمعرفة) مضاف إليه .

(٢) (أيهذا) مبتدأ (أيها الذى) معطوف عليه بعاطف مقدر (ورد) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ ، (ووصف) مبتدأ (أى) مضاف إليه (بسوى) جار ومجرور متعلق بوصف (سوى) مضاف واسم الإشارة من (هذا) مضاف إليه ، يرد : فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ .

(٣) (وذو) مبتدأ ، (إشارة) مضاف إليه (كأى) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (فى الصفة) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المستكن فى الخبر (إن) : شرطية ، (كان) فعل ماض ناقص ، فعل الشرط

هذا . وقد أشرنا من قبل إلى تابع المنادى إن تكرر المنادى مضافا فى مثل : ياتيم تيم عدى ، ويازيد زيد اليعملات .

وقلنا : إن المنادى يجوز فيه الضم والنصب ؛ وأن الثانى (أى التابع) يجب نصبه على عدة وجوه منها : أن يكون تابعا للأول : توكيداً أو بدل أو بيانا ، ومنها غير ذلك .

الخلاصة :

١ ـ تابع المنادى المنصوب يجب نصبه ، وتابع المبنى يجب نصبه إن كان مضافا مجرداً من أل : نعتا ، أو بيانا أو توكيداً والأمثلة تقدمت ويضاف إلى التابع الواجب نصبه : عطف النسق ، والبدل ، إذا كانا مضافين ، ألا ترى أنه يجب نصبهما لمعاملتهما معاملة المنادى المستقل والمنادى المضاف يجب نصبه .

٢ ـ يجب رفع التابع ، إن كان نعت أى مطلقا ، أو نعت اسم الإشارة بشرط أن يكون اسم الإشارة وصلة لندائه .

٣ ـ ويجوز الرفع والنصب فى ثلاثة مواضع :

الأول : النعت المضاف المقترن بأل .

والثانى : التابع المفرد نعتا ، أو بيانا ، أو توكيدا .

والثالث : عطف النسق بأل .

٤ ـ ويعامل التابع معاملة المنادى المستقل (فيبنى إن كان مفردا ، ويجب نصبه إن كان مضافا) وذلك : عطف النسق بغير أل ، والبدل ، والأمثلة للكل قد تقدمت .

=(تركـ) اسم كان ، (وها) مضاف إليه (يفيت) ، فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر ، المرزنة : مفعول به ليفيت والجملة فى محل نصب خبر كان وجواب الشرط محذوف .

٤ ـ المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

أمثلة :

ياعباد فاتقون ؛ يا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون .

قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله .

يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله .

ويقول الشاعر :

وَلستُ بِرَاجع ما فَاتَ مِنِّى   بلهفَ ولا بليْتَ ولا لَوْ أنِّى

يا أبت لاتعبد الشيطان .

قال ابن أم : إن القوم استضعفونى .

التوضيح :

انظر إلى الأمثلة المتقدمة ، تجد أن ماتحته خط منادى صحيح الآخر ؛ ولكنه أضيف إلى ياء المتكلم ، ولهذا جاز إثبات الياء وحذفها ، ويمثل ذلك خمسة أوجه ـ وأحيانا يجب حذف الياء ؛ ولنرجع إلى توضيح الأمثله :

يا عباد : منادى مضاف إلى ياء المتكلم ، حذفت الياء واكتفى بالكسرة

يا عبادى : مثال لإثبات الياء الساكنة .

قل يا عبادى : مثل للمضاف إلى الياء مع إثباتها متحركة بالفتح .

يا حسرتا : الأصل ياحسرتى ، فقلبت الكسرة فتحة والياء ألفا .

بلهف : الأصل يالهفى ؛ قلبت الكسرة فتحة والياء ألفا ، ثم حذفت الألف واكتفى بالفتحة ، وهذه الأمثلة حذف الياء فيها جوازاً .

وأما : يا أبت لاتعبد الشيطان ، فقد حذفت الياء فيها وجوبا لأنه جىء

بالتاء عوضا عنها ، وأما « قال ابن أم » فالأصل « يا ابن أمى » والمنادى ليس مضافا مباشرة إلى الياء ، لكنه مضاف إلى مضاف إلى الياء، وفى هذا المثال ، وفى «يا ابن عم» يجب حذف الياء لكثرة استعمالهما ، وفى غيرهما يجب ثبوت الياء ، مثل : يا ابن خالى ، ويا ابن أخى.

وبعد أن عرفت أن المنادى المضاف إلى الياء لك فيه خمسة أوجه ترجع كلها إلى إثبات الياء أو حذفها، إليك تفصيل ذلك :

القاعدة :

حكم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، إما أن يكون صحيح الآخر أو معتل الآخر ، فإن كان معتل الآخر ، فليس فيه إلا وجه واحد عند إضافته للياء وهو إثبات الياء مفتوحة ، سواء كان مقصوراً ، مثل « فتى » أو منقوصا ، مثل : قاضى ، تقول : يافتاى ، ويا قاضىّ .

صحيح الآخر :

وإن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم صحيح الآخر ، مثل : ياعبدى ففيه خمسة أو : وهى على الترتيب من حيث كثرتها واستعمالها .

الأول : حذف الياء والاستغناء بالكثرة ، وهذا هو الأكثر ، تقول يا عبدِ ؛ قال الله تعالى : « ياعبادِ فاتقون ».

الثانى : ثبوت الياء ساكنة تقول ، : ياعبدى » قال تعالى : « يا عبادى لاخوف عليكم » وهو دون الأول فى الكثرة .

الثالث. قلب الكسرة فتحة والياء ألفا، وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة تقول « يا عبدَ » ومثله « يلهف » فى قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي ... بِلَهْفَ وَلاَ بِلَيْتَ وَلاَ لَوَ أَنِّي (١)

أي : بقولي : يالهفي .

الرابع : قلب الكسرة فتحة والياء ألفا مع إبقائها ، مثل : « يا عبدا » ، ومنه « ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله » ، « يا أسفا على يوسف » .

الخامس : إثبات الياء متحركة بالفتح، مثل : « يا عبدىَ » وقوله تعالى : « قل يا عبادىَ الذين أسرفوا » .

وهناك وجه سادس لكنه ضعيف، ولذا لم يذكره ابن مالك وهو: حذف الياء والاكتفاء بنية الاضافة وحينئذ يضم الاسم فنقول : ياعبدُ ، وهذا الوجه يكثر فى الذى يكثر إضافته ، كالأب والأم والرب ، وسمع « يا أمُّ لا تفعلى» . وقرىء « ربُّ السجن أحب إلى » :

ويتلخص أن الأوجه الجائزة فى مثل : « ياعبدى » إثبات الياء ساكنة أومتحركة ، وحذفها مع كسر ماقبلها ، أوفتحة، وقلبها ألفا، ولكل وجهه .

وقد أشار ابن مالك إلى الأوجه الخمسة الجائزة ، فى المنادى الصحيح المضاف إلى ياء المتكلم فقال :

وَاجْعَلْ مُنَادى صَحَّ إنْ يُضَفْ لِيَا ... كَعَبْدِ ، عَبْدِى ، عَبْدَ ، عبدا ، عبديا (٢)

(١) الشاهد قوله : «بلهف» إذ الأصل، بقولى يالهفى، فقلبت الياء ألفا والكسرة فتحة ، ثم حذفت الألف عليها .

(٢) « واجعل » الواو حسب ما قبلها ، « اجعل » فعل أمر وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . «منادى» مفعول أول « صح » فعل ماض ، وفيه ضمير مستتر فاعل ، والجملة فى محل نصب صفة لمنادى ، إن شرطية « يضف » فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر « ليا » جار ومجرور متعلق بيضف « كعبد » جار ومجرور متعلق بأجعل وهو فى محل المفعول الثانى له « عبدى ، عبديا » معطوفات على الأول بعاطف مقدر .

الأب والأم:

وإذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كلمة أب ، أو أم ففيه الأوجه السابقة ، ويضاف إلى ذلك أوجه أخرى هي : حذف الياء والإتيان بالتاء عوضا عنها ، تقول « يا أبت » و« يا أمت » ولك كسر التاء وفتحها(١) .

وحذف الياء فيهما واجب « مع التاء » لأن التاء عوض عنها .

ولا يجوز إثبات الياء فلا تقول: يا أبتي ، ويا أمتي ، لأن التاء عوض عن الياء ، ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه .

ويتلخص أن « أب ، وأم » في النداء إذا أضيفا إلى ياء المتكلم جاز في كل منهما ثمانية أوجه مستعملة .

المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم :

وإذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى ياء المتكلم ففيه وجه واحد هو ثبوت الياء ساكنة ، مثل : « يا ابن خالي » و« يا ابن أخي » و« يا ابن صديقي » إلا إذا كان « ابن عم » أو « ابن أم » فيجب فيهما حذف الياء لكثرة استعمالهما ، وتبقى كسرة الميم وهو الأكثر ، وقد تفتح الميم وكسرها(٢) ، وتقول : « يا ابن أم اقبل » و« يا ابن عم لا مفر » بفتح الميم وكسرها .

وقد أشار ابن مالك إلى نداء ابن أم وابن عم ، وإلى أبت ، وأمت ، فقـــال :

---

(١) وشذ الجمع بين التاء والألف مثل قول الشاعر :

(يا أبتـا علك أو عساكا)

كما شذ الجمع بين التاء والياء مثل « يا أبتي ما دمت فينا » .

(٢) ولا تثبت الياء إلا في ضرورة الشعر ، مثل قول الشاعر :

(يا ابن أمي ويا شقيق نفسي)

وَفَتْحٌ أو كَسْرٍ وَحَذْفُ اليَا اسْتَمَر
فى (يَا ابْنَ أمَّ يَا ابْنَ عَمَّ لاَ مَفَرّ)(١)

وَفى النِّدَا أبتِ أمّتَ ، عَرَض
وَاكْسِرْ أو افْتَحْ وَمِنَ اليَا التَا عِوَض(٢)

أسماء لازمت النداء

من الألفاظ مالا يستعمل إلا منادى(٣)، وهو نوعان: سماعى، وقياسى، فالألفاظ السماعية التى لا تستعمل إلا منادى هى:

١ — فُل و (فُلَة): الأول بمعنى: رجل، والثانى بمعنى: امرأة (أى: كلاهما بمعنى اسم الجنس)، وقيل: (فل) علم على إنسان (كمحمد) و (فله) علم على إنسانة (كهند) تقول: يافلُ اعمل الخير، ويافلهُ اصدق الحديث، وتقول فى إعرابه: إنه مبنى على الضم فى محل نصب.

---

(١) (وفتح): مبتدأ نكرة وجاز لوقوعه فى العرض والتقسيم (أو كسر) معطوف على فتح (وحذف) معطوف على كسر، (الياء) مضاف إليه (استمر) فعل ماض والفاعل مستتر والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ، (فى) حرف جر (يا ابن أم) مجرور بفى على الحكاية (يا ابن عم): معطوف عليها بعاطف مقدر (لا) نافية للجنس (مفر): اسم لا والخبر محذوف تقديره موجود.

(٢) (وفى الندا) جار ومجرور متعلق بقوله: (عرض) الآتى (أبت): مبتدأ (أمت) معطوف عليه بعاطف مقدر (عرض): فعل ماض وفاعله ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ (وافتح): فعل أمر والفاعل مستتر، أو حرف عطف (اكسر) فعل أمر معطوف على افتح: (ومن الياء) جار ومجرور متعلق بقوله عوض الآتى - (التاء) مبتدأ، (عوض) خبر المبتدأ.

(٣) بمعنى أنه لا يستعمل مبتدأ ولا خبرا ولا فاعلا، أو مفعولا، ولا شىء غير كونه منادى.

٢ ـ (لؤمان) ونومان : وكلاهما وصف بمعنى : عظيم اللؤم ، وكثير النوم ، تقول : (يالؤمان لاتسيء إلى غيرك ، ويا نومان الاعتدال فى كل الأمور حميد)[1].

وأما القياسى فهو :

١ ـ ما كان على وزن (فَعالِ) سبا للأنثى مثل : (غدارِ) و (فساقِ) وينقاس من كل فعل ثلاثى تام ، مثل : (خبث) (وفسق) ، تقول : (ياخباثِ) و (يافساق) و (يالكاع) ، وهو مبنى على ضم مقدر على آخره مع ظهوره حركة البناء الأصلى .

وكما ينقاس (فعال) سبا للأنثى من الفعل الثلاثى التام ، كذلك ينقاس منه اسم فعل الأمر ، مثل : نزالِ ، وضرابِ .

٢ ـ ما كان على وزن (فُعل) سبا الذكور ، مثل : (ياغدر)و(يافسق) ، و(يالكع) ، تقول : (ياسفه) مقتل الرجل بين فكيه .

ويرى ابن مالك أن (فُعل سبا للمذكر سماعى كثير ، وليس بقياسى ، ولذا قال فيه : (ولاتقس) ، ويرى غيره أنه قياسى .

وإذا علمت أن (فل) لاتستعمل إلا فى النداء ، فاستعمالها فى غير النداء شاذ ، وقد جاءت فى الشعر ، فى غير النداء ، مثل :

تضِلُّ مِنْـــــهُ إبلى بالهَوْجَلِ ... فى لُجَّةٍ أَمْسِكْ فُلانًا عَنْ فُلِ[2]

---

(١) وهناك ألفاظ أخرى لا تستعمل فى النداء منها : أمت واللهم .

(٢) الشاهد فيه : (عن فل) حيث استعملت (فل) فى غير النداء فقد جاءت مجرورة بعن وذلك شاذ لضرورة الشعر ، إلا إذا قلنا أن أصلها (فلان) وفلان لا يلزم النداء (بخلاف فل) وأصلها (فلو) فحذفت اللام كما فى (يد) وقيل : لا شذوذ فى البيت وأن فل هى التى أصلها فلان وليست هى من الملازم للنداء .

فقد جاءت « فل » فى الشعر مجرورة بمن وليست منادى ، وذلك شاذ .

قال ابن مالك يشير إلى الأسماء الملازمة للنداء فى السماع والقياس :

وَفُلُ بَعْضُ مَا يُخَصُّ بِالنِّدَا لُؤْمَانُ نومَانُ كَذَا وَاطَّرَدَا(١)

فى سَبِّ الأُنْثَى وَزْنُ يَا خَبَاثِ وَالأَمْرُ ، هَكَذَا مِنَ الثُّلاَثِى(٢)

وَشَاعَ فى سَبِّ الذُّكُورِ فُعَلُ وَلاَ تَقِسْ وَجُرَّ فى الشِّعْرِ فُلُ(٣)

وبعد أن انتهينا من حكم المضاف إلى ياء المتكلم : والملازم للنداء إليك موجزا لهذا الفصل .

---

(١) « وفل » : مبتدأ ، « بعض » : خبر ، « ما » اسم موصول مضاف إليه « يخص » فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر والجملة صلة « بالنداء » جار ومجرور متعلق بقوله يخص ، « لؤمان » : مبتدأ ، « نومان » معطوف عليه بعاطف مقدر « كذا » : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « واطردا » اطرد : فعل ماض والألف للاطلاق .

(٢) فى سب : جار ومجرور متعلق باطراد « الأنثى » : مضاف إليه : « ووزن » فاعل : « ياخباث » مضاف إليه على الحكاية : « والأمر » مبتدأ « هكذا » : الهاء للتنبيه ، كذا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (من الثلاثى جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المستكن فى الخبر) .

(٣) « وشاع » فعل ماض : « فى سب » : متعلق بشاع « الذكور » : مضاف إليه « فعل » : فاعل شاع « ولا » : ناهية ، تقس : مجزوم بلا الناهية والفاعل مستتر « وجر » فعل ماض للمجهول : « فى الشعر » جار ومجرور متعلق به « فل » نائب فاعل .

الخلاصة :

١ — المنادى المضاف إلى ياء المتكلم : إن كان معتل الآخر ففيه وجه واحد هو ثبوت الياء مفتوحة ، تقول : يافتايَ ، وياقاضيَّ .

٢ — وإن كان وصفا ففيه وجهان . ثبوت الياء ساكنة ، أو ثبوتها متحركة ، تقول : يا كاتبي ، ويا كاتبِي .

٣ — وإن كان صحيح الآخر غير أب أو أم ، ففيه خمسة أوجه :

(١) حذف الياء والاستغناء بالكسرة ، مثل : ياعبدِ .

(٢) ثبوت الياء ساكنة « ياعبدي » .

(٣) ثبوت الياء متحركة بالفتح « ياعبديَ » .

(٤) قلب الكسرة فتحة والياء ألفا مع بقاء الألف « ياعبدا » .

(٥) حذف الألف وبقاء الفتحة « ياعبدَ » .

وحذف الياء أو ثبوتها فى كل ماتقدم جائز ،

٤ — وإن كان « أب أو أم » ففيه مع الأوجه السابقة : حذف الياء والإتيان ، بالتاء عوضا عنها مع فتح التاء أو كسرها ، وحذف الياء فى أبت وأمت ، واجب لوجود العوض .

٥ — وإن كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى الياء ، فى الياء وجه واحد هو ثبوتها ساكنة وجوبا ، تقول : « ياحبيب أخى » ، « ويا ابن خالى » ، إلا إذا كان « ابن عم » أو « ابن أم » فتحذف الياء وجوبا ، لكثرة الاستعمال ، ولك كسر الميم أو فتحها .

ولعلك لاحظت أن الياء فيما تقدم قد تحذف جوازاً ، وقد تحذف وجوبا ، وقد يجب ثبوتها .

٦ - والأشياء الملازمة للنداء سماعا منها « فل » و « فلة » و « لومان » و « نومان » .

والملازمة « قياسا » : « فَعالِ » سبا للأنثى ، كـ « يافساق » ، و « فُعَلَ » سبا للذكر ، مثل : غُدر ، وفى الأخير خلاف فى قياسيته .

التطبيقـــات

« نموذج للاعراب »

(١)

١ - سنفرغ لكم أيها الثقلان .

٢ - ألا أيهذا السائلي أين يممت فإن لها فى أهل يثرب موعدا

٣ - ياحسن بن على أثابك الله .

٤ - ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله

٥ - يا أبت لا تعبد الشيطان .

٦ - يا أهرام أهرام الجيزة .

٧ - محمود بشر أنت إن حان الوغى .

تلق عــدوك باسم الثغر

س : اقرأ تلك الأمثلة ثم إعرب ماتحته خط منها .

الإجابة

١ - « أيها الثقلان » أى : منادى مبنى على الضم فى محل نصب، الهاء للتنبيه : الثقلان ، نعت لأى أو بدل ، مرفوع بالألف لأنه مثنى .

٢ - « ألا أيهذا السائلى » . ألا : أداة إستفتاح ، أى : منادى مبنى على الضم فى محل نصب « ذا » . اسم إشارة نعت مبنى على السكون فى محل رفع السائلى ، نعت لاسم الاشارة والياء مضاف إليه .

٣ - « ياحسن بن على » يا : حرف نداء ، حسن : منادى يجوز فيه البناء على الضم والفتح « ابن » : صفة لحسن منصوب لاضافته إلى على .

٤ ـ « ياحسرتا » يا ، حرف نداء . حسرتا : منادى منصوب لإضافته إلى ياء المتكلم وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفاً والأصل « يا حسرتى » .

٥ ـ « يا أبت » يا : حرف نداء . أبت : منادى منصوب لأنه مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة والتاء عوض عنها .

(٢)

(ا) ربنا آتنا من لدنك رحمة ، يوسف أعرض عن هذا ، ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ، قل اللهم مالك الملك.

ذا أراعواء ، أصبح ليل ، اشتدى أزمة تنفرجى .

اذكر حكم حذف حرف النداء فى المناديات المذكورة ، وإن كان فى بعضها خلاف فاذكره .

(ب) ياصلاح صلاح الدين .

يا أسفا على يوسف .

ما أوجه الإعراب الجائزة فى المثال الأول مع التعليل؟ وما نوع المنادى فى المثال الثانى . وما أصل ألفه .

(٣)

(ا) رب اجعلنى مقيم الصلاة ـ يا أبت لاتعبد الشيطان ـ قال ابن أم إن القوم استضعفونى .

(ب) ياعبادى لا خوف عليكم ، يا ابن أخى راقب الله ـ يا أبتى علك أو عساكا .

المنادى فى ماتقدم مضاف إلى ياء المتكلم، اذكر مع التوجيه حكم حذف الياء فى الأمثلة الأولى وحكم ثبوتها فى الثانية .

إنى إذا ما حدث ألمّا أقول يا اللهمّ : اللهمّا

فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تعقبانا شرّا

سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطر السلام

يا ابن أمى ويا شُقَيِّقُ نفسى أنتَ خلفتنى لدهر شديد

تضلُّ منه إبلى بالهَوْجَل فى لُجّةٍ أمسك فلاناً عن فل

يا أبتى علك أو عساكا .

س : فى المنادى فى كل بيت من الأبيات السابقة شذوذا جاء للضرورة ، بين وجه الشذوذ فيما تحته خط من الأبيات السابقة .

أسئلة وتمرينات

١ - ينقسم المنادى إلى قريب وبعيد ، ومندوب ، فما حروف النداء الموضوعة لكل؟ ومتى تستعمل « يا » للندبة ومتى تتعين « وا » فقط للندبة؟

٢ - متى يمتنع حذف حرف النداء ، وضح ، ومتى يقل الحذف ، بين ذلك مع التمثيل لما تقول .

٣ - متى يبنى المنادى ؟ وعلام يبنى ، وما حكم المنادى المبنى قبل النداء وحكم تابعه ؟

٤ - متى يجب نصب المنادى ، ومتى يجوز فيه الضم والفتح ، وإذا نون المنادى المبنى ، فما الأوجه الجائزة فيه ؟ .

٥ - إذا وصف المنادى العلم « با بن » فمتى يجوز ضمه وفتحه ، ومتى يجب الضم فقط ، مثل لما تذكر ، وما الحكم إذا تكرر المنادى المفرد مضافا؟

٦ - متى يجوز فى تابع المنادى الرفع والنصب ؟ وما حكم نعت « أى » واسم الإشارة فى النداء؟ وما الذى توصف به أى حينئذ ؟ مثل لما تقول .

(ب) إذا كان المنادى مبنياً ، فمتى يجب نصب تابعه ؟ ومتى يأخذ ذلك التابع حكم المنادى المستقل ؟ ومتى يجوز الجمع بين النداء وأل ؟ وما كيفية نداء لفظ الجلالة ؟ مثل لما تقول .

(ﺟ) يكون تابع المنادى عطف نسق ، فمتى يجب ضمه ومتى يجب نصبه ومتى يجوز فيه الرفع والنصب ؟ مثل لما تقول .

٧ - (ا) المنادى صحيح الآخر مثل : « ياغلام » يضاف إلى ياء المتكلم فما الأوجه الجائزة فيه مع التعليل والتمثيل ؟ ومتى يجب حذف الياء ؟ مثل .

(ب) يضاف المنادى إلى مضاف إلى ياء المتكلم ، فمتى يجب ثبوت الياء ، ومتى يجب حذفها مع التمثيل والتعليل .

(ﺟ) بين متى يلزم الاسم النداء قياساً ؟ ثم اذكر ثلاثة من الأسماء الملازمة للنداء سماعا ونوعين من الملازمة قياساً .

الاستغاثة

أمثلة :

قد يقع الإنسان فى شدة ، أو يتوقع مكروهاً ، فينادى من ينقذه ، فترى الغريق يصرخ قائلا :

يا للناس للغريق ..

ويقول الشاعر :

يا للرِّجال لِحُـــرةٍ موءودة قُتلت بغـير جَرِيرة وجُنـاحِ[1]

وتقول : يا للوعاظ ، ويا للخطباء لنشر الرذيلة .

أو : يا للوعاظ وللخطباء لنشر الرذيلة .

ويقول الشاعر :

يا يزيدا لآملٍ نيـــلَ عِزٍّ وغِنًى بعد فاقةٍ وَهَـــوانِ

التوضيح :

اقرأ تلك الأمثلة ، ثم انظر إلى الكلمات التى تحتها خط تجد أن المتكلم لم يقصد مجرد النداء ، فالغريق مثلا ، نادى من يخلصه من شدته ، وكذلك الشاعر فى قوله « يا للرجال لحرة » نادى من يعين على دفع الشدة عن الحرة ، ويسمى هذا أسلوب استغاثة ، وتراه يتكون من :

(١) حرف نداء . (٢) مستغاث به . (٣) مستغاث له .

ولكى نفرق بينه وبين النداء ، أتينا باللام داخله على المستغاث به مفتوحة وبلام أخرى على المستغاث له مكسورة ، فمثلا :

---

(١) هى البنت كانت تدفن حية عقب ولادتها ، كعادة بعض الأمم القديمة ، والجريرة : الإثم والذنب ، ومثلها الجناح .

يا للناس للغريق[1] : دخلت لام مفتوحة على المستغاث به (وهو الناس) وأخرى مكسورة على المستغاث له (وهو الغريق) ومثله :

يا للرجال لحرة - أما فى مثل :

« يا للوعاظ ويا للخطباء لنشر الرذيلة » : فترى أن المستغاث به قد تكرر بالعطف فاستغاث المتكلم بالوعاظ والخطباء وتكررت « يا » .

وأما فى « يا للوعاظ وللخطباء » فقد تكرر المستغاث به لكن لم تتكرر « يا » لذلك ، فتحنا اللام فى المعطوف فى المثال الأول ، وكسرنا فى المثال الثانى ، وفى مثل :

« يا يزيدا لآمل : حذفت لام الاستغاثة ، وجئنا بالألف فى آخر المستغاث به عوضا عنها ، ومن هذا تعلم أن أسلوب الاستغاثة تارة يكون باللام ، وتارة يكون بالألف فى آخر الاسم ، وإليك تعريف الاستغاثة ، ومتى تفتح اللام ومتى تكسر ، ومتى تحذف ؟

---

(١) يا للناس للغريق : الإعراب : (يا) حرف نداء واستغاثة . اللام حرف جر (الناس . مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلق بيا) - وللغريق : جار ومجرور متعلق بيا أيضاً ، وهناك إعراب آخر هو : أن اللام حرف جر زائد والناس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد - وكان منصوبا لأنه أشبه المضاف - وعلى ذلك فليس له متعلق ، وترى هنا فى باب الاستغاثة : المنادى مجروراً ، وعلى ذلك فتابعه يجوز فيه الجر على اللفظ والنصب على المحل تقول (يا للرجال الأشداء بالجر والنصب) .

وإذا علمت : أن اللام فى الاستغاثة تكون حرف جر أصلى ، أو زائداً ، فقد اختلفوا فى متعلق الجار والمجرور ، فقيل يتعلق (بيا) لكونها نائبة عن الفعل ، وقيل بالفعل الذى ناب عنه (يا) ومن قال أنها زائدة فهى لاتتعلق بشىء ومذهب الكوفيين فيها . أنها مقتطعة من (آل) وأصل (يالزيد) يا آل زيد ،

الاستغاثة

القواعد :

تعريفها : هى نداء من يخلص من شدة ، أو يعين على دفعها ، مثل : ياللناس للغريق - يالزيد لعمر .

لام الاستغاثة :

وتدخل اللام على المستغاث به مفتوحة ، وعلى المستغاث له مكسورة ، وإنما وجب فتح اللام مع المستغاث به ، لأنه واقع موقع الضمير فى أدعوك ، واللام تفتح مع الضمير مثل : لك وله ، وأيضا للفرق بين المستغاث به والمستغاث له ، حيث تفتح فى الأول وتكسر فى الثانى .

(حكم اللام مع المستغاث به المعطوف) .

وإذا عطفت على المستغاث به مستغاث به آخر ، فإما أن تتكرر (يا) أولا ، فإن تكررت (يا) مع المعطوف ، وجب فتح اللام مثل : « يا للوعاظ ويا للخطباء لنشر الرذيلة » ومثل قول الشاعر :

يا لَقومِى وَيا لَأمثالِ قومى
لِأُناسٍ عتُوُّهم فى ازدياد[1]

(١) الشاهد : يالقومى ويالأمثال قومى حيث عطف على المستغاث مستغاث به آخر وكررت (يا) ففتحت اللام ، وإنما فتحت مع تكرار (يا) لاعتبارها استغاثة أخرى مستقلة وإعراب الشاهد : (يا) حرف نداء واستغاثة ، (لقومى) اللام : حرف جر قومى مجرور باللام ومضاف إلى الياء ، والجار والمجرور متعلق (بيا) أو بادعو بمعنى التجىء (ويالأمثال قومى) يا : حرف نداء واستغاثة اللام حرف جر (أمثال) مجرور باللام ومضاف إليه قومى والجار والمجرور متعلق بيا (لاناس) الجار والمجرور متعلق (بيا أيضا) .

وإن لم تتكرر (يا) مع المعطوف وجب كسر اللام مثل : يا للوعاظ وللخطباء لنشر الرذيلة ، وقول الشاعر :

يُبكيكَ ناءٍ بَعيدَ الدارِ مُغترِبٌ   يا للكهول وللشبان من عجب[1]

ويتلخص أن اللام تفتح فى موضعين :

١ ـ مع المستغاث به مثل يا لزيد .

٢ ـ مع المعطوف على المستغاث به إن تكررت (يا) مثل : يا للوعاظ ويا للخطباء .

وتكسر اللام فى موضعين :

١ ـ مع المستغاث له دائماً ، مثل : يا لزيد لعمرو .

٢ ـ مع المعطوف على المستغاث به إذا لم تتكرر (يا) مثل : يا للوعاظ وللخطباء .

حذف لام المستغاث به :

وتحذف لام المستغاث به ، إذا عوض عنها ألف فى آخر الاسم ، مثل : (يا زيدا لعمرو) ومثل :

يا يزيدَا لآملٍ نيلَ عِزّ   وغِنًى بعد فاقة وهوان[2]

(١) الشاهد : (يا للكهول وللشبان) حيث تكرر المستغاث به بالعطف ولم يتكرر (يا) فكسرت اللام .

(٢) الشاهد (يازيدا) حيث حذفت لام المستغاث به وجئ بدلها بالألف آخر الاسم ، والإعراب : (يايزيدا) يا حرف نداء واستغاثة يزيدا منادى مستغاث به مبنى على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة مناسبة ألف الاستغاثة فى محل نصب . لآمل : اللام حرف جر آمل : مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بيا أو بأدعو ـ أو بمحذوف حال من المستغاث (نيل) مفعول به لآمل . والفاعل مستتر (عز) مضاف إليه .

وقد تحذف اللام بدون تعويض مثل : « ألا يا قوم للعجب العجاب » .
وقد أشار ابن مالك إلى جر المستغاث به بلام مفتوحة فقال :

إذا استُغيث اسمٌ منادى خُفِضا   باللامِ مفتــوحاً كيا لَلمُرتضى(١)

ثم أشار إلى حكم المعطوف إن تكررت « يا » أو لم تتكرر فقال :

وافتح مع المعطــــوف إن كرَّرتَ (يا)
وفى ســــوى ذلكَ بالكسرْ ائتيا(٢)

ثم أشار إلى أن لام الاستغاثة تحذف ويعوض عنها الألف فقال :

ولامُ ما استُغيث عاقبتْ ألِفْ . . .

المنادى المتعجب منه :

والمنادى المتعجب منه ، يأخذ حكم المستغاث به ، فيجر بلام مفتوحة ، كما تقول : (يا للغروب وقت الأصيل) متعجبا من جمال الغروب و(يا للداهية). وإذا تعجبت من كثرة الماء ، قلت : (يا لكثرة الماء) وقد تحذف اللام

(١) (إذا) ظرف تضمن معنى الشرط (استغيث) فعل ماض مبنى للمجهول (اسم) نائب فاعل (منادى) نعت له وجملة الفاعل ونائب الفاعل فى محل جر بإضافة إذا إليها (خفضا) فعل ماض مبنى للمجهول ، والألف للاطلاق ، ونائب الفاعل ضمير مستتر والجملة جواب إذا (باللام) متعلق بخفض (مفتوحا) حال من اللام (كيا) الكاف جاره لمحذوف والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف (يا) حرف نداء (المرتضى) اللام حرف جر أصلى عند البصريين ومتعلقه بأدعو أو (بيا) وقيل حرف جر زائد لامتعلق له .

(٢) (وافتح) : فعل أمر وفاعله مستتر فيه والمعمول محذوف تقديره : اللام . (مع) ظرف متعلق بمحذوف حال من المعمول المحذوف . (المعطوف) : مضاف إليه . (إن) : شرطية . (كررت) فعل الشرط والتاء : فاعل . (يا) قصد لفظه : مفعول ،وجواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله . (وفى سوى متعلق بقوله : (ائتيا) فى آخر البيت (ذلك) مضاف إليه . (بالكسر) متعلق بائتيا أيضاً . (ائتيا) فعل امر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا للوقف والفاعل ضمير مستتر .

ويعوض عنها بالألف أيضاً مثل : (يا عجبا لزيد) بل قد تحذف اللام بدون تعويض كقولك : ياخيرا ، يا جرىء ، ونداء الباعة على بضاعتهم من هذا القبيل ، وإعرابه مثل إعراب المستغاث به .

وقد أشار ابن مالك إلى نداء التعجب ، وأنه كالمستغاث به فى النصف الثانى من البيت فقال :

ولام ما استغيث عاقبت ألف ومثله اسم ذو تعجب أُلِف[1]

وبعد أن انتهينا من الاستغاثة إليك موجزها .

الخلاصة : (١) الاستغاثة نداء من يخلص من شدة أو يعين عليها .

(٢) وأركان الاستغاثة ، ثلاثة : ١ ـ حرف نداء (ولا يستعمل من حروف النداء فى الاستغاثة إلا « يا ») ٢ ـ مستغاث به ٣ ـ مستغاث له .

(٣) وأسلوب الاستغاثة : تكون باللام مفتوحة مع المستغاث به ، ومكسورة مع المستغاث له ، وقد تكون بحذف لام المستغاث به ويعوض عنها الألف فى آخر الاسم ، مثل : « يا زيدا لعمر ، وقد لا يعوض ، مثل : ألا يا قوم للعجب .

(٤) وتكسر لام الاستغاثة ، فى موضعين ، وتفتح فى موضعين كما تقدم .

(٥) والمتعجب منه كالمستغاث ، من حيث جره بلام مفتوحة ، أو حذف اللام والإتيان بالألف عوضاً عنها ، أو بدون الألف ، والأمثلة : يا للداهية ، يا عجبا لزيد ، (ياجرىء) .

---

(١) (ولام) مبتدأ (ما) اسم موصول مضاف إليه . (استغيث فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه والجملة صلة . (عاقبت) فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ ، ألف : مفعول به لعاقبت وسكن على لغة ربيعة .

(ومثله) خبر مقدم (اسم) مبتدأ مؤخر . (ذو) صفة لاسم ، (تعجب) مضاف إليه . (ألف) فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر والجملة فى محل جر صفة لتعجب .

النـــدبة

أمثلة :

قيل لأعرابي « مات عثمان بن عفان » فصرخ قائلا .
واعثمان واعثمان : أثابك الله وأرضاك .

ولما مات عمر رثاه الشاعر فقال :

حُمِّلْتَ أمراً عظيما فاستجبت له وقُمْتَ فيه بأمر الله يا عُمَرَا

وقيل لعمر « أصابنا جدب » فصاح : « واعمراه واعمراه » .
وأمسك فتى بكبده ، فسئل عن السبب ، فقال :

فَوَاكبدَا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّنِي وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لهنَّ فَنَاءُ
وَاتَّهَم حَرِيقٌ مَصنعاً فقالَ صاحِبُهُ « وَامصيبتَاهُ » وَامُصيبتَاهُ »

التوضيح :

١ — اقرأ تلك الأمثلة ، تجد أن الأعرابي . حينما قال (واعثمان) لم يقصد نداء عثمان ، لأنه قد مات ، بل قصد التحسر عليه ، والتفجع ، ومثله « ياعمرا » لم يقصده نداءه ؛ لأنه قد مات ، بل قصد التفجع عليه ويسمى هذا « ندبة » ، وأما :
« واعمراه » فقد نزله منزلة الميت فتفجع عليه ؛ ومثل ذلك ، واكبداه . وارأساه ، فهذا كله محل الألم ومتوجع منه ، ونداء المتوجع منه يسمى ندبة وأداة الندبة :

وا — أو (يا) . إن أمن اللبس ، وأسلوبها ، قد يكون بدون ألف الندبة في آخر الاسم ، مثل : (واعثمان) ويكتفى بالأداة .

وقد يكون وهو الغالب بألف الندبة مثل : واعمرا ـ واكبدا .
وقد يؤتى بهاء السكت بعد الألف ، مثل : واعمراه ـ واظهراه ـ وبعد توضيح تلك الأمثلة ينبغي أن نبين :

ماهي الندبة ؟ وما حكم المندوب ، وما شروطه ؟ وإذا أتى بألف الندبة فما الذي يحذف لأجلها . ومتى تقلب ألف الندبة واواً أو ياء ؟ وكيف يندب المضاف إلى ياء المتكلم ؟ وإليك التفصيل .

القواعد :

النـــــدبة

تعريفها : هي في الأصل، مصدر (ندب) الميت إذا ناح عليه وعدد مآثره .
وفي اصطلاح النحويين : نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه . وينادى المتفجع عليه ، لفقده حقيقة أو حكما ، فمثال المتفجع عليه لفقده حقيقة (واعثمان) وقول الشاعر :

حُمِّلْتَ أَمْراً عَظِيماً فاسْتَجَبْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرَا[١]

ومثال المتفجع عليه لفقده حكما ، قول عمر لما أخبر بجدب : (واعمراه . واعمراه) ومثال المتوجع منه .
(وَا كَبِدَا مِنْ حُبِّ مَنْ لاَ يُحِبُّنِي) و (وارأساه ، واظهراه) .
وأداة الندبة : (وا) دائماً أو (يا) إذا أمن اللبس كما تقدم .

---

(١) الشاهد « ياعمرا » حيث كانت للندبة واستعمل « يا » لأمن اللبس .
والإعراب « ياعمرا » « يا » حرف نداء وندبة . عمر : منادى مبني على ضم مقدر على آره منع من ظهوره الفتحة المناسبة لألف الندبة .

حكم المندوب :

وحكم المندوب . حكم المنادى . يبنى إن كان مفرداً معرفة مثل : (واعثمان) (وازيداه) وينصب ، إن كان مضافا مثل : وأمير المؤمنين . وإذا اضطر الشاعر إلى تنوينه نونه مثل :

وَافَقْعَساً : وَأَيْنَ مِـنِّى فَقْعَسُ أَبِإِبِـــلِى يَأْخُذُهَا كَرَوَّسُ[١]

شروط المندوب (ما يندب وما لا يندب) .

ولا ينـــدب إلا المعرفة ، علما ، مثل : (وامحمد) أو مضافا مثل : وا أمير المؤمنين ، أو الموصول الذى اشتهر بالصلة وكان خالياً من أل ، مثل : وا من حفر بئر زمزم ، وامن بنى أهرام مصر . فعبد المطلب اشتهر بحفر زمزم ، كما اشتهر خوفو ببناء الأهرام .

ولا يندب النكرة[٢] ، فلا تقول : (وارجلاه) ولا المبهم ، كاسم الإشارة ، فلا تقول : واهذاه ، ولا الموصول الذى لم يشتهر بالصلة فلا تقول : وامن قام . وذلك لأن المراد بالندبة الإعلام بعظمة المندوب ، وتعداد مآثره ولا يتأتى ذلك فى النكرة أو المبهم .

وقد أشار ابن مالك إلى الحكم الإعرابى للمندوب ، ما ينـــدب وما لا يندب فقال :

---

(١) فقعس : اسم قبيلة من بنى أسد . كروس : اسم رجل .
والشاهد : « وافقعسا » حيث اضطر الشاعر إلى تنوين المندوب المبنى فنونه .

وإعرابه : « وا » حرف نداء وندبة « فقعسا » منادى منصوب بالفتحة الظاهرة وقد نونه الشاعر ونصبه مع أنه مفرد معرفة للضرورة .

(٢) إنما يمتنع ندب النكرة إذا كان المنكر متفجعاً عليه ، كالميت ، أما إذا كان متوجعاً منه فيجوز ندب النكرة مثل «وا كبدوا» ، «وامصيبتاه» ، «واظهراه» .

مَا لِلْمُنَادَى اجْعَلْ لِمَنْدُوبٍ وَمَا ... نُكِّرَ لَمْ يُنْدَبْ وَلاَ مَا أُبْهِمَا(١)

وَيُنْدَبُ الْمَوْصُولُ بِالَّذِى اشْتَهَرْ ... كَبِئْرِ زَمْزَمٍ يَلِي ، وَامَنْ حَفَرْ(٢)

الندبة بالألف وما يحذف لأجلها .

عرفت أن الندبة ، قد تكون بغير ألف فى آخر الاسم مثل : «واعثمان» «وازيد» ، «واحسين» .

وقد تكون ـ وهو الغالب ـ بألف الندبة فى آخر المنادى ، مثل : واعثمانا ، وازيدا ـ واكبدا ، ويحذف لأجل ألف الندبة ، ما يكون قبلها من :

١ ـ ألف مثل : موسى ، ومصطفى ، تقول : واموسا : وامصطفا ، بحذف ألف موسى ومصطفى : والإتيان بألف الندبة ، وإن شئت أتيت بهاء السكت فقلت : واموساه وامصطفاه .

٢ ـ تنوين فى الصلة ، أو غيرها ، مثل : (وامن حفر بئر زمزماه) بحذف

---

(١) (ما) اسم موصول ، مفعول أول تقدم على عامله وهو قوله : (اجعل) الآتى (للمنادى) متعلق بمحذوف صلة الموصول . (اجعل) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر (لمندوب) متعلق باجعل وهو المفعول الثانى . (وما) اسم موصول مبتدأ . (نكر) فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر والجملة صلة . (لم) جازمة نافية . (يندب) مجزوم بلم ونائب الفاعل ضمير مستتر والجملة خبر . (ولا) الواو عاطفة لا : نافية . (ما) اسم موصول : معطوف على (ما نكر) وجملة (أبهما) صلة .

(٢) (ويندب) فعل مضارع مبنى للمجهول . (الموصول) نائب فاعل (بالذى) متعلق بيندب . (اشتهر) فعل ماض والفاعل مستتر والجملة صلة . (كبئر) متعلق بمحذوف وخبر لمبتدأ محذف (زمزم) مضاف إليه (يلى) فعل مضارع والفاعل مستتر والجمله حال من بئر (وا من حفر) مفعول به ليلى على الحكاية .

تنوين زمزم ، والإتيان بألف الندبة ، ومثل « واغلام زيداه » بحذف التنوين من زيد لأجل الألف .

٣ ـ الضمة فى آخر المنادى ، مثل : « واعمدا » بحذف ضمة الدال لأجل ألف الندبة .

٤ ـ الكسرة ، مثل : « واعبد السلاماه » بحذف كسرة الميم لأجل ألف الندبة .

وقد أشار ابن مالك إلى أن الندبة ، قد تكون بالألف ، وبين ما يحذف لأجلها ، فقال :

وَمُنْتَهَى المَنْدُوبِ صِلْهُ بِالأَلِفْ   مَتْلُوهَا إِنْ كَانَ مِثْلَهَا حُذِفْ[1]
كَذَاكَ تَنْوِينُ الذِى بِهِ كَمُلْ   مِنْ صِلَةٍ أَو غَيْرِهَا نِلْتَ الأَمَلْ[2]

---

(١) (ومنتهى) مفعول لفعل محذوف يفسره ما بعده . (المندوب) مضاف إليه . (صله) صل : فعل أمر والفاعل مستتر والهاء مفعول به . (بالألف) متعلق بصل . (متلوها) متلو : مبتدأ ، و (ها) مضاف إليه . (إن) شرطية ، (كان) فعل ماض ناقص فعل الشرط واسمها ضمير مستتر . (مثلها) خبر كان ، وها : مضاف إليه وجملة (حذف) فى محل رفع خبر ، وجواب الشرط محذوف تدل عليه جملة الخبر .

(٢) (كذاك) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم . (تنوين) مبتدأ مؤخر . (الذى) اسم موصول مضاف إليه . (به) متعلق بكمل الآتى . (كمل) فعل ماض والفاعل مستتر والجملة لا محل لها صلة الذى (من صلة) بيان الذى . (أو غيرها) معطوف على صلة ، وها : مضاف إليه . (نلت) فعل وفاعل (الأمل) مفعول به .

تغيير الحركة لأجل ألف الندبة - متى يكون :

إذا كان آخر ما تلحقه ألف الندبة فتحة ، لحقته ألف الندبة بدون تغيير للفتحة ، لمناسبتها للألف ، فتقول فى ندب غلام أحمد : « واغلام أحمدا » ببقاء فتحة الدال لمناسبتها للألف .

أما إن كان آخر الاسم ضمة أو كسرة فيجب حذفها، (كما تقدم) والاتيان بفتحة قبل ألف الندبة ، وهذا إذ لم يحصل لبس (فمثال حذف الكسرة) «واغلام زيداه» بتغيير كسرة الدال فتحة ، ومثال حذف الضمة (وازيداه) بحذف ضمة (زيد) والإتيان بالفتحة لأجل ألف الندبة ، وحذف الكسرة والضمة ومجىء الفتحة فى المثالين لا يوقع فى لبس .

بقاء الضمة والكسرة وقلب ألف الندبة واوا ، أو ياء :

فإن أوقع حذف الضمة أو الكسرة ومجىء الفتحة فى لبس ، أبقيت الضمة والكسرة على حالها ، وقلبت الألف بعـــد الضمة واوا وبعد الكسرة ياء .

ولو شئت قل ، أبقيت الضمة والكسرة وجىء بحرف مجانس للحركة ، فيؤتى بواو بعد الضم ، وبياء بعد الكسر ، فمثال قلب الألف واوا بعد الضمة قولك فى ندب (خادمه) وهو مضاف إلى ضمير المذكر : « واخادمهو » ببقاء الضمة والإتيان بالواو التى تجانس الضمة ، ولو شئت زدت هاء السكت فقلت : «واخادمهوه» وإنما لم تقل فى (خادمه) : واخادمها . بألف الندبة لئلا يلتبس المندوب المضاف إلى المذكر ، بالمندوب المضاف إلى المؤنث ، ومثل ذلك : (واغلامهوه) فى ندب (واغلامه) ومثال قلب ألف الندبة ؛ ياء بعد الكسرة قولك فى ندب (خادمكِ) المضاف إلى كاف الخطاب للمؤنث : واخادمكى : ببقاء الكسرة والإتيان بياء بعدها ، لتجانسها ، ولو شئت أتيت بها السكت ، فقلت : (واخادمكيه) ، وإنما لم تقل فى خادمكِ (واخادمكا) بألف الندبة ، لئلا يلتبس المضاف إلى المؤنث ، بالمضاف إلى المذكر .

الخلاصة فى ذلك :

أنه يؤتى بفتحة قبل ألف الندبة، ويحذف لأجلها ما يكون فى آخر الاسم من ضم أو كسر ، هذا إذا لم يحصل لبس بحذف الضمة أو الكسرة .

فإن حصل لبس بالحذف أبقيت الضمة والكسرة ، وجىء بحرف يجانس الشكل . أى بواو بعد الضمة ، وبياء بعد الكسرة .

قال ابن مالك يشير إلى مجىء حرف يجانس الحركة (واو بعد الضم وياء بعد الكسر) إذا أدى الفتح وألف بعده إلى لبس :

والشَّكْلَ حَتْماً أَوْلِهِ مُجَانِساً إنْ يكُن الفتحُ بِوَهْمٍ لاَبِساً(١)

* * *

الإتيان بهاء السكت :

تقدم أن الندبة ، تارة تكون بغير ألف مثل : (واعثمان) وتارة تكون بألف الندبة فى آخر الاسم - وهو الغالب - مثل : (وازيدا) .

فإذا وقف على المندوب بالألف ، لحقه بعد الألف هاء السكت ، نحو : (وازيداه) أو وقف على الألف بدون الهاء (وازيدا) .

ولا تثبت الهاء فى الوصل إلا فى ضرورة الشعر ، مثل قول الشاعر :

أَلاَ يَا عَمْـــرُو عَمْـــرَاهُ وعَمْـــرُو بنَ الزُّبيْرَاهُ(٢)

---

(١) « الشكل » مفعول به لفعل محذوف . « حتما » مفعول مطلق لفعل محذوف أيضا . « أوله » فعل أمر والفاعل مستتر ، والهاء : مفعول أول . «مجانسا» مفعول ثان . « إن » شرطية « يكن » فعل مضارع ناقص فعل الشرط « الفتح » اسم يكن « بوهم » متعلق بقوله « لابسا » الذى هو خبر يكن وجواب الشرط محذوف .

(٢) الشاهد (ياعمرو عمراه) حيث أتى بهاء السكت فى (عمراه) وأثبتها مع الوصل وهى لا تثبت إلا فى الوقف وذلك ضرورة .

قال ابن مالك يشير إلى كيفية الوقف على المندوب بالألف :

وَوَاقِفًا زِدْهَاءَ سَكْتٍ إِنْ تُرِدْ ... وَإِنْ تَشَأْ فَالمدُّ وَالْهَا لاَ تَزِدْ[١]

ندب المضاف إلى ياء المتكلم

متى يجب ذكر الياء ، ومتى يجب حذفها ؟ ومتى يجوز الذكر والحذف ؟

تقدم أن المنادى ، يضاف إلى ياء المتكلم مثل (يا عبدى) وقول شوقى:

فيا وطنى لقيتُك بعـــد يأس ... كأنى قد لقيت بك الشبـــابا

وتقدم أن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، فيه خمس لغات (وقيل ست بعضها بإثبات الياء ، وبعضها بحذفها . . فكيف تندبه على الوجهين ؟

كيفية ندب المضاف إلى ياء المتكلم بألف الندبة :

١ ـ إذا ندب المضاف إلى ياءالمتكلم بألف الندبة : فإن كان على لغة ثبوت الياء ساكنة مثل : يا عبدى ، يا مالى ، جاز وجهان : حذف الياء الساكنة ، ثم الإتيان بالألف ، أو ثبوتها محركة بالفتح ، والإتيان بالألف .

تقول : واعبدا ـ بحذف الياء ، أو واعبديا[٢] بإثبات الياء محركة .

---

(١) (وواقفا) حال من فاعل (زد) زد : فعل أمر والفاعل مستتر (ها) مفعول به لزد . (سكت) مضاف إليه . (إن) شرطية (ترد) فعل الشرط والفاعل مستتر والمفعول محذوف وجواب الشرط محذوف أيضا (وإن) شرطية (تشأ) فعل الشرط (فالمد) مبتدأ والخبر محذوف والجملة جواب الشرط (والهاء) :مفعول مقدم على عامله وهو قوله : لا تزد الآتى (لا) ناهية (تزد) مجزوم بلا والفاعل مستتر .

(٢) إعراب واعبديا : (وا) حرف نداء وندبة (عبد) منادى مضاف إلى ياء المتكلم منصوب بفتحة مقدرة على الدال منع من ظهورها الكسرة لمناسبة الياء ، (الياء) مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر وحركت بالفتحة لأجل ألف الندبة .

وإعراب واعبدا : (عبد) منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة ، منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الفتحة لمناسبة ألف الندبة .

٢ ـ وإذا ندب المضاف إلى ياء المتكلم على لغة ثبوت الياء متحركة بالفتح مثل : يا عبديَ ، يا مالى ، وجب ثبوت الياء مفتوحة ، ثم الإتيان بألف الندبة ، تقول : واعبديا ـ واماليا ، بإثبات الياء فقط .

٣ ـ وإذا ندب على لغة قلب الياء ألفاً ، أو بقاء الألف مثل : (يا عبدا) (يا مالا) وجب حذف الألف ، ثم الإتيان بألف الندبة ، تقول : واعبدا وامالا) .

٤ ـ وإذا ندب على لغة حذف الياء وتشمل ثلاث لغات كما تقدم (ياعبدِ ، يا عبدُ ، ياعبدِ) : وجب حذف الياء أيضاً كما هى محذوفة ، وتغيير الضمة والكسرة فتحة ، ثم الإتيان بألف الندبة تقول : « واعبدا ، واما لا » .

ويتلخص أن المضاف إلى ياء المتكلم عند ندبه بالألف :

يجوز فيه : واعبدا ـ و ـ واعبديا ، وذلك على لغة إثبات الياء ساكنة فى النداء ويجب فيه « واعبديا » فقط على لغة إثبات الياء مفتوحة فى النداء .

ويجب فيه « واعبدا » فقط على باقى اللغات .

ويقول ابن مالك فى المندوب المضاف إلى ياء المتكلم إن كانت ساكنة ، وأنه يجوز حذفها أو تحريكها بالفتح قبل الألف :

وَقَائِلٌ وَا عَبْـدِيَا وَا عَبْدَا مَن فى النِّدَا اليَا ذَا سُكُون أَبْدَى[1]

وبعد أن انهينا من الندبة وأحكامها إليك موجزاً لها .

الخلاصة : (١) الندبة : نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه مثل : واعمراه وا أمير المؤمنين ، « واظهراه » .

(٢) وحكم المندوب ، حكم المنادى ، فيبنى على الضم إن كان مفرداً معرفة ، وينصب إن كان مضافاً .

(١) (وقائل) خبر مقدم وفيه ضمير مستتر فاعل (واعبديا) مفعوله (واعبدا) معطوف على المفعول . (من) اسم موصول : مبتدأ مؤخر (فى الندا) متعلق بقوله (أبدى) الآتى (اليا) مفعول مقدم لأبدى (ذا) حال من الياء (سكون) مضاف إليه (أبدى) فعل ماض والفاعل مستتر ، والجملة لا محل لها صلة للموصول .

(٣) ولا يندب إلا المعرفة أو الموصول الذى اشتهر بالصلة (وتلك شروط للمندوب) .

ويمتنع ندب النكرة ، والمبهم كأى ، واسم الإشارة ، والموصول الذى لم يشتهر بالصلة .

٤ ـ الندبة بالألف وما يحذف لها :

والندبة تكون بغير الألف مثل : واعثمان ، وغالباً ما يكون المندوب بألف فى آخره ، مثل : واكبدا ، ويحذف لأجل الألف ما يكون قبلها من : ألف أو تنوين فى الصلة ، أو فى غيرها ، أو ضمة ، أو كسرة إذا لم يحصل لبس .

٥ ـ وإذا حصل بحذف الضمة أو الكسرة ، والإتيان بالألف لبس ، أبقيت الضمة والكسرة ، وجىء بواو بعد الضم ، وبياء بعد الكسر « أعنى بحرف مجانس » ويقال فى تلك الحالة : إنه امتنع الندبة بالألف ، خوفاً من اللبس أو يقال . قلبت الألف واواً بعد الضم وياء بعد الكسر خوفاً من اللبس .

٦ ـ ويجوز الإتيان بهاء السكت بعد الألف فى حالة الوقف ، مثل : واعمراه ، ويجوز أن تقف على الألف (واعمرا) وتحذف الهاء فى الوصل وثبوتها فى الوصل ضرورة فى الشعر .

٧ ـ ولعلك أدركت أن أسلوب الندبة يكون :

(١) بغير الألف . (٢) بالألف . (٣) بالألف مع الهاء فى الوقف .

٨ ـ وكيفية ندب المضاف إلى ياء المتكلم بالألف : يجوز إثبات الياء وحذفها : واعبدا ، واعبديا ، إن كان على لغة من يثبت الياء ساكنة ، ويجب ذكر الياء على لغة من يثبتها متحركة بالفتح فى النداء : واعبديا ، ويجب حذفها فى الباقى « واعبدا » .

تطبيقات

(١) نموذج الإعراب

س « يا لقومي الفرقة الأحباب » .

يا له من رجل قاسي القلب .

يا للرجال ذوي الألباب من نفر .

واعمراه واعمراه

فواكبدا من حب من لا يحبني ومن زفرات ما لهن فناء

واحر قلباه عن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وامن فتح مصراه

تبكيهم الدهماء معولة وتقول سلمى وارزيتيه

إقرأ تلك الأمثلة ثم أعرب ما تحته خط .

الإعراب

(يا لقومي لفرقة الأحباب) . يا : حرف نداء واستغاثة (لقومي) اللام حرف جر أصلي « قوم » مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بيا أو بأدعو لما فيه من معنى أستغيث ، ويجوز أن تكون اللام حرف جر زائد ولا متعلق له ، وقومي : منادى منصوب بفتحة مقدرة لإضافته « لفرقة » جار ومجرور متعلق بما تعلق به الأول ، والأحباب : مضاف إليه .

(يا له من رجل قاسي القلب) . يا : حرف نداء وتعجب . « له » جار ومجرور متعلق بالمنادى المحذوف ، تقديره : يا عجبا .

(يا للرجال ذوي الألباب من نفر) . يا للرجال : تقدم إعراب نظيرها ، ذوي : نعت ، والألباب : مضاف إليه ، من نفر : جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره : انصفوني أو خلصوني .

(واعمراه) . وا : حرف نداء وندبة (عمراه) : منادى مندوب مبنى على ضم مقدر على آخر منع من ظهوره حركة مناسبة ألف الندبة فى محل نصب ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

(فوا كبدا) . إعرابه كسابقه .

(واحر قلباه) . حر : منادى مندوب منصوب بالفتحة الظاهرة ، وقلب: مضاف إليه ، قلب : مضاف ، وياء المتكلم المنقلبة ألفا المحذوفة لالتقائها ساكنة مع ألف الندبة مضاف إليه ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

(وامن فتح مصراه) ، وا حرف نداء وندبة . « من » : منادى مندوب، مبنى على ضم مقدر على آخرة فى نصب، مصراه : مفعول لفتح والألف للندبة والهاء للسكت والجملة لا محل لها صلة « من » .

(٢)

(ا) رجل ، فتاة ، محمد ، عالم ، أنت ، أيها الرجل ، زينب .

(أشفقت على) من كتب ، (تذكرت) من بنى الأهرام ، من فتح مصر (شجاع) .

(ب) عبد السلام ، أحمد ، غـــلام أحمد ، كتابه ، صديقه ، كتابك ، صديقك ، يا خادمى (بإثبات الياء وحذفها) .

اندب تلك الكلمات بألف الندبة ، مبينا ما يحصل من تغيير لأجلها ثم بين الكلمات التى تقلب فيها الألف حرفا مجانسا ، ولماذا ؟

أسئلة وتمرينات

١ ـ ما هى الاستغاثة ، وما الأساليب المعروفة فيها ، وما حركة اللام فى الاستغاثة ، ومتى تكسر لام المستغاث به ، ومتى تفتح ؟ مثل لما تقول .

٢ ـ متى تحذف لام المستغاث به ، وما حركة لامه عند تكرار ه بالعطف؟ مثل لما تقول . ثم وضح المواضع التى تفتح فيها اللام ، والتى تكسر فيها ، وهل يأخذ المنادى المتعجب منه حكم المستغاث به ؟ وكيف ؟ مثل لما تقول .

٣ ـ ما أداة الندبة الخاصة بها ، وهل يشاركها غيرها ، ومتى ؟ وما الذى يجوز ندبه والذى يمتنع ندبه من الأسماء ؟

٤ ـ ما أساليب الندبة ، وما الذى يحذف لأجل الندبة ، ومتى تقلب هذه الألف واواً أو ياء ، ولماذا تقلب ؟ وكيف تندب المضاف إلى ياء المتكلم بالألف ، وعلى أى لغة يجب ثبوت الياء ، وعلى أى وجه يجب حذفها ؟ ومتى يجوز إثباتها وحذفها ؟ مثل لما تقول .

الترخيـــم

أمثلة :

قال امرؤ القيس :

أفاطِمَ مَهْلاً بعد هذا التَّدَلُّلِ وإن كُنتِ قد أَزْمَعْتِ صَرْمِى فأجْمِلِى

ونصح أعرابى ابناً له يسمى « عامر » فكان مما قال :

يا عام . . . صداقة اللئيم ندامة ، ومداراته سلامة .

وقال الشاعر :

يا مَرْوَ . . . إن مطيّتِى محبُوسَةٌ ترْجُـــو الحِبَاءَ وَرَبُّها لَمْ ييأسِ

وقال آخر :

يا اسمُ صَبْراً عَلَى ما كانَ مِن حَدَثٍ إنَّ الحوادِثَ مَلْقِىٌّ وَمُنْتَظِرُ

* * *

لنعمَ الفَتَى تعشو إلى ضَوْءِ نارِه طريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوعِ وَالخَصَرْ

التوضيح :

انظر إلى المنادى الذى تحته خط فى الأمثلة السابقة . . . تجده محذوف الآخر ، وترى المحذوف فى المثالين الأولين حرف واحد ، فأصل (أفاطم) أفاطمة ، فحذفت التاء ، وأصل (عام) عامر ، فحذف الراء . أما كلمتا :

(يا مرو ، يا اسم) ... فقد حذف فيهما حرفان : الأخير وما قبله ، وأصلهما : مروان ، وأسماء .

وحذف آخر المنادى ، يسمى : ترخيما ، والمحذوف قد يكون حرفاً أو حرفين أو كلمة كما ستعلم .

ثم انظر إلى المثال الأخير تجد « طريف ابن مال » أصله ابن مالك فحذف الآخر ، لكنه ليس منادى ، ويسمى الترخيم في غير النداء ، أو الترخيم لضرورة الشعر .

ولعلك تسأل : « لم كان آخر المنادى مفتوحا في مثل أفاطم » ومضموما في مثل : « يامرو » وكل منهما مفرد معرفة ؟

والإجابة أن الأول نوى فيه المحذوف فلم تتغير حركة ما قبله ، وتسمى لغة من ينتظر ، والثاني لم ينو المحذوف ، فعومل معاملة المستقل ، وتسمى لغة من لا ينتظر .

وبعد هذا التوضيح :

ما هو الترخيم ؟ وما شروطه العامة ، ومتى يرخم الاسم المجرد من الهاء ؟ وما شروط الترخيم بحذف حرفين ، وكيف يرخم الاسم على لغة من ينتظر ؟ وما ترخيم الضرورة ـ ومتى يكون : إليك هذا كله مفصلا .

القواعد :

تعريفه : الترخيم : في اللغة ترقيق الصوت وتليينه ، ومن ذلك قول الشاعرة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ   رَخِيمُ الْحَوَاشِي لَاهَرَاءٌ وَلَا نَزْرُ[1]

أي : منطق رقيق الحواشي .

---

(١) الشاهد (رخيم الحواشي) حيث استعمل كلمة رخيم في معنى الرقة ، وهذا يدل على أن الترخيم ترقيق الصوت .

والترخيم فى اصطلاح النحويين : حذف آخر الكلمة فى النداء[١]، تقول فى سعاد - ياسعا ، وفى عامر ، يا عام ، بحذف الآخر ترخيما .

قال ابن مالك فى تعريفه :

تَرْخِيماً احْذِفْ آخرَ المُنَادِى كَيَا سُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادَ[٢]

شروط الترخيم :

يشترط فى الاسم الذى يرخم أن يكون معرفة ، وأن لا يكون مستغاثا ولا مندوبا ، فلا يجوز ترخيم النكرة، ولا المستغاث ولا المندوب .وتلك شروط عامة[٣] .

ثم إما أن يكون الاسم ، مختوما بالهاء « تاء التأنيث » أو مجرداً منها .

المختوم بالهاء :

فإن كان الاسم مختوما بتاء التأنيث ، (الهاء) جاز ترخيمه مطلقا ، سواء أكان علما ، أم غير علم ، زائداً على الثلاثة ، أم غير زائد .

فمثال العلم ، فاطمة تقول : « يا فاطم » وغير العلم «جارية» تقول «جارى» وهما مثالان ، لما زاد على ثلاثة .

ومثال الثلاثى : هبة ، وشاة ، تقول : « ياهب » « وياشا » بحذف التاء

---

(١) الترخيم بحذف آخر الكلمة ثلاثة أنواع : ١ - ترخيم النداء . ٢ - ترخيم الضرورة ، وسيأتى . ٣ - ثم ترخيم التصغير ، والذى يعنينا الأول .

(٢) (ترخيما) مفعول مطلق عامله احذف لأنه بمعناه كقعدت جلوساً . (احذف) فعل أمر وفاعله مستتر فيه (آخر) مفعول به (المنادى) مضاف إليه (كياسعا) متعلق بمحذوف خبر مبتدأ محذوف (فيمن) متعلق بمحذوف حال من الجار والمجرور السابق (دعا) فعل ماض والفاعل مستتر (سعادا) مفعول به لدعا ، والجملة لا محل لها صلة من .

(٣) هناك شروط عامة أخرى منها أن لا يكون مضافاً فلا يرخم مثل : (يا أهل العلم) وأن لا يكون من الألفاظ الملازمة للنداء ، مثل : (فل) .

فى كل ، ومن ذلك قول العرب : « ياشا ادجنى » ، « أى : أقيمى فى المكان ولا تسرحى » وإذا رخم الاسم بحذف التاء ، فلا يحذف منه شىء آخر .

شروط ترخيم المجرد من التاء :

وإن كان الاسم مجرداً من التاء ، فيجوز ترخيمه بشروط أخرى غير العامة هى :

١ - أن يكون علما .

٢ - زائداً على ثلاثة أحرف .

٣ - غير مضاف .

٤ - ولا مركب تركيب إسناد ، مثل : محسن ، وعامر ، وجعفر ، تقول : يا محس ، ويا عام ، ويا جعف .

فإذا اختل شرط امتنع الترخيم .

فلا يرخم ، غير العلم ، مثل : يا إنسان ، « ويا قائم » ، « وياعالم » .

ولا الثلاثى مثل : «يا سعد » ، « ويا عمر » ، « ويازيد » .

ولا المضاف مثل : « يا غلام زيد » ، « ويا أمير المؤمنين » .

ولا المركب تركيب إسناد ، فلا يجوز ترخيم «يافتح الله» ، وياشاب قرناها : أعلاما ، أما المركب المزجى ، فيرخم بحذف عجزه ، تقول فى «معديكرب» : يا معدى ، وذلك مستفاد من أن ابن مالك لم يخرجه مما لا يجوز فيه الترخيم .

وقد أشار ابن مالك إلى ما يجوز ترخيمه من الأسماء ، فذكر أن المختوم بالهاء ، يرخم مطلقا ، والمجرد منها بشروط فقال :

وَجَوِّزَنْهُ مُطْلَقًا فِى كُلِّ مَا أُنِّثَ بِالْهَا ، وَالَّذِى قَدْ رُخِّمَا[1]

---

(١) (وجوزنه) فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة والفاعل مستتر والهاء مفعول به (مطلقا) حال من الهاء (فى كل) متعلق بجوزنه (ما) اسم موصول مضاف إليه (أنث) فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه والجملة لا محل لها صلة (بالها) متعلق بأنث (والذى) اسم موصول =

بحذفها وَفِرْهُ بَعْــــدُ وَاحْظُلاَ ** تَرْخِيمَ مَا مِنْ هَذِهِ الْهَا قَدْ خَلاَ(١)

إلاّ الرُّبَاعِي فَمَا فَوْقُ الْعَلَمْ ** دُونَ إضَافَةٍ وَإسْــنَادٍ مُتَمْ(٢)

٢ ـ الترخيم بحذف حرفين وشروطه :

ويرخم الاسم بحذف حرفين بشروط :

١ ـ أن لا يكون الاسم مختوما بالتاء .

٢ ـ وأن يكون ما قبل الأخير ، حرف لين ، ساكنا ، زائداً غير أصلي، مكملا أربعة أحرف فأكثر . وذلك مثل : عثمان ، منصور ، مسكين ، تقول في الترخيم : يا عثم ، ويا منص، ويامسك ، بحذف حرفين : الأخير وماقبله (لأنه لين ـ زائد مكملا أربعة) .

ومن ذلك : غطفان وخلدون ـ وإسماعيل ، تقول : يا غطف ، ويا خلد ويا اسماع ، وأيضاً قول الشاعر :

« يا مَرْوُ إنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ » الأصــــل : يا مَــــرْوَانُ .

و(يا اسم صبراً على ما كان من حدث) ، والأصل : يا أسماء .

= مفعول لفعل محذوف يفسره قوله (وفره) في البيت الآتي (قد) حرف تحقيق ، وجملة (رخما) من الفعل ونائب الفاعل المستتر فيه لا محل لها صلة .

(١) «بحذفها» متعلق برخما في البيت السابق ، وها : مضاف إليه « وفره » فعل أمر والفاعل ضمير مستتر . والهاء مفعول به « بعد » ظرف متعلق بوفره مبني على الضم في محل نصب « واحظلا » فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً لأجل الوقف والفاعل مستتر « ترخيم » مفعوله « ما » اسم موصول : مضاف إليه « من هذه » متعلق بقوله « خلا » الآتي « الها » بدل من اسم الإشارة « خلا » فعل ماض وفاعله مستتر فيه والجملة صلة .

(٢) « إلا » أداة استثناء « الرباعي » منصوب على الاستثناء « فما » الفاء عاطفة « ما » اسم موصول معطوف على الرباعي « فوق » ظرف متعلق بمحذوف صلة ما « العلم » بدل من الرباعي «دون» ظرف متعلق بمحذوف حال من الرباعي « إضافة » مضاف إليه « وإسناد » معطوف على إضافة « متم » نعت لإسناد .

وإذا استكمل المنادى شروط الترخيم بحذف حرفين : لايجوز ترخيمه بحذف حرف واحد . فلا يجوز فى (منصور) يامنصو ، ولا فى عثمان: ياعثما.

وإذا اختل شرط من الشروط السابقة .كان الترخيم بحذف حرف واحد ، وامتنع حذف ما قبل الآخير .

وذلك كأن يكون الاسم مختوما بالتاء ، مثل : سلحفاة ، وعقنباه[1] فيرخم بحذف الهاء فقط ، تقول : ياسلحفا ، وياعقنبا .

أو يكون الآخير غير لين ، مثل : جعفر ، وقمطر تقول : يا جعف ويا قمط . بحذف حرف واحد لاحرفين ، لأن ماقبل الآخير غير لين .

أو يكون لينا غير ساكن مثل : هبيخ ، وقنور[2] فلا تقول : (يا هب ويا قن) بحذف حرفين بل تقول : (ياهبى ويا قنو) بحذف حرف واحد لأن ما قبل الآخير غير ساكن .

أو يكون غير زائد مثل : (مختار ، ومنقاد) تقول : فى ترخيمه (يامختا ويا منقا) بحذف حرف واحد ، ولايجوز حذف حرفين ، لأن ما قبل الآخير لينا أصليا .

أو غير رابع مثل : (عماد ، سعيد : وثمود وجيد) تقول فى ترخيمه . (يا عما ، ويا سعى ، ويا ثمو ، ويا جى) ، بحذف حرف ، ولايجوز حذف ما قبل الآخير معه ، لأنه غير رابع ، بل ثالث .

الخلاف فى مثل فرعون وغرنيق :

فإن كان ما قبل الآخر ، واواً مفتوحاً ما قبلها ، أو ياء مفتوحاً ماقبلها ، مثل : فرعون وغرنيق ، فى ترخيمه بحذف حرفين خلاف :

---

(١) صفة العقاب ، إحدى الطيور الجارحة ، يقال : هذه عقاب عقنباه ، أى : ذات مخالب قوية .

(٢) (هبيخ) الغلام السمين الممتلىء (قنور) الصعب اليابس من كل شىء .

فمذهب الفراء والجرمى : أنه يجوز الترخيم بحذف حرفين مثل : مسكين فتقول عندهما : يا فرع ، ويا غرن ، ومذهب غيرهما من النحويين ، عدم جواز ذاك ، والترخيم بحرف فقط ، تقول عندهم : يا فرعو ، ويا غرنى(١) .

والخلاصة : أنه يرخم بحذف حرفين إن كان الاسم غير مختوم بالتاء وكان ما قبل الأخير لينا زائداً ، رابعا فصاعداً ، والخلاف فى « فرعون وغرنيق » قد تقدم ، لذا قال ابن مالك فى حذف الأخير وماقبله :

وَمَعَ الآخِرِ احْذِفْ الذِى تَلاَ ... إنْ زِيدَ لِيناً ، سَاكِناً مكَمِّلاَ
أَرْبَعَـةً فَصَاعِداً وَالْخُلْفُ فِى ... وَاوٍ وَيَاءٍ بِهِمَا فَتْحٌ قُفِى

٣ ـ الترخيم بحذف كلمة :

ويكون الترخيم بحذف كلمة فى المركب المزجى ، مثل : « ياسيبويه » ، يا خالويه ، تقول عند الترخيم ، « ياسيب » ويا خال ، بحذف العجز ، ومثله : « معد يكرب » ، وخمسة عشر ، إن كانت علما ، تقـــول : يا معدى ويا خمسة .

وقد تقدم أن المركب الإضافى يمتنع ترخيمه ، مثل : « ياأمير المؤمنين » : وأن المركب الإسنادى ، يمتنع ترخيمه ، مثل : « فتح الله وتأبط شرا » .

وذكر ابن مالك أن المركب الإسنادى ، يجوز ترخيمه بقلة ؛ وقال إن الجواز فيه منقول عن عمرو « سيبويه » ، وعليه تقول فى « تأبط شرا » يا تأبط » .

ومن هذا تعلم أن المركب المزجى ، يجوز ترخيمه باتفاق ، والمركب الإضافى ، يمتنع باتفاق .

---

(١) غرنيق : اسم لطائر طويل العنق من طيور الماء .

وأما المركب الإسنادى ، فيمتنع ترخيمه ، إلا على قول ابن مالك فيجوز ، واسمع الآن قوله :

وَالعَجزَ احْذِفْ من مُرَكَّبٍ وَقَلّْ ... تَرْخِيمُ جُمْلَةٍ ، وَذَا عَمْرُو نَقَلْ[١]

يريد احذف عجز المركب المزجى ويعنى بالجملة : المركب الإسنادى .

الترخيم بحذف كلمة وحرف :

ويكون فى . أثنا عشر ، واثنتا عشرة ، أعلاما ، فإن أردت الترخيم قلت: يا اثن ، ويا اثنت ، بحذف عشر ، والألف من الصدر .

لغة من ينتظر ، ومن لا ينتظر :

يجوز فى آخر المنادى المرخم لغتان :

الأولى : لغة من ينتظر ، وهى : أن ينوى المحذوف ، وينظر إليه ، وعلى ذلك فلا يغير . آخر الباقى بعد الحذف ، بل يبقى على ما كان عليه ، من حركة أو سكون ، وعليها تقول فى جعفر : يا جعف ، بالفتح ، لأنه كان مفتوحا قبل الحذف ، وتقول فى حارث : يا حار ، بالكسر ، لأنه كان مكسورا قبل الحذف ، وتقول فى هرقل : (ياهرق) بالسكون .

الثانية : لغة من لا ينتظر ، وهى : أن لا ينوى المحذوف ولا ينظر إليه ، فيعامل الباقى بعد الحذف ، معاملة الاسم التام الذى لم يحذف منه شىء ، فيبنى على الضم ، فتقول فى الأمثلة السابقة : يا جعف ، ويا حار ، ويا هرق ، بضم آخر الجميع .

وإذن فلغة من ينتظر : أن تنوى المحذوف ، فلا تغير آخر الاسم بعد الحذف .

---

(١) (العجز) مفعول مقدم لا حذف . (ذا) مبتدأ أول (عمرو) مبتدأ ثان ، وجملة (نقل) خبره ، والجملة كلها خبر المبتدأ الأول .

ولغة من لا ينتظر : أن لا تنوى المحذوف ، ولذا تغير آخر الاسم بضمه دائماً ، ويعامل معاملة المستقل .

وإن كان الاسم يستحق تغييرا آخر غير الحركة ، كالتغيير الصرفى ، أعطى ما يستحقه .

ويظهر ذلك فى مثل : ثمود ، وعلاوة ، وكروان .

فتقول فى ترخيم (ثمود) على لغة من ينتظر : (يا ثمو) بدون تغيير ، الواو لأنها ليست آخرا ، لأن الدال مقدرة ، وعلى لغة من لا ينتظر تقول : (يا ثمى) بقلب الواو الأخيرة ياء ، والضمة قبلها كسرة ، لأن الواو أصبحت آخرا ، ولا يوجد فى اللغة العربية واو لازمة قبلها ضمة .

وتقول فى ترخيم (علاوة) على لغة من ينتظر : يا علاو ، بدون تغيير فى الواو ، لأنها ليست بآخر ، وعلى لغة من لا ينتظر (يا علاء) بقلب الواو همزة لأنها أصبحت آخرا بعد ألف ، وتقول فى كروان على من ينتظر : (يا كرو) وعلى من لا ينتظر (يا كرا) بقلب الواو ألفا لأنها تحركت وانفتح ما قبلها (وهى آخر الكلمة) .

وفى بيان اللغتين الجائزتين فى المنادى بعد ترخيمه ، يشير ابن مالك إلى لغة من ينتظر فيقول :

وَإِنْ نَوَيْتَ بَعْدَ حذفِ ماحُذِفْ   فالبَاقِيَ اسْتَعْمِل بِمَا فِيهِ أُلِفْ[1]

ثم يشير إلى لغة من لا ينتظر فيقول :

---

(١) (إن) شرطية (نويت) فعل الشرط (ما) اسم موصول مفعول نويت ، وجملة (حذف) ونائب فاعله المستتر صلة (فالباق) الفاء واقعة فى جواب الشرط (الباق) مفعول مقدم لاستعمل .

وَاجْعَلْه إنْ لَمْ تَنْوِ مَحْذُوفاً كَمَا لَوْ كَانَ بِالآخِرِ وَضْعاً تَمَّمَا[١]
فقلْ، عَلَى الأوَّلِ فِي ثمود : يَا ثمُـو ، ويا ثمِى ، عَلَى الثَّانى بِيَا[٢]

متى يتعين الترخيم على لغة من ينتظر ؟

وإذا كان الاسم مختوما بالتاء ، وخيف اللبس ، بأن كانت التاء فارقة بين المذكر والمؤنث مثل : مسلمة ، وعلية ، وجب الترخيم على لغة من ينتظر ، تقول : (يامسلم ويا على) بالفتح ولا يجوز ، يا مسلم ويا على ، بالضم ، على لغة من لا ينتظر ، لئلا يلتبس المؤنث بالمذكر .

أما إذا لم يخف اللبس ، بأن كانت التاء غير فارقة ، فإنه يجوز الترخيم باللغتين مثل : مسلمة ، وحمزة ، تقول : (يا مسلم ويا حمز) بالفتح على لغة من ينتظر ، (ويا مسلم ويا حمز) بالضم على لغة من لا ينتظر :

قال ابن مالك يشير إلى وجوب لغة من ينتظر فى المختوم بالتاء إذا خيف اللبس :

وَالتَزِم الأوَّلَ فِي كَمُسْلِمَة وَجَوِّز الوَجْهَيْنِ فِي كَمَسْلَمَة[٣]

(١) (اجعله) الهاء ضمير يعود على (الباقى) مفعول أول لا جعله (إن) شرطية (تنو) مجزوم بلم (محذوفاً) مفعول تنو (كما) الكاف حرف جر (ما) زائدة (لو) مصدرية (كان) فعل ناقص اسمها مستتر تقديره (هو) بالآخر ، متعلق (بتما) الذى هو خبر كان (وضعا) منصوب بنزع الخافض أو عد التمييز ولو ما دخلت عليه مصدر مجرور بالكاف والجار والمجرور فى موضع نصب مفعول ثان .

(٢) (على الأول) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل (قل) أى جاريا على الأول (فى ثمـود) متعلق بقل (يا ثمو) قصد لفظه مقول القول (يا ثمى) محذوف (على الثانى) متعلق بمحذوف حال من فاعل القـول المحذوف (بيا) متعلق بمحذوف حال من (ياثمى) .

(٣) (كمسلمة) الـكاف اسم بمعنى مثل مبنى على الفتح فى محل جر بفى ، والجار والمجرور متعلق بالتزم ، والـكاف الإسمية مضاف ومسلمة مضاف إليه .

ما يختص به المختوم بالتاء عند الترخيم :

لعلك أدركت فيما مضى أن المختوم بالتاء يختص بأمور منها :

(١) أنه يرخم مطلقاً ، أى: لا يشترط فيه علمية ، ولا زيادة على الثلاثة بخلاف المجرد فيشترط فيه ذلك .

(٢) أنه إذا رخم بحذف حرف التاء لا يرخم بحذف حرف آخر ، بخلاف المجرد ، فيرخم بحرفين أحياناً .

(٣) أنه قد يتعين فيه لغة من ينتظر إذا خيف اللبس ، بخلاف المجرد فإنه يجوز فيه اللغتان دائماً .

الترخيم فى غير النداء (للضرورة)

قد سمع الترخيم فى غير النداء (ويسمى الترخيم للضرورة) وذلك بثلاثة شروط :

(١) أن يكون ذلك فى الضرورة .

(٢) أن يكون الاسم صالحا للنداء مثل : مالك ، وسعاد ، وأحمد ، بخلاف « الغلام » فإنه لا يجوز نداؤه .

(٣) أن يكون الاسم زائداً على ثلاثة ، أو مختوماً بالتاء .

ومن ذلك قول امرىء القيس :

لنعمَ الفتى تعشو إلى ضَوْءِ نارِه طريفُ بن مالِ ليلةَ الجوعِ والخصَرْ (١)

أراد الشاعر (ابن مالك) فحذف الكاف فى غير النداء ، للضرورة .

ومن ذلك قول الآخر :

ألاَ أضْحَتْ حبالُكُم رِماما وَأضْحَتْ منكَ شَاسِعَةً أماما (٢)

أراد (أمامة) فحذف التاء فى غير النداء ، للضرورة .

---

(١) الشاهد ترخيم (مالك) وهو ليس بمنادى ، وذلك لضرورة الشعر والشرط موجود لأن الكلمة تصلح للنداء .

(٢) الشاهد ترخيم (أمامه) وهو ليس بمنادى وذلك للضرورة والكلمة تصلح للنداء .

وإلى ترخيم غير المنادى في الضرورة بشرط أن يصلح للنداء قال ابن مالك:

وَبِاضْطِرَارٍ رَخَّمُوا دُونَ نِدَا ... ما لِلنِّدَا يَصْلُحُ نَحْوُ : أَحْمَدَ[١]

وبعد أن انتهى الحديث عن الترخيم ، إليك موجزه :

الخلاصة :

١ — الترخيم حذف آخر الكلمة في النداء .

٢ — ويجوز ترخيم الاسم بشرط أن يكون معرفة ، غير مستغاث ، ولا مندوب ، ثم إن كان الاسم مختوما بالتاء رخم مطلقا ، سواء أكان علماً أم غير علم ، زائداً على ثلاثة ، أو ليس بزائد ، وإن كان مجرداً من التاء ، فيشترط أن يكون علماً زائداً على ثلاثة ، غير مضاف وغير مركب إسنادي .

فلا يرخم النكرة مثل : (طالب) ولا الثلاثي مثل : (سعد وزيد) ولا المضاف ، مثل : أمير المؤمنين أو المركب الإسنادي مثل : فتح الله ، وشاب قرناها ، إلا عند ابن مالك .

٣ - والمحذوف حرف واحد أو حرفين .

ويشترط للترخيم بحذف حرفين ، أن لا يكون الاسم مختوما بالتاء وأن يكون ماقبل الأخير حرف لين ، ساكناً ، زائداً (غير أصلي) مكملا أربعة فصاعدا ، مثل : منصور ، ومسكين الخ .

فإن فقد شرط كان الترخيم بحذف حرف فقط ، مثل : جعفر ، وهبيخ ، ومختار ، وعماد ، وثمود ، فالترخيم في الجميع بحذف حرف واحد « وراجع السبب » .

(٤) ويرخم بحذف كلمة في المركب المزجي ، مثل سيبويه .

ويحذف كلمة وحرف في اثنا عشر واثنتا عشرة .

---

(١) (باضطرار) متعلق بمحذوف حال من ما ، و(ما للنداء) ما : اسم موصول مفعول لرخموا (للندا) متعلق بيصلح ، وصلة ما (نحو) خبر لمحذوف .

(٥) وآخر المنادى يضبط على لغتين : لغة من ينتظر ، ولغة من لا ينتظر.

ولغة من ينتظر : أن ينوى المحذوف فيترك آخر الباقى بدون تغيير .

ولغة من لا ينتظر : أن لا ينوى المحذوف ، فيعامل الباقى معاملة الاسم المستقل ، فيغير آخره بالضم .

(٦) وتتعين لغة من لا ينتظر إذا خيف اللبس ، بأن كان الاسم مختوماً بالتاء الفارقة بين المذكر والمؤنث مثل : مسلمة بضم الميم الأولى ، تقول : يامسلم فقط ، وإذا لم يخف اللبس فى المختوم بالتاء جاز اللغتان مثل : مسلمة بفتح الميم الأولى .

وهكذا تجد أن المنادى المختوم بتاء تأنيث لاتصلح له إلا لغة من ينتظر إذا خفيف اللبس .

° ° °

التطبيق « نموذج للاعراب »

ياا*سم صبرا على ما كان من حدث إن الحوادث ملق ومنتظر

يدعون « عنتر » والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

جارى : لا تستنكرى عذيرى سيرى وإشفاق على بعيرى

وتقول : ياكروان ، ويا ثمود ، ويا علاوة .

إعرب ماتحته خط من الأبيات ، ثم رخم الأمثلة الأخيرة على لغة من لا ينتظر ، مبيناً مايحصل فيها من تغيير وسببه .

الإعراب :

يا اسم صبراً . « يا » : حرف نداء « اسم » منادى مرخم مبنى على الضم فى محل نصب ، وأصله : أسماء ، فرخم بحذف حرفين على لغة من لا ينتظر ؛ « صبراً » : مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً .

يدعون عنتر « يدعون » : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو

فاعل ، « عنتر » منادى مرخم بحذف التاء وأداة النداء محذوفة ، والأصل : ياعنترة ، مبنى على الضم فى محل نصب على لغة من لا ينتظر .

جارى لا تستنكرى . «جارى» : منادى حذف منه حرف النداء وهو مرخم بحذف التاء على لغة من ينتظر ، مبنى على ضم الحرف المحذوف فى محل نصب .

الترخيم على لغة من لا ينتظر :

يا كروان : ياكرا . . بعد حذف الألف والنون ، ومعاملة الباقى معاملة المستقل والأصل : ياكرو ، تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفاً .

ياثمود : ياثمى . . بعد حذف الحرف الأخير ، ومعاملة الباقى معاملة المستقل ، والأصل : ياثمو ، تطرفت الواو بعد ضمة ، وهذا لا يوجد فى الاسم المعرب فقلبت الواو ياء والضمة كسرة ، ومثله : ياسعود ، تقول فيه : ياسعى

يا علاوة : ياعلاء . بعد حذف التاء ، تطرفت الواو بعد ألف زائدة ، فقلبت همزة .

(٢) عمران ، إبراهيم ، مرتجاة ، سلحفاة ، خلدون ، إسماعيل ، مختار ، هبيخ ، رحيم ، سعيد ، عماد ، ثمود .

الكلمات السابقة ، ما قبل الآخر فيها حرف لين ، اجعلها منادى مرخمة ، ثم بين ما يحذف فيه حرف اللين مع الآخر ، وما يحذف فيه الآخر فقط ، ويبقى حرف اللين مع توضيح السبب .

(٣) (ا) سليمان ، سعود ، قاضى . خان . فرعون ، ثمود ، كروان .

رخم الكلمات السابقة على لغة من لا ينتظر ، وعلى لغة من ينتظر . مع الضبط بالشكل .

(ب) سامية ، حفصة ، فاطمة ، مسلمة « بضم الميم الأولى » ، مسلمة « بفتح الميم الأولى .

الكلمات السابقة مختومة بالتاء بين ما يتعين فيه الترخيم على لغة من ينتظر وما يجوز ترخيمه على اللغتين .

الاختصاص

أمثلة :

نحن - العربَ - أكرمُ الناس للضيف .

نحن - المهندسين - أشرفنا على بناء السد العالى .

أنا - الطبيبَ - لا أتوانى فى إجابة الداعى .

نحن - معاشرَ الأنبياء - لا نورث .

نحن - أبناءَ جمهورية مصر - العربية - صرعنا الاستعمار .

أنا - أيها العبدَ - فقير - إلى عفو ربى .

التوضيح :

اقرأ الأمثلة السابقة وتأمل الجمل فيها - تجد أنها مبدوءة بضمير « نحن أنا - » وحينما يسمع المخاطب ضميراً أسند إليه حكم ، مثل : « نحن أكرم الناس » يتساءل عن مدلول الضمير ومعناه ، أيكون المراد : نحن العلماء ؟ أم نحن الفقهاء ؟ أم نحن العرب ؟ أم ماذا ؟ فالضمير يدل على العموم والابهام لكن إذا ذكر بعده اسم ظاهر بمعناه ، فقيل : نحن العرب ... كان الاسم مزيلا لما فى الضمير من إبهام وموضحاً ومخصصا لما فيه من عموم ، وتكون قد قصرت الحكم على ذلك ويسمى هذا الاسم الظاهر مختصاً « أى بالحكم » والأسلوب أسلوب اختصاص .

ولو راجعت الأمثلة مرة أخرى ، لوجدت أن الاسم الظاهر « المختص » له صور أربعة ، فى المثال :

« نحن - العرب » مقترن بأل - وفى .

«نحن» ـ معاشر الأنبياء، مضاف ،وفى أيها العبد » ـ لفظ أى ، وقد يكون علما ، مثل : « بنا ، تميما ، يكشف الضباب » .

وإعراب المختص : يكون على أنه منصوب على الاختصاص بعامل محذوف وجوبا .

وبعد أن عرفت أن الضمير يدل على العموم والإبهام ، والظاهر بعد مخصصا .

فاهو الاختصاص ، وما صوره ، وأنواعه،وما الفرق بينه وبين المنادى؟ إليك بيان ذلك :

القاعدة :

الاختصاص

تعريفه : أن يتقدم ضمير ويتأخر عنه اسم ظاهر ، مفسر له منصوب بأخص واجب الحذف ، مثل : نحن العربَ أكرمُ الناس للضيف . ويسمى الاسم الظاهر مختصا بالحكم .

وحكم الاسم المختص : منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوبا تقديره . أخص .

وللاختصاص صور أربعة هى :

١ ـ أن يكون الاسم المختص : أى أو أية ، مثل : أنا ـ أيها العبد ـ محتاج إلى عفو ربى[١] ـ اللهم اغفر لنا ـ أيتها العصابة .

---

(١) أنا ـ أيها العبد ـ محتاج . «أنا» مبتدأ ، أى : مفعول لفعل محذوف وجوبا تقديره أخص مبنى على الضم فى محل نصب ـ « العبد » نعت لأى مرفوع على اللفظ ـ ومحتاج : خبر « أنا » .

٢ ـ أن يكون بأل مثل : نحن ـ العربَ ـ أكرم الناس للضيف ، تنصب العرب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص . ومثله : نحن المهندسين أشرفنا ، نحن ـ الموقعين على هذا ـ نقر ، أنا ـ الطالب ـ لا أهمل.

٣ ـ أن يكون مضافا ، مثل : نحن ـ معاشرَ الأنبياء ـ لا نورث، نحن ـ أبناءَ جمهورية مصر العربية ـ صرعنا الاستعمار . نحن ، شباب الأمة ، نبنى الوطن .

٤ ـ أن يكون علما وهو قليل ، مثل « بنا تميما ، يكشف الضباب» والغالب أن يكون الضمير المتقدم للمتكلم مثل : نحن وأنا ، ويقل كونه للمخاطب مثل : بك ، الله ، نرجو الفضل . فالله منصوب على الاختصاص .

الفرق بين الاختصاص والنداء :

يشابه الاختصاص النداء فى أمور منها :

١ ـ كل منهما يكون اسما منصوبا بعامل محذوف وجوبا .

٢ ـ كل منهما قد يكون « أى أو أية » مبنى على الضم فى محل نصب ، ويختلف الاختصاص عن النداء فى أمور منها :

١ ـ النداء يكون معه حرف نداء لفظا أو تقديرا. والاختصاص لا يكون معه حرف نداء .

٢ ـ النداء يقع فى أول الكلام ، والاختصاص لا يكون فى أول الكلام بل فى أثنائه أو آخره .

٣ ـ المنادى لا يكون بأل قياسا ، بخلاف الاختصاص فإنه يكون بأل قياسا . مثل : نحن العرب .

٤ ـ المنادى يكون علما ونكرة ومعرفة ، بخلاف الاختصاص ، يقل علما ولا يقع نكرة .

وقد أشـــار ابن مالك إلى الاختصاص ببيتين لم يستوف فيهما أحكامه فقال :

الاخْتِصَاصُ كنِدَاء دُونَ يَا   كأَيُّهَا الفَـتَى ، بِإِثْرِ ارْجُونِيَا
وَقَدْ يُرَى ذا دُونَ أيّ تِلْوَ الْ   كمثل : نَحْنُ العُرْبَ أسخى منْ بذل

الخلاصة :

الاختصاص : أن يتقدم ضمير ، ويتأخر عنه اسم ظاهر مفسر له منصوب بأخص واجب الحذف

٢ ـ الاختصاص له صور أربع « أنواعه » :

(١) يكون بأى وبأية .

(٢) يكون بأل .

(٣) مضافا .

(٤) علما وهو قليل ، والأمثلة تقدمت .

٢ ـ والفرق بينه وبين النداء أمور :

(١) النداء يكون بيا أو إحدى أخواتها دون الاختصاص .

(٢) لا يكون النداء بأل ، دون الاختصاص » .

(٣) يكون النداء في أول الـكلام « دون الاختصاص » :

(٤) يـكون النداء علما ونـكرة ومعرفة دون الاختصاص ، فإنه يقل في العلم ويمتنع في النـكرة .

ويشابه الاختصاص النداء في أمور منها :

(١) كل منهما منصوب بعامل محذوف وجوبا .

(٢) وكل منهما يكون بأى وبأية مبنى على الضم في محل نصب .

التحـــذير والإغراء

أمثلة :

حدث فيضان على إحدى القرى ، وكاد يغرقها ، فهب الشوام على صوت ينادي : المياه . النجدة. السرعة السرعة .. الفيضان .. فئوسكم ومقاطفكم ، الفيضان والغرق ، تعاونوا على رد الفيضان . وإياكم والكسل .

التوضيح :

اقرأ الأمثلة: تجد أن المتكلم يحث أهل القرية على أشياء محمودة : كالنجدة والسرعة ، وحمل الفئوس، فيقول : « النجدة،السرعة ، فئوسكم ومقاطفكم» .

والحث على الأمر المحمود يسمى : إغراء ، والمغرى به هو الشيء المحمود.

وتجد المتكلم يحذرهم من أشياء مكروهة : من المياه ، ومن الفيضان ، ومن الكسل ، فيقول : « المياه، الفيضان. الفيضان والغرق ،وإياكم والكسل والتحذير من أمر مكروه يسمى : تحذيراً .

ولو رجعت إلى أسلوب التحذير والإغراء مرة ثانية لوجدت أن كلا منهم يتخذ الصور الآتية :

١ - يكون مفرداً ، مثل : السرعة ، الفيضان .

٢ - يكون مكرراً ، مثل : السرعة السرعة الفيضان الفيضان .

٣ - يكون معطوفا ، مثل فئوسكم ومقاطفكم ، الفيضان والغرق .

والتحذير ينفرد بصورة خاصة به ، هو أنه يكون بـ « إياك » ، مثل : إياك والكسل .

وبعد عرض الأمثلة وتوضيحها إليك الموضوع مفصلا مع بيان ماهو التحذير ؟ وما هو الإغراء ؟ وما الفرق بينهما ، وما صور كل ؟ ومتى يجب حذف العامل فى كل ؟ ومتى يجوز ؟ .

التحذير

القاعدة :

تعريفه تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ، مثل : إياك والكسل ومثل : الفيضان ، والتقدير : احذر الفيضان ، ومثل : الأسد الأسد ، والمحذر منه منصوب بعامل محذوف .

حكم حذف العامل فى التحذير :

التحذير إما أن يكون بإيا ، أو بغير إيا .

فإن كان التحذير بإيا وفروعها ، وهى : إياك ، وإياكما ، وإياكم ، وإياكن ، وجب حذف العامل على أى صورة كان التحذير بها . أى سواء كانت :

(١) مكررة ، مثل : إياك إياك النفاق(١) .

(٢) أو عطف عليها مثل : إياكم والكسل(٢) ، وإياك والشر ، فإنه يفرق بين المحبين .

---

(١) الأصل : أحذرك النفاق ، فلما حذف الفعل والفاعل بقى الضمير متصلا فانفصل وإعرابه (إياك) مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره أحذر وإياك الثانية توكيد النفاق مفعول به ثان لأن احذر قد تتعدى لإثنين والتقدير أحذرك النفاق .

(٢) إياكم والكسل : أسهل التقديرات فيه أن (إياكم مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره احذر ، والواو عاطفة (الكسل) مفعول به لفعل محذوف تقديره : اجتنبوا . ويكون تقدير المثال : احذركم واجتنبوا الكسل .

وهناك تقدير آخر هو أن . الأصل احذروا تلاقى أنفسكم والكسل ثم حذف الفعل والفاعل (احذروا) ثم حذف المضاف (تلاقى) ثم المضاف الثانى (أنفس) فانفصل الضمير (كم) فصار (أياكم) وهكذا يكون عندهم التقدير فى كل معطوف على أيا ؛ أياكم : مفعول به لفعل محذوف وجوبا والكسل معطوف عليه .

(٣) أو كانت إياك بدون التكرير والعطف مثل : إياك النفاق ، إياك أن تؤذى الضعفاء ، والأصل : احذر من أن تؤذى .

وإياك فى الأمثلة ، تعرب مفعولا به لفعل محذوف وجوباً ، تقديره : احذر ، والأصل : احذرك ، ثم حذف الفعل والفاعل ، فانفصل الضمير .

وإنما وجب حذف العامل مع إياك ، لأنه لما كثر التحذير بها جعلوها عوضاً عن التلفظ بالفعل ، ولا يجمع بين العوض والمعوض عنه .

ويكون التحذير بإيا قياساً ، إذا كان للمخاطب ، مثل : إياك ، وإياكم ، كما تقدم، وشذ تحذير المتكلم، وأشذ منه تحذير الغائب مثل: إياه، لأنه لا يسمع .

فمثال التحذير للمتكلم قول الشاعر : « فلتذك لكم الأسل ، والرماح ، والسهام ، وإياى وأن يحذف أحدكم الأرنب(١) . أى أياى : باعدوا .

ومثال تحذير الغائب : « إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب ، وهو أشذ من تحذير المتكلم .

التحذير بغير « إيا » :

والتحذير بغير « إيا » يجب حذف عامله فى موضعين .

(١) أن يكون مع التكرار ، مثل : الأسد الأسد ، الفيضان الفيضان ، البرد البرد ، الكسل الكسل .

---

(١) (لتذك) من التذكية أى : الذبح واللام لام الأمر (الأسل — مادق من الحديد كالسكين والسيف والمعنى أنه يأمرهم أن يذبحوا بالأسل أو الرماح أو السهام عند الرمى — وينهاهم عن حذف الأرنب بنحو حجر .

والشاهد فى المثال : (وإياى وأن يحذف) حيث جاء التحذير للمتكلم وهو شاذ وإعراب الشاهد : إياى : مفعول لفعل محذوف وجوبا والواو . عاطفة أن مصدرية ناصبة : يحذف : فعل مضارع منصوب بأن ، وأن مادخلت عليه فى تأويل مصدر معطوف على أياى .

والاسم فى كل منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا ، تقديره: أحذر .

(٢) أن يكون مع العطف ، مثل : الفيضان والغرق ، والتقدير : أحذر الفيضان واجتنب الغرق ، ومثله : ناقة الله وسقياها ، رأسك وحرارة الشمس ، مازن : رأسك والسيف . والاسم فى كل منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا .

والأسهل أن يقدر العامل على حسب المقام ، ولا يلتزم باحذر ، فيقدر مثلا : احفظ رأسك واجتنب حرارة الشمس ، ويقدر فى الأخير : يا زمان ق رأسك واجتنب السيف ، وإنما وجب حذف العامل مع العطف والتكرار ، لأن كلا من المعطوف والمكرر يقوم مقام العامل .

حذف العامل جوازاً :

وإن كان التحذير بغير « إيا » وكان بغير عطف أو تكرار ، جاز حذف العامل وذكره ، مثل : الفيضان ، الأسد ، الشر . فالإسم فى كل منصوب على التحذير بعامل محذوف جوازاً . ولك أن تظهر العامل ، فتقول : احذر الفيضان ، اجتنب الأسد ، احذر الشر .

ويتلخص أن العامل فى التحذير . يحذف وجوباً فى تلك المواضع :

(١) إن كان التحذير بإيا على أى صورة ، أى سواء كانت مكررة ، أم معطوفا عليها أو بدون ذلك .

(٢) إن كان بغير « إيا » وكان مع العطف . مثل : ناقة الله وسقياها ، الفيضان والغرق ، أو التكرار ، مثل : الفيضان الفيضان ، الأسد الأسد .

ويحذف جوازاً إن كان التحذير بغير (إيا) ولم يكن مكررا أو معطوفا عليه ، مثل : الأسد ، النار .

وقد أشار ابن مالك إلى حذف العامل وجوباً وجوازاً فى التحذير ، فقال :

إيَّاكَ وَالشَّرَّ وَنَحْوهُ نَصَبْ   مُحَــذِّرٌ بِمَا اسْتِتَارُهُ وَجَبْ[1]

وَدُونَ عَطْفٍ ذَا لإيَّا انْسُبْ وَمَا   سِوَاهُ سَتْرُ فِعْــلِهِ لَنْ يَلْزَمَا[2]

إلاَّ مَعَ الْعَطْفِ أَوِ التَّــكْرَارِ   كَالضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يَا ذَا السَّارِى[3]

ثم أشار ابن مالك إلى التحذير الشاذ ، وأنه هو الذى يكون مع المتكلم والغائب فقال :

وَشَذَّ إيَّاىَ وَإيَّاهُ أَشَــذْ

وَعَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذْ[1]

---

(١) (إياك والشر) إياك : مفعول لفعل محذوف والشر : معطوف عليه ونحوه مفعول مقدم على عامله الذى هو : نصب (محذر) : فاعل نصب .

(٢) (دون) : ظرف متعلق بأنسب . (عطف) مضاف إليه . (ذا) : مفعول به مقدم لأنسب (لإيا) متعلق بأنسب . وما : مبتدأ اسم موصول وسواه : متعلق بمحذوف صلة . وجملة (ستر فعله لن يلزم) خبر المبتدأ .

(٣) ألا : أداة استثناء ملغاة مع ظرف متعلق بيلزم فى البيت السابق (كالضيغم الضيغم الكاف جارة لمحذوف . الضيغم : منصوب بفعل محذوف وجوبا والضيغم الثانى : توكيد الأول . يا : حرف نداء ذا : اسم إشارة منادى مبنى على ضم مقدر فى محل نصب . السارى : بدل أو عطف بيان أو نعت لإسم الإشارة .

(٤) (إياى) قصد لفظة فاعل لشذ ، إياه أشذ (مبتدأ وخبر) عن سبيل القصد : متعلق بانتبذ (من) مبتدأ خبره انتبذ .

الاغراء

تعريفه : هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلتزمه ، مثل : النجدة النجدة ، السرعة السرعة ، أخاك أخاك .

والاسم الأول . منصوب على الإغراء بعامل محذوف ، تقديره : ألزم ، والثاني : تأكيد لفظى

حكم حذف العامل :

والاغراء كالتحذير ، إن كان مع التكرار ، أو مع العطف ، وجب حذف العامل ، فمثال التكرار : النجدة النجدة ، السرعة السرعة ، وقول الشاعر :

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخا لَهُ كساعٍ إلى الهَيْجَا بغَيْرِ سِلَاحِ

ومثال العطف « فئوسكم ومقاطفكم » ، « أخاك والإحسان » ، « الصلاة والصيام » ، الصبر والايمان »

فالاسم فى كل منصوب على الاغراء بفعل محذوف وجوبا ، للتكرار أو العطف .

وإن كان الاغراء بغير تكرار ، أو عطف ، جاز حذف العامل ، مثل : النجدة ، الصلاة ، أخاك .

والاسم فى كل منصوب بفعل محذوف جوازاً ، وإن شئت أظهرت العامل ، فقلت : الزم النجدة ، ألزم أخاك ، ألزم الصلاة .

والاغراء لا يكون بإياك ، بخلاف التحذير ، فإنه يكون بإياك .

وقد أشار ابن مالك إلى الاغراء ببيت واحد ، فقال :

وَكَمُحَذَّرٍ بِلاَ إيَّا اجْعَلاَ مُغْرىً بِهِ فى كُلِّ مَا قَدْ فُصِّلاَ

وبعد ذلك إليك مرجز التحذير والاغراء .

الخلاصة :

١ — التحذير : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه .

٢ — الإغراء : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله .

ويجب حذف العامل فى التحذير ، إن كان بإيا ، سواء أكانت مع العطف أم التكرار، أم بدونهما .

وكذلك إن كان التحذير ، بغير « أيا » وكان مع العطف أو التكرار ، والأمثلة قد تقدمت ، ويجوز حذف العامل فى التحذير ، إن كان بغير « إيا » ، وكان بدون عطف أو تكرار :

وخذ مثلا آخر للتحذير غير ما تقدم : أردت تحذير مخاطب من طلاء سائل فقلت له .

يدك، ويدك يدك ، أو يدك وملابسك، والتقدير : احذر يدك واحذر يدك واحفظ ملابسك ، وترى فى المثال الأول العامل محذوفاً جوازاً ، وفى المثالين الأخيرين وجوباً .

ويجب حذف العامل فى الإغراء : إن كان مع العطف أوالتكرار مثل : أخاك أخاك ، أخاك والإحسان إليه ، ويجوز إن كان بدون عطف أو تكرار ، مثل : أخاك، الصلاة ، النجدة .

ولعلك تكون قد أدركت أن صور التحذير أربعة ، وصور الإغراء ثلاثة

أسماء الأفعال والأصوات

أمثلة :

« وى كأنه لا يفلح الكافرون » ، « والذي قال لو الديه أف لكما » :

فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء

* * *

يا رب لا تسلبنى حبها أبداً ويرحم الله عبداً قال آمينا

إيه يابنى ، وصه عن الحديث ياعلى ، واسمع حى على الصلاة حى على الفلاح ، سماع النصيحة ، كتاب الدرس ، ضراب زيداً .

* * *

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد فى ظل الدوم

عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم .

إليك عنى يافتى ، ودونك كتابك جميلا فاقرأه .

تذر الجماجم ضاحياً هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق

التوضيح :

اقرأ الأمثلة السابقة ، وتأمل الكلمات التى تحتها خط ، تجد أنها تدل على معنى فعل ؛ فمثلا :

« وى » بمعنى: أعجب، وأف، بمعنى : أتضجر « أوه لذكراها » بمعنى أتوجع .

« آمين » بمعنى: استجب « إيه » بمعنى : زد وحدث « صه » بمعنى : اسكت « حى على » بمعنى : أقبل « هيهات » بمعنى : بعد « شتان » بمعنى : افترق « عليكم أنفسكم » بمعنى : ألزموا « إليك عنى » بمعنى : تنح « دونك » بمعنى : خذ « بله الأكف » بمعنى : ترك الأكف .

وهذه الكلمات التى تدل على معنى الفعل ، لاتقبل علامة الفعل ، كتاء المتكلم ، لكن قد تقبل علامة الإسم ، كالتنوين ، مثل : « واها » لهذا كانت أسماء تدل على معنى أفعال ، وسميت : أسماء أفعال .

وهى تدل على معنى الفعل ، وتعمل عمله ، فترفع فقط ، مثل : هيهات العقيق وترفع وتنصب ، مثل : سماع الدرس .

ولو راجعت الكلمات مرة أخرى ، لوجدت أن : منها مايدل على الماضى كهيهات ، ومنها مايدل على المضارع ، كأف ، ومنها مايدل على الأمر مثل : صه .

ومن السهل أن تدرك أن بعضها لم يسبق له استعمال آخر مثل : هيهات .

وبعضها سبق استعماله لشىء آخر ، قبل كونه إسم فعل ، كأن يكون جاراً ومجروراً ، مثل : عليكم ، أو ظرفا ، مثل : دونك ، أو مصدراً ، مثل : بله .

ولو قرأت المثال الأخير « عدس مالعباد » لوجدت أن المتكلم يخاطب البغل بكلمه عدس ، ويسمى « عدس » . إسم صوت ، لأنه خطاب مالا يعقل .

وبعد أن عرفت شيئا عن إسم الفعل ، إليك تعريفه وتقسيمه وعمله وكذلك إسم الصوت .

أسماء الأفعال

القاعـدة :

تعريف اسم الفعل : هو اسم يدل على معنى الفعل ، ويعمل عمله ولا يتأثر بالعوامل : مثل هيهات هيهات لما توعدون(١) .

أقسامه من حيث الفعل الذي يدل عليه :

ينقسم بحسب الفعل إلى ثلاثة أقسام : اسم فعل أمر ، واسم فعل ماض واسم فعل مضارع :

فالأول : إسم فعل الأمر ، وهو الكثير فى الإستعمال ، مثل : صه بمعنى اسكت ، وآمين ، بمعنى : استجب ، ومه ، بمعنى : إنكف ، ومنه « قل هلم شهداءكم(٢) بمعنى : احضروا :

والثانى : إسم فعل ماض ، وهو قليل، مثل : هيهات بمعنى : بَعد ، وشتان زيد وعمر ، بمعنى : إفترق ، ومثله ، قول الشاعر :

فهيهات هيهات العقيقُ ومَنْ به   وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بالعَقيقِ نُوَاصِلُه

فهيهات : إسم فعل ماض ، والعقيق : فاعل وكذلك ، خل .

والثالث . إسم فعل مضارع : وهو قليل أيضاً ، مثل: أوه لذكراها، بمعنى:

---

(١) هيهات هيهات لما توعدون : هيهات اسم فعل ماضى بمعنى : بعد ، والثانية توكيد لفظى — « اللام » صلة ما : اسم موصول فاعل « وتوعدون » جملة لا محل لها صلة .

(٢) هلم شهداءكم : هلم اسم فعل أمر بمعنى أحضروا ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنتم « شهداءكم مفعول والكاف مضاف إليه .

أتوجع، وواهاً ، بمعنى : أعجب ، وأف ، بمعنى : أتضجر ، ووى ، مثل: وى كأنه لا يفلح الكافرون(١) بمعنى: أعجب .

القياسي من أسماء الفعل :

وأسماء الفعل كلها سماعية ، ولا ينقاس منها إلا نوع واحد ، من إسم فعل الأمر .

وهو ما كان على وزن ، فعال ، من كل فعل ثلاثى ، تام ، متصرف، مثل: ضراب بمعنى : أضرب ، من ضرب ، ونزال ، بمعنى : أنزل ، ومثله : سماع النصيحة ، وكتاب الدرس(٢) :

وقد سبق فى الأسماء الملازمة للنداء ، أنها تنقاس أيضا فى كل ما كان على وزن : فعال ، سبا للأنثى ، مثل : فساق ولكاع .

وقد أشار ابن مالك إلى تعريف إسم الفعل وتقسيمه ،وبيان أن إسم فعل الأمر هو الكثير فقال :

مَا نَابَ عَنْ فِعْـلٍ كَشَتَّانَ وَصَهْ هُوَ اسْمُ فِعْـلٍ وَكَذَا أَوَّهْ وَمَهْ(٣)

---

(١) وى كأنه لا يفلح الكافرون : وى:إسم فعل مضارع بمعنى أعجب مبنى على السكون لا محل له وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنا « كأنه » الكاف حرف جر بمعنى لام التعليل ، أن حرف توكيد ونصب ، والهاء إسمها وجملة « لا يفلح الكافرين » خبرها والمعنى : أعجب لعدم فلاح الكافرون .

(٢) سماع النصيحة : سماع : اسم فعل أمر بمعنى إسمع مبنى على الكسر ، النصيحة مفعول به ، ومثله كتاب الدرس .

(٣) ما : اسم موصول مبتدأ أول و « هو » : فى أول الشطر الثانى مبتدأ ثان و « اسم فعل » : مضاف ومضاف إليه خبره والجلة فى محل رفع خبر المبتدأ الأول « كذا » متعلق بمحذوف خبر مقدم و « واوه ومه » قصد لفظهما مبتدأ ومعطوف عليه .

وَمَا بِمَعْنَى افْعَلْ كَآمِينَ كَثُرْ وَغَيْرُهُ كَوَيْ وَهَيْهَاتَ نَزُرْ (١)

أقسام إسم الفعل باعتبار أصله :

ينقسم إلى نوعين : مرتجل ومنقول :

١ ـ فالمرتجل : هو ما وضع من أول الأمر اسم فعل، فلم يسبق له استعمال آخر كجميع ما تقدم ، مثل : هيهات ، وأف . وآمين إلخ .

٢ ـ والمنقول : هو ما كان له استعمال آخر . ثم نقل منه إلى إسم الفعل . والمنقول على ثلاثة أنواع :

منقول من الجار والمجرور ، أو من الظرف ، أو من المصدر :

١ ـ فمثال المنقول من الجار والمجرور : « عليكم أنفسكم (٢) » بمعنى : ألزموا وعليك بالعلم ، بمعنى ، تمسك به .

ومثله : إليك عنى أيها المنافق ، بمعنى : ابتعد ، إلى أيها الوفى ، بمعنى : أقبل ، فأنت ترى الجار والمجرور فى كل : أصبح إسم فعل .

٢ ـ ومثال المنقول من الظرف : دونك الكتاب ، بمعنى : خذه ، أمامك بمعنى : تقدم ، ووراءك ، بمعنى : تأخر ، تقول أمامك إن وأتتك الفرصة . ووراءك إن كان فى إدراك الفرصة حسرة ، ومثله : مكانك تحمد . بمعنى : أثبت :

٣ ـ ومثال المنقول من المصدر : رويد ، وبله (٣) ، تقول : رويد علياً

---

(١) « وما » مبتدأ و « كثر » خبر و « غيره » مبتدأ وجملة « نزر » خبره .

(٢) عليكم : اسم فعل أمر بمعنى الزموا والفاعل مستتر ، أنفسكم : مفعول به .

(٣) رويد ، وبله : مصدرين لكن بينهما فرق فالأول مصدر له فعل مستعمل والثانى ليس له فعل مستعمل .

وفعل رويد أرود ، ومصدره أروادا ، ثم صغر المصدر تصغير ترخيم ، حذفت الزوائد فصار بعد التصغير رويد .

بمعنى أمهل عليا . وبله الأكف ، بمعنى : اترك الأكف ، وبله مسيئا واغفر له ، بمعنى : اترك مسيئا .

والمصدر المنقول إلى إسم الفعل له استعمالان : يستعمل مصدرا ومعربا ، ويستعمل إسم فعل ، وذلك مثل : رويد وبله ، فإن انجر ما بعدهما فهما مصدران معربان ، وإن انتصب ما بعدهما فهما : اسما فعل مبنيان .

تقول : رويد زيد ، بمعنى إمهال زيد ، فتكون رويد مصدرا منصوبا بعامل محذوف وجوبا ، وهو مضاف إلى زيد من إضافة المصدر إلى مفعوله ، ومثله : بله الأكف ، بمعنى : أترك ، وبله مصدر منصوب بعامل محذوف وجوبا وهو مضاف إلى مفعوله :

وإن انتصب ما بعدهما فهما اسما فعل تقول : رويد زيدا بمعنى : أمهل ، وبله الأكف ، بمعنى . أترك ، ورويد : على هذا ، وبله : إسما فعل مبنيان على الفتح ، وما بعدهما : مفعول به منصوب .

وقد أشار ابن مالك إلى سم الفعل المنقول ، الذى أصله الجار والمجرور أو الظرف بقوله :

وَالفِعْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَيْكَا وَهٰكَذَا دُونَكَ مَعْ إِلَيْكَا[1]

ثم أشار إلى المنقول من المصدر وأنه تارة يستعمل مصدرا ، وتارة يستعمل إسم فعل ، فقال :

كَذَا رُوَيْدَ بَلْهَ نَاصِبَيْنِ وَيَعْمَلَانِ الْخَفْضَ مَصْدَرَيْنِ[2]

---

(١) (الفعل) مبتدأ أول (من أسمائه) متعلق بمحذوف خبر مقدم (عليكا) قصد لفظه مبتدأ ثان مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول (هكذا) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (دونك) قصد لفظه مبتدأ مؤخر .

(٢) (كذا متعلق بمحذوف خبر مقدم (رويد) مبتدأ مؤخر (قصد لفظه) (بله) معطوف على رويد بعاطف مقدر (ناصبين) حال وكذلك (مصدرين) فى آخر البيت .

عمل اسم الفعل :

يعمل اسم الفعل عمل الفعل الذى ينوب عنه . فإن كان الفعل لازما ، كان إسم الفعل كذلك ، فيرفع فقط .

وإن كان الفعل الذى يدل عليه متعديا كان إسم الفعل متعديا ، يرفع الفاعل وينصب المفعول ، فمثال إسم الفعل اللازم : صه بمعنى . اسكت ، « ومه » بمعنى : انكفف ، ففى صه ومه ، ضمير مستتر ، هو الفاعل ، كما فى اسكت وانكفف ومن ذلك : هيهات نجـد ، وهيهات العقيق ، فنجد والعقيق مرفوعان بهيهات .

ومثال إسم الفعل المتعدى : سماع النصيحة ، وكتابِ الدرسَ . وضرابِ زيداً ، فسماع إسم فعل أمر بمعنى إسمع ، وفيه ضمير مستتر فاعل والنصيحة مفعول به ومثله : كتاب ، وضراب .

لا يتقدم معمول إسم الفعل :

وإسم الفعل ، وإن كان يعمل عمل الفعل ، لكنه لا يجوز تقدم معموله عليه ، فنقول ضراب زيداً . وكتاب الدرس ، ولا يجوز زيداً : ضراب ، ولا الدرس كتاب ، وهذا بخلاف الفعل فإنه يجوز تقدم معموله عليه نحو : زيداً اضرب ، والدرس اكتب ، وذلك لأن اسم الفعل ضعيف فى العمل عن الفعل لأنه فرعه .

وقد أشار ابن مالك إلى أن اسم الفعل يعمل عمل الفعل ولكن لا يجوز أن يتقدم معموله عليه فقال :

وَمَا لِمَا تَنُوبُ عَنْهُ من عَمَلْ   لَهَا وَأَخِّرْ مَا لِذِى فِيهِ الْعَمَلْ[1]

(١) (وما) اسم موصول مبتدأ (لما) متعلق بمحذوف صلة ما الأولى وجملة (تنوب) صلة ما الثانية وخبر المبتدأ : متعلق الجار والمجرور : لها (الذى) متعلق بمحذوف خبر مقدم و(العمل) مبتدأ مؤخر ، و(فيه) متعلق بالعمل والجملة صلة الموصول .

ما نون نكرة وما لم ينون معرفه :

أسماء الفعل « أسماء ، والدليل على اسميتها ، دخول التنوين عليها ، تقول فى صه : صه ، وفى حيهل « بمعنى أسرع ، حيهلا ، والتنوين لا يدخل إلا على الأسماء .

وما نون من أسماء الفعل كان نكرة ، وما لم ينون كان معرفه ، فتقول : صه ، بغير تنوين ، ومعناه : اسكت عن الكلام المعروف ، وتقول صه ، بالتنوين ، ومعناه : اسكت عن أى كلام تقوله ، وأيضا . إيه ، بغير تنوين ، بمعنى : زدنى على الحديث المعروف بيننا ، وإيه ، بالتنوين ، معناه ، زدنى عن حديث أى حديث .

ومن ثم كان المنون نكرة ، وغير المنون معرفة(١) .

قال ابن مالك مشيراً إلى أن المنون نكرة ، وغيره معرفة .

وَاحْكُم بِتَنْكِيرِ الذِى يُنَوَّنُ مِنْهَا وَتَعْرِيفَ سِوَاهُ بَيِّنُ(٢)

---

(١) من أسماء الأفعال ما يجب تنكيره ، مثل : واهاو ويها ، ومنها ما يجب تعريفه مثل : نزال وكل ما كان على فعال ، ومنها ما يجوز تنكيره وتعريفه ، مثل : صه ومه .

(٢) وتعريف : مبتدأ وهو مضاف وسوى من (سواه) مضاف إليه وسوى مضاف والهاء مضاف إليه ، (بين) خبر المبتدأ .

أسماء الأصـــوات

أسماء الأصوات نوعان :

١ - ما خوطب به ما لا يعقل ، من الحيوانات ، أو صغار الأطفال ، مما يشبه إسم الفعل فى الاكتفاء به .

٢ - ما حكى به صـــوت ، فالأول مثل قول العرب فى زجر الفرس : « هلا هلا » وفى زجر البغل : « عدس » ، كقول الشاعر :

* عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارَةٌ *

ولزجر الغنم : « هش » ، وللطفل : « كخ » .

ولغير الزجر قول العرب للإبل للشرب : « جىء جىء » ، ولتبرك : (نخ).

والثانى : ما حكى به صوت ، كقولهم فى حكاية صوت الغراب : (غاق) وحكاية وقوع السيف : (قب) وحكاية صوت الضرب : (طق) .

لم بنيت أسماء الأفعال والأصوات :

وأسماء الأفعـال كلها مبنية[١] ، وكذلك أسماء الأصوات ، وإنما بنيت أسماء الأفعال لشبهها بالحروف فى النيابة عن الفعل وعدم التأثر بالعوامل . وبنيت أسماء الأصـوات لشبهها بأسماء الأفعـال ، وقيل : لشبهها بالحروف المهملة (لا ، وما) والفرق بين أسماء الأفعـال وأسماء الأصوات : أن أسماء الأصوات لا عمل لها ، ولا تحمل ضميراً ، بخلاف أسماء الأفعال فإنها عاملة ، فأسماء الأصوات من قبيل المفردات وأسماء الأفعال من قبيل المركبات .

---

(١) منها ما بنى على الفتح كهيهات أو الكسر كنزال أو الضم مثل « أوه » بمعنى أتوجع أو السكون مثل : صه .

قال ابن مالك يشير إلى نوعى أسماء الأصوات ، وشبهها بأسماء الأفعال وبنائهما :

وَمَا بِهِ خُوطِبَ مَالاَ يَعْقِـــلُ ... مِنْ مُشْبِهِ اسْمِ الفِعْلِ صَوْتاً يُجْعَلُ [١]

كَذَا الذى أَجْدَى حِكَايَة كَقَبْ ... وَالْزَمْ بِنَا النَّوْعَيْنِ فَهْوَ قَدْ وَجَبْ [٢]

وبعد أن إنتهينا من أسماء الأفعال والأصوات إليك موجزها .

الخلاصة :

١ ـ أسماء الأفعال : هى ما تدل على معنى الفعل وتعمل عمله .

٢ ـ وتنقسم باعتبار معنى الفعل إلى ثلاثة أقسام :

(١) إسم فعل ماض : كهيهات .

(٢) إسم فعل مضارع ، كأف ، وهما قليلان .

(٣) إسم فعل أمر وهو الكثير ، مثل : صه ، ويكون منه القياسى ، وهو كل ما كان على وزن (فعال) مبنياً على الكسر ، من كل فعل ثلاثى تام متصرف مثل : كتاب : وسماع .

٣ ـ وينقسم باعتبار أصله إلى :

(١) مرتجل : وهو ما استعمل من أول الأمر إسم فعل ، مثل : هيهات ؛

(٢) ومنقول من أصل آخر ، والمنقول ثلاثة : منقول من الجار والمجرور ، مثل عليكم أنفسكم . ومنقول من الظرف ، مثل : دونك ، ومنقول من المصدر ، مثل : رويد زيد ، وبله الأكف ، ولهما استعمالان .

---

(١) « وما » : اسم موصول مبتدأ وجملة « خوطب ما لا يعقل » صلة و « به » متعلق بخوطب وخبر المبتدأ : جملة يجعل فى آخر البيت .

(٢) كذا : متعلق بمحذوف خبر مقدم « الذى » مبتدأ مؤخر والجملة بعده صلة « بنا » قصد لفظه للضرورة مفعول به لا لزوم « والنوعان » مضاف إليه .

فإن انجر ما بعدهما فهما مصدران، وليسا إسمى فعل، وإن انتصب ما بعدهما فهما اسما فعل، وعلى ذلك فنقول: بله الأكف: بجر ونصب الأكف، ورويد على بجر: ونصب «على»، ولكل وجهه.

٤ - وأسماء الأفعال . أسماء والدليل على اسميتها دخول التنوين عليها.

٥ - وما نون منها كان نكرة وما لم ينون كان معرفة.

٦ - وعملها أنها تعمل عمل الفعل الذى تدل عليه ، فإن كان الفعل لازما كان اسم الفعل لازما يرفع فقط مثل : هيهات ، وإن كان متعديا كان اسم الفعل متعديا ، يرفع وينصب مثل : ضراب زيدا .

٧ - وأسماء الأصوات مبنية لشبهها بأسماء الأفعال الشبيهة بالحروف. والفرق بينها وبين أسماء الأفعال أن هذه تعمل وتلك لا تعمل .

تطبيقات

(١) نموذج للإعراب

إياك والكذب ، وإياك الكذب ، إياك من الكذب .

إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب .

الله الله فى أصحابى ، ناقة الله وسقياها .

الجد الجد ، الجد والعزم ، الصلاة جامعة .

إليكم نشرة الأخبار :

فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء

هلم جرا ، واها على أيام الشباب ، هيت لك .

س : إعرب ما تحته خط ، مبينا من أى الأساليب ؟

الإعراب

إياك والكذب : « إيا » منصوب على التحذير ، ومفعول به لعامل محذوف وجوبا ، تقديره : احذر والكاف حرف خطاب « والكذب » معطوف على إياك ويجوز أن يكون معمولا لعامل آخر محذوف ، والتقدير : أحذرك وابغض الكذب .

إياك والكذب : « إياك » منصوب على التحذير وجوبا ، مفعول أول « الكذب » مفعول ثان لأن احذر المحذوفة قد تتعدى لاثنين ، والتقدير : أحذرك الكذب .

إياك من الكذب : « من الكذب » جار ومجرور متعلق باحذر المحذوف : فإياه وإيا الشواب . « فإياه » الفاء واقعة فى جواب إذا ، وإياه مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : ليحذر ، والأصل ليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشواب ، فحذف الفعل مع فاعله ، ثم تلاقى ، ثم نفس فانفصل الضمير وانتصب ، « وإيا » معطوف على إياه « الشواب » مضاف إليـــه والتحذير من ضمير الغائب شاذ .

الله الله فى أصحابى : « الله » منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوبا للتكرار ، والتقدير : خافوا الله « الله » الثانى توكيد ، ومثله : النار النار .

ناقة الله وسقياها : « ناقة » منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوبا للعطف ، والتقدير : احذروا ، وسقياها معطوف عليه » .

الجد الجد . الجد والعزم منصوب على الاغراء بعامل محذوف وجوبا للتكرار ، تقديره الزموا ، والجد الثانى : توكيد لفظى ، الجد والعزم العامل محذوف وجوبا للعطف .

الصلاة جامعة .. الصلاة منصوب على الإغراء بعامل محذوف جوازاً لعدم التكرار أو العطف ، تقديره : احضروا . جامعة : حال .

إليكم نشرة الأخبار .. إليكم : إسم فعل أمر بمعنى خذوا ، نشرة : مفعول به لإسم الفعل ، والأخبار : مضاف إليه .

فأوه لذكراه .. أوه إسم فعل مضارع بمعنى أتوجع فاعله مستتر، تقديره : أنا ، لذكراها . الجار والمجرور متعلق بأوه .

هلم جرا : هلم : إسم فعـــل أمر والفاعل أنت ، وجرا : مفعول مطلق لفعل محذوف .

واها على أيام الشباب . واها : إسم فعل مضارع بمعنى أتحسر والفاعل مستتر ، وعلى أيام : جار ومجرور متعلق بواها .

هيت لك . هيت : إسم فعل ماض بمعنى : تهيأت ، لك ، اللام للتبيين حرف جر ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير : والخطاب لك.

(٢)

نحن (بنات طارق) نمشى على النمارق

عينك والنظر إلى ما لا يحل ، الإسراف والتبذير .

اللهم ساعدنا على النصر ، أيها الجنود ، السلام والحرية .

الإستعمار والصيهونية ، نحن المصريين أقدم الأمم حضارة .

الإعتدال ، فإنه أمان من سوء العاقبة ، البرد البرد ، يدك والسكين ، إياكم والاختلاف ، الأدب والشجاعة ، عقلك والخرافات :

أخاك الذى يرعاك ، الصلاة ، الصلاة والصيام .

س : بين أنواع الأساليب السابقة ، فيما تحته خط ، واذكر حكم حذف العامل فى كل منها .

(٣)

عليك نفسك فارعها   واكسب لها فعلا جميلا
جاورت أعدائى وجاور به   شتان بين جواره وجوارى

* * *

هاك درهما ، أمامك إن واتتك الفرصة ، ووراءك إن كان فى نيلها حسرة حى على الصلاة .

سل عن شجاعته وذره مسالما   وحذار ثم حذار منه محاربا

رويد أخاك ، بله الأكف ، هيهات أن ينجح الكسلان ، مكانك تحمدى أو تستريحى .

اذكر المعنى الذى تدل عليه أسماء الأفعال فى الأمثلة السابقة وبين القياسى منها ، ثم المنقول والأصل الذى نقلت عنه .

أسئلة وتمرينات

١ — ما الفرق بين التحذير والإغراء فى المعنى ، وبكم صيغة يكون التحذير ، وبكم صيغة يكون الإغراء ؟ مثل لما تقول .

٢ — متى يجوز ذكر العامل فى الإغراء ، ومتى يجوز ذكره فى التحذير ، ومتى يجب حذف العامل فيهما ؟ وضح إجابتك بالتمثيل .

٣ — ما الاختصاص ؟ وعلى كم حالة يكون المخصوص ؟ وفيم يخالف الاختصاص النداء ؟ وفيم يوافقه ؟ مثل لما تقول .

٤ — ما معنى اسم الفاعل ؟ وإلى كم قسم ينقسم باعتبار معناه ؟

٥ — عرف إسم الفاعل المنقول والمرتجل ، وبين مم يكون النقل ؟ ثم بين اسم الفعل القياسى ، ومثل لما تقول .

٦ — ماعمل إسم الفعل ؟ ولماذا تعدى فى قوله تعالى « قل هلم شهداءكم » وكان لازما فى « هلم إلينا » ، وماعلامة تعريف إسم الفعل وتنكيره ؟

٧ — « رويد زيدا ، بله الأكف » جاءت كلمة « زيد » و « الأكف » بالجر والنصب ، فكيف توجه كلا ؟

٨ — عرف إسم الصوت ، ولماذا بنيت أسماء الأفعال والأصوات ؟

الممنوع من الصرف

مقدمة وتمهيد :

أمثلة :

قال تعالى : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ) . (مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ) .

(وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) . (وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) .

التوضيح :

اقرأ تلك الأمثلة ، وانظر إلى الكلمات التي تحتها خط ، تجد أنها أسماء معربة ، وبعضها دخله التنوين مثل : نوح ، وعاد . وبعضها منع من التنوين مثل : فرعون، ويسمى المنون : مصروفا ، والممنوع من التنوين، ممنوعا من الصرف ، ولكن : إذا كان المصروف هو المنون ، والممنوع من الصرف هو الممنوع من التنوين، فهل كل تنوين يسمى صرفا ؟

ليس كل تنوين يسمى صرفا ، بل هناك تنوين المقابلة ، الذى يكون فى جمع المؤنث السالم مثل : مسلمات ، مؤمنات ، وتنوين العوض ، الذى يكون فى المنقوص مثل : ليال ، وغواش ، وجوار ، فهذان لادخل لهما بالصرف أو بغيره . ولكنك تقول : لم يمنع الاسم من الصرف ؟

وللإجابة عن هذا نقول : الكلمة إسم ، وفعل ، وحرف ولكل حكمه ، فالأصل فى الحرف البناء ، مثل : « لا » ، والأصل فى الأفعال الاعراب مع عدم قبول التنوين .

أما الأسماء فالأصل فيها الاعراب والتنوين ، مثل : محمد ، وعلى .

ولكن الإسم أحيانا يشبه الحرف فيأخذ حكمه ، فيكون مبنياً ، وأحياناً يشبه الفعل فيمنع من التنوين مثله ، أي : يمنع من الصرف .

وشبه الاسم للفعل هو سبب منعه من الصرف .

ويسمى الاسم الذي أشبه الحرف . مبنياً وغير متمكن في الاسمية .

ويسمى الاسم الذي يشبه الفعل « ممنوعا من الصرف » ومتمكنا غير أمكن ، لأن فيه الإعراب فقط .

ويسمى الذي لم يشبه الحرف ولا الفعل « مصروفا » ومتمكنا أمكن ، لأن فيه الإعراب والتنوين .

والخلاصة أن الاسم يمتنع من الصرف إذا أشبه الفعل ، لأن الفعل لا ينون .

س : ولكن كيف تعرف الشبيه بالفعل من غيره ، فتمنعه من الصرف أو تصرفه .

ج : لقد وضع النحاة علامات يعرف بها الممنوع من الصرف ، وحصروها في تسع ، وسموها عللا ، وتارة يمنع الاسم لوجود علة واحدة ، وتارة لوجود علتين من العلل التسع .

وبعد أن عرفت الاسم الأصيل ، والاسم الذي يشبه الفعل ، وأن الأخير هو الذي يمنع من الصرف ، وأن الصرف تنوين خاص ، وأن الاسم يمنع من الصرف لشبهه الفعل في وجود علة أو علتين ، فإليك التفصيل .

الممنوع من الصرف

القاعدة :

الاسم ينقسم إلى مبنى ، ويسمى غير متمكن فى الاسمية ، وهو الذى يشبه الحرف ، مثل الضمير فى جئت ، ومعرب ، وهو قسمان :

١ ـ متمكن غير أمكن ، وهو الذى يشبه الفعل[1] ويسمى ممنوعا من الصرف .

٢ ـ متمكن أمكن ، وهو الإسم الأصيل ، أى : الذى لم يشبه الحرف فيبنى ، ولا الفعل فيمنع من الصرف «وهو المصروف» وكان متمكنا أمكن ، لأنه جمع بين أصلى الاسم : الإعراب ، والتنوين .

أقسام التنوين :

علمت أن التنوين : أقسام منها :

١ ـ تنوين المقابلة . وهو الذى يكون فى جمع المؤنث السالم ، مثل « عرفات ، ومسلمات وعطيات » .

٢ ـ تنوين العوض : وهو الذى يكون فى المنقوص، مثل : ليال ، وجوار ، وغواش ، وقاض » .

(١) لقائل أن يقول : إذا كان الإسم يمنع لشبهه بالفعل فما وجه الشبه وفيم يشبه ؟ أعلم : أن فى كل فعل فرعيتين أحداهما لفظية وهى اشتقاقه من المصدر فضرب مثلا ، مأخوذ من الضرب ، والأخرى معنوية ، وهى احتياجه إلى الفاعل .

وحيث أن فى الفعل فرعية لفظية وأخرى معنوية ، فإذا وجدنا اسما فيه الفرعيتان أحداها لفظية والأخرى معنوية ، فقد أشبه الفعل فيأخذ حكمه ، وذلك مثل: إبراهيم فيه فرعية معنوية هى العلمية « فالعلمية فرع من التنكير » وفيه فرعية لفظية هى العجمة وبذلك منع الصرف لوجود العلمية والعجمة .

٣ - تنوين التمكين : وهو غير ذلك ، ويدل على أن الاسم بعيد عن شبه الحرف وعن شبه الفعل .

ولكن أى نوع من أنواع التنوين يسمى صرفا ؟

تعريف الصرف :

الصرف هو تنوين الأمكنية ، وهو الدال على معنى (هو عدم مشابهة الاسم للحرف وللفعل) وبهذا المعنى صار الاسم أمكن فى باب الاسمية .

وهذا التنوين لا يدخل إلا الأسماء المنصرفة ، مثل : زيد ، وفرس ، ورجل ؟ بخلاف تنوين المقابلة(١) . وهو الذى يدخل فى جمع المؤنث السالم (كما تقدم) مثل : عطيات ، وزينبات ، وأذرعات ، فإنه يدخل المصروف والممنوع من الصرف ، فمثلا إن بقى جمع المؤنث السالم جمعا . كان الاسم مصروفا ، لعدم وجود علة تمنعه ، مثل : مسلمات مؤمنات قانتات .

وإن نقل إلى العلمية بأن سمى به ، مثل : عطيات ، وأذرعات وزينبات ، أعلاما للمؤنث ، كان الاسم ممنوعا من الصرف ، لوجود العلمية والتأنيث ولا يلتفت إلى التنوين لأنه للمقابلة .

وأما تنوين العوض فيكون فى المنصرف مثل : قاض وداع وفى الممنوع من الصرف مثل : جوار ، وغواش(٢) ، لأنه على صيغة منتهى الجموع .

ومن هذا نعلم : أن تنوين الصرف أى : الأمكنية خاص بالمصروف وأما تنوين العوض والمقابلة ، فكل منها يدخل المصروف والممنوع الصرف كما علمت .

---

(١) سمى تنوين المقابلة لأنه يقابل النون فى جمع المذكر ، فى أن كلا منهما يدل على تمام الاسم .

(٢) الأصل : جوارى وغواشى ، فحذفت الياء لثقلها وجىء بالتنوين عوضا عن الياء المحذوفة لهذا سمى تنوين العوض .

قال ابن مالك مشيراً إلى أن الصرف تنوين « خاص » :

الصَّرْفُ تَنْوِينٌ أتى مُبَيِّناً مَعْنًى بِهِ يَكُونُ الاسْمُ أمْكَنَا(١)

الفرق بين الممنوع من الصرف والمنصرف :

علامة المصروف شيئان : أن يدخله تنوين التمكين ، وأن يجر بالكسرة دائما مع الألف واللام ، أو مع الاضافة أو بدونهما ، مثل : مررت بالغلام وبغلام زيد وبغلام ، فترى الاسم مجرورا بالكسرة ودخله التنوين .

وعلامة الممنوع من الصرف شيئان ، لايدخله الصرف ؛ أى التنوين ، وأن يجر بالفتحة ، إذا لم يضف أو تدخل عليه أل ، مثل : مررت بأحمد ، فأحمد ، ممنوع من الصرف ومجرور بالفتحة ؛ فإذا أضيف أو دخلت عليه أل ، جر بالكسر ، مثل مررت بالأحمد ، أو بأحمدكم .

ويمنع الاسم من الصرف ، إذا أشبه الفعل بوجود علتين من العلل التسع أو علة واحدة تقوم مقام العلتين .

العلل التسع :

والعلل التسع المعتبرة فى منع الاسم من الصرف هى :

العلمية ، والوصفية ، وهما علتان معنويتان ، والباقى علل لفظية ، وهى: التأنيث ، والعدل ، وزيادة الألف والنون ، ووزن الفعل ، والعجمة ، والتركيب . والجمع .

---

(١) « الصرف » مبتدأ ، « تنوين » خبر وجملة « أتى » صفة لتنوين . « مبينا » حال « معنى » مفعول به لمبين . وجملة « به يكون الاسم أمكنا » صفة لمعنى .

وقد جمعها بعضهم فى شعر فقال :

عَدْلٌ وَوَصف وتأنيث ومعرفةٌ وَعُجْمَـــةٌ ثم جَمْع ثم تركيب
وَالنُّونُ زائدةٌ مِنْ قبلها ألِف وَوَزْن فِعْل وهذا القَوْل تقريب

والاسم الممنوع من الصرف نوعان :

١ ـ مايمنع من الصرف لعلة واحدة .

٢ ـ ومايمنع لعلتين ، والذى يمنع لعلتين ، نوعان : مايمنع مع الوصفية ومايمنع مع العلمية ، وإليك بيان كل نوع .

الممنوع من الصرف لعلة واحدة

أمثلة :

١ — وَكُنتُ أظن أنّ جبال رضوى تزول وأن حُبَّكِ لا يزول

بالله يا ظبيات القاع قُلْنَ لنا ليلاىَ منكُنّ أم ليلى من البشر

٢ - انظر إلى ما يحيط مصر من صحراء جرداء ، وقد تحولت إلى روضة بفضل تلك الجهود الواسعة :

٣ - تحتاج مصر في نهضتها الكبيرة إلى مصانع ومرافق ومعاهد ومدارس حتى تبنى صرح مجدها .

٤ - يلبس السياح سراويل قصيرة .

التوضيح :

اقرأ تلك الأمثلة ، وتأمل الكلمات التي تحتها خط تجد أن الكلمات « رضوى » ليلى ؛ مختومة بألف التأنيث المقصورة ، ولهذا منعت من الصرف أي : التنوين ، والكلمات :

« صحراء جرداء » ، « خضراء » مختومة بألف التأنيث الممدودة ، ولهذا منعت من الصرف ، والكلمات .

« مرافق ، مصانع ، معاهد ، مدارس » جموع جاءت على صيغة منتهى الجموع ، ولهذا منعت من الصرف .

أما كلمة سراويل « الإزار » فليست جمعا ، ولكنها أشبهت في صيغتها صيغة منتهى الجموع فمنعت من الصرف لشبهها بالجمع .

ولعلك أدركت أن : ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة ؛ علة واحدة

منعت من الصرف ، وصيغة منتهى الجموع علة واحدة منعت من الصرف أيضا ، وإليك تفصيل ذلك .

القاعدة :

ما يمنع صرفه لعلة واحدة :

والذى يمنع صرفه لعلة واحدة تقوم مقام العلتين نوعان .

الأول : ما فيه ألف التأنيث ، وهى تمنع من الصرف مطلقا ، سواء كانت مقصورة ، مثل : ليلى ، ورضوى ، ولبنى ، أم ممدودة مثل : أسماء ، وحسناء[1] وسواء أكانت فى علم ، كما تقدم ، أو فى نكرة مثل : حبلى ، وصحراء ، وجرداء ، وخضراء .

الثانى : صيغة منتهى الجموع (الجمع المتناهى) وضابطه : كل جمع بعد ألف تكسيره ، حرفان أو ثلاثة ، أوسطها ساكن ، مثل : مساجد ، ومصانع وأقارب ، وتجارب ، ودواب ، ومثل : مصابيح ، ومناديل ، وعصافير ، وكراسى ، فكل تلك الجموع ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع .

وإن تحرك الثانى بعد ألف التكسير ، مثل صيارفة ، وصياقلة ، كان الاسم مصروفا وخرج عن الصيغة .

وصيغة منتهى الجموع تكون على وزن (مفاعل أو مفاعيل) إن كانت مبدوءة بالميم ، وإن لم تكن مبدوءة بالميم كانت شبيهة بمفاعل أو مفاعيل فى عدد الحروف والحركات .

(١) أسماء : علم لفتاة : ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة أما إن كانت أسماء اسم مثل : « أن هى إلا أسماء سميتموها » فتكون مصروفة ، كذلك وفاء : « إن كانت مصدر » تكون مصروفة ، وأن كانت علما لمؤنث تكون ممنوعة للعلمية والتأنيث

قال ابن مالك يشير إلى أن ألف التأنيث تمنع من الصرف . وكذلك « صيغة منتهى الجموع » تمنع من الصرف .

فألِفُ التَّأنِيثِ مُطْلَقاً منع   صَرْفَ الذى حَوَاهُ كيْفَمَا وَقَع[١]
وَكُنْ لِجَمْعٍ مُشْبِهٍ مَفَاعِلا   أو المَفَاعِيلَ بِمَنْعٍ كافِلاً[٢]

حكم المنقوص من صيغة منتهى الجموع :

وإذا كانت صيغة منتهى الجموع اسما منقوصا ، مثل (جوار ، غواش دواع ، ثوان) فحكمها حكم المنقوص ، ففى حالة الرفع والجر : تحذف الياء ويؤتى بالتنوين ، عوضا عنها ، وفى حالة النصب تثبت الياء وتظهر الفتحة عليها بدون تنوين ، فعلى ذلك تقول : هؤلاء جوار وغواش ، ونظرت إلى جوار ، وغواش ، ورأيت جوارى وغواشى :

ومن الأمثلة (والفجر وليال عشر) ، (ومن فوقهم غواش[٣]) .

قال ابن مالك :

وَذَا اعْتِلَالٍ مِنْهُ كَالجَوَارِى   رَفْعاً وَجَرّاً أَجْرِهِ كَسَارِى

(١) (ألف التأنيث) مبتدأ وجملة (منع) الخبر (كيفما) اسم شرط (وقع) فعل الشرط وجواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم عليه .

(٢) (وكن) فعل أمر (لجمع) متعلق بقوله (كافلا) فى آخر البيت الذى هو خبر (كن) وأما اسمها فضمير مستتر تقديره أنت .

(٣) ويكون الإعراب فى مثل : (هؤلاء جوار) هؤلاء : مبتدأ ، وجوار : خبر مرفوع بضمة مقدورة على الياء المحذوفة ، وفى الجر تقول : مجرور بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة .

(٤) (وذا) مفعول لفعل محذوف يفسره قوله (أجره) الآتى (اعتلال) مضاف إليه (منه كالجوارى) متعلقان بمحذوف صفة ، رفعا : منصوب على نزع الخافض وجرا : معطوف عليه (كسارى) متعلق بأجر .

حكم الشبيه بالجمع :

والشبيه بالجمع (أو الملحق به) وهو المفرد الذى تكون صيغته كصيغة منتهى الجموع ، مثل : سراويل (الإزار) يكون ممنوعا من الصرف ، لشبه صيغة منتهى الجموع ، مثل . يلبس السياح سراويل قصيرة « بدون تنوين » .

وبعضهم يجوز فيه الصرف والمنع من الصرف ، وهذا رأى ضعيف عند ابن مالك ، قال ابن مالك :

وَلِسَرَاوِيلَ بِهَـذَا الْجَمْعِ شَبَهٌ اقْتَضَى عُمُـومَ الْمَنْعِ(١)

ولعلك أدركت أن سراويل مفرد ممنوع من الصرف لشبه صيغة منتهى الجموع ، وقيل : هو جمع سروالة .

الجمع والملحق به إذا سمى بهما :

وإذا سميت بالجمع أو الشبيه بالجمع كان ممنوعا من الصرف ، للعلمية وشبه العجمة ، كما إذا سميت إنسانا « بمساجد » تقول : « هذا مساجد ورأيت مساجد » بدون تنوين ، لأنه ممنوع من الصرف ، للعلمية وشبه العجمة ، أما العلمية فلأنه مسمى به ، وأما شبه العجمة ، فلأنه ليس فى الآحاد العربية ما هو على زنته ، ومن الأمثلة ، أن تسمى : بمصابيح أو سراويل أو شراحيل ، ومنها « هوازن » علما على قبيلة ، و(صناديد) علما على قرية من قرى مصر ، والكل ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة ، قال ابن مالك :

وَإِنْ بِهِ سُمِّىَ أَوْ بِمَا لَحِقْ بِهِ فَالانْصِرَافُ مَنْعُهُ يَحِقّ(٢)

(١) (لسراويل) متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (وشبه) مبتدأ مؤخراً ، وجملة اقتضى عموم المنع) صفة مشبهة .

(٢) « وأن » شرطية « به » متعلق بقوله سمى الآتى « سمى » فعل الشرط الجواب : جملة فالانصراف منعه يحق .

الخلاصة :

أن الاسم يمتنع من الصرف لعلة واحدة فى نوعين :

١ ـ ألف التأنيث مطلقا ، مثل : ليلى ، وصحراء .

٢ ـ صيغة منتهى الجموع ، وهى كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن) مثل : معابر ، وعصافير .

وصيغة منتهى الجموع ممنوعة من الصرف ، وكذلك المفرد الشبيه بالصيغة ، مثل : سراويل ممنوع لشبهه بالصيغة ، والصيغة والشبيه بها إذا سمى بهما منعا من الصرف للعلمية وشبه العجمة .

المنوع من الصرف لعلتين :

والممنوع من الصرف لعلتين نوعان :

(١) ما يمنع مع العلمية .

(٢) وما يمنع مع الوصفية وإليك تفصيل كل نوع .

الممنوع من الصرف للوصفية وعلة أخرى

أمثلة :

(ا) كان أبو بكر لحيان تزيده اللحية هيبة ووقاراً .

وكان لا يرى غضبان إلا حين يحمد الغضب .

(ب) ليس لعربي فضل على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى .

اعطف على كل أرمل وبائس .

قضينا في الحديقة ساعات أربعا .

جئنا إلى المعهد أحاد ، ووقفنا في الصف مثنى ؟ وخرجنا من المعهد ثلاث

(فعدة من أيام أخر) .

التوضيح :

اقرأ الأمثلة تجد الكلمات التي تحتها خط ، ممنوعة من الصرف ، وتجدها أوصافا .

ولكن الصفة وحدها لا تكفي في منع الاسم من الصرف ، ولابد من علة أخرى معها ، ولذلك تجد الكلمات :

(لحيان ، غضبان ، عطشان) أوصافا ، وفي آخرها ألف ونون زائدتان فمنعت من الصرف ، للوصفية وزيادة الألف والنون ، ولكنك تسأل : هل كل وصف بالألف والنون يمنع من الصرف ؟

والجواب : أن الذي يمنع من ذلك يشترط أن يكون مؤنثة بالتاء .

ولهذا نجد : « سيفان ، وندمان » مصروفة ، لأن المؤنث ، سيفانه ، وندمانه » .

ونجد الكلمات : (أبيض ، وأسود ، ومثلها أخضر) على وزن الفعل أعلم ، وهي أوصاف ، فمنعت من الصرف للوصفية ، ووزن الفعل .

ولكنك تسأل : هل كل وصف على وزن الفعل يمنع من الصرف ؟

والجواب : أن الذى يمنع من ذلك يشترط فيه شيئان : ألا يكون مؤنثه بالتاء ، وأن تكون الوصفية أصلية ، ولهذا تجد (أرمل ، وأربع) مصروفة لأن مؤنث الأول بالتاء (أرملة) والثانى وصفيته عارضة :

وتجد الكلمات : (أحاد ، مثنى ، ثلاث) مأخوذة من العدد ، على وزن مفعل ، وفعال .

وهى أوصاف ، فنعت من الصرف للوصفية والعدل .

ولكنك تسأل : اين العدل ، وما المعدول عنه :

والجواب : أن أصل المثال : جئنا واحدا ، ووقفنا اثنين اثنين، وخرجنا ثلاثة ثلاثة ، بتكرير العدد .

فعدلنا عن العدد المكرر بقولنا . أحاد ، وثلاث ، وقلنا : إن أحاد معدولة عن واحد واحد (أى العدد المكرر) ومثنى: معدولة عن اثنين اثنين ، وهكذا ثلاث ورباع .

وأما كلمة (أخر) فهى ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل :

وسيأتى بيان العدل فيها والمعدول عنه .

ولعلك أن أدركت أن الصفه تمنع من الصرف فى ثلاث :

الوصفية وزيادة الألف والنون ، والوصفية ووزن الفعل ، والوصفية والعدل وإليك تفصيل كل ، وشرط منعه من الصرف .

القاعدة :

المتنوع من الصرف مع الوصفية :

يمنع الاسم من الصرف مع الوصفية فى ثلاث : الوصفية وزيادة الألف والنون ، والوصفية ووزن الفعل ، والوصفية والعدل .

١ — الوصفية وزيادة الألف والنون (فى فعلان) :

يمنع الاسم من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، بشرط ألا يكون مؤنثه بالتاء ، وذلك مثل: لحيان ، وغضبان ،وسكران ، وعطشان فمثل هذه الكلمات ممنوعة من الصرف ، للوصفية وزيادة الألف والنون ، والشرط موجود ، فإن المؤنث بغير التاء ، ألا ترى أن (لحيان) لامؤنث له ، و (غضبان ، وسكران ، وعطشان) مؤنثه بغير التاء ، تقول هذه امرأة عطشى ، وغضبى ، وسكرى (بالألف) ، ولا تقول : عطشانة وسكرانة ، وغضبانة ، فإن كان المؤنث بالتاء لا يمنع من الصرف ، وذلك مثل : سيفان ، فى قولك : هذا رجل سيفان (أى طويل) فيصرف لأن المؤنث سيفانة بالتاء (١) .

قال ابن مالك يشير إلى منع الوصفية وزياده الألف والنون من الصرف بالشرط السابق :

وَزَائِداً فَعْلَانَ فِي وَصْفٍ سَلِمْ   مِنْ أَنْ يُرَى بِتَاءِ تَأْنِيثٍ خُتِمْ (٢)

٢ — الوصفيه ووزن الفعل :

ويمنع الاسم من الصرف للوصفية ووزن أفعل أى : وزن الفعل) بشرطين : الأول : ألا يكون مؤنثه بالتاء .

والثانى : أن تكون الوصفية أصلية غير عارضة ، ويشمل ذلك : كل

---

(١) ومثل سيفان المصروفة : ندمان من المنادمة واليان لكبير الآلية فإن المؤنث ندمانة واليانة بالتاء وعلى ذلك فلا يمنع من الصرف .

(٢) « وزائد » معطوف على الضمير المستتر فى « منع » فى البيت السابق وهو مرفوع بالألف « فعلان » مضاف إليه وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون « وصف » متعلق بمحذوف صفة لزائدا فعلان أو حال منه وجملة « سلم » فى محل جر صفة لوصف .

ما كان على وزن (أفعل) ومؤنثه (فعلاء) مثل : أبيض . وأسود ، وأحمر فإن المؤنث : بيضاء ، وسوداء ، وحمراء .

أو مؤنثة فعلى ، مثل : أفضل وفضلى ، ومن هذا الباب أفعل التفضيل مثل : أكبر ، وأكرم .

ويشمل كذلك مالا مؤنث له ، مثل : أصلع[1] .

فهذه الألفاظ كلها ممنوعة من الصرف للوصفية، ووزن الفعل، والشرطان موجودان : وصفية أصلية ، وعدم التاء في المؤنث .

فإن فقد أحد الشرطين لم يمنع اللفظ من الصرف، وذلك بأن كان المؤنث بالتاء : مثل : أرمل « أى فقير » فى قولك : أعطف على كل أرمل وأرملة » فهذا اللفظ مصروف ، لأن المؤنث أرملة بالتاء ، أو كانت الوصفية عارضة :

الوصفية العارضة :

وكذلك لا يمنع الاسم من الصرف إذا كان وصفيته عارضة بأن وضع اللفظ فى أول نشأته إسما، ثم عرضت عليه الوصفية مثال الوصفية الطارئة التى لا يلتفت إليه : أربع[2] ، فى قولك . نجحت فتيات أربع ، فهو مصروف وإن استعمل وصفاً ، لأن الوصفية فيه عارضت لا يلتفت إليها ، وأصله اسم للعدد ، ثم استعمل وصفاً ، ومثله : أرنب ، فى قولك . « هذا رجل أرنب » أى ضعيف ، فلا تمنعه من الصرف؛ لأن الوصفية عارضة، وأصله اسم للحيوان المعروف :

الأسمية العارضة :

وكما لا يلتفت إلى الوصفية العارضة، لا يلتفت إلى الأسمية العارضة، فإن كان

---

(١) وقيل : لها مؤنث . فيقال : امرأة صلعاء ، وعلى كل فهى ممنوعة من الصرف لأن المؤنث بدون التاء .

(٢) أما أن كانت أربع علما على العدد وأرنب على الحيوان المعروف فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

اللفظ فى الأصل صفة ، بأن وضع فى أول نشأته صفة ، ثم عرضت عليه الاسمية ، يمنع من الصرف للوصفية الأصلية ، ومثال الاسمية العارضة «أدهم» اسم للقيد و «أسود» اسم للثعبان .

فإنهما فى الأصل صفات ، فالأدهم ، صفة لكل شيء فيه دهمة أى : سواد ، (وأسود) صفة لكل شيء فيه سواد ، ثم طرأت عليهما الإسمية فاستعمل الأدهم اسما للقيد ، والأسود اسما للثعبان ـ فيمنع اللفظ من الصرف لما فيه من الوصفية الأصلية ولا يلتفت إلى الاسمية العارضة .

أجدل ، وأخيل ، وأفعى :

هذه الألفاظ مصروفة لأنها أسماء فى الأصل وفى الحال وليست صفات (فأجدل) اسم للصقر و (أخيل) اسم لطائر ذى خيلاء (جمع خال) وهى النقط السوداء ، و (أفعى) اسم للحية وعلى ذلك تصرف .

وقيل : إنها ممنوعة من الصرف ، لوزن الفعل والوصفية المتخيلة . تخيلوا فى (أجدل) القوة ، وتخيلوا فى (أفعى) الإيذاء ، وتخيلوا فى (أخيل) الخيلاء ، وعلى ذلك منعوها من الصرف للوصفية المتخيلة .

والمشهور أن تلك الألفاظ مصروفة لأنها أسماء[1] :

قال ابن مالك يشير إلى المنع من الصرف للوصفية ووزن الفعل بشرط عدم التاء وأصالة الوصفية :

---

(١) ويقال لمن منع تلك الألفاظ : الغيتم الوصفية العارضة مع أنها واقعة فكيف تعتبرون المتخيلة وهى ليست بواقعة .

ويتلخص أن لانعل بالنظر إلى الوصفية ثلاث حالات .

وَوَصْفٌ أَصْلِيٌّ وَوَزْنُ أَفْعَلَا مَمْنُوعَ تَأْنِيثٍ بِتَا كَأَشْهَلَا(١)

ثم قال يشير إلى إلغاء الوصفية العارضة ، وإلغاء الإسمية العارضة :

وَأَلْغِيَنَّ عَارِضَ الْوَصْفِيَّةِ كَأَرْبَعٍ ، وَعَارِضَ الاسْمِيَّةِ(٢)

فَالأَدْهَمُ الْقَيْدُ لِكَوْنِهِ وُضِعْ فِي الأَصْلِ وَصْفاً انْصِرَافُهُ مُنِعْ(٣)

وَأَجْدَلٌ وَأَخْيَلٌ وَأَفْعَى مَصْرُوفَةٌ وَقَدْ يَنَلْنَ الْمَنْعَا(٤)

الوصفية والعدل :

ويمنع الاسم من الصرف للوصفية والعدل فى موضعين :

الأول : ما كان على وزن (فُعَال ، ومَفْعَل) من العدد ، مثل : أُحَاد

---

(١) أن تكون صفة فى الأصل وفى الحال ، فهذه ممنوعة من الصرف بالإجماع حيث استكملت الشرطين ، مثل ـ أعلم ـ أخضر ـ أحمر .

(٢) أن تكون فى الأصل اسما ثم عرضت الوصفية مثـل : أرنب وأربع فهى مصروفة بالإجماع وتلغى الوصفية العارضة .

(٣) أن يكون فى الأصل صفة ثم عرضت الاسمية مثل : أدهم ، وأسود ، فهذه ممنوعة من الصرف وتلغى الاسمية العارضة .

وهناك ألفاظ ثلاثة: أجدل وأخيل وأفعى ، قيل أنها مصروفة وهو الأشهر وقيل ممنوعة من الصرف :

١ — (وصف) معطوف على : زائدا فعلان فى البيت السابق ممنوع) حال من أفعلا و (تأنيث) مضاف إليه .

٢ — (ألغين) فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل ضمير مستتر (عارض) مفعول به لألغ (الوصفية) مضاف إليه (كأربع) جار ومجرور .

٣ — (الأدهم) : مبتدأ (القيد) عطف بيان له (لكونه) متعلق بمنع فى آخر البيت والهاء مضاف إليه (كون) وجملة (وضع) الخبر .

(٤) (وأجدل) مبتدأ وما بعده معطوف عليه (مصروفة) خبر المبتدأ (المنعا) مفعول لينلن .

ومَوْحَد ، وثُناء ومَثْنَى ، وثُلاث ومَثْلَث ، ورُباع ومَرْبَع ، وقد سمع ذلك من العدد من واحد إلى أربعة باتفاق .

وقيل : سمع أيضاً في خمسة وعشرة ، مثل : خُماس ومَخْمَس ، وعُشار ومَعْشَر .

وقيل : سمع أيضاً من ستة إلى تسعة ، تقول : سُداس ومَسْدَس ، وسُباع ومَسْبَع ، وثُمان ومَثْمَن ، وتُساع ومَتْسَع .

فكل هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل ، وهي معدولة عن العدد مكررا ، بمعنى أن أحاد : معدولة عن واحد واحد وثناء : معدولة عن اثنين اثنين . ومثلث معدولة عن ثلاثة ثلاثة ، وهكذا الباقي .

وبيان ذلك : أنك إذا قلت : جئنا إلى المعهد أحاد ، وخرجنا ثلاث أو مثلث ، فالأصل جئنا واحدا واحدا واحدا ، وخرجنا ثلاثة ثلاثة ، فعدلنا عن العدد المكرر بكلمة واحدة ، وهي « أحاد » و « ثلاث أو مثلث » .

ومثل هذا بقية الأعداد العشرة المعدولة :

والخلاصة : أن أحاد ومثنى وثلاث وأمثالها ، ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل ، وهي معدولة عن العدد المكرر ، واحدا واحدا ، ثلاثة ثلاثة ، وهكذا .

والثاني : مما يمنع من الصرف للوصفية والعدل ، لفظ « أخر » في مثل قوله تعالى : (فعدة من أيام أخر) ، ومثل : « سجل التاريخ لعائشة أم المؤمنين ولنساء أخر ، أثرهن في السياسة والعلم » ، فلفظ « أخر » بمعنى مغايرات ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل ، وهي معدولة عن « أخر » بمعنى أكثر مغايرة .

وبيان العدل أن « أخر » جمع ، ومفرده « أخرى » وأخرى مؤنث «

ومذكرها آخر بفتح الخاء ، و « آخر » أفعل تفضيل ، بمعنى : أكثر مغايرة ، وكل أفعل تفضيل مجرد من أل ، والإضافة يكون مفرداً مذكرا ، في جميع استعمالاته — ولو كان المراد منه مثنى أو جمعاً — مثل قوله تعالى « ليوسف وأخوه — أحب — إلى أبينا منا » ، ومثل : « قل إن كان آباؤكم أحب إليكم » فترى « أحب » مفردا مذكرا مع المثنى والجمع ، لأنه أفعل تفضيل .

وبناء على هذا الحكم العام ، يكون القياس في مثالنا هو « سجل التاريخ لعائشة أم المؤمنين ولنساء آخر » لكن العرب عدلوا عن المفرد المذكر ، وقالوا : آخر ، بصيغة الجمع ومنعوه من الصرف للوصفية والعدل .

والخلاصة : « أخر » بصيغة الجمع ، معدولة عن « آخر » المفرد المذكر(١) .

قال ابن مالك يشير إلى الوصفية مع العدل ومواضعها .

وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصْفٍ مُعْتَبَرْ   فِي لَفْظِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَأُخَرْ(٢)
وَوَزْنُ مَثْـــنَى وَثُلَاثَ كَهُمَا   مِنْ وَاحِدٍ لِأَرْبَعٍ فَلْيُعْلَمَا(٣)

---

(١) وإذا كان القياس « آخر » بفتح الخاء في جميع الاستعمالات ، فالكلمات : أخرى وآخران وآخرون في قوله تعالى : (وأن عليه النشأة الأخرى ، فآخران يقومان ، وآخرون اعترفوا) ، كل تلك الألفاظ معدولة أيضاً عن « آخر » فلماذا اقتصروا في العدل على « أخر » ؟ « ج » لأن أخرى ممنوعة من الصرف لألف التأنيث ، وآخران وآخرون : معربة بالحروف فلا يظهر فيها المنع .

ملاحظة : « آخر » الممنوعة هي التي بمعنى مغايرات : جمع أخرى مغايرة ، أما أخر التي هي جمع أخرى بمعنى آخرة في قوله تعالى : (وقالت أولاهم لأخراهم) ، فهي مصروفة ، لأن مذكرها آخر بكسر الخاء وليس أفعل تفضيل ، فليس فيه عدل .

(٢) « منع » مبتدأ « عدل » مضاف إليه « مع » : ظرف متعلق بمحذوف صفة لعدل « وصف » مضاف إليه « معتبر » خبر المبتدأ ، و « في لفظ » متعلق بمعتبر ، « مثنى » مضاف إليه « وثلاث وآخر » معطوفان على مثنى .

(٣) « ووزن » مبتدأ « مثنى » مضاف إليه ، « وثلاث » معطوف عليه =

إلى هنا إنتهى الوصف الممنوع من الصرف ، وإليك موجزه :

الممنوع من الصرف للوصفية يكون فى ثلاثة مواضع :

١ — الوصفية وزيادة الألف والنون ، مثل : سكران وغضبان ويشترط ألا يكون مؤنثة بالتاء ، ومثل : سفيان ، وندمان ، مصروفة ، لأن المؤنث سفيانة وندمانة : بالتاء .

٢ — الوصفية ووزن الفعل بشرطين : ألا يكون المؤنث بالتاء ، وأن تكون الوصفية أصلية ، مثل : أبيض وأعلم ، وأفضل ، ومثل : أرمل ، مصروفة ، لأن المؤنث أرملة بالتاء ، ومثل : أربع ، وأرتب ، مصروفة لأن الوصفية عارضة .

وإن كانت الوصفية أصلية ثم عرضت الاسمية ، ومنع من الصرف مثل أدهم ، وأسود .

وهناك ثلاث ألفاظ مختلف فيها ، وهى : أجدل ، وأخيل ، وأفعى ، فقيل : مصروفة ، وقيل : ممنوعة ، ولكل وجهة نظر سبقت .

٣ — الوصفية والعدل ، وذلك فى موضعين :

(ا) ما كان على وزن : فعال مفعل ، من العدد مثل : أحاد وموحد ، ورباع ومربع ، وهى معدولة عن العدد المكرر « واحداً واحداً ، أربعة .

(ب) لفظ « أخر » بمعنى مغايرات : جمع أخرى ، بمعنى مغايرة وهى معدولة عن « آخر » المفرد المذكر ، لأنه أفعل تفضيل ، وقياسه الإفراد والتذكير فى جميع الاستعمالات ، إذا كان مجردا من أل والإضافة .

= « كهما متعلق بمحذوف خبر المبتدأ « من واحد لأربع » جاران ومجروران متعلقان بمحذوف حال من الضمير المستكن « الخبر » فليعلما اللام لام الأمر ، يعلما ، فعل مضارع مبنى للمجهول مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً للوقف فى محل جزم بلام الأمر ونائب الفاعل مستتر .

الممنوع من الصرف مع العلمية

أمثلة :

إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين .

لقد عز الإسلام بخديجة زوج رسول الله ، وبأصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى .

وجعل معاوية البيعة لابنه يزيد ، فأغضب كثيراً من العرب .

لو تتبعت الأمثلة لوجدت الكلمات التي تحتها خط أعلاماً غير منونة أى غير مصروفة .

وفي الأمثلة أعلام أخرى منونة « مصروفة » مثل : « نوحاً » « بكر » « على » وهذا دليل على أن العلمية وحدها لا تكفى فى منع الاسم من الصرف بل لابد من علة أخرى مع العلمية فمثلا :

إبراهيم « أعجمى » فكان ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة .

عمران ، عثمان : مزيد بالألف والنون فمنع من الصرف للعلمية ، وزيادة الألف والنون .

« خديجة » معاوية » مؤنث ، فمنع للعلمية والتأنيث .

يزيد : على وزن يفعل ، فمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، ومثله : آدم : على وزن ، أفعل .

عمر : معدول عن عامر ، فمنع من الصرف للعلمية والعدل .

ومثل : بورسعيد ، نيويورك . بعلبك : أعلام مركبة ، ممنوعة من الصرف للعلمية والتركيب المزجى .

وهناك الممنوع من الصرف للعلمية وألف الإلحاق ، مثل : علقى .

وعلى ذلك فالعلم يمنع من الصرف فى سبعة مواضع ، وإليك تفصيلها : وشرط كل موضع :

القواعد :

ما يمنع من الصرف للعلمية :

يمنع الاسم من الصرف للعلمية وإحدى العلل فى سبعة مواضع :

١ - العلمية والتركيب . ٢ - العلمية وزيادة الألف والنون .
٣ - العلمية والتأنيث . ٤ - العلمية والعجمة .
٥ - العلمية ووزن الفعل . ٦ - العلمية وألف الإلحاق .
٧ - العلمية والعدل « أو شبهه وإليك تفصيل كل موضع » .

١ - العلمية والتركيب :

ويمنع الاسم من الصرف للعلمية والتركيب المزجى ، مثل : بعلبك ، وحضرموت ، ومعد يكرب ، ومثله : نيويورك ، بورسعيد ، فهذه الأعلام ممنوعة من الصرف للعلمية والتركيب ، والإعراب فيها على آخر الجزء الثانى ؛ تقول : هـــذه بورسعيد ، وشاهدت بورسعيد ، ونظرت إلى بورسعيد (بدون تنوين) والإعراب على آخر الثانى .

وفى المركب المزجى وجهان آخران : قيل : الإعراب على آخر الجزء الأول ، والثانى مضاف إليه ، وقيل الجزآن مركبان تركيب خمسة عشر .

قال ابن مالك :

وَالعَـــلَمَ امْنَعْ صَرْفَهُ مُرَكَّباً تَرْكِيبَ مَزْجٍ نَحْوُ مَعْدِ يَكْرِبَا(١)

(١) « والعلم » مفعول به لفعل محذوف « امنع » فعل أمر والفاعل مستتر « صرف » مفعول به لامنع والهاء مضاف إليه « مركبا » حال من العـلم ، « تركيب » : مفعول مطلق « مزج » مضاف إليه « نحو » خبر لمبتدأ محذوف أى : وذلك نحو « معد يكربا » مضاف إليه والألف للاطلاق .

٢ ــ العلمية وزيادة الألف والنون :

ومما يمنع الاسم من الصرف : العلمية وزيادة الألف والنون ، مثل : عثمان وعمران ، ومروان ، وغطفان ، وأصبهان ، تقول : هذا عثمان ، وشاهدت عثمان ، وأعجبت بعثمان ، بدون صرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

يقول ابن مالك :

كَذَاكَ حَاوِي زَائِدَي فَعْلَانَا ؛ كَغَطَفَانَ وَكَأَصْبَهَانَ(١)

٣ ــ العلمية والتأنيث :

ويمنع الاسم من الصرف للعلمية والتأنيث ، والعلم المؤنث تارة يمنع من الصرف وجوبا ، وتارة يمنع جوازا .

فإن كان مختوما « بالهاء » أي بتاء التأنيث ، وجب منعه من الصرف ، مطلقا ، أي سواء كان ثلاثيا ، مثل : ظبة ، وثبة ، وعظة ، أم غير ثلاثي ، مثل . فاطمة ، وحمزة ، وعنترة .

وان لم يكن مختوما بالتاء « بأن كان مؤنثا بالتعليق : أي بدون التاء ، فيجب منعه بشرط أن يكون رباعيا » ، مثل : زينب سعاد ، سوسن ، رباب ، أو يكون ثلاثيا متحرك الوسط ، مثل : صقر ، وأمل ، وسمر .

أو يكون علما لأعجمى ، مثل : « جور » علم : على بلد ، و « مولم » علم على قصر .

أو يكون منقولا من المذكر للمؤنث ومثل : زيد ، إذا كان اسما لامرأة وكذلك : سعد .

ويجوز منع العلم المؤنث وصرفه : إن كان ثلاثيا : ساكن الوسط ، ليس أعجميا ، ولا منقولا من المذكر للمؤنث ، مثل : هند ، ودعد ، والمنع من

---

(١) « كذاك » متعلق بمحذوف خبر مقدم . « حاوى » مبتدأ مؤخر « زائدى » مضاف إليه « زائدى » مضاف و « فعلانا » مضاف إليه .

الصرف أولى ، تقول : هذه هند ، ورأيت هند ، وأعجبت بهند ، وبدون تنوين « أى صرف : ويجوز الصرف .

ويتلخص أن العلم المؤنث : يجب منعه من الصرف فى خمس صور : إن كان مختوما بالتاء مطلقا ، أو كان رباعيا أو ثلاثيا متحرك الوسط ، أو أعجميا ، أو منقولا من المذكر إلى المؤنث ، ويجوز المنع من الصرف ، والصرف ، فى غير ذلك ، مثل : هند ، ودعد .

قال مالك يشير إلى وجوب منع العلم المؤنث أو جوازه :

كَذَا مُؤَنَّثٌ بِهَـــــاءٍ مُطْلَقَا ... وَشَرْطُ مَنْعِ العَارِ كَوْنُهُ ارْتَقَى[1]

فَوْقَ الثَّلاَثِ أَوْ كَجُورَ أَوْ سَقَرْ ... أَوْ زَيْدٍ اسْمَ امْرَأَةٍ لاَ اسْمَ ذَكَرْ[2]

وَجْهَانِ فِي العَادِمِ تَذْكِيراً سَبَقْ ... وَعُجْمَةً كَهِنْدَ وَالمَنْعُ أَحَقّ[3]

٤ — العلمية والعجمة :

ويمنع الاسم من الصرف للعلمية والعجمة ، وذلك بشرطين : أن تكون علميته فى اللغة الأعجمية ، وأن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، مثل : إبراهيم . وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ومثله : رمسيس ، ومرقص ، فكل تلك الأمثلة ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة .

فإن كان الاسم ليس علما فى اللغة الأعجمية : لم يمنع من الصرف ، سواء

(١) « كذا » متعلق بمحذوف خبر مقدم ، « مؤنث » مبتدأ مؤخر « بهاء » متعلق بمؤنث «مطلقا» حال من الضمير المستكن فى الخبر « وشرط » مبتدأ خبره قوله « كونه ارتقى » .

(٢) « فوق » متعلق بارتقى فى البيت السابق «الثلاث» مضاف إليه «أو كجور» الجار والمجرور معطوف على محل أرتقى « اسم » حال من زيد « امرأة » مضاف إليه « لا » عاطفة « اسم ذكر » معطوف على « اسم امرأة » .

(٣) « وجهان فى العادم » مبتدأ وخبر « تذكيرا » مفعول به العادم . وجملة « سبق » فى محل نصب نعت لتذكير .

كان نكرة في العربية أيضا . أو كان علما في العربية ، وذلك مثل : لجام وديباج ، وفرند ، وفيروز .

فكل منها ليس علما فى اللغة الأعجمية ، بل اسم جنس فيصرف ، تقول: هذا لجام ، ورأيت لجاما ، ونظرت إلى لجام « بالتنوين » .

وإن كان العلم الأعجمى ثلاثيا : صرف أيضا سواء أكان متحركا الوسط مثل : شتر « اسم قلعة » أو ساكن الوسط ، مثل : نوح ، ولوط ، وهود .

قال ابن مالك يشير إلى المنع للعلمية والعجمة وشرطه :

وَالْعَجَمِيُّ الْوَضْعِ وَالتَّعْرِيفِ مَعْ زَيْدٍ عَلَى الثَّلَاثِ صَرْفُهُ امْتَنَعْ[1]

٥ ـ العلمية ووزن الفعل :

ويمنع الاسم من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، مثل يزيد ، وأحمد ، وآدم ، وشمر .

وليس كل وزن للفعل يمنع الصرف ، بل الوزن المعتبر فى منع الصرف ثلاثة أنواع هى :

١ ـ الوزن المختص بالفعل .

٢ ـ والوزن الغالب فى الفعل لكثرته .

٣ ـ والوزن الغالب فى الفعل لأنه مبدوء بزيادة تدل على معنى فى الفعل دون الاسم .

فالأول : الوزن المختص بالفعل « وهو الذى لا يوجد فى غيره إلا نادرا » ، مثل : كلم ، وضرب « بالبناء للمجهول » وانطلق : فتلك الأوزان الخاصة بالفعل ، إذا سميت بها : منعت الاسم من الصرف ، تقول فى رجل اسمه

---

(١) « العجمى » مبتدأ أو « الوضع » : مضاف إليه والخبر جملة « صرفه امتنع » المكونة من المبتدأ الثانى وخبره .

ضرب : هذا ضرب ، ورأيت ضرب ، ونظرت إلى ضرب ، فتمنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

والثانى : الوزن الغالب فى الفعل ، لكثرته فى الفعل دون الاسم ، مثل : إثمد وأبلم(١) . وإصبع . فتلك الأوزان تكثر فى الفعل كاضرب ، أكتب ، اسمع ، ونحوها من الأمر المأخوذ من فعل ثلاثى ، وتقل تلك الأوزان فى الاسم .

وعلى ذلك لو سميت بتلك الأوزان ، منعت من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، تقول فيمن اسمه إثمد وأصبع : هذا إثمد وإصبع ، ونظرت إلى إثمد وإصبع ، بدون تنوين ، للعلمية ووزن الفعل .

والوزن الغالب فى الفعل لكونه مبدوءاً بزيادة تدل على معنى فى الفعل ولا تدل على معنى فى الاسم ، مثل : أحمد ويزيد ، ويحيى ، فهذا الوزن غالب فى الفعل ، لأن كلا من الهمزة والياء ، يدل على معنى فى الفعل هو التكلم والغيبة ، مثل أضرب ويضرب ، ولا يدل على معنى فى الاسم ، وعلى ذلك يمنع الاسم من الصرف ، تقول . هذا أحمد ويزيد ، ورأيت أحمد ويزيد ، وأعجبت بأحمد ويزيد ، وبدون صرف ، للعلمية ووزن الفعل .

فإن كان الوزن غير مختص بالفعل ، ولا غالب فيه : بأن كان مشتركا فى الاسم والفعل على السواء لم يمنع الاسم من الصرف ، مثل ضرب بالبناء للمعلوم ، فإن هذا الوزن يوجد فى الفعل وفى الاسم ، مثل شجر ، وحجر ، على السواء ، وإذا سميت رجلا بضرب ، صرفت ، تقول : هذا ضرب : ورأيت ضرباً ، ونظرت إلى ضرب ، بالتنوين ، وإن كان على وزن الفعل لأن الوزن مشترك بينهما على السواء . كما لا تمنع شجر وحجر .

والخلاصة : أن وزن الفعل المعتبر فى منع الصرف : هو الوزن المختص بالفعل ، أو الغالب فيه ، ولذا قال ابن مالك :

---

(١) أثمد : الكحل ، أبلم : نوع من البقل .

كَذَاكَ ذُو وَزْنٍ يَخُصُّ الفِعْلاَ أَوْ غَالِبٍ كَأَحْمَدَ وَيَعْلَى[1]

(٦) العلمية وألف الإلحاق :

ويمنع الاسم من الصرف العلمية وألف الإلحاق المقصورة ، ولا بد أن يكون الاسم علما ، وأن تكون ألف الإلحاق مقصورة .

وذلك مثل : علقى « اسم شجر » وأرطى « علم لنبت » إذا سميت بهما تقول : هذا علقى يتكلم ، وعرفت علقى يخطب ، ونظرت إلى علقى صامتاً فتمنعه من الصرف للعلمية وألف الإلحاق ، ومثله : أرطى « علما » .

والسر فى ذلك : شبه ألف الإلحاق بألف التأنيث المقصورة فى أن كلا منهما لا يقبل تاء التأنيث ، فكما لا تقول فى حبلى : حبلاة ، كذلك لا تقول فى علقى : علقاة ، أما إذا كانت علقى وأرطى ، نكرة ، فتكون مصروفة ومنونة لعدم شبهها بألف التأنيث المقصورة فى حالة التنكير :

وكذلك إذا كانت ألف الإلحاق ممدودة ، مثل : علباء ، فلا تمنع من الصرف سواء كانت علما أو نكرة لسماعها مصروفة .

قال ابن مالك يشير إلى منع الصرف للعلمية وألف الإلحاق .

وَمَا يَصِيرُ عَلَماً مِنْ ذِي أَلِفْ زِيدَتْ لِإِلْحَاقٍ فَلَيْسَ يَنْصَرِفْ[2]

(٧) العلمية والعدل « أو شبه العلمية » :

ويمنع الاسم من الصرف للعلمية والعدل ، أو شبه العلمية والعدل[3] فى خمسة مواضع :

---

(١) (كذلك) متعلق بمحذوف خبر مقدم (ذو وزن) مبتدأ مؤخر : مضاف إليه وجملة (يخص . .) فى جر محل صفة لوزن .

(٢) (وما) موصول مبتدأ ، وجملة (زيدت لإلحاق) فى محل رفع صفة لألف وجملة (فليس ينصرف) فى محل رفع خبر المبتدأ .

(٣) ولعل الذى دعاهم إلى القول بالعدل فى تلك المواضع كلها أن تلك الألفاظ =

الأول : ما كان على وزن فعل ، من ألفاظ التوكيد جمعا ، مثل : جمع وكتع وبصع ، فكلها ممنوعة من الصرف لشبه العلمية والعدل .

تقول : أعجبت بالنابهات كلهن جمع ، فجمع توكيد معنوى ، ممنوع من الصرف لشبه العلمية والعدل عن جماوات .

وبيان العدل فيه : أن جمع ومثلها ، كتع وبصع ـ جموع مفردها جمعاء على وزن ، فعلاء ، وقياس جمعها : فعلاوات ، فحق جمعاء ومثلها ، أن تجمع على جمعاوات ، لكنه استغنى وعدل جمعاوات إلى جمع .

ومن هذا تعلم أن جمع معدولة عن جمعاوات ، وبصع عن بصعاوات ، وكتع عن كتعاوات .

وبيان شبه العلمية : أن جمع ونظيرها ، معرفة بالإضافة المقدرة والتقدير : جمعهن ، فصار تعريفه بغير أداة تعريف ظاهرة . فأشبه العلم من جهة معرف وليس فى اللفظ ما يعرفه .

والثانى : ما كان على وزن فعل ، علما ، لمفرد مذكر ، مثل : عمر ، وزفر ، وثعل ، فهذه ممنوعة من الصرف ، للعلمية والعدل ، وهى معدولة عن عامر ، وزافر ، وثاعل .

الثالث : لفظ « سحر » (الثلث الأخير من الليل) ويمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل ، بثلاثة شروط :

أن يراد به معينا ، (أى : يراد سحر يوم بعينه) وأن يستعمل ظرفا مجردا من أل والإضافة ، وذلك مثل : ذاكرت يوم الخميس سحر ، وغردت البلابل يوم الجمعة سحر ، فسحر ظرف ممنوع من الصرف لشبه العلمية والعدل ، وهو معدول عن (السحر) .

= (جمع ـ وعمر إلخ) سمعت ممنوعة من الصرف ، وليس بها علة غير العلمية فالتمسوا علة أخرى فقالوا بالعدل .

وبيان العدل : أنه لما أريد به معيناً ، كان حقه أن يعرف بأل ، فيقال : السحر ، ولكنهم عدلوا عن اللفظ بأل إلى سحر بدون أل .

وبيان شبه العلمية : أن سحر معرف بغير أداة تعريف ظاهرة فأشبه العلم فى ذلك .

فإن كان لفظ سحر ، غير معين صرف : مثل ، (نجيناهم بسحر) .

وإن كان لفظ سحر غير ظرف ، بأن كان اسماً للوقت ، وجب تعريفه بأل أو بالإضافة ، تقول : السحر أنسب الأوقات للمذاكرة — وعجبت أن يغفل الطلاب عن سحرهم .

وإن كان سحر ظرفا مقترنا بأل أو بالإضافة وجب صرفه ، مثل سأسافر يوم الخميس من السحر حتى العصر ، وأعود يوم السبت سحره .

وتلخص : أن فعل ، تمنع من الصرف إن كانت جمعا ، كجمع من ألفاظ التوكيد ، أو كانت علما مثل : عمر ، وأن سحر تمنع من الصرف بشرط أن يراد به معينا ، ويكون ظرفا بغير الألف واللام والإضافة ، ويصرف سحر إن كان مبهما ، أو غير ظرف ، أو مقترنا بالألف أو اللام أو بالإضافة .

قال ابن مالك يشير إلى المواضع الثلاثة السابقة :

وَالْعَلَمَ امْنَعْ صَرْفَهُ إِنْ عُدِلَا كَفُعَلِ التَّوْكِيدِ أَوْ كَثُعَلَا[1]

وَالْعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ مَانِعَا سَحَرْ إِذْ بِهِ التَّعْيِينُ قَصْداً يُعْتَبَرْ[2]

---

(١) « والعلم » مفعول محذوف ، « أمنع » فعل أمر والفاعل مستتر « صرفه » مفعول به والهاء مضاف إليه « إن عدلا » أن شرطية ، عدلا : فعل الشرط وجوابه محذوف ، « كفعل » متعلق بمحذوف خبر ابتدأ محذوف « التوكيد » مضاف إليه .

(٢) « والعدل » مبتدأ « والتعريف » معطوف عليه « مانعا » خبر المبتدأ « سحر » مضاف إليه « إذا » ظرف زمان متعلق بمانعا « به » متعلق بيعتبر « التعيين » نائب فاعل لفعل محذوف ، « قصدا » حال من الضمير المستتر فى يعتبر وجملة « يعتبر » لا محل لها مفسرة .

الرابع : من المعدول ، ماكان على وزن فعال ، علماً لمؤنث ، مثل :حذام ورقاش ؛ وللعرب فى العلم المؤنث الذى على وزن ، فعال مذهبان :

أحدهما : وهو مذهب تميم ، إعرابه إعراب مالا ينصرف ، فتمنعه من الصرف للعدل[١] عن فاعله ، فحذام معدول عن حاذمة ، ورقاش معدول عن راقشة ، كما عدل عمر وجشم ، عن عامر وجاشم[٢] .

المذهب الثانى : مذهب أهل الحجاز ، وهو بناء فعال على الكسر دائماً فتقول : جاءت حذام . ورأيت حذام ، ومررت بحذام بالبناء على الكسر .

قال ابن مالك يشير إلى المذهبين فى مثل : حذام - الإعراب ، أو البناء :

وابْنِ عَلَى الـكَسْرِ فَعَالِ عَلَمَا مُؤَنثاً ، وهُوَ نَظِيرُ جُشَمَا[٣]

عِنْدَ تَمِيم . . . .

الخامس : من المعدول : أمس ، وللعرب فيه مذهبان(٤) .

أحدهما مذهب بعض بنى تميم : وهو إعرابه إعراب مالا ينصرف ، بشرط أن يراد به اليوم الذى قبل يومك « أى معينا » ولم يقترن بأل أو يضف مثل : لقد رأيت عجباً مذ أمس .

والمذهب الثانى : بناؤه على الكسر دائما ، مثل مضى أمس ، بالبناء على الكسر .

---

(١) وقيل أنه ممنوع من الصرف العلمية والتأنيث ، فحذام علم مؤنث مثل زينب ؛

(٢) هذا إذا لم يكن مختوما بالراء فإن كان مختوما بها فهو عندهم مبنى على الكسر دائماً مثل « بيار » علم على قبيلة » وظفار « علم على بلد » .

(٣) « ابن » فعل أمر والفاعل مستتر ، « على الكسر » متعلق بابن « فعال » مفعول به لابن « علما » : حال من فعال « مؤنثا » حال ثانية « وهو نظير » مبتدأ وخبر و « جشما » مضاف إلى « نظير » عند ظرف متعلق بنظير

(٤) لم تشر إليها الألفية ، ولذلك اختصرنا القول فيها .

وتلخص أن حذام وأمس ، يعربان إعراب مالا ينصرف ، وهذا مذهب بنى تميم ، أو يبنيان دائما على الكسر وهذا مذهب آخر .

وجوب صرف الممنوع من الصرف :

الممنوع من الصرف للعلمية وعلة أخرى مثل العلل السبع ، إذا زالت عنه العلمية وأصبح نكرة وجب صرفه ، لزوال إحدى العلتين ، وبقائه بعلة واحدة لا يقتضى منع الصرف ، وذلك نحو معد يكرب وغطفان ـ وفاطمة وإبراهيم وأحمد ، وعلق ، وعمر أعلاما ـ فكل هذه الألفاظ ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر ، فإذا نكرتها ، صرفت ونونت لزوال أحد سببيها ، وهو العلمية ، تقول : رب معد يكرب وغطفان وفاطمة وإبراهيم ، وأحمد ، وعلق بالتنوين ، والصرف لأن رب تدخل على النكرة فقط .

قال ابن مالك يشير إلى وجوب الصرف إذا نكر العلم :

. . . وَاصْرِفَنْ مَا نُكِّرَا ... مِنْ كُلِّ مَا التَّعْرِيفُ فِيهِ أَثَّرَا (١)

حكم المنقوص إذا كان ممنوعا من الصرف :

كل منقوص كان نظيره من الصحيح الآخر ممنوعا من الصرف (يعامل معاملة جوار وغواش) أى : يعامل معاملة المنقوص فتحذف ياؤه فى حالة الرفع والجر ، وينون تنوين العوض . وتثبت الياء فى حالة النصب ، وتظهر عليها الفتحة بدون تنوين ، وذلك مثل : قاض ، علما على امرأة ، ونظيره من

---

(١) اصرف فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل مستتر « ما » : اسم موصول مفعول به وجملة « نكر » لا محل لها صلة ما « من كل » : متعلق بمحذوف حال « ما » مضاف إليه . والتعريف مبتدأ « وجملة : أثر » فى محل رفع خبر .

الصحيح الآخر « ضارب » علما على امرأة ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ، وهو فى حكمه يشبه « جوار » من جهة حذف الياء فى حالة الرفع والجر مع التنوين وثبوت الياء بدون تنوين فى حالة النصب .

تقول : هذا قاض ونظرت إلى قاض (بحذف الياء وتنوين العوض) ورأيت قاضى ، بثبوت الياء وظهور الفتح بدون تنوين ، كما تقول : هؤلاء جوار ونظرت إلى جوار ، ورأيت جوارى .

قال ابن مالك يشير إلى حكم المنقوص من الممنوع من الصرف :

وَمَا يَكُونُ مِنْهُ مَنْقُوصاً فَفِى ... إعْرَابِهِ نَهْجَ جوارٍ يَقْتَفِى (١)

جواز صرف الممنوع من الصرف (وعكسه) :

سبق أن قدمنا أن العلم الممنوع من الصرف إذا نكر وجب صرفه ، مثل : رب عثمان سمعته .

ويجوز صرف الممنوع من الصرف فى موضعين : الأول : ضرورة الشعر ، والثانى : التناسب فى الكلام ، فأما ضرورة الشعر فيجوز لها صرف الممنوع من الصرف ، مثل قول الشاعر :

ويوم دخلت الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فقالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إنكَ مُرجِلى

فقد نون الشاعر عنيزة ، وهى ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ، وصرفها لضرورة الشعر وقول الآخر :

تَبَصَّرْ خَلِيلِى هَلْ تَرَى ظَعَائِنٍ (٢)

---

(١) (ما) اسم موصول مبتدأ . وجملة (يكون منه منقوصا) لا محل لها صلة (ففى إعرابه) متعلق بيقتفى (نهج) مفعول به مقدم ليقتفى (جوار) مضاف إليه وجملة (يقتفى) فى محل رفع خبر المبتدأ

(٢) الشاهد قوله ظعائن ، فهو اسم يستحق المنع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ومع ذلك فقد صرفه الشاعر وذلك كثير لضرورة الشعر .

فقد صرف لضرورة الشعر «طماش» وهي ممنوعة لأنها على صيغة منتهى الجموع.

وأما مراعاة التناسب: في آخر الكلمات، أو في آخر الجمل للتشابه في التنوين، فمثل «سلاسل» في قوله تعالى: «إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا»، فقد صرف سلاسلا (وهي ممنوعة من الصرف) لأنها على وزن «مفاعل» وصرفها للتناسب مع الكلمة المجاورة «أغلالا».

ومثله: يغوثا، ويعوقا، في قراءة من قرأ: «تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوثا ويعوقا ونسرا»، بتنوين يغوث، ويعوق، وهما ممنوعان من الصرف ولكنهما صرفا للتناسب.

وصرف الممنوع من الصرف كثير، أجمع عليه البصريون والكوفيون وأما عكسه وهو منع المنصرف فقليل، ومختلف فيه: فقد أجازه الكوفيون ومنعه البصريون، واستدل الكوفيون على الجواز بقول الشاعر:

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرَ ذُو الطولِ وَذُو العَرْضِ[1]

فقد منع «عامر» من الصرف وهو مصروف لأن فيه العلمية فقط — ومنعه من الصرف ضرورة.

وقد أشار بن مالك إلى جواز صرف الممنوع من الصرف، للضرورة وللتناسب فقال:

ولاضطِرَار أو تناسبٍ صرف ذُو المنعِ والمصروفُ قد لا ينصَرِف[2]

(١) الشاهد: قوله: عامر حيث منع من الصرف من غير داع يقتضيه وهذا هو ماذهب إلى جوازه الكوفيون للضرورة مستدلين بهذا البيت.

(٢) (لاضطرار) متعلق بصرف، (أو تناسب) معطوف عليه (صرف) فعل ماض مبنى للمجهول (ذو المنع) نائب فاعل (والمصروف قد لا ينصرف) مبتدأ وخبر.

ثم أشار إلى عكسه فقال : « والمصروف قد لا ينصرف » .

وبعد أن عرفت أن العلمية تمنع ، مع واحد من سبعة ، وأن « الممنوع من الصرف قد يصرف وجوبا ، أو جوازاً ، والمصروف قد يمنع : إليك موجزاً لما عرفت :

الخلاصة : يمنع الاسم من الصرف للعلمية مع ما يأتى :

١ ـ العلمية والتركيب المزجى ، مثل : معد يكرب ، وبور سعيد .

٢ ـ العلمية وزيادة الألف والنون ، مثل : عمران .

٣ ـ العلمية والتأنيث : ويجب منع العلم المؤنث ، إن كان مختوما بالتاء مطلقا ، وإلا فيشترط أن يكون رباعيا كزينب ، أو ثلاثيا متحرك الوسط ، مثل « سقر » أو أعجميا ـ كجور ، أو منقولا من المذكر والمؤنث ، تويد للأنثى :

٤ ـ العلمية والعجمة بشرطين : أن يكون علميته فى اللغة الأعجمية ـ وأن يكون زائداً على الثلاثة ، مثل : إبراهيم وإسماعيل ، بخلاف : لجام ، لأنه ليس علما عند العجم ـ ونوح ولوط . لأنه ثلاثى ساكن الوسط .

٥ ـ العلمية ووزن الفعل : ووزان الفعل التى يمنع من الصرف ثلاثة :

(١) الوزن المختص بالفعل مثل : شمر وانطلق ، وضرب (المجهول) .

(٢) الوزن الغالب لكثرته ، كإثمد وإصبع .

(٣) الوزن الغالب فى الفعل لأنه مبدوء بزيادة تدل على معنى فى الفعل دون الاسم ، مثل : أحمد ويزيد .

٦ ـ العلمية والإلحاق : بشرط أن يكون الاسم علما ، وأن تكون ألف الإلحاق مقصورة ، مثل : علقى وأرطى ، علمين .

٧ ـ العلمية العدل أوشبه والعدل ، وذلك فى خمسة مواضع ، ثلاثة باتفاق ، واثنين على خلاف :

الأول : ما كان على وزن « فعل » من ألفاظ التوكيد جمعا مثل : جمع وكتع ، وهى ممنوعة لشبه العلمية والعدل ، ومعدوله عن جماوات وكتعاوات .

الثانى : فعل علم مذكر ، مثل : عمر ممنوع للعلمية والعدل ومعدول عن عامر .

الثالث : « سحر » ويمنع من الصرف ، إذا أريد به معين وكانت ظرفا غير مقترن بأل ، وبالإضافة ، مثل : ذاكرت يوم الخميس « سحر » فسحر ممنوعة ، لشبه العلمية والعدل ، وهى معدولة عن : السحر بالألف واللام .

الرابع : من المعدول : فعال : علما على مؤنث ، مثل : حذام ، وفيه مذهبان ، الأول : إعرابه إعراب مالا ينصرف وهو مذهب تميم ، والثانى بناؤه على الكسر .

الخامس : أمس ، مرادا بها معينا ، وفيها مذهبان : مذهب تميم وهو إعرابه إعراب ما لاينصرف ، والثانى : مذهب الحجازيين وهو بناؤه على الكسر مطلقا .

٨ — يعامل المنقوص الممنوع من الصرف معاملة أى منقوص ، فتحذف الياء فى الرفع والجر ، وينون تنوين العوض وتثبت الياء فى النصب وتظهر عليها بفتحة ، مثل : جوار وغواش .

٩ — والممنوع من الصرف يجب صرفه إذا كان علما ، وزالت علميته بالتنكير ، مثل : رب فاطمة ، ويجوز صرفه لضرورة الشعر أو للتناسب وهذا كثير .

أما منع المصروف فقليل وأجازه الكوفيون فقط .

١٠ — لعلك أدركت ، أن إعراب الممنوع من الصرف بالضمة رفعا وبالفتحة نصباً وجراً ، إلا إذا أضيف أو دخلت عليه أل فيجر بالكسرة :

التطبيق

(ا) إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم ، وآل عمران على العالمين .

وإلى مدين أخاهم شعيبا ، كلا أنها لظى نزاعة للشوى ، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ، وكأس من معين .

(ب) عرب اليمن ينسبون إلى يعرب بن قحطان ، ومن أهم قبائل العرب مضر .

لندن ، وروما ، وبرلين : من أهم المدن الأوربية .

دمشق ، وبغداد من أشهر المدن الإسلامية .

جدة ميناء مكة ، وينبع ميناء المدينة .

(ج) ظل الغرب ظمآن إلى استعمار الشرق ، وقد كان ديلسبس أكثر المستعمرين دهاء ، ولقد كان يطمع أن يمتد الاستعمار إلى أعوام أخر ، حتى جاءت ثورة مصر فقطعت دابر المستغلين والمستعمرين .

(د) ولقد قتلتهم ثناء وموحدا ... وتركت مرة مثل أمس الدابر

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم ... وللآكلين التمر مخمس مخمسا

س : اقرأ تلك الأمثلة ، وبين الممنوع من الصرف فيها وعلة منعه .

نموذج للإجابة

الكلمة	سبب منعها من الصرف	الكلمة	سبب منعها من الصرف
إبراهيم	العلمية والعجمة	أباريق	صيغة منتهى الجموع
آدم، مدين	العلمية ووزن الفعل	ينبع	العلمية ووزن الفعل
عمران قحطان	العلمية وزيادة الألف والنون	مضر	العلمية والعدل عن ماضر
لظى ، شوى	ألف التأنيث المقصورة	أخر	الوصفية والعدل عن آخر
لندن ، روما	العلمية والعجمة	ثناء	الوصفية عن اثنين اثنين
برايل	العلمية والعجمة	موحد	الوصفية والعدل عن واحد واحد
خمس	الوصفية والعدل عن	خمسة	خمسة

(١)

ليلى ، شعبان ، سليمان ، خراس ، مسدس ، هند ، أخيل ، دعد ، بورسعيد ، بختنصر ، زفر .

س: بين سبب منع الكلمات السابقة من الصرف ، وما يجوز صرفه منها .

(٢)

(ا) أسماء ، وفاء ، علق ، حسان .

(ب) أخر جمع ، عمر ، ثناء ، مثنى ، سحر ، رقاش .

فى الأمثلة الأولى : تحتمل الكلمات أن تكون ممنوعة من الصرف ، وأن تكون مصروفة فكيف ذلك ؟

وفى الأمثلة (ب) الكلمات ممنوعة من الصرف للعدل وعلة أخرى ، فما هى العلة الأخرى فى كل ، وما المعدول عنه .

(ج) مساجد ، منابر ، أكثر ، محاسن ، أحمد .

اجعل تلك الكلمات فى جمل ، بحيث تكون مجرورة بالفتحة مرة ، ومجرورة بالكسرة مرة أخرى .

أسئلة وتمرينات

١ ـ متى يجب منع الاسم من الصرف لعلة واحدة ؟

وما شرط منعه مع الصفة وزيادة الألف والنون ؟ مع التمثيل .

٢ ـ متى يجب منع الاسم من الصرف العلمية والتأنيث ؟ ومتى يجوز فيه المنع والصرف ؟ مثل لما تقول .

٣ ـ اذكر المواضع التي يمنع فيها الاسم من الصرف للعلمية أو شبهها مع العدل ، مع بيان المعدول عنه في كل منهما ، والتمثيل لما تقول .

٤ ـ متى تمنع ألف الإلحاق الاسم من الصرف ، ومتى لا تمنعه ؟ وكيف تعرب الممنوع من الصرف إذا كان منقوصاً ؟ مثل ؛ وما حكم صيغة منتهى الجموع ، إذا سمي بها ؟

٥ ـ ماشرط منع الاسم من الصرف للوصفية ، ووزن أفعل ؟ ومارأيك في وزن أفعل إذا عرضت وصفيته ، ولماذا صرف ؟ مثل : أربع ، واختلف في مثل : أجدل وأخيل ؟

٦ ـ ماوزن الفعل الذي يمنع الاسم العلم من الصرف ؟ وإذا سميت رجلا بـ « ضرب » بالبناء للمجهول ، أو بـ « ضرب » بالبناء للفاعل ، فما الذي يصرف منهما ، وما الذي يمنع من الصرف ؟ علل لما تقول .

٧ ـ متى يجوز صرف الاسم الممنوع من الصرف ؟ ومتى يجب ؟ وهل يمنع من الصرف الاسم المصروف ، ومتى ؟ مثل لما تقول .

إعراب المضارع ونواصبه

أمثلة :

والله يريد أن يتوب عليكم .
علم أن سيكون منكم مرضى .
وحسبوا أن لا تكون فتنة ، وفي قراءة : أن لا تكون (بالرفع) .
تليمح . جوابا لمن قال : سأزورك .
وإن لا يلبثون خلافك إلا قليلا ، وفي قراءة وإذن لا يلبثوا (بالنصب) .
كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم .
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .

التوضيح :

وقد علمت أن الفعل الماضي والأمر مبنيان ، وأن الفعل المضارع معرب ، إلا إذا اتصل به نون التوكيد أو نون النسوة .

وعلى ذلك فيرفع المضارع . إذا تجرد من الناصب والجازم وينصب إذا سبقه ناصب (ويجزم إذا سبقه جازم) ، والنواصب ، أن ، ولن ، وإذن ، وكي) .

وليس كل مضارع يقع بعد (أن) أو (إذن) يجب نصبه ، فالمضارع بعد (أن) له أحوال ، فإذا قرأت الأمثلة المذكورة وجدت أن :
أن يتوب : المضارع منصوب وجوبا بعد أن ، لأن (أن) مصدرية .
أن سيكون : المضارع مرفوع وجوبا بعد (أن) لأن (أن) ليست مصدرية ، بل مخففة من الثقيلة ، أما :
وحسبوا ألا تكون: فالمضارع يجوز أن يكون مرفوعا وأن يكون منصوبا ، لأن (أن) تحتمل الوجهين : أن تكون مصدرية ، أو مخففة .

وكذلك المضارع بعد «إذن» له أحوال ، فمثلا :

إذن تنجح : المضارع منصوب وجـــوبا بإذن ، لاستكمال شروطها «كما ستعلم» .

«أنا - إذن - أنصر المظلوم» المضارع مرفوع وجوبا بعد إذن، لفقدها بعض شروط النصب ، ألا ترى أن إذن ليست مصدرة ، وأما :

وإذن لا يلبثون : فيجوز الرفع والنصب بإذن ، لأنها بعد عاطف فتحتمل أن تكون مصدرة ، وأن لا تكون .

أن نبرح : المضارع منصوب بلن .

ولكنك تسأل : لم نصب المضارع بعد حتى في «حتى يرجع» ولم يتقدمه ناصب ؟ نقول إذا لم يتقدمه ناصب يكون منصوبا بأن مضمرة ، كما ستعلم في مواضع إضمارها .

وبعد أن عرفت أحوال المضارع بعد إذن ، وبعد أن ، إليك بالتفصيل أحوال «أن» ومتى ينصب بعدها المضارع ومتى يرفع . وشرط النصب بإذن، ومتى تعمل «أن ظاهرة - ومتى تضمر» .

إعراب المضارع

القاعدة :

أنواع الإعراب الذي يدخل المضارع ثلاثة : الرفع ، والنصب والجزم فيرفع المضارع . إذا تجرد من الناصب والجازم ، مثل : يقوم على درسه .

واختلف في رافعه : فذهب قوم إلى أن الرافع للمضارع وقوعه موقع الاسم مثل : محمد يضرب ، فيضرب وقع خبراً موقع ضارب(١) .

---

(١) تقدم أن المضارع يقع خبرا وصفة وحالا كما يقع الاسم . وورد هذا بمثل «سأجتهد» فإن المضارع لم يقع فيه موقع الاسم «حيث يمتنع وقوع الاسم بعد السين» .

وذهب آخرون إلى أن رافع المضارع هو تجرده من الناصب والجازم، وهذا الرأى هو المختار.

نواصب المضارع :

ينصب المضارع إذا سبقه عامل النصب، ونواصب المضارع أربعة «أن، ولن، وإذن، وكى».

فأما «لن» فحرف نفى ونصب واستقبال مثل : «لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى» وهى تعمل النصب دائما.

وأما «كى» : فشرط النصب بها أن تكون مصدرية لا تعليلية، مثل : «لكيلا تأسوا على ما فاتكم، لكى لا يكون على المؤمنين حرج»[1].

«أن» واستعمالاتها :

وتستعمل (أن) :

١ — مصدرية ناصبة للمضارع. ٢ — مخففة من الثقيلة.

٣ — محتملة الوجهين[2].

---

(١) «كى» لها ثلاثة أحوال : أن تكون مصدرية، وأن تكون تعليلية، وأن تكون محتملة الوجهين، فتتعين أن تكون مصدرية إن تقدمت عليها لام التعليل مثل لكى لا تكون، لأنها لو كانت تعليلية لاجتمع حرفان من نوع واحد؛

وتتعين أن تكون تعليلية فى مثل : «جئتك كى أن تكرمنى» وذلك حتى لا يجتمع حرفان مصدريان، وتحتمل الوجهين فى مثل : «جئتك كى تكرمنى» فإن كانت مصدرية فالنصب بها، وإن كانت تعليلية فالنصب بأن مضمرة بعدها.

(٢) أن استعمالات أخرى غير المذكورة، فمنها أن تكون مفسرة مثل : «وناديناه أن يا إبراهيم» وتكون زائدة تفيد التأكيد مثل : فلما أن جاء البشير.

(١) فالمصدرية الناصبة للمضارع : هي التي لم تسبق بما يفيد العلم أو الظن، ويجب نصب المضارع بعدها ، مثل : والله يريد أن يتوب عليكم ، والذي أطمع أن يغفر لي .

(٢) والمخففة من الثقيلة : هي الواقعة بعد علم ونحوه ، مما يفيد اليقين[١]. ويجب رفع المضارع بعدها ،مثل : علم أن سيكون منكم مرضى ، وعلمت أن سيقوم علي ، برفع المضارع بعد أن ، لأن أصلها « أنّ » بالتشديد والتقدير : علمت أنه سيقوم ، خففت « أن » ثم حذف اسمها «ضمير الشأن» وبقي خبرها « سيقوم » .

ومن أمثلة المخففة « أعتقد أن سينجح المجتهد » والتقدير : أنه سينجح ، خففت « أن » وحذف اسمها .

(٣) « أن » المحتملة للوجهين .

إذا وقعت « أن » بعد الظن مايفيد الرجحان مثل : « حسب » احتملت أن تكون مصدرية ناصبة ، وأن تكون مخففة من الثقيلة ، ولهذا يجوز رفع الفعل بعدها ونصبه ، مثل : « ظننت أن يقوم علي » برفع المضارع ونصبه ، فالنصب على أن « أن » مصدرية ناصبة ، والرفع على أنها مخففة من الثقيلة وأن الأصل : ظننت أنه ، خففت « أن » وحذف اسمها ، وبقي خبرها وقد قريء بالوجهين : (وحسبوا أن لا تكون فتنة) .

الفرق بين « أن » الناصبة وبين المخففة من الثقيلة :

ويفرق بين الناصبة وبين المخففة ، من وجهين :

الأول : أن الناصبة مصدرية ينصب بعدها المضارع ، وتؤول بمصدر فمثلا : « وأن تصوموا خير لكم » تقديره : صيامكم خير لكم .

(١) وإنما كانت المخففة تفيد العلم لأن العلم يتعلق بالمحقق الثابت فيناسبه التوكيد وأن المخففة تفيد التوكيد لأن أصلها « أنّ » بالتشديد بخلاف « أن » المصدرية فإنها للرجاء والطمع فلا تقع بعد مايفيد العلم .

أما المخففة فيرفع بعدها المضارع ، ولا تؤول بمصدر .

الثانى : « أن » الناصبة ثنائية فى اللفظ وفى الوضع ، أى على حرفين ، أما المخففة فثنائية فى اللفظ ثلاثية فى الوضع ، إذ أصلها « أن » بالتشديد .

(وقد علمت أن المخففة واقعة بعد علم ، أو ما يفيد اليقين بخلاف الناصبة) .

ويتخلص : أما أن المضارع بعد « أن » يجب نصبه إن كانت مصدرية ناصبة ويجب رفعه إن كانت « أن » مخففة من الثقيلة ، ويجوز الرفع والنصب إن كانت بعد الظن أو الرجحان .

قال ابن مالك يشير إلى النواصب وبعض أنواع أن وحكم الفعل بعدها :

وبِأَنْ انْصِبْهُ وكَىْ كذَا بِأَنْ لاَ بَعْدَ عَلِمَ والتِى مِنْ بَعْدِ ظَنَّ[1]

فانصب بها والرّفع صحح واعْتقد تخفيفها مِنْ أنْ فهــوَ مُطَّرد[2]

« أن » المهملة :

بعض العرب أهمل « أن» المصدرية الناصبة للمضارع ، فلم ينصب الفعل بعدها ، بل رفعه ، وذلك حملا لـ « وأن» على «ما» المصدرية لأنهما يشتركان فى أنهما يقدران بالمصدر ، وفى أنهما ثنائيان ، فيقول : أريد أن تفعل (بالرفع) كما تقول : عجبت مما تفعل ، وعلى إهمال «وأن ، قرىء « لمن أراد أن يتم الرضاعة بالرفع .

---

(١) (وبأن) متعلقة بأنصبه (لا) عاطفة (بعد علم) معطوف على محذوف والتقدير: بعد غير علم لا بعد علم (والتى) مبتدأ ، خبره فى البيت الآتى .

(٢) (فأنصب) فعل أمر والفاعل مستتر ، و (بها): متعلق بأنصب والجملة : خبر المبتدأ (والرفع) مفعول مقدم لصحح .

قال ابن مالك مشيراً إلى أن إهمال أن الناصبة لغه بعض العرب :

وَبَعْضُهُمْ أَهْمَلَ أَنْ حَمْلاً عَلَى (مَا) أُخْتِهَا حَيْثُ اسْتَحَقَّتْ عَمَلا[1]

إذن وشرط النصب بها :

(إذن) حرف جواب وجزاء ونصب ، ويشترط لنصب المضارع بعدها ثلاثة شروط :

الأول : أن يكون الفعل بعدها مستقبلا ، نحو قولك : إذن تنجح ، جواباً لمن قال لك : سأجتهد وإذن أكرمك جوابا لمن قال : سآتيك .

الثاني : أن لا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل غير القسم .

الثالث : أن تكون مصدرة فى جملتها ، فإن وجدت تلك الشروط ، وجب إعمالها ونصب المضارع بعدها .

وإن فقـــد شرط من تلك الشروط الثلاثة وجب إهمالها ، ورفع المضارع بعد .

فيرفع المضارع بعد (إذن) إذا كان حالا ، مثل : إذن تصدق ، جوابا لمن قال : أزورك .

وكذلك إذا فصل بينها وبين الفعل بفاصل ، لأن فصلها يضعفها عن العمل فيجب الرفع فى مثل : إذن أنت تنجح ، جوابا لمن قال : سأذاكر ، ويغتفر بالقسم ، مثل : إذن والله تنجح (بالنصب) .

ومثل قول الشاعر :

إِذَنْ واللهُ نَرْمِيَهُم بحربٍ يُشَيِّبُ الطفلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ

---

(١) (بعض) مبتدأ والضمير مضاف إليه (أهمل) فعل ماض ، والفاعل مستتر و (أن) مفعول به قصد لفظها (حملا) حال من فاعل والجملة خبر المبتدأ (حيث) ظرف مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بأهمل والجملة بعدها فى محل جر بإضافتها إليها .

فالفعل « ترى » منصوب بإذن لأن الفاصل القسم .

وكذلك يجب الرفع إذا لم تتصدر : بأن تأخرت ، مثل ، تنجح إذن . أو توسطت (بأن وقعت بين متلازمتين) مثل : زيد إذن ينجح ، لوقوعها بين المبتدأ والخبر .

حكم (إذن) بعد العطف :

وإذا وقعت (إذن) بعد عاطف ، جاز إهمالها وإعمالها ، فيجوز رفع المضارع ونصبه بعدها ، مثل : (محمد يأتيك وإذن يكرمك) برفع الفعل بعد إذن ونصبه[1] .

وقد قرىء بالوجهين (وإذن لا يلبثون خلافك ، وإن لا يلبثوا) بالرفع والنصب) لأن (إذن) بعد عاطف .

ويتلخص : أنه يجب نصب المضارع بعد (إذن) إذا استوفت الشروط الثلاثة ، ويجب رفعه إن فقد أحد الشروط ، ويجوز الرفع والنصب بعدها إن وقعت بعد عاطف .

قال ابن مالك يشير وجوب النصب بشروط ، وإلى جوازه بعد عاطف :

ونصَبُوا بإذَنْ المُسْتَقْبَلاَ إنْ صُدِّرَتْ والفعل بَعْدُ مُوصلا[2]

---

(١) وإنما جاز الرفع والنصب بعد العاطف لأن النصب على أنها مصدرة في جملتها والجملة مستقلة ، وأما الرفع فعلى أن العاطف يجعل المعطوف من تمام المعطوف عليه فكأن (إذن) وقعت حشواً .

(٢) (والفعل) الواو للحال . الفعل : مبتدأ . (بعد) ظرف مبني على الضم متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (موصلا) حال من الضمير المتمكن في الظرف .

أو قَبْـله اليَمِين ، وَارْفعْ وَانْصِبا   إذَا إذَنْ مِنْ بَعْدَ عطف وقعا[1]

إظهار (أن) وإضمارها

« أن » الناصبة أم الباب ، ولذلك اختصت بإعمالها ظاهرة ، ومضمرة ، فتارة تظهر وجوباً ، وتارة تضمر وجوبا ، وتارة يجوز الوجهان .

وجوب إظهارها بعد اللام :

ويجب إظهار « أن » إذا وقعت بعد لام الجر وتلتها « لا » سواء أكانت « لا » نافية مثل : « لئلا يكون للناس على الله حجة » أو زائدة مثل : « لئلا يعلم أهل الكتاب » .

وإنما وجب إظهارها كراهة اجتماع لامين لو أضمرت « أن » .

ويجوز إظهارها وإضمارها بعد لام الجر ، إذا لم يقترن الفعل بلا ، ولم يسبقها كون ماض تنفي ، فمثال الإضمار قوله تعالى : « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ومثال الإظهار « وأمرت لأن أكون أول المسلمين » .

وجوب الإضمار بعد اللام :

ويجب إضمارها بعد لام الجحود : وهي المسبوقة بكون ماض منفي مثل : « وما كان الله ليعذبهم ، لم يكن الله ليغفر لهم » ، بنصب المضارع بأن مضمرة وجوباً بعد لام الجحود .

---

(١) أو عاطفة (قبـل) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم والضمير مضاف إليه (اليمين) مبتدأ مؤخر (إذا) ظرف تضمن معنى الشرط (إذن) فاعل لفعل محذوف يفسره مابعده . والتقدير : إذا وقع إذن والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها (من بعد) متعلق بوقع (عطف) مضاف إليه وجملة وقع لا محل لها مفسرة .

ويتلخص أن لـ «أن» بعد اللام ثلاثة أحوال: وجوب إظهارها، ووجوب إضمارها، وجواز الوجهين.

قال ابن مالك يشير إلى أحوال (أن) بعد اللام:

وَبَيْنَ لاَ وَلاَمِ جَــرٍّ الْتُزِم إظْهَارُ أنِ نَاصِبَةً وإنْ عُدِم[1]
لا، فإن اعمِلْ مُظهِراً أو مُضْمِراً وَبَعْدَ نَفْيِ كَانَ حَتْماً أضمِرا[2]

إضمار (أن) وجوباً:

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا فى مواضع، وهى بعد:

١ - لام الجحود. ٢ - وأو.

٣ - وحتى. ٤ - وفاء السببية.

٥ - وواو المعية.

١ — إضمارها بعد لام الجحود:

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود وهى المسبوقة بكون ماض منفى، مثل: لم يكن الله ليغفر لهم، ومثل: ما كان الحر ليقبل الضيم[3] فالمضارع فى كل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود.

---

(١) (وبين لا) متعلق بإظهار (ولام جر) معطوف على لا (إظهار) نائب فاعل التزم (أن) مضاف إليه. (ناصبة) حال من أل (وإن عدم) الواو عاطفة وأن حرف شرط جاز يجزم فعلين (عدم) فعل الشرط.

(٢) (لا) نائب فاعل (عدم) (فإن أعمل) الفاء واقعة فى جواب الشرط أن مفعول أعمل مقدم (أعمل) فعل أمر من أعمل الرباعى (مظهر أو مضمرة) حال من فاعل أعمل (حتما) صفة لمصدر محذوف.

(٣) مرفوع (ليقبل) اللام لام الجحود حرف جر أصلى (يقبل) فعل مضارع [illegible]

٢ – (أو) التي بمعنى : حتى أو إلا :

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد (أو) إذا كانت بمعنى (حتى) أو (إلا) فتكون بمعنى (حتى إذا كان الفعل الذي قبلها ينقضي شيئا فشيئا مثل : لأطيعن الله أو يغفر لي) وقول الشاعر :

لأستسهلنَّ الصعْبَ أو أدركَ المنى
فما انقادتِ الآمالُ إلاَّ لصابرِ(١)

وتكون (أو) بمعنى (إلا) الاستثنائية : إذا كان الفعل الذي قبلها ينقضي دفعة واحدة ، مثل : لأقتلن الكافر أو يسلم : وقول الشاعر :

وكنتُ إذا غمزْتُ قناةَ قومٍ
كسرْتُ كعوبَها أو تستقيما(٢)

قال ابن مالك يشير إلى إضمار (أن) وجوبا بعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو (إلا) :

كذاكَ بَعْدَ أوْ إذَا يصلحُ في
مَوْضِعِها حَتَّى أوْ إلاَّ أنْ خَفِي(٣)

= مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا – والفاعل مستتر – الضمير مفعول ، والمصدر المؤول من أن والمضارع مجرور باللام ، والجار والمجرور خبر كان .

(١) الشاهد : أو أدرك ، حيث نصب المضارع بعد أو التي بمعنى حتى بأن مضمرة وجوبا .

(٢) الشاهد : أو تستقيما حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد أو التي بمعنى إلا .

(٣) (كذلك) حال من الضمير في خفي (آخر البيت) أو مفعول مطلق (بعد أو) متعلق بخفي (حتى) فاعل يصلح (أن) مبتدأ ، وجملة (خفي) خبره .

٣ — « إضمار (أن) بعد حتى » :

ويجب إضمار (أن) بعد (حتى) بشرط أن يكون المضارع بعدها مستقبلا مثل : (حتى تفيء إلى أمر الله) وكما إذا قلت وأنت في طريقك إلى البلد : سرت حتى أدخل البلد ، ف (حتى) حرف جر ، والفعل المضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى .

فإذا كان الفعل بعد (حتى) حالا أو مؤولا بالحال . وجب رفعه فمثال الحال : (سرت حتى أدخل البلد) إن قلت ذلك في حالة الدخول ، ومثال المؤول بالحال : (كنت سرت حتى أدخل البلد) إن قلت ذلك بعد الدخول وأردت حكاية الحال .

ويتلخص أن الفعل بعد (حتى) ينصب وجوبا إن كان مستقبلا ، ويرفع وجوبا إن كان حالا أو مؤولا بالحال(١) .

قال ابن مالك يشير إلى إضمار (أن) بعد (حتى) ووقع الفعل بعدها إن كان حالا ، ونصبه إن كان مستقبلا :

وَبَعْدَ حَتَّى هكَذَا إِضْمَارُ (أَنْ) حَتْمٌ كَجُدْ حَتَّى تَسُرَّ ذَا حَزَنْ
وَتِلْوَ حَتَّى حَالاً أَوْ مُؤَوَّلاً بِهِ ارْفَعَنَّ وَانْصِبِ الْمُسْتَقْبَلا

٤ — إضمار أن بعد فاء السببية :

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا : بعد فاء السببية بشرط أن يكون جوابا لنفي محض ، أو طلب محض . والمراد بالنفي المحض : النفي الخالص من

(١) (حتى) في حالة نصب ما بعدها تكون جارة ، ومجرورها المصدر المنسبك من أن المضمرة والفعل ، وفي حالة رفع ما بعدها تكون إبتدائية ، فإن قيل : لم اشترطنا الإستقبال في حالة النصب؟ قلنا : لأن الفعل ينصب بأن المضمرة وأن لاتنصب إلى المستقبل ، وهناك شرطان آخران للمضارع (غير كونه حالا) : أن يكون مسببا عما قبله ، وأن يكون فضلة .

والإعراب : (ما) نافية (كان) فعل ماض ناقص (الحر) اسمها ،

معنى الإثبات ، مثل : « لا يقضى عليهم فيموتوا » ومثل : ما تأتينا فتحدثنا ، فالفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية[1] .

فإذا كان النفي غير محض بأن انتقض بإلا : وجب رفع الفعل وكانت الفاء للاستئناف لا للسببية ، مثل : ما تأتينا إلا فتحدثنا ، ومثل : لم أشتر مطبوعات إلا الكتب النافعة فأستوعبها ، فالفعل مرفوع لأن النفي غير محض .

وأما الطلب المحض وهو الذي لا يكون مدلولا عليه باسم فعل أو بلفظ الخبر فيشمل ثمانية :

(١) الأمر . (٢) النهي . (٣) الدعاء . (٤) الاستفهام . (٥) العرض . (٦) التحضيض . (٧) التمني . (٨) الترجي وفي الترجي خلاف ، والصحيح أنه من أنواع الطلب ، وإليك الأمثلة :

فمثال الأمر : ائتني فأكرمك ، وقول الشاعر :

يا ناقُ سيري عَنَقاً فسيحاً إلى سليمان فنستريحا[2]

ومثال النهي : لا تضرب علياً فيضربك ، وقوله تعالى : (لا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) .

ومثال الدعاء : رب انصرني فلا أخذل ، وقول الشاعر :

رَبِّ وفقني فلا أعدل عن سنن السَّاعين في خير سنن[3]

---

(١) هذه الفاء تسمى فاء السببية ، وهي دائما تعطف المصدر المسبوك من أن المضمرة والفعل على المصدر المتصيد من الكلام ، فمثلا التقدير في نحو « لا يقضى عليهم فيموتوا » ، لا يكون قضاء عليهم فموت لهم .

(٢) الشاهد في قوله : فنستريحا ، حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب الأمر .

(٣) الشاهد في قوله : فلا أعدل ، حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب الدعاء .

ومثال الاستفهام: هل تكرم زيداً فيكرمك؟ وقوله تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا).

والعرض (وهو الطلب بلين ورفق) مثل: ألا تنزل عندنا فتستريح، وقال الشاعر:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك فما راء كمن سمعا[1]

والتحضيض: (وهو الطلب بشدة)، مثل: هلا حطمت قيود الذل فتعز. وقوله تعالى: (لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق).

ومثال التمني: (ليت لي مالاً فأتصدق منه). وقوله تعالى: (ياليتني كنت معهم فأفوز).

ومثال الرجاء: (لعلك تزورنا فنبالغ في إكرامك).

فالفعل في هذه الأنواع الثمانية: منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية لوقوعها جوابا للطلب المحض. فإن كان الطلب غير محض (وهو المدلول عليه باسم الفعل أو بلفظ الخبر) كما تقدم، وجب رفع الفعل بعد الفاء.

فمثال الطلب باسم الفعل: (صه فيهدأ النائم) ومثال الطلب بلفظ الخبر: (حسبك الحديث فينام الناس).

فالفعل ترفع بعد الفاء لوقوعها في جواب طلب، غير محض، كما يرفع الفعل بعدها إن كانت غير سببية، مثل: (ولا يؤذن لهم فيعتذرون).

قال ابن مالك يشير إلى نصب الفعل بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية، إذا كان جوابا لنفي أو لطلب محضين:

---

(١) الشاهد قوله: فتبصر، حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب العرض.

وَبَعْدَ فَاءِ جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبْ
مَحْضَيْنِ (أَنْ) وَسَتْرُهَا حَتْمٌ نُصِبْ (١)

٥ — واو المعية :

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية (أي المصاحبة) ، بشرط أن تكون جواب نفي محض أو طلب محض .

وقد سمع النصب مع الواو في خمسة مواضع من المواضع الثمانية التي ينصب فيها مع الفاء وهي : (١) النفي المحض . (٢) الأمر . (٣) النهي . (٤) الاستفهام . (٥) التمني ، وإليك الأمثلة :

فمثال النفي قوله تعالى : (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

ومثال الأمر :

فَقُلْتُ : ادْعِي وَأَدْعُوَ إِنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ (٢)

ومثال النهي :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ (٣)

ومثال الاستفهام :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ (٤)

---

(١) « بعد » متعلق بنصب في آخر البيت « محضين » لنفي وطلب « أن » مبتدأ « وسترها حتم » مبتدأ وخبر والجملة حال من فاعل نصب خبر المبتدأ وهو أن .

(٢) الشاهد قوله : وأدعو ، حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية المسبوقة بأمر .

(٣) الشاهد قوله : وتأتي ، حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية المسبوقة بالنهي .

(٤) الشاهد قوله : ويكون ، حيث نصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية المسبوقة بالاستفهام .

ومثال الاستفهام أيضا قول الشاعر :

أتبيتَ ريانَ الجفونِ من الكَرَى وأبيتَ منكَ بليلة المَلْسُوعِ (١)

ومثال التمني : (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) في قراءة حمزة بنصب نكون ، فترى الفعل في الأنواع الخمسة ، منصوبا بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية .

فإن لم تكن الواو للمعية : بل كانت للتشريك ، أي عاطفة ، أو للاستئناف فلا ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة .

الأوجه الثلاثة :

فلهذا يجوز في الفعل بعد الواو في مثل (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) ثلاثة أوجه : النصب والرفع والجزم . فالنصب على أن الواو للمعية وتشرب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية ، ويكون المعنى النهي عن الجمع بينهما ، أي : لا تأكل السمك مع شرب اللبن .

والجزم : على أن الواو عاطفة للتشريك بين الفعلين ، وتشرب معطوف على تأكل . ويكون المعنى : أن الثاني شريك في النهي فكلا الفعلين منهي عنه .

والرفع : على أن الواو للاستئناف ، وتشرب خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت ، أي لا تأكل السمك وأنت تشرب اللبن ، ويكون المعنى : أن المنهي عنه الأول لا غير ، والثاني مباح ، أي : لا تأكل السمك ، ولك شرب اللبن .

قال ابن مالك يشير إلى أن واو المعية مثل فاء السببية ، كلاهما ينصب بعده المضارع بأن مضمرة إذا كان جواب نفي محض أو طلب محض :

وَالْوَاو كَالْفَا إنْ تُفِدْ مَفْهُومَ مَعْ كلا تَكُنْ جَلْداً وَتُظهِرَ الجَزَعْ (٢)

---

(١) الشاهد : نصب المضارع « وأبيت » « مثل السابق » .

(٢) « الواو كالفا » مبتدأ وخبر ، وتظهر : منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية « الجزع » : مفعول تظهر .

جزم المضارع فى جواب الطلب (عند سقوط الفاء) :

تقدم أن المضارع ينصب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية ، الواقعة جوابا لنفى محض أو لطلب محض ، وكذلك بعد واو المعية .

وتنفرد الفاء عن الواو بأنها إذا سقطت جزم المضارع فى جواب الطلب ، مثل : زرنى أزرك ، ولا يجزم المضارع فى جواب النفى ، فلا تقول (ما تأتينا تحدثنا) ، بالجزم ،

شرط الجزم فى جواب الطلب :

وإذا سقطت الفاء جزم المضارع فى جواب الطلب ، بشرط أن يقصد الجزاء (ومعنى الجزاء أن يكون الفعل مسببا عن الطلب) .

فمثال الجزم فى جواب الأمر : (زرنى أزرك) و (اجتهد تنجح)(١) .

ومثال الجزم جواب النهى : (لا تتبع هواك ، تأمن العواقب) .

ومثال الجزم فى جواب الدعاء : (رب وفقنى أطعك) .

ومثال الاستفهام : (أين بيتك أزرك) ؟

ومثال التمنى : (ليت لى مالا أنفقه على البائسين) .

والجزم فى جواب العرض (ألا تزورنا تصب خيرا) .

فالمضارع فى الأمثلة السابقة مجزوم فى جواب الطلب ولكن أين عامل الجزم ؟ قيل : مجزوم بشرط مقدر والتقدير فى مثل : (زرنى أزرك) (إن تزرنى أزرك) وقيل : مجزوم بالجملة قبله ، أى بلفظ الطلب .

---

(١) المضارع يجزم فى جواب الطلب سواء أكان هناك فاء ثم سقطت ، أم لم توجد الفاء وخلا مكانها .

شرط الجزم بعد النهى :

لا يجوز الجزم فى جواب النهى إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير إن الشرطية مع لا ، مثل : (لا تهمل تنجح) و (لا تدن من الأسد تسلم) بجزم المضارع فى جواب النهى ، لأنه يصح فى المعنى : (إن لا تهمل تنجح) أو (إن لا تدن من الأسد تسلم) .

ويمتنع : لا تهمل ترسب (ولا تدن من الأسد يأكلك) ؛ بجزم المضارع لعدم صحة المعنى بتقدير : إن لا (فلا تقول : إن لا تهمل ترسب) ، و (إن لا تدن من الأسد يأكلك) .

والكسائى لم يشترط هذا الشرط ولهذا أجاز (لا تدن من الأسد يأكلك ، ولا تهمل ترسب) بالجزم ، والشرط عنده صحة وقوع إن فقط فيصبح (إن تهمل ترسب) أو (إن تدن من الأسد يأكلك) .

قال ابن مالك يشير إلى الجزم فى جواب النهى :

وَشَرْطُ جَزْمٍ بَعْدَ نَهْيٍ أَنْ تَضَعْ ... (إِنْ) قَبْلَ (لَا) دُونَ تَخَالُفٍ يَقَعْ [1]

الفرق بين النصب فى جواب الطلب والجزم فى جواب الطلب :

سبق أن قلنا إن المضارع ينصب فى جواب ، بشرط أن يكون محضا ، فإن كان الأمر مدلولا عليه باسم الفعل ، أو بلفظ الخبر ، فلا ينصب المضارع فى جوابه ، فلا تقول : (صه فأحسن إليك) أو (حسبك الحديث فينام الناس) بنصب المضارع .

---

(١) (وشرط) مبتدأ ، (جزم) مضاف إليه ، (بعد نهى) ظرف متعلق بجزم ونهى مضاف إليه ، (أن تضع) فى تأويل مصدر خبر المبتدأ (أن) مفعول تضع ، (قبل) متعلق بتضع (لا) مضاف إليه (دون تخالف) حال من أن وجملة يقع نعت لتخالف

ولكن إذا أسقطت الفاء جاز الجزم في جواب الطلب مطلقا سواء أكان محضا أم غير محض، فيجوز الجزم في جواب الأمر ولو كان باسم الفعل أو بلفظ الخبر فيجوز: «صه أحسن إليك» كما يجوز: «حسبك الحديث ينم الناس» بالجزم في جواب الطلب، لأنه لا يشترط في جزم المضارع في جواب الطلب أن يكون محضا، بل يجزم المضارع في جواب المحض وغير المحض.

قال ابن مالك يشير إلى أن النصب في جواب الأمر «الطلب» بشرط أن يكون بصيغة «أفعل» أي: طلبا محضا، وإلى أن الجزم يكون إذا كان بصيغة «أفعل» وبغيرها:

وَالأَمْرُ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ افْعَلْ فَلَا تَنْصِبْ جَوَابَهُ وَجَزْمَهُ اقْبَلَا(١)

الرجاء كالتمني ينصب في جوابه:

ينصب المضارع في جواب الرجاء، كما ينصب في جواب التمني، وهذا عند الكوفيين، كما في قوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب، أسباب السموات، فأطلع» بنصب أطلع، في جواب الرجاء.

قال ابن مالك مشيرا إلى رأي الكوفيين:

وَالْفِعْلُ بَعْدَ الْفَاءِ فِي الرَّجَا نُصِبْ كَنَصْبِ مَا إِلَى التَّمَنِّي يَنْتَسِبْ(٢)

(١) (الأمر) مبتدأ (إن) حرف شرط (كان) فعل ماض ناقص واسم كان مستتر فيها (بغير) خبرها (أفعل) مضاف إليه (فلا) الفاء واقعة في جواب الشرط (لا) ناهية (تنصب) مجزوم والشرط وجوابه خبر المبتدأ (وجزمه) مفعول اقبل مقدم.

(٢) (والفعل) مبتدأ (بعد) ظرف و (الفاء) مضاف إليه (في الرجا) متعلق بنصب، وجملة (نصب) خبر (كنصب) نعت لمصدر محذوف (ما) اسم موصول مضاف إليه (إلى التمني) متعلق بينتسب صلة الموصول.

ويتلخص أن : « أن » تعمل مضمرة وجوبا ، بعد لام الجحود ، مثل : « وما كان الله ليذر المؤمنين » ، وبعد « أو » بمعنى « حتى » أو « إلا » وبعد « حتى » إن كان الفعل مستقبلا ، وبعد فاء السببية إذا وقعت جواب نفى ، أو طلب محض ، وبعد « واو المعية » إن كانت فى جواب نفى محض ، أو طلب محض .

وأن المضارع يجزم فى جواب الطلب إذا سقطت الفاء ، ولا يشترط فى الجزم أن يكون الطلب محضا كما يشترط فى النصب ، ولهذا يمتنع « صه فأحسن إليك » بالنصب ، « صه أحسن إليك » بالجزم .

جواز إضمار « أن » وإظهارها

كما تعمل « أن » وهى مضمرة وجوبا فى المواضع المتقدمة ، كذلك تعمل وهى مضمرة جوازاً ، فتضمر « أن » جوازاً فى خمسة مواضع هى : أن يقع الفعل بعد لام الجر ، أو بعد واحد من حروف العطف الأربعة ، وهى : « الواو » والفاء ، وأو ، وثم » بشرط أن يكون الفعل معطوفا على إسم خالص من التأويل بالفعل (١) .

فالموضع الأول ، وقد تقدم ، « هو أن تقع بعد لام الجر إذا لم يقع بعدها « لا » ولم تسبق بكون ماض ناقص منفى ، فمثال الإضمار : « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ، ومثال إظهارها : « وأمرت لأن أكون أول المسلمين » .

وأمثلة المواضع الأربعة الأخرى ، وهى أن يقع الفعل بعد أحد حروف العطف الأربعة ، بشرط أن يكون معطوفا على اسم خالص هى :

---

(١) (الإسم الخالص) هو الصريح الذى لم يقصد به معنى الفعل كمثل المصادر .

مثال الفعل بعد الواو :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ(١)

فـ « تقر » منصوب بأن مضمرة جوازا بعد الواو ، لأنه معطوف على « لبس » وهو اسم خالص « أى صريح » .

ومثال الفعل بعد ثم :

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكاً ثُمَّ أَعْقِلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ(٢)

فـ « أعقله » منصوب بأن مضمرة جوازا بعد ثم ، لأنه معطوف على « قتل » وهو اسم خالص من التأويل بالفعل .

ومثاله بعد الفاء .

لَوْلَا تَوَقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأُرْضِيَهُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ إِتْرَاباً عَلَى تَرَبِ(٣)

---

(١) الشاهد قوله : (وتقر عيني) حيث نصب المضارع ، بأن مضمرة جوازا لعطفه بالواو على اسم خالص من التأويل بالفعل .

الإعراب (لبس) مبتدأ خبره (أحب) (عباءة) مضاف إليه (تقر) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد واو العطف المسبوقة باسم خالص من التأويل بالفعل وهو (لبس) .

(٢) الشاهد قوله : (ثم أعقله) حيث نصب المضارع بأن مضمرة جوازا لوقوعه بعد عاطف وهو (ثم) ثم تقدم عليه إسم خالص من التأويل بالفعل وهو (قتلي) .

الإعراب : (أني) واسمها (قتلي) معطوف على اسم أن وهو مضاف إلى الياء من إضافة المصدر لفاعله (سليكا) مفعول (لقتل) (ثم) حرف عطف (أعقله) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد ثم المسبوقة باسم خالص ، وأن ما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على (قتلي) (كالثور) متعلق بمحذوف خبر أن (يضرب) .

(٣) الشاهد قوله : (فأرضيه) حيث نصب المضارع بأن مضمرة جوازا لوقوعه

فـ « أرضيه » منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد الفاء ، لأنه معطوف على اسم خالص وهو « توقع » .

ومثال الفعل بعد أو :

١ - قول الله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا » .

فـ « يرسل » منصوب بأن مضمرة جوازا بعد « أو » لأنه معطوف على اسم خالص وهو « وحيا » .

٢ - فإن كان الاسم المتقدم ، أي المعطوف عليه ، ليس خالصا من التأويل بالفعل كالوصف وجب رفع الفعل الواقع بعد حرف العطف ، وامتنع نصبه ، مثل : « الطائر فيغضب زيد ، الذباب » فيغضب يجب رفعه ، لأنه معطوف على الطائر ، وطائر اسم غير خالص ، بل مؤول بالفعل ، ألا ترى أنه واقع موقع الفعل من جهة أنه صلة لأل ، وحق الصلة أن تكون جملة ، فوضع « طائر » موضع الفعل « يطير » والأصل : الذي يطير ، فلما جيء بأل عدل عن الفعل إلى اسم الفاعل ، لأن « أل » لا تدخل إلا على الأسماء ، وصار الاسم في تأويل الفعل .

والخلاصة : أن « الطائر » اسم مؤول « بالفعل » وأصله : الذي يطير ، و الطائر مبتدأ ، « والذباب » خبره و « فيغضب » معطوف على الطائر ، واجب رفعه لعطفه على اسم غير خالص كما سبق .

= بعد عاطف وهو (الفاء) تقدم عليه اسم خالص من التأويل بالفعل وهو (توقع) .

- الإعراب : (لولا) حرف امتناع لوجود ، (توقع) مبتدأ (معتر) مضاف إليه والخبر محذوف وجوبا تقديره : (موجود) (فأرضيه) الفاء عاطفة ، و (أرضي) منصوب بأن مضمرة جوازا بعد الفاء على نحو ما سبق (ما كنت أوثر) جواب لولا .

قال ابن مالك يشير إلى المواضع الأربعة ، الجائز فيها إظهار (أن) وإضمارها :

وَإِنْ عَلَى اسْمٍ خَالِصٍ فِعْلٌ عُطِفْ تَنْصِبُهُ (أَنْ) ثَابِتًا أَوْ مُنْحَذِفْ[1]

حذف (أن) شذوذا :

تقدمت المواضع التى ينصب فيها المضارع (بأن) محذوفة جوازا (أى مضمرة جوازا) والمواضع التى ينصب فيها (بأن) محذوفة وجوبا (أى مضمرة وجوبا .

وينبغى أن تعلم : أن حذف (أن) ونصب المضارع بها فى غير ما تقدم (أى فى غير المواضع واجبة الحذف أو جائزته) شاذ لا يقاس عليه ولا يقبل منه إلا ما رواه عدل ، ومن هذا قولهم : (مرة يحفرها) بنصب يحفرها (بأن) محذوفة شذوذا ، والأصل : (يحفرها) .

ومن هذا قولهم : (خذ اللص قبل يأخذك) ، والأصل : (أن يأخذك) فحذفت (أن) شذوذا وبقى نصب المضارع .

ومن هذا . (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) أى : (أن تسمع) ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحضرَ الوَغى وَأَنْ أَشْهَدَ اللذاتِ هَلْ أَنْتَ مُخلدِي[2]

فـ (أحضر) منصوب (بأن) مضمرة شذوذا .

---

(١) « وإن » شرطية « عطف » فعل شرط « على إسم » متعلق بعطف « فعل » نائب فاعل لفعل محذوف يفسره عطف « تنصبه » جواب الشرط « أن » فاعل « ثابتا » أو « منحذف » حالان من أن .

(٢) الشاهد « أحضر » حيث نصب بأن محذوفة شذوذا .

قال ابن مالك يشير إلى حذف (أن) والنصب بها شذوذاً فى غير المواضع الواجبة والجائزة :

وَشَذَّ حَذْفُ (أَنْ) وَنَصْبٌ فِى سِوَى مَا مَرَّ فَاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدْلٌ رَوَى[1]

وبعد أن انتهينا من نواصب المضارع ، أعود فأذكرك بها فى موجز بسيط .

الخلاصة :

١ ـ نواصب المضارع أربعة (أن ، ولن ، وإذن ، وكى) .

٢ ـ وكى : ينصب بها المضارع إن كانت مصدرية .

٣ ـ وإذن : ينصب بها المضارع بثلاثة شروط : إن كانت مصدرة ، والفعل مستقبلا ، ولم يفصل بينهما وبين الفعل بفاصل غير القسم ، وأن فقد شرط وجب رفع المضارع بعدها ، ويجوز الرفع والنصب إن وقعت (إذن) بعد عاطف ، والأمثلة تقدمت .

٤ ـ أن : وهى أم الباب ، ولها أحوال منها :

(١) أن تكون مصدرية ناصبة للمضارع .

(٢) أن تكون مخففة من الثقيلة ويرفع بعدها المضارع .

(٣) أن تكون محتملة للوجهين ، وهناك فرق بين المخففة من الثقيلة وبين المصدرية فارجع إليه .

= الإعراب : (أى) منادى والهاء للتنبيه (ذا) اسم إشارة نعت فى محل نصب (الزاجر) بدل أو عطف بيان .

(١) (وشذ) فعل ماض (حذف) فاعل (أن) مضاف إليه و (نصب) معطوف على حذف (فى سوى) متعلق بحذف ما (ما) موصول مضاف إليه ، وجملة (مر) صلة (عدل) مبتدأ وجملة (روى) خبره .

٥ ـ ولأن (أن) أم الباب تعمل ظاهرة ومضمرة .

وتضمر (أن) وجوباً ، أو جوازاً ، ولو شئت قل : تحذف وجوباً ، أو جوازاً ، فتضمر بعد اللام ، أو ، حتى ، الفاء ، الواو ، ثم .

إضمار (أن) بعد اللام :

فتضمر (أن) بعد اللام وجوباً ، إن كانت لام الجحود ، مثل : « وما كان الله ليعذبهم » وتضمر بعد اللام جوازاً ، إن كانت لام التعليل مثل : وأمرنا لنسلم لرب العالمين ، وتظهر وجوباً بعد اللام . إن جاء بعدها « لا » مثل ، « لئلا يعلم » .

ومن هذا تعلم أن لـ « أن » بعد اللام ثلاثة أحوال :

إضمارها بعد أو :

وتضمر « أى » « أى تحذف » بعد « أو » وجوباً إن كانت بمعنى « حتى » أو « ألا » وتضمر بعد « أو » جوازاً إن كانت عاطفة على إسم خالص .

إضمارها بعد حتى :

وتضمر « أن » بعد حتى ، وينصب بعدها المضارع إن كان الفعل مستقبلا ويرفع المضارع بعد « حتى » إن كان حالا أو مؤولا بالحال « ولا تضمر « أن » بعدها إلا وجوباً » .

إضمارها بعد الفاء :

وتضمر « أن » وينصب بها المضارع بعد الفاء وجوباً إن كانت فاء السببية جواباً لنفى محض ، أو طلب محض ، وجوازاً إن كانت الفاء على اسم خالص ، والأمثلة فى النوعين تقدمت .

سقوط الفاء وجزم المضارع فى الطلب :

وإذا سقطت الفاء وقصد الجزاء . وجزم المضارع فى جواب الطلب ،

ولا يشترط في الطلب عند الجزم أن يكون محضاً ، وشرط الجزم بعد النهي : صحة إحلال (إن لا) محل النهي ، ولهذا يجوز (لا تدن من الأسد تسلم) بالجزم ولا يجوز (لا تدن من الأسد يأكلك) بالجزم .

إضمار (أن) بعد الواو :

وتضمر (أن) وينصب المضارع بها ، بعد الواو وجوباً ، إن كانت واو المعية ، جواباً ، لنفي محض ، أو طلب محض ، فإن كانت الواو للعطف (التشريك) أو للاستئناف . لا ينصب المضارع (بأن) ولهذا يجوز في : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ثلاثة أوجه : الرفع والنصب والجزم ، لأن الواو تحتمل المعية والعطف ، أي التشريك ، والاستئناف .

تضمر بعد الواو جوازاً إن كانت عاطفة على اسم خالص الأمثلة تقدمت .

إضمارها بعد (ثم) :

وتضمر أن بعد (ثم) أن كانت عاطفة على اسم خالص ، ولا يكون الإضمار بعد (ثم) إلا جائزاً .

ومما تقدم تستطيع أن تعرف المواضع التي تضمر (أي تحذف) فيها (أن) وجوباً ، والمواضع التي تضمر فيها (أن) جوازاً .

وحذف (أن) ونصب المضارع بها في غير (تلك المواضع الواجبة والجائزة) ، مثل (خذ اللص قبل يأخذك) .

تطبيقات

نموذج للإعراب

(١)

كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم

لولا تعوجين يا سلمى على دنف فتخمدى نار وجد كان يضنينى

اقرأ تلك الأمثلة ثم أعرب ما تحته خط منها .

الاعراب

كى لا يكون دولة : « كى » حرف مصدرى ونصب « يكون » فعل مضارع منصوب « بكى » واسمها ضمير مستتر « دولة » خبر يكون وكى وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بلام محذوفة ، والتقدير : لعدم كونه دولة .

وما كان الله ليعذبهم « ما » ، « كان » فعل ماض ناقص « الله » إسمها وخبرها محذوف تقديره مريدا « ليعذبهم » اللام لام الجحود ، ويعذب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد لام الجحود ، والفاعل مستتر والهاء مفعول ، والجملة مؤولة بمصدر مجرور باللام والتقدير : ما كان الله مريداً لتعذيبهم .

لولا تعوجين يا سلمى . الخ « لولا » حرف تحضيض « تعوجين » أى تعطفين فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والياء فاعل « يا سلمى » سلمى منادى مبنى على ضم مقدر على الألف فى محل نصب « على دنف » جار ومجرور متعلق بتعوجين « فتخمدى » الفاء للسببية تخمدى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وعلامة نصبه حذف النون والياء فاعل ، وأن

وما دخلت عليه فى تأويل مصدر معطوف بالفاء على مصدر متصيد من الفعل والتقدير : لولا يكون هوج منك فإخماد .

(٢)

يا ليتنى كنت معهم فأفوز ـ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ـ لم يكن الله ليغفر لهم ـ لا تطغوا فيـــه فيحل عليكم غضبي ـ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ـ لولا توقع معتر فأرضيه ـ ما كان المال ليدفن فى الخبايا ـ ولبس عباءة وتقر عيني ـ إني وقتلى سليكا ثم أعقله .

س : بين فى الأساليب السابقة ، ما تضمر فيه « أن » وجوبا ، وما تضمر جوازاً ، مع التوجيه لما تقول .

(٣)

وحسبوا أن لا تكون فتنة .

وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله .

وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا .

لمن أراد أن يتم الرضاعة .

س : جاءت القراءة فى الآيات السابقة برفع المضارع ونصبه ، فبماذا توجه الرفع والنصب فى كل مثال ؟

(٤)

(ب) إذا زرعت الصحراء ، فالبلاد إذن تنعم ـ وإذن لا يؤتون الناس نقيرا ، قال لك صديق : أريد أن أزورك ، فقلت : إذن أكرمك .

(د) رب وفقنى فأطيعك ، يصدق على فيحبه الناس ، لولا توقع معتر فأرضيه .

س : الفعل المضارع فى أمثلة (ا) وقع بعد « أن » وفى أمثلة (ب) وقع بعد « إذن » وفى أمثلة (د) وقع بعد الفاء بين حكم المضارع فى كل مثال ، من حيث وجوب الرفع وجواز الرفع والنصب .

(٥)

(ا) لا تفش سر الصديق ، تكسب مودته .

لا تفش سر الصديق ، يغضب منك .

أى مثال يجزم فيه المضارع بعد الطلب وأى مثال منهما يمتنع جزمه ولماذا ؟

(ب) اغفر هفوة الصديق فيغفر لك .

اغفر هفوة الصديق يغفر لك

ما أثر وجود الفاء فى المثال الأول ، وما أثر سقوطها فى الثانى ؟ وضح ماتقول ؟

أسئلة وتمرينات

س ١ : متى ينصب المضارع بعد « أن » وجوباً ، ومتى يرفع وجوباً ، ومتى يجوز الوجهان ؟ وما الفرق بين « أن المخففة من الثقيلة » و « أن » المصدرية ؟ مثل لما تقول .

س ٢ : ينصب المضارع « بأن » فتى تضمر « أن » بعد اللام وجوباً . ومتى تضمر جوازاً ؟ ومتى يجوز الأمران ؟ مثل لما تقول .

س ٣ : ما شروط نصب المضارع بإذن ؟ ومتى يرفع المضارع بعدها وجوباً ؟ ومتى يرفع جوازاً ؟ مثل :

الواو ، الفاء ، أو ، اللام

س ٤ : ينصب المضارع « بأن » مضمرة بعد أحد هذه الحروف السابقة فتى تضمر أن وجوباً ، ومتى تضمر جوازاً بعد كل حرف من تلك الحروف ؟ مثل لما تقول .

س ٥ : بين المواضع التي ينصب فيها المضارع بأن مضمرة وجوباً والتي ينصب فيها بأن مضمرة جوازاً مع التمثيل لما تذكر .

س ٦ : متى يجزم المضارع في جواب الطلب ؟ وما شرط الجزم في جواب النهي ؟ مثل لما تقول .

الجــوازم

ما يجزم فعلين من أدوات الشرط

أمثلة :

١ — رُدّوا السيوفَ إلى الأغماد وانتبذوا
مَنْ يُشعل الحربَ يصبحْ مِنْ ضحاياها

وما تُنفقوا من خيرٍ يُوفَّ إليكم .

٢ — وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مسغبةٍ
يقولُ : لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ (١)

٣ — مَن سعى في الخير فسعيه مشكور :
وإن حيّاك أحد بتحية فحيّه بأحسن منها .
وإنْ تُصبْهم سيئةٌ بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون .

التوضيح :

انظر إلى تلك الأمثلة السابقة تجدها جميعها جملا شرطية ، وكل جملة تتكون من أداة الشرط ، وجملتين بعدها ، الجملة الأولى تسمى فعل الشرط ، والثانية جواب الشرط وجزاؤه ، فمثلا :

(مَن يشعل الحرب يصبح ...) « من » اسم شرط جازم يجزم فعلين وهي أداة الشرط ، و « يشعل » فعل الشرط مجزوم ، و « يصبح » جواب الشرط مجزوم أيضا ، وكذلك :

(١) « لا حرم » لا ممنوع : أي مالي غير ممنوع .

(وما تفعلوا من خير يوف ٠٠) ما : إسم شرط جازم (أداة شرط) تفعلوا : فعل الشرط مجزوم ، يوف : جواب الشرط مجزوم أيضا .

وأدوات الشرط إحدى عشرة : من ، وما ، ومهما . . . الخ ، وكلها تجزم فعلين : فعل الشرط ، وجواب الشرط لكنك تجد فى المثال :

(وإن أتاه خليل ، يقول) جواب الشرط (يقول) قد جاء مرفوعا ، فلماذا ؟

لأنهم أجازوا أن يكون جواب الشرط مرفوعا ، إن كان فعل الشرط ماضيا كما ستعلم .

وتجد فى أمثلة (٣) دخول الفاء على الجواب ، فمثلا :

(من سعى فى الخير فسعيه مشكور) جواب الشرط : (فسعيه مشكور) وقد اقترن بالفاء ، لأنه جملة إسمية .

(وإن حياك أحد بتحية فحيه) الجواب جملة (فحيه بأحسن منها) ، وقد اقترن بالفاء لأنه جملة طلبية .

(وإن تصبهم سيئة . إذاهم يقنطون) اقتران الجواب (بإذا) ، لأنه جملة إسمية .

ولكنك تسأل : ما هذه الفاء ؟ ولماذا دخلت على الجواب ، فنقول : هذه الفاء رابطة (أعنى تربط الجواب بالشرط) ويجب دخولها على الجواب إذا كان لا يصلح أن يكون شرطا ، كأن يكون جملة إسمية ، أو طلبية ، أو مقرونة بالسين ، أو سوف ... الخ .

وبعد عرض تلك الأمثلة ومناقشتها ينبغى أن تعرف : ما هى أدوات الشرط التى تجزم فعلين ، وإذا كان الجواب الشرط فعلين فما أنواعهما ؟ ومتى يرفع الجواب ؟ ومتى يجب اقترانه بالفاء أو بإذا الفجائية ؟ إليك كل ذلك مفصلا .

القـــاعدة :

جوازم المضارع : جوازم المضارع نوعان :

١ - ما يجزم فعلا واحدا . ٢ - وما يجزم فعلين .

ما يجزم فعلا واحداً :

فالذي يجزم فعلا واحداً أربعة أحرف :

(١) « لا » الطلبية . (٢) « اللام » الطلبية . (٣ ، ٤) لم ، ولما .

١ - « لا » الطلبية : تكون للنهي مثـــل : لا تحتقر الفقير ، والدعاء : مثل : « ربنا لا تؤخذانا إن نسينا » والإلتماس مثل قولك لمن هو نظيرك : لا تهمل .

٢ - اللام الطلبية : تكون للأمر ، مثل : لينفق ذو سعة من سعته ، والدعاء مثل : « ليقض علينا ربك » والإلتماس مثل قولك لنظـــيرك : لتجتهد يا علي .

٣ ، ٤ - لم ، ولما : وهما للنفي ، ويختصان بالمضارع ويقلبان معناه إلى الماضي ، مثل : « لم يلد ولم يولد » « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » .

« ولم ، ولما » يشتركان في أمور ، ويفترقان في أخرى .

فيشتركان في الحرفية ، والنفي ، والجزم ، وقلب معنى المضارع إلى الماضي ، ويفترقان في أمور منها :

١ - أن « لم » يجوز مصاحبتها لأداة الشرط ، دون « لما » مثل : « وأن لم تفعل فما بلغت رسالته » .

٢ - أن « لم » يجوز انقطاع نفي منفيها عن الحال مثل : « لم يكن شيئاً مذكوراً » أي : ثم كان ، بخلاف « لما » فإن منفيها يجب أن يكون متصلا بحال النطق ، ولا يجوز إنقطاعه .

٣ - أن المنفى بلما متوقع ثبوته فى المستقبل دون المنفى بلم ، فمثال توقع الثبوت[1] :

فإنْ كُنْتُ مأكولا فكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وإلا فأدْرِكْني ولما أمــــــزق

وقد أشار ابن مالك إلى الحروف الأربعة الجازمة المضارع فقال :

بِلاَ وَلاَمٍ طَالِبـــا ضعْ جَزْمَا فِى الفِعْلِ هَـكَذَا بِلَمْ وَلَمَّا[2]

ما يجزم فعلين « أدوات الشرط » :

والأدوات التى تجزم فعلين إحدى عشرة ، أشار إليها ابن مالك بقوله :

وَاجْزِمْ بِإنْ ، وَمَنْ ، وَمَا، وَمَهْمَا أىٌّ ، مَتَى ، أَيَّان ، أَيْنَ ، إذْ مَا
وَحَيْثُمَا ، أَنَّى ، وَحَرْفٌ إذْ مَا كَإِنْ وَبَاقِى الأَدَوَاتِ أَسْمَا[3]

وإليك أمثلة ما يجزم فعلين :

فمثال « إن » : « وإن تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » .

ومثال « من » : « من يعمل سوءاً يجز به » ، من يشعل الحرب يصبح من ضحاياها .

و « ما » مثل (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) .

و « مهما » مثل « مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » .

---

(١) هذا قول عثمان لعلى حينما توقع القتل .

(٢) « بلا » متعلق بضع « ولام » معطوف على لا « طالبا » حال من فاعل ضع « جزما » مفعول ضع فى « الفعل » متعلق بضع « هكذا بلم » متعلقان بفعل مقدر دل عليه الأول « ولما » معطوف على لم .

(٣) « اجزم » فعل أمر « بإن » متعلق باجزم « باقى الأدوات معطوف عليها « حرف » خبر مقدم « إذ ما » مبتدأ مؤخر « كان » متعلق بمحذوف صفة لحرف

و « أي » مثل : « أيّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى » .

و « متى » مثل :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[1]

و « أيان » مثل :

أَيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَا ... وَإِذَا لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا[2]

« وأينما » مثل :

* أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ *[3]

و « إذ ما » مثل :

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ ... بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا[4]

و « حيثما » مثل :

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ ... نَجَاحاً فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ

و « أنى » مثل :

خَلِيلَيَّ ، أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا ... أَخاً غَيْرَ مَا يُرْضِيكُمَا لا يُحَاوِلُ[5]

وهذه الأدوات التي تجزم فعلين ، كلها أسماء ، إلا « إن » و « إذما » فهما حرفان وكذلك الأدوات التي تجزم فعلا واحدا كلها حروف .

---

(١) الشاهد قوله : متى تأته ، تجد ، حيث جزم بمتى فعلين أولهما فعل الشرط « تأت » والثاني جوابه « تجد » .

(٢) الشاهد : أيان نؤمنك تأمن ، فقد جزمت الأداة « أيان » فعلين أولهما فعل الشرط وهو « نؤمنك » والثاني جوابه وهو « تأمن » .

(٣) الشاهد أينما الريح تميلها تمل . فقد جزم بأينما فعلان أولهما فعل للشرط وهو « تميل » من قوله تميلها ، والثاني جوابه وهو تمل .

(٤) الشاهد : إذ ما تأت ، تلف ، فقد جزمت إذ ما فعلين : أولهما فعل الشرط وهو « تأت » والثاني جوابه وهو « تلف » .

(٥) الشاهد : « أنى تأتياني تأتيا » فقد جزم بأنى فعلين .

لم سميت أدوات شرط :

وسميت الأدوات التى تجزم فعلين : أدوات شرط ، لإفادتها الشرط أى التعليق ، فإنها تدل على تعليق حصول مضمون جملة الجواب ، على حصول مضمون جملة الشرط ، بمعنى : أن حصول الجواب متوقف على حصول الشرط .

اقتضاء أدوات الشرط جملتين :

وأدوات الشرط كما علمت تقتضى جملتين : الأول جملة الشرط ، والثانية جملة الجواب ، وجملة الشرط لا تكون إلا فعلية ، وجملة الجواب تكون فعلية واسمية .

شروط جملة الشرط :

يشترط فى جملة الشرط أن تكون :

١ - فعلية ، لأن أدوات الشرط مختصة بالدخول على الأفعال .

٢ - فعلها غير طلبى ، فلا يجوز « إن قم » .

٣ - وغير جامد ، فلا يجوز « إن عسى » .

٤ - ألا يكون مقرونا بتنفيس ، فلا يجوز « إن سوف : تقم » .

٥ - ولا مقرونا بقد ، فلا يجوز « إن قد » .

٦ - ألا يكون منفيا بـ « لن ، أو ما » ، فلا يجوز « إن ما يقم » ولا « إن لن يقم » .

وجملة الجواب مثل جملة الشرط ، فلا تكون من الأنواع المذكورة ، فإن جاءت من هذه الأشياء وجب اقترانها بالفاء ، كما ستعلم بعد .

وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

فِعْلَيْنِ يَقْتَضِينَ شَرْطٌ قُدِّمَا ... يَتْلُوا الْجَزَاءُ وَجَوَابًا وُسِمَا(١)

(١) فعلين : مفعول مقدم على عامله وهو قوله : يقتضين وهو فعل مضارع =

أنواع الشرط والجواب « إن كانا فعلين » :

الأول : أن يكون الفعلان ماضيين ، مثل : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » و « إن قام محمد قام على » . ويكون الفعلان فى محل جزم .

الثانى : أن يكونا مضارعين ، مثل « وإن تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » والفعلان مجزومان لفظا ومحلا .

الثالث : أن يكون الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا ، مثل « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها » ، ونحو : « إن قام محمد يقم على » .

الرابع : العكس . وهو أن يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا « وهو القليل » لكنه وقع فى الشعر والنثر ، فمثاله من الشعر قول الشاعر :

مَنْ يَكِدْنِى بِشَىْءٍ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بين حَلْقِهِ والوَرِيدِ[١]

ومن النثر قوله عليه الصلاة والسلام : « من يقم ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

قال ابن مالك يشير إلى أنواع الشرط والجزاء إذا كانا فعلين :

وَمَاضِيَيْنِ أَوْ مُضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَـــا أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ[٢]

= مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة العائد على الأدوات السابقة ونون النسوة فاعل . شرط : مبتدأ وجملة (قدما) خبر : يتلو الجزاء ، فعل وفاعل . وجوابا : مفعول ثان مقدم لاسم .

(١) الشاهد قوله : من يكدنى . كنت فقد جاء فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا وذلك قليل .

(٢) (وماضيين) مفعول ثان مقدم على عامله وهو قوله : تلفيهما . أو مضارعين : معطوف على ماضيين ، تلفيهما فعل مضارع والفاعل مستتر ، والضمير البارز مفعوله الأول ، أو متخالفين : معطوف على ما قبله .

جواز رفع الجواب :

وإذا كان الشرط ماضيا ، والجواب مضارعا ، جاز رفع الجزاء وجزمه ، وكلاهما حسن ، والجزم أحسن ، مثل : « إن قام محمد يقم على » أو « يقوم على » بالجزم والرفع ، وكقوله :

وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يقولُ لا غائِبٌ مالِي ولاحَرَمُ(١)

فقد رفع الجزاء وقوله « يقول » لأن الشرط ماض .

وإنما جاز لأنه لما لم تعمل الأداة فى فعل الشرط لأنه ماض ، ضعفت عن العمل فى الجواب فلم تعمل الجزم .

وإن كان الشرط مضارعا ، والجواب مضارعا ، وجب الجزم فيهما ، ورفع الجزاء حينئذ ضعيف ، ومنه قول الشاعر :

يا أقرعُ بنُ حابسٍ يا أقرعُ إنكَ إنْ يُصرَعْ أخُوكَ تصرعُ(٢)

فقد رفع الجواب « تصرع » ، وذلك ضعيف ، لأن الشرط والجواب مضارعين فالواجب فيهما الجزم .

وقد أشار بن مالك إلى جواز الرفع إن كان الشرط ماضيا ، وقلة الرفع إن كان الشرط مضارعا ، فقال :

وَبَعْدَ ماضٍ رَفْعُكَ الجَزَا حسنْ وَرَفْعُه بَعْدَ مُضارِعٍ وَهَنْ(٣)

---

(١) الشاهد قوله : يقول : فقد جاء جوابا لشرط فعله ماض ، وجاء مرفوعا وذلك جائز .

(٢) الشاهد قوله : تصرع : فقد جاء هذا الفعل المضارع ، جوابا لشرط فعله مضارع أيضا وجاء مرفوعا وذلك نادر وضعيف .

(٣) بعد : ظرف متعلق بقوله : حسن . ماض : مضاف إليه . رفعك : مبتدأ ومضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ، الجزا : مفعول به لرفع حسن : خبر المبتدأ (ورفعه) مبتدأ وهن : خبره والظرف متعلق بوهن .

وجوب اقتران الجواب بالفاء

علمت مما تقدم أن فعل الشرط يجب فيه : أن يكون فعلا متصرفا غير طلبي ، وغير مقرون بقد ، أو بالسين ، أو سوف . وغير منفي بلن ، أو ما والأصل في جواب الشرط أن يكون فعلا صالحا لأن يقع شرطا .

فإن جاء الجواب غير صالح ، لأن يكون شرطا ، وجب اقترانه بالفاء وذلك في المواضع الآتية :

١ - أن يكون جملة اسمية ، مثل : « من سعى في الخير فسعيه مشكور » .

٢ - أو فعلية فعلها طلبي ، مثل : « إن حياك أحد بتحية فحيه بأحسن منها » ، ومثل : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني » .

٣ - أو فعلها جامد ، مثل : « إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي » .

٤ - أو مقرونا بقد ، مثل : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » .

٥ - أو بالسين ، أو سوف ، مثل : « إن تنجح فسأ كافئك » ، « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » .

٦ - أو بلن ، أو ما ، مثل « وما يفعلوا من خير فلن يكفروه » ، « فإن توليتم فما سألتكم من أجر » .

جواز اقتران الجواب بالفاء :

فإذا كان الجواب يصلح أن يكون شرطا ، بأن كان مضارعا ، ليس منفيا بما ، أو بلن ، ولا مقرونا بحرف تسويف ، أو قد ، أو كان الجواب ماضيا متصرفا غير مقرون بقد ، لم يجب اقترانه بالفاء بل يجوز ، وذلك مثل : « إن فهم محمد يفهم علي » أو « فيفهم علي » فيجوز اقتران الجواب بالفاء(١) .

(١) في حالة جواز الاقتران بالفاء المضارع مثل : إن فهم محمد فيفهم علي ، يكون المضارع مرفوعا ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة تكون جوابا .

ويتلخص : أنه يجب اقتران الجواب بالفاء . إذا لم يصلح لأن يكون شرطا ، ويشمل المواضع المذكورة[1] . فإذا صلح لأن يكون شرطا يجب الاقتران بالفاء ، بل يجوز .

قال ابن مالك يشير إلى وجوب اقتران الجواب بالفاء :

وَاقْرُنْ بِفَا حَتْماً جَوَاباً لَوْ جُعِلْ ... شَرْطاً لِإِنْ أَوْ غَيْرِهَا لَمْ يَنْجَعِلْ[2]

نيابة إذا الفجائية عن الفاء :

ويجوز إقامة إذا الفجائية مقام الفاء فى الربط إذا كان الجواب جملة اسمية ، مثل : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » .

قال ابن مالك مشيرا إلى نيابة إذا ، عن الفاء :

وَتَخْلُفُ الفَاءَ إِذَا المُفَاجَأَهْ ... كَإِنْ تَجُدْ إِذَا لَنَا مُكَافَأَهْ[3]

---

(١) وإنما وجب اقترانه بالفاء لتكون رابطة للجواب بالشرط ، وبدونها لا يعلم الربط .

(٢) واقرن : فعل أمر والفاعل مستتر . بفاء متعلق بأقرن . حتما : حال أى حاتما . جوابا : مفعول به . لو : شرطية . جعل : فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى جواب ، مفعوله الأول . شرطا : مفعول ثان لجعل . لأن : متعلق بمحذوف صفة لشرط . أو غيرها : معطوف عليه . لم ينجعل : جواب لو : ولو وشرطها وجوابها فى محل نصب صفة لجواب .

(٣) وتخلف : فعل مضارع . الفاء : مفعوله . إذا : فاعل المفاجأة مضاف إليه « من إضافة الدال إلى المدلول » كان : الكاف داخلة على محذوف . أن شرطية تجد : فعل الشرط . إذا : رابطة الجواب بالشرط لنا : متعلق بمحذوف خبر مقدم مكافأة : مبتدأ مؤخر والجملة جواب الشرط .

العطف على الشرط أو الجواب بالواو أو الفاء

أمثلة :

من يتبع هواه يشق ويندم .

« وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء »

قرىء : فيغفر ، بثلاثة أوجه :

إن تحلف وتكذب تأثم .

وَمَنْ يقترب مِنَّا ويخضعَ نُؤْوِهِ ولا يخشَ ظُلْماً ما أقامَ ولا هَضْماً

التوضيح :

فى المثالين الأولين جاء بعد جواب الشرط ، فعل مضارع معطوف بالواو والفاء ، فيجوز فيه ثلاثة أوجه . . فمثلا :

(ويندم) : يجوز الجزم بالعطف على جواب الشرط ، والنصب على أن الواو للمعية ، والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها ، والرفع على أن الواو للإستئناف ، وكذلك :

فيغفر : يجوز الجزم بالعطف ، والرفع على الإستئناف ، والنصب بأن مضمرة بعد فاء السببية .

إذا تأملت المثالين الأخيرين وجدت أن بعد فعل الشرط جاء فعل مضارع مقرون بالواو ، فيجوز وجهان فقط ففى :

وتكذب : يجوز الجزم بالعطف . والنصب بأن مضمرة بعد واو المعية ، ويمتنع الرفع على الاستئناف ، لما ستعلم وكذلك :

يخضع : يجوز الجزم والنصب فقط .

وإليك قاعدة المضارع المعطوف على الشرط أو الجواب .

القاعدة :

العطف بالواو أو الفاء على الشرط أو الجواب :

إذا جاء بعد الجواب فعل مضارع ، مقرون بالفاء ، أو الواو ، يجوز فيه ثلاثة أوجه : الجزم ، والنصب ، والرفع ، وذلك مثل : (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) قرىء « فيغفر » بالجزم والنصب والرفع ، فالجزم على العطف على الجواب ، والنصب بأن مضمرة بعد فاء السببية ، والرفع على الاستئناف ، ومثله : (من يتبع هواه يشق ويندم) بالأوجه الثلاثة .

وكذلك قول الشاعر :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ... ربيع الناس والبلد الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش ... أجب الظهر ليس له سنام [1]

فقد روى (ونأخذ) بالجزم والنصب والرفع ، على الأوجه السابقة ، وفي حالة النصب تكون الواو للمعية .

وإن جاء بعد الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو (بأن توسط بين الشرط والجواب) يجوز فيه وجهان فقط : الجزم والنصب ، مثل : (وإن

(١) الإعراب : (أن) شرطية (يهلك) فعل الشرط (أبو قابوس) فاعل (يهلك) جواب الشرط (ربيع الناس) فاعل (والبلد) معطوف على ربيع (الحرام) صفة البلد (ونأخذ) روى هذا الفعل بالجزم فهو معطوف على جواب الشرط وروى بالنصب فهو منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية وروى بالرفع فهو مرفوع لتجرده من الناصب والجازم والواو حينئذ للاستئناف (بعده) ظرف مضاف إلى الضمير (بذناب) جار ومجرور والظرف والجار والمجرور متعلقان بنأخذ (عيش) مضاف إليه (أجب) صفة لعيش (الظهر) مضاف إليه (ليس) فعل ماض ناقص (له) خبر مقدم (سنام) اسمها ، والجملة صفة ثانية (للعيش)

تحلف وتكذب تأثم) فيجوز في (وتكذب) الجزم على العطف والنصب بأن مضمرة بعد واو المعية ، ويمتنع الرفع على الإستئناف لأنه متوسط ، والإستئناف يكون بعد تمام الجملة ، ومثله قول الشاعر :

وَمَنْ يقترب مِنَّا ويخضعَ نُؤْوِهِ ولا يَخْشَ ظُلْمًا ما أقامَ ولا هَضْمًا

فيجوز في (ويخضع) الجزم والنصب لما قدمنا ، ويمتنع الرفع .

والخلاصة : المضارع المعطوف على الجواب بالواو والفاء ، يجوز فيه ثلاثة أوجه : الرفع والنصب والجزم ، والمعطوف على الشرط فيه الجزم والنصب فقط ، ولكل وجه ، ويمتنع فيه الرفع على الإستئناف لأن الجملة لم تنته .

قال ابن مالك يشير إلى جواز الأوجه الثلاثة في المضارع بعد الجواب :

وَالفِعْلُ بَعْدَ الجَزَا إنْ يَقْتَرِن بالفَا أو الوَاو بِتَثْلِيثٍ قَمِنْ[1]

ثم قال يشير إلى جواز الوجهين : النصب والجزم في المضارع بعد الشرط :

وَجَزْمٌ أوْ نَصْبٌ لِفِعْلٍ إثْرَ فَا أوْ وَاوٍ بِالجُمْلَتَيْنِ اكْتَنَفَا[2]

---

(١) (الفعل) مبتدأ (من بعد) متعلق بيقترن الآتي (الجزا) مضاف إليه (أن) شرطية (يقترن) فعل الشرط والفاعل مستتر (بالفا) قصر ضرورة متعلق بيقترن (أو الواو) .

(٢) (وجزم) مبتدأ (أو نصب) معطوف على جزم (لفعل) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (إثر) ظرف متعلق بمحذوف صفة الفعل (فا) مضاف إليه (أو واو) معطوف على فعل (أن) شرطية (بالجملتين) متعلق باكتنفا (اكتنفا) فعل الشرط والجواب محذوف .

حذف الشرط أو الجواب

أمثلة :

زرنى وإلا أعتب عليك .

فطلقها فلَسْتَ لها بكُفْءٍ ... وإلاّ يَعْلُ مفرِقَكَ الحُسامُ

أنت شجاع (إن قلت الحق فى وجه الظالم) .

أنت (إن قلت الحق فى وجه الظالم شجاع) .

التوضيح :

فى كل مثال من الأمثلة المتقدمة جملة شرطية ، وفى المثالين الأولين فعل الشرط محذوف فيها حيث دل عليه دليل ، ففى :

(زرنى وإلا أعتب عليك) إن شرطية مدغمة فى لا وفعل الشرط محذوف والتقدير : وإلا تزرنى أعتب عليك ، وكذلك فى المثال الثانى فعل الشرط محذوف ، والتقدير : وإلا تطلقها يعل .

وفى المثالين الأخيرين : نجد الجواب هو المحذوف ، ففى :

(أنت شجاع إن قلت الحق) الجواب محذوف ، والتقدير : إن قلت الحق فى وجه الظالم فأنت شجاع .

ولكن لماذا حذف ؟ لأنه تقدمه ما يدل عليه ، وأما فى (أنت إن قلت الحق شجاع) فقد حذف لأنه أحاط به ، أى : اكتنفه ، ما يدل على الجواب ، يحذف إن دل عليه دليل ، بأن تقدمه أو اكتنفه ما يدل على الجواب ، وإليك التفصيل .

القاعدة :

حذف الجواب أو الشرط :

يحذف جواب الشرط ، ويستغنى بالشرط عنه بشرطين أساسيين :

الأول : أن يدل دليل على حذفه . والثانى : أن يكون فعل الشرط ماضياً وذلك مثل : أنت شجاع إن قلت الحق ، وأنت ظالم إن فعلت ، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : إن قلت الحق فأنت شجاع ، ولئن فعلت فأنت ظالم وحذف الجواب لتقدم مايدل عليه ، ومثله : « أنت إن قلت الحق شجاع » ، لحذف الجواب لأنه إكتنفه مايدل عليه[١] ، وحذف جواب الشرط أكثر من حذف الشرط .

ويحذف الشرط ، إن دل عليه دليل ، مثل : زرنى وإلا أعتب عليك ، أى : وإلا تزرنى أعتب ، ومثله :

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ ... وإلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ[٢]

فقد حذف الشرط ، والتقدير . (وإلا تطلقها يعل) .

(١) حذف الجواب فى الواقع على ثلاثة أنواع : جائز وواجب وممتنع ، فيجوز إن دل دليل ، وكان فعل الشرط ماضيا مثل : « فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء » فقد حذف الجواب وتقديره : « فافعل » والدليل عليه الشرط نفسه ، ويجب إن كان الدليل عليه ما تقدم مما هو الجواب فى المعنى ، مثل أنت شجاع إن قلت الحق ، أو ما تأخر عليه مما هو جواب قسم مثل « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » ويمتنع إذا لم يدل عليه دليل أو كان فعل الشرط غير ماض .

(٢) الشاهد فى قوله : « وإلا يعل » حيث حذف فعل الشرط واكتفى بالجواب لوجود ما يدل على الشرط وذلك بالنسبة لحذف الجواب والاكتفاء بالشرط وإعراب الشاهد « وإلا » إن شرطية مدغمة فى لا النافية وفعل الشرط محذوف تقديره « إن لا تطلقها » « يعل » جواب الشرط مجزوم بحذف الواو .

قال ابن مالك يشير إلى حذف الجواب والشرط مع الدليل :

وَالشَّرْطُ يُغْنِي عَنْ جَوَابٍ قَدْ عُلِم
وَالعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنْ المَعْنَى فُهِم (١)

هذا وقد جاء حذف الشرط والجواب معا بعد إنْ ، مثل قول الشاعر :

قالتْ بناتُ العمِّ يا سلمى وإنْ كانَ فقيراً معدماً ؟ قالتْ : وإنْ

فقد حذف الشرط والجواب معاً ، بعد (إنْ) الثانية ، والتقدير : وإنْ كان فقيراً معدماً رضيته .

اجتماع الشرط والقسم

أمثلة :

١ - والله إن صحبت الأشرار لتندمن .
٢ - إن صحبت الأشرار والله تندم .
٣ - وأنت إن صحبت الأشرار والله تندم .
٤ - وأنت والله صحبت الأشرار تندم .

التوضيح :

في الأمثلة المتقدمة اجتمع شرط وقسم وكل منهما يحتاج إلى جواب ، ولابد من ذكر جواب واحد فلأيهما يكون الجواب ؟ وقبل الإجابة نقول الفرق بين الجوابين : أن جواب الشرط يكون مجزوما ، أو مقترنا بالفاء وجواب القسم يكون غير ذلك كما ستعلم .

---

(١) « الشرط » مبتدأ (يغني) فعل مضارع والفاعل مستتر والجملة خبر المبتدأ (عن جواب) متعلق بيغني (قد) حرف تحقيق (علم) فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر والجملة في محل جر صفة لجواب (والعكس) مبتدأ (قد) حرف تحقيق (يأتي) فعل مضارع والجملة في محل رفع خبر (أن) شرطية (المعنى) نائب فاعل لفعل محذوف (فهم) فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر وجملة (فهم) لا محل لها تفسيرية وجواب الشرط محذوف .

وفى الأمثلة المتقدمة اجتماع للشرط والقسم ، فانظر إلى المثال الأول : تجد أن القسم تقدم على الشرط فكان الجواب للقسم ، لأنه متقدم وحذف جواب الشرط ، لتأخره .

وفى المثال الثانى تقدم الشرط على القسم فكان الجواب للشرط لتقدمه وحذف جواب القسم .

وعلى هذا يكون الجواب للمتقدم ويحذف جواب المتأخر .

ثم انظر إلى المثالين الأخيرين : تجد أن الشرط والقسم اجتمعا أيضا ، لكنهما مسبوقان بما يحتاج إلى خبر أعنى بالمبتدأ (أنت) وإذا تأملت الجواب فيهما وجدته جاء الشرط سواء تقدم الشرط أو تأخر .

وعلى ذلك فالمتقدم من الشرط ، أو القسم يكون الجواب له إذا لم يتقدم ذو خبر ، فإن تقدم ما يحتاج إلى خبر ، فالجواب للشرط تقدم أو تأخر ، وإليك تفصيل القاعدة .

القاعدة :

اجتماع الشرط والقسم :

كل من الشرط والقسم يحتاج إلى جواب ولكن بم يعرف جواب كل منهما .

جواب الشرط : يكون مجزوما إن كان مضارعا ، أو مقرونا بالفاء إن كان غير ذلك كما تقدم .

وجواب القسم : إما أن يكون جملة فعلية أو اسمية ، فإن كان جملة فعلية مصدرة بمضارع مثبت ، أكد باللام والنون ، مثل : (والله ليجتهدن) وإن صدرت بماض اقترن باللام وقد ، مثل (والله لقد ذهب للوفاء) ، وإن كان جملة اسمية مثبتة أكدت باللام ، أو باللام وإن معا ، مثل : (والله لمحمد قائم) أو (إن محمدا لقائم) ، وإن كان جواب القسم منفيا فينفى بما ، أو (لا)

أو (إن) مثل (فوالله ما يفهم على درسه ، أو لا يفهم أو إن يفهم) هذا هو علامة جواب الشرط وعلامة جواب القسم .

بقي أن نسأل : ما الحكم إذا اجتمع الشرط والقسم ؟ أيكون الجواب للشرط أم للقسم ؟

والجواب : أنه إذا اجتمع شرط وقسم ، فإما أن يتقدم عليهما مايحتاج إلى خبر كالمبتدأ أو الناسخ ، أو لا يتقدم عليهما .

١ — فإن اجتمع الشرط والقسم ولم يتقدم عليهما ما يحتاج إلى خبر ، كان الجواب للمتقدم منهما ، فإن القسم كان الجواب له وحذف جواب الشرط لتأخره ، مثل : (والله إن صحبت الأشرار لتندمن) الجواب هنا للقسم لأنه متقدم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ، ومثله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) فاللام مشعرة بالقسم ، و (إن شرطية ، وأجيب القسم) .

وإن تقدم الشرط كان الجواب له وحذف جواب القسم لتأخره ، مثل (إن صحبت الأشرار والله تندم فالجواب الشرط لتقدمه ، وحذف جواب القسم لدلالة جواب عليه .

قال ابن مالك يشير إلى اجتماع الشرط والقسم ، وحذف جواب المتأخر وكون الجواب للمتقدم :

وَاحْذِفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وقَسَمْ
جَوَابَ مَا أَخَّرْتَ فَهْوَ مُلْتَزَمْ(١)

٢ — وإن اجتمع الشرط والقسم ، وتقدم مايحتاج إلى خبر فالأرجح أن يكون الجواب للشرط تقدم أو تأخر ، مثل : (أنت إن صحبت الأشرار

---

(١) (واحذف) فعل أمر والفاعل مستتر (لدى) ظرف متعلق باحذف (اجتماع) مضاف إليه (شرط) مضاف إليه (وقسم) معطوف على شرط (جواب) مفعول به (ما) اسم موصول مضاف إليه وجملة (أخرت) صلة (فهو ملتزم) مبتدأ وخبر .

والله تندم أو (أنت والله إن صحبت الأشرار تندم) فالجواب للشرط ، سواء تقدم أو تأخر .

قال ابن مالك يشير إلى تقدم مايحتاج إلى خبر على الشرط والقسم ، وكون الجواب للشرط على الراجح :

وَإِنْ تَوَالَيَا وَقَبْلُ ذُو خَبَرْ فَالشَّرْطَ رَجِّحْ مُطْلَقاً بِلاَ حَذَرْ[1]

حكم حذف جواب المتأخر :

تقدم أنه إذا اجتمع الشرط والقسم ولم يتقدم عليهما ذو خبر ، فإن الجواب يكون للمتقدم ، ويحذف جواب المتأخر ، وهذا الحكم واجب عند الجمهور ، أما عند ابن مالك فهو جائز بكثرة . ويجوز بقلة أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه ، وذلك مثل قول الشاعر :

لَئِنْ منيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لا تُلْفِنَا عن دماءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ[2]

فاللام موطئة لقسم محذوف ، والتقدير : والله لئن ، و (إن) شرط وجوابه (لا تلفنا) بالجزم وقد جاء الجواب للشرط مع تأخره وتقدم القسم

---

(١) (إن) شرطية (تواليا) فعل الشرط والألف الاثنين فاعل (وقبل) الواو للحال وقبل : ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم (ذو) مبتدأ مؤخر (خبر) مضاف إليه والجملة في محل نصب حال من الفاعل (فالشرط) الفاء واقعة في جواب الشرط ، الشرط : مفعول به مقدم على عامله وهو (رجح) الذي هو فعل أمر وفاعله مستتر والجملة في محل جزم جواب الشرط (مطلقا) حال من الشرط (بلا حذر) متعلق برجح .

(٢) الشاهد : قوله : لئن منيت . لا تلفنا : حيث تقدم القسم على الشرط بدون تقدم ذى خبر وجاء الجواب للمتأخر وهو الشرط بدليل جزم الفعل (تلفنا) .

وإعرابه (لئن) : اللام موطئة للقسم أى والله لئن وإن شرطية (منيت) فعل الشرط (لا تلفنا) لا : نافية ، تلفنا : مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف الياء والفاعل مستتر ، ونا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب مفعول ثان لتلف .

وهذا قليل ، ولو جاء على الكثير لقال (تلفينا) بإثبات الياء لأن جواب القسم مرفوع ، ولعلك تلاحظ أن رأى ابن مالك ، أما الجمهور فيقولون إن كون الجواب للشرط مع تأخره ضرورة فى البيت .

قال ابن مالك يشير إلى أن الجواب قد يكون للشرط المتأخر قليلا :

(١) وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمِ شَرْطٌ بِلاَ ذِى خَبَرٍ مُقَدَّمِ (١)

ويتلخص : أن الشرط والقسم إذا إجتمعا كان الجواب للشرط فى صورتين وهما : إن إجتمعا لم يتقدم ذو خبر وكان الشرط متقدما ، وإن تقدم ذو خبر سواء تقدم الشرط أو تأخر ، ويكون الجواب للقسم فى صورة واحدة وهى أن يجتمع الشرط والقسم ولم يتقدم ذو خبر ، ويتقدم القسم على الشرط : وبعد أن انتهينا من الجوازم إليك ملخصا لها .

الخلاصة :

١ ـ الجوازم نوعان : ما يجزم فعلا واحداً ، وما يجزم فعلين .

ـ فالذى يجزم فعلا واحدا أربعة : لا : فى النهى والدعاء ، ولام الأمر والدعاء ولم ، ولما ، وجميعها حروف .

والذى يجزم فعلين إحدى عشرة أداة (إن) و (من) و (ما) و (مهما) (أى) و (متى) و (أيان) و (أين) و (إذما) و (حيثما) و (أنى) وجميعها أسماء إلا (إن) و (إذما) فهما حروف .

٢ ـ وتسمى تلك الأدوات أدوات الشرط ، وهى تقتضى جملتين : الأولى فعل الشرط والثانية جواب الشرط .

---

(١) (وربما) : رب حرف تقليل وما : كافة (رجح) فعل ماض مبنى للمجهول (بعد) ظرف متعلق برجح (ذى) مضاف (خبر) مضاف إليه (مقدم) صفة ذى بجرها

٣ ـ وجملة الشرط شروط ، فلا تكون اسمية ، ولا طلبية ، ولا جامدة ، ولا مقرونة بقد ، أو السين ، أو سوف ، أو منفية ، بلن ، أوبما .

٤ ـ والشرط والجواب إن كانا فعلين ينقسمان إلى أربعة أقسام :

١ ـ مضارعين .　　　٢ ـ ماضيين .

٣ ـ الشرط ماض ، والجواب مضارع .

٤ ـ العكس وهو قليل ، وقد ثبت فى الشعر والنثر .

ويجوز رفع جواب الشرط ، إن كان الشرط ماضيا أو مضارعا مقترنا وجوب إقتران الجواب بالفاء .

ويجب إقتران جواب الشرط بالفاء إذا لم يصلح أن يكون شرطاً ، وذلك كأن يكون واحداً من ثمانية عدها بعضهم فقال :

اسمية　طلبية　وبجامد　وبما ولن وقد وبالتسويف

والأمثلة تقدمت .

وتغنى إذا الفجائية عن الفاء ، إذا كان الجواب جملة إسمية .

العطف على الشرط والجواب :

وإذا أتى بعد الجواب مضارع مقترن بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه : الجزام ، والنصب ، والرفع ، ولكل وجهة ، فالجزم على أن الواو أو الفاء للعطف ، والنصب بأن مضمرة ، والواو للمعية ، والفاء للسببية ، والرفع على الاستئناف .

وإن جاء بعد الشرط مضارع بالواو أو الفاء ، جاز فيه الجزم والنصب فقط على ما تقدم ، وامتنع الرفع لامتناع الاستئناف .

حذف الشرط أو الجواب :

ويحذف الشرط إن دل عليه دليل، كما إذا وقع بعد إلا، مثل : زرني وإلا أعتب عليك .

ويحذف الجواب بشرطين : أن يدل عليه دليل، وأن يكون الشرط ماضياً، مثل : أنت ظالم إن فعلت .

بم يعرف جواب الشرط والقسم :

كل من الشرط والقسم يحتاج إلى جواب، ويتميز جواب القسم بأنه إن كان مضارعاً يكون مؤكداً باللام، والنون، مثل : والله لنجتهدن .

وإن كان ماضياً فباللام، وقد وإن جملة اسمية فباللام، أو «إن» أو «إن» اللام وإن، معا . أما جواب الشرط فيكون مجزوما . أو مقترنا بالفاء .

اجتماع الشرط والقسم :

وعلى ذلك إن اجتمع الشرط والقسم، فإن تقدم عليهما ذو خبر كالمبتدأ والناسخ، فالجواب للشرط على الأرجح، ويجوز أن يكون للقسم .

وإن لم يتقدم ذو خبر فالجواب يكون للمتقدم منهما ويحذف جواب المتأخر، فإن تقدم الشرط كان الجواب له، ويحذف جواب القسم، وإن تقدم القسم كان الجواب للقسم، ويحذف جواب الشرط، والأمثلة تقدمت

تطبيقـــات

(١) «نموذج الإعراب»

ما أنس لا أنس الجزيرة ملعبا   للأنس تألفه الحسان الخرد
خليلي، أني تأتياني تأتيا   أخا غير ما يرضيكما لا يحاول
فإن أك مظلوما فعبد ظلمته   وإن أك ذا عتبى فمثلك يعتب

إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

الإعراب :

«ما أنس لا أنس» ما اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب، مفعول مقدم، لأنس، أنس : فعل الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الألف ـ أنس، لا نافية وأنس جواب الشرط مجزوم بحذف الألف والجزيرة، مفعول به ـ ملعبا تمييز.

«خليلي أني تأتياني» خليلي منادى حذف منه حرف النداء منصوب بالياء لأنه مثنى. وهو مضاف إلى ياء المتكلم «أني» اسم شرط جازم ظرف مكان مبني على السكون في محل نصب «تأتياني» فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف النون والألف فاعل، والنون للوقاية والياء مفعول «تأتيا» فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بحذف النون والألف فاعل «أخا» مفعول به منصوب.

«فإن أك مظلوما ...» «إن» حرف شرط جازم لفعلين «أك» مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة واسمها مستتر تقديره أنا «مظلوما» خبر أك،

« فعبد ظالمته » الفاء واقعة فى جواب الشرط « عبد » خبر لمبتدأ محذوف تفسيره فأنا عبد . والجملة فى محل جزم جواب الشرط . ظالمته : جملة من فعل وفاعل ومفعول واقعة صفة لعبد .

« إنه من يتق ويصبر . . . » ، « من » اسم شرط جازم مبتدأ « يتق » مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه الياء المحذوفة والفاعل مستتر ، ويصبر : بالجزم ، فالواو حرف عطف ، يصبر مضارع معطوف على يتق مجزوم ، وأما بالنصب فالواو ، واو المعية . ويصبر منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية وجملة الشرط ، أو جملة الجواب خبر المبتدأ ، فإن الله لا يضيع ، الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وجملة أن واسمها وخبرها فى محل جزم جواب الشرط .

(٢)

(أ) فسر فى بلاد الله والتمس الغنى   تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

لا تغضب والديك تنل رضاهما .

لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم .

***

(ب) إن ينصركم الله فلا غالب لكم ـ وما تفعلوا من خير فلن تكفروه .

فإن تكن الأيام أحسن مرة   إلى فقد عادت لهن ذنوب

إن يعدل الحاكم فسوف تستقيم له الأمور .

س : بين المجزوم وجازمه فى الأمثلة الأولى ، وسبب اقتران الجواب بالفاء فى الأمثلة الثانية :

(٣)

فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية

إن كان لك عذر عفونا عنك ، وإلا فالعقاب جزاؤك .

المرء محبوب إن أحسن إلى الناس ـ علم أن سيكون منكم مرضى ـ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ـ أطع ربك وإلا يغضب عليك ـ أنت ظالم لنفسك إن عصيت الله ـ صن لسانك وإلا يقطعه حده .

س : فى كل جملة من الجمل السابقة حذف ، بين المحذوف ونوعه . وسبب حذفه مع التوجيه .

(٤)

(ا) لئن لم تفعل ما أمرك به .

أن تتعود الصدق والله ...

الفقير والله إن رحمته ...

إن تكثر الصناعة والله فى بلادنا ...

الآباء وأيمن الله إن أهملوا تربية أولادهم ...

(ب) لئن صنعت الخير ما تندم ـ تالله إن أحسنت فى عملك خدمت وطنك ـ لئن لم تنته عما فعلت لأجزينك .

س : اذكر الجواب فى الأمثلة الأولى ، موضحا هل يكون للشرط أم للقسم ؟ وسبب ذلك ؟ ثم قدم الشرط ، على القسم فى الأمثلة الثانية ، وبين ما يحصل فى الجواب من تغيير .

أسئلة وتمرينات

١ - تكلم عن الأدوات التي تجزم فعلا واحدا والأدوات التي تجزم فعلين ، ثم اذكر الفرق بين : لم ولما الجازمتين .

٢ - ما أحوال الشرط والجواب إن كانا فعلين ؟

وما حكم المضارع بالفاء أو الواو ، إذا توسط بين الشرط والجواب أو تأخر عنهما ؟ مثل لما تقول .

٣ - يقع المضارع في جواب النفي ، فما حكمه أو كان مقرونا بالفاء أو غير مقترن بها .

٤ - متى يجوز رفع جواب الشرط الجازم ، ومتى يجب اقتران الجواب بالفاء ؟ اذكر المواضع بالتفصيل ، وأي أداة تأتي مكان الفاء الرابطة ، ومتى ؟

٥ - متى يجوز حذف فعل الشرط أو جوابه ؟ ومتى يجب حذف الجواب مثل لما تقول .

٦ - إذا اجتمع شرط وقسم فلأيهما يكون الجواب ؟ وكيف تفرق بين جواب الشرط ، وجواب القسم ؟

(لو) الشرطية

أمثلة :

(١) لو إحتمى المريض لسلم .

لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم .

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا

(٢) لو يشتد الحر اصطاف في بلد معتدلة .

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح

(٣) لوغيرك قالها يا أبا عبيدة .

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم .

التوضيح :

إذا تأملت الأمثلة السابقة وجدتها جملا شرطية وأداة الشرط فيها (لو) وهي غير جازمة ، وقد أتى بعدها جملتان ترتبط إحداهما بالأخرى إرتباط الجواب بالشرط ، ولهذا كانت (لو) شرطية .

وإذا نظرت إلى الأمثلة الأولى تجد : أن (لو) شرطية ، والشرط في الماضي (بمعنى أن تعلق الجواب على الشرط في الماضي وليس في المستقبل) وتجد أيضا (لو) تدل على الإمتناع ، فمثلا :

(لو إحتمى المريض لسلم) لو : شرطية وهي حرف امتناع لإمتناع ، دلت على إمتناع سلامة المريض لإمتناع حماية نفسه من الطعام ، وهذا كله في الماضي ، فإن وقع بعد (لو) الإمتناعية فعل مستقبل أو بماض ، ولذلك تجد .

(لو يطيعكم ، لو تسمعون) في الأمثلة السابقة بمعنى : لو أطاعكم لو سمعتم

وأنظر إلى الأمثلة الثانية ، تجد أن (لو) شرطية : والشرط فى المستقبل (بمعنى أن تعلق الجملة الثانية بالأولى فى المستقبل) ولهذا كانت شبيهة (بإن) الشرطية ، فإن كان بعدها فعل مستقبل ، بقى على ماهو عليه مثل :

(لو يشتد الحر إصطاف فى بلد معتدلة) بمعنى إن يشتد الحر فى المستقبل أصطاف فى المستقبل ، وإن جاء بعدها ماض يؤول بالمستقبل مثل :

« لو تركوا من خلفهم » بمعنى : لو يتركون ، وكذلك :

« وفى لو أن ليلى الأخيلية سلمت » بمعنى لو تسلم .

و « لو » الشرطية مختصة بالدخول على الأفعال ، ولكنك تجدها فى الأمثلة الثالثة ، دخلت على الاسم فى مثل : « لو غيرك قالها » ودخلت على إن واسمها وخبرها فى مثل : « ولو أنهم صبروا » .

فهل خرجت عن إختصاصها ؟ الجواب : أنها إن دخلت على الاسم يقدر فعل محذوف ، وإن دخلت على أن واسمها وخبرها ، يقدر فعل محذوف ، وأن مادخلت عليـــه فى تأويل مصدر فاعل للفعل المحذوف ، أو فى تأويل مصدر مبتدأ ، كما ستعلم .

ثم ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى ، تجد أن جواب « لو » مرة إقترن باللام ، ومرة تجرد منها .

وبعد ذلك العرض الموجز ، إليك أقسام « لو » والمعنى الذى تفيده فى كل قسم ، وهل هى مختصة بالفعل ؟ وما الحكم لو جاء بعدها اسم ، أو إن واسمها وخبرها ، وما أحوال جوابها .

القاعدة :

(لو)

أقسامها :

تنقسم « لو » إلى ثلاثة أقسام :

١ - مصدرية . ٢ - شرطية إمتناعية .

٣ - شرطية غير إمتناعية فالأولى : المصدرية وهى التى تؤول مع مابعدها بمصدر ، وعلامتها صحة وقوع المصدر موقعها ، مثل : وددت لو فهمت درسك ، أى وددت فهمك وقد سبق الكلام عليها فى « باب الموصول » .

والثانية : الشرطية الامتناعية ، وتدخل على الشرط الماضى ، فهى لتعليق الجواب على الشرط ، فى الماضى ، ولذا لايليها إلا الماضى فى المعنى ، مثل : لو احتمى المريض لسلم فـ « لو » حرف شرط ، دلت على إمتناع سلامة المريض لامتناع حماية نفسه من الطعام ، لذا كانت إمتناعية ، لأنها دلت على إمتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط .

والمشهور فيها « أنها حرف إمتناع لامتناع » وهو قول كثير من النحاة لكن هذا القول المشهور قد يكون خطأ(١) .

(١) وبيان وجه الخطأ ، أن « لو » حرف امتناع وتدل على امتناع الشرط دائما فإن كان الشرط هو السبب الوحيد لوجود الجواب مثل « لو طلعت الشمس لظهر النهار فإن طلوع الشمس سبب وحيد لظهور النهار » فإن كان كذلك ؛ كان امتناع الشرط سبباً لامتناع الجواب فيصح كون لو حرف امتناع لامتناع .

أما إذا كان للجواب أسباب أخرى غير الشرط مثل لو طلعت الشمس لظهر النور ، فالنور له أسباب كثيرة منها المصباح والنار ، فإذا امتنع طلوع الشمس فليس بلازم أن يمتنع ظهور النور لجواز أن يظهر من المصباح أو من النار وعلى ذلك فلا يصح أن يقال أن « لو » حرف امتناع لهذا كان قول سيبويه - « لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره » .

وقد فسرها سيبويه بأنها « حرف لما كان سيقع لوقوع غيره » أى لما كان سيقع فى الماضى لو وقع غيره فى الماضى ، وتفسير سيبويه أصح من التفسير السابق المشهور .

و « لو » الامتناعية كما قلنا : لا يليها إلا الماضى ، فإن جاء بعدها مستقبل أول بالماضى ، مثل :

« لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم » ، والتقدير : لو أطاعكم .

ومثل قول الشاعر :

رُهْبَان مَكَّة وَالَّذِينَ عَهِدْتُهم ... يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ العَذَابِ قُعُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَها ... خَرُّوا لعزة رُكَّعاً وسُجُودا[(١)]

أى : لو سمعوا حديثها كما سمعت .

الثالثة : « لو » الشرطية غير الامتناعية : وتدخل على الشرط فى المستقبل مثل : « إن الشرطية » فهى لتعليق الجواب على الشرط فى المستقبل » ، ولذا يليها المستقبل فى المعنى ، مثل : « لو يشتد الحر اصطاف فى بلد معتدل » ، وإن وليها ماض أول بالمستقبل ، مثل قوله تعالى : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » فالماضى مؤول بالمستقبل ، أى : لو يتركون .

ومثل قول الشاعر :

وَلَوْ أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة سلمتْ ... عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لسلمت تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أوزقا ... إليها صدى من جانبِ القبْرِ صَائِحُ

فالتقدير : لو سلمت ليلى لكن الماضى يؤول بمستقبل ، فيكون المعنى : لو تسلم ليلى .

---

(١) الشاهد : يسمعون حيث دخلت لو الامتناعية على المستقبل فأول بالماضى .

دخولها على غير الفعل :

تقدم أن « لو » مثل « إن » الشرطية ، مختصة بالدخول على الفعل ، ولكن « لو » قد تليها وإسمها وخبرها ، مثل : « ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم » واختلف في إعراب « أن » واسمها وخبرها .

فقيل : إن « أن » وما دخلت عليه في تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف والتقدير : لو ثبت صبرهم ، وعلى ذلك فلو باقية على اختصاصها بالدخول على الفعل .

وقيل : إن « أن » وما دخلت عليه في تأويل مصدر : مبتدأ خبره محذوف والتقدير : لو صبرهم ثابت ، وعلى ذلك فقد زال اختصاصها لدخولها على الجملة الإسمية .

وإذا ولى « لو » إسم ، مثل : « لو غيرك قالها يا أبا عبيدة » يقدر الإسم معمولا لفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير : لو قالها غيرك يا أبا عبيدة .

الفرق بين « لو » الشرطية و « إن » :

« لو » و « إن » كلاهما للشرط ومختصان بالدخول على الأفعال ، ولكن « لو » غير جازمة بخلاف « إن » ولو تدخل على الشرط الماضى وهو الغالب فيها بخلاف « إن » فإنها دائما للمستقبل «ولو» تدخل على أن واسمها وخبرها بخلاف « إن » .

جواب « لو » واقترانه باللام :

على أن « لو » الشرطية تحتاج إلى جواب ، وجواب « لو » إما أن يكون ماضيا ، أو مضارعا منفيا بلم .

فإن كان ماضيا ، وكان مثبتا ، فالغالب والأكثر اقترانه باللام ، مثل : « لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » والقليل تجرده من اللام مثل : « لو نشاء جعلناه أجاجا » .

وإن كان ماضيا منفيا ، فالأكثر والغالب تجرده من اللام ، مثل « لو شاء الله ما أشركنا » ومن القليل اقترانه باللام ، مثل : « ولو نعطى الخيار لما افترقنا » .

وإن كان جواب « لو » مضارعا منفيا بلم : وجب تجرده من اللام ، مثل قول الشاعر :

فلو كان حمد يُخلِدُ الناسَ لم يَمُتْ ولَـكِنَّ حَمْدَ الناسِ ليس بمُخْلِدِ

قال ابن مالك يشير إلى أن : « لو » تأتى شرطية للماضى وشرطية للمستقبل ، وأن كونها للماضى هو الغالب :

لَوْ حَرْفُ شَرْطٍ فى مُضِى وَيقِلّْ إيلَاؤُهَا مُسْتَقْبَلاً لَـكِنّ قُبِلْ

ثم أشار إلى وجه الاتفاق بينها وبين « إن » الشرطية فى أنهما مختصان بالفعل ، ووجه الاختلاف فى أن « لو » تدخل على أن واسمها وخبرها فقال :

وَهِىَ فى الاخْتِصَاصِ بالفِعْلِ كإنْ لَـكِنّ لَوْ أنّ بِهَا قَدْ تَقْتَرِنْ

---

(١) لو حرف شرط . مبتدأ وخبر . فى مضى : متعلق بمحذوف صفة لشرط ويقل : فعل مضارع . إيلاؤها : فاعل وها : مضاف إليه مفعول أول لإيلاء . مستقبلا : مفعول ثان لـكن : حرف استدراك .

(٢) وهى : مبتدأ . فى الاختصاص : متعلق بمحذوف حال . بالفعل : متعلق بالاختصاص كان : متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، لـكن : حرف استدراك ونصب . لو اسمها وجملة : أن بها قد تقترن : خبر لـكن فى محل رفع .

ثم عاد فبين أن «لو» التي للشرط في الماضي إن وليها مضارع أول بماض فقال .

إنْ مُضارِعٌ تلاهَا صُرِفَا إلى الُمضىِّ نحوُ لَوْ يَفِي كَفَى(١)

الخلاصة :

«لو» تنقسم إلى مصدرية ، وشرطية . والشرطية :

١ — تدخل على المستقبل ، وتسمى الامتناعية .

٢ — وتدخل على الماضي . وتسمى غير الامتناعية .

٣ — و «لو» الامتناعية الداخلة على الماضي ، إن جاء بعدها مضارع أول بماض .

٤ — و «لو» غير الامتناعية الداخلة على المستقبل ، إن جاء بعدها ماض أول بمستقبل ، وقد سبقت الأمثلة .

٥ — وتختص «لو» بالدخول على الأفعال كـ «إن» الشرطية .

٦ — وإن دخلت «لو» على إسم مثل : لو غيرك قالها : كان الإسم معمولا لفعل محذوف . وإن دخلت «لو» على أن وإسمها وخبرها فيجوز أن يكون المصدر المؤول من أن وإسمها فاعلا لفعل محذوف ، فـ «لو» باقية على اختصاصها بالأفعال ، ويجوز أن يكون المصدر مبتدأ خبره محذوف ، فلو حينئذ زال اختصاصها بالأفعال .

٧ — وجواب «لو» يجب تجرده من اللام إن كان مضارعا منفيا بلم ، أما إن كان ماضيا ، فالأكثر اقترانه باللام إن كان مثبتا . والأكثر تجرده إن كان منفيا .

---

(١) وإن شرطية ، مضارع . فاعلُ لفعل محذوف ، وجملة صرفا : جواب الشرط لو : شرطية ، يفي : فعل الشرط . كفى : جواب الشرط .

أما ، ولولا ، ولوما

أمثـــلة :

لولا النيل لـكانت مصر صحراء .

لولا أنتم لـكنا مؤمنين .

لوما ثواب العاملين لفترت الهمم .

الناس معادن ، فأما الشريف فمن شرفت خصاله ، وأما الدنيء فمن قبح فعله « وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانـكم » .

التوضيح :

اقرأ تلك الأمثلة تجد فيها معنى الشرط « جملة مرتبطة بجملة أخرى » ، وقد سبق أن « لو » تدل على امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط « فى الغالب » .

أما : « لولا ولوما » فيدلان على امتناع حصول الجواب لوجود الشرط فمثلا « لولا النيل لـكانت مصر صحراء » دلت « لولا » على امتناع أن تـكون مصر صحراء لوجود النيل بها ، وكذلك : « لوما ثواب العاملين لفترات » دلت «لوما» على امتناع فتور الهمم لوجود ثواب العاملين .

وما بعد « لو ولوما » مبتدأ خبره محذوف .

وستعرف أن «لولا ولوما» معان أخرى كالتحضيض ، والعرض .

و « أما » تدل على الشرط والتفصيل : فتدبرا الأمثلة الأخيرة تجد مثلا : الناس معادن ، فأما الشريف فمن شرفت إلخ . . « أما » فى كل الأمثلة بمعنى الشرط ، وقائمة مقام « مهما يك من شيء » بمعنى أنها قامت مقام أداة الشرط

والشرط معاً ، وتقديرها فى الأمثلة السابقة : مهما يك من شىء فالشريف من شرفت ، وتلاحظ أن الفاء ملازمة للجواب لكنها فى الآية قد حذفت ، لماذا ؟

ولعلك أدركت أن « لو ، ولولا ، ولوما ، وأما » أدوات شرط غير جازمة ، ومثلها : « لما ، وكلما ، وإذا » .

وإليك تفصيل الكلام على « أما ، ولولا ، ولوما » .

القواعد :

(أما)

« أما » حرف شرط وتفصيل ، وهى قائمة مقام الشرط والأداة معا ، فمعناها عند سيبويه « مهما يك من شىء » مثل : أما الشريف فمن شرفت خصاله . وأما الذليل فمن رضى الهوان » بمعنى : مهما يك من شىء فالشريف من شرفت ومهما يك من شىء فالذليل من رضى ، وهكذا نجد (أما) بمعنى : مهما يك من شىء دائما ، أى قائمة مقام الأداة والشرط [1] .

وتدخل الفاء على جوابها (كما رأيت) ومكان الفاء ليس تالى (أما) بل ما يلى للتالى ، بمعنى أنه لابد من فاصل بين أما والفاء الداخلة على الجواب [2] وقد تحذف الفاء كما ستعلم .

---

(١) ويقال فى إعراب الجملة المشتملة على أما مثل « أما الشريف فمن شرفت خصاله » أما : نائبة عن « مهما يك من شىء » الشريف : مبتدأ « فمن شرفت » الفاء داخلة على جواب أما ، ومن اسم موصول خبر « شرفت » جملة وقعت صلة . وفى إعراب « أما محمد فقائم » أما . نائبة عن مهما يك من شىء « محمد » مبتدأ ، الفاء داخلة على جواب أما . قائم : خبر ، وهكذا .

(٢) قد يكون الفاصل المبتدأ كالأمثلة المذكورة وقد يكون الخبر مثل : أما كريم فالمربى أو الجملة الشرطية مثل : فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ، أو الإسم المنصوب بجوابها مثل : فأما اليتيم فلا تقهر ، الخ .

قال ابن مالك يشير إلى أن (أما) قائمة مقام مهما يك من شيء ، وأن الفاء لازمة فى جوابها :

أَمَّا كَمَهْمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ وَ (فَا) لِتِلْوِ تِلْوِهَا وُجُوباً أُلِفَا (١)

افتران الفاء بجواب (أما) :

ويجب دخول الفاء على جواب (أما) بعد فاصل إذا لم يكن مع الجواب قول محذوف ، مثل : أما العالم فمخترع . وأما الشريف فمن شرفت خصاله .
وتحذف الفاء كثيراً إذا كان مع الجواب قول محذوف ، مثل (وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) اى : فيقال لهم أكفرتم ، فلما حذف القول حذفت الفاء معه .

وإذا لم يكن مع الجواب قول محذوف ، فحذف الفاء قليل أو ضرورة ، فمن القليل قوله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله) هكذا وقع فى صحيح البخارى : ما بال ، بحذف الفاء والأصل فما بال ، فحذفت الفاء وحذفها قليل ، لأنه ليس معها قول محذوف .

ومن حذف الفاء فى الشعر لضرورة قول الشاعر :

فَأَمَّا القِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنَّ سَيْراً فِى عِرَاضِ المَوَاكِبِ (٢)

والأصل (فلا قتال) وقد حذفت الفاء لضرورة الشعر ، كما حذفت فى النثر بقلة .

---

(١) « أما » مبتدأ . كمهما يك من شيء . الكاف : حرف جر وما بعد قصد حكايته » مجرور بها والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر ، و « فا » مبتدأ والخبر جملة ألفا ، و « وجوبا » حال من الضمير المستتر فى « ألفا » .

(٢) الشاهد قوله : لا قتال : حيث وقع جواب أما ، وحذف الفاء منه وهو ضرورة فى الشعر لعدم قول محذوف .

قال ابن مالك يشير إلى أن حذف الفاء في جواب « أما » كثير مع القول المحذوف ، وقليل بدونه :

وَحَذْفُ ذَا الفَاءِ قَلَّ فِي نَثْرٍ إِذَا ... لَمْ يَكُ قَوْلٌ مَعَهَا قَدْ نُبِذَا[1]

لولا لوما

لـ « لولا ، ولوما » ثلاث استعمالات :

١ - أن يكونا شرطيتين ، فيدلان على امتناع حصول الجواب لوجود الشرط ، ويختصان بالجمل الإسمية ، فلا يدخلان إلا على مبتدأ قد حذف خبره وجوبا ، ولا بد لهما من جواب مثل: لولا أنتم لكنا مؤمنين[2]، ولوما ثواب العاملين لفترت الهمم .

وحكم جوابهما كحكم جواب « لو » إن كان مثبتا قرن باللام غالبا مثل « لولا أنتم لكنا مؤمنين » و « لو ما ثواب العاملين لفترت الهمم» وإن كان منفيا بما تجرد عن اللام غالبا مثل : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً » وإن كان مضارعا منفيا بلم تجرد عن اللام وجوبا ، مثل : « لولا المعلم لم يفهم على » .

وما بعد « لولا ، ولوما » في الأمثلة ، يعرب مبتدأ ، والخبر محذوف والجملة هي الجواب ، وقد يحذف الجواب إن علم ، مثل ، (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أي : لهلكتم .

---

(١) « وحذف » مبتدأ ، ذى : مضاف إليه الفاء : بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة وجملة « قل » خبر المبتدأ .

(٢) « لولا » أداة شرط غير جازمة « أنتم » مبتدأ والخبر محذوف تقديره « موجودون » « لكنا مؤمنين » الجملة واقعة جواب لولا « هى مكونة من كان واسمها وخبرها » وهكذا إعراب لو ما بعدها .

٢ — أن يدلا على العرض أو التحضيض (١) فيختصان بالمضارع ولو تأويلا ، مثل : « لولا تستغفرون الله – لوما تأتينا بالملائكة » وهما فى المثالين للتحضيض ، ومثل : « لولا أخرتنى إلى أجل قريب » أى تؤخرنى . وهى للعرض .

وتشاركهما فى الدلالة على التحضيض والعرض ، والإختصاص بالجمل الفعلية « هلا ، وألا » بتشديد اللام و « ألا » بتخفيفها ، مثل : هلا أخلصت لصديقك ، ألا تتق الله . ألا تحبون أن يغفر الله لكم » .

٣ — أن يكونا للتوبيخ ، فيختصان بالماضى ولو تأويلا ، مثل : لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء » ، « لو ما تصدقت ولو بتمرة »ومثلها فى ذلك « هلا وألا » مثل : « هلا أخلصت لصديقك – ألا أديت الصلاة فى أوقاتها »

وتستطيع أن تقول : إن « لولا ولوما » يدخلان على الفعل ، فإن قصدت بهما التوبيخ ، كان الفعل ماضيا ، وإن قصدت الحث على الفعل ، كان مستقبلا بمنزلة فعل الأمر (أعنى العرض أو التحضيض) مثل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين » أى . لينفروا .

قال ابن مالك يشير إلى الاستعمال الأكل للولا ولوما وحكمهما فيه ، وأنهما يدلان على الإمتناع (أى : الامتناع لوجود) :

لَوْلاَ وَلَومَا يلزمَانِ الابْتِدَا   إذا امتِنَاعا بِوُجُودٍ عَقَدا (٢)

ثم قال يشير إلى الاستعمال الثانى لهما وأنهما للتحضيض أو العرض :

وَبِهِمَا التَّحْضِيض مِزْ وهـلا   ألاّ ألا وَأولِيَنْها الفِعْلاَ (٣)

---

(١) التحضيض الطلب بشدة . والعرض : الطلب بلين ورفق .

(٢) الإعراب (لولا) مبتدأ ، ولو ما : معطوف وجملة : يلزمان الإبتداء خبر إذا : ظرف تضمن معنى الشرط . امتناعا : مفعول مقدم للفعل عقده . بوجود : متعلق بعقدا .

(٣) الإعراب . (وبهما) متعلق بقوله : مز التحضيض مفعول مقدم لمز وهلا معطوف على الضمير المجرور .

أدوات التحضيض مختصة بالفعل ، فما الحكم لو دخلت على إسم ؟

تقدم أن أدوات التحضيض (لولا ، ولوما ، وهلا ، وألا) تختص بالدخول على الفعل ، ولكن قد يقع الإسم بعدها فيكون معمولا لفعل مضمر : أي محذوف ، أو لفعل مؤخر عن الاسم ، فمثال الأول قول الشاعر :

الآنَ بَعْدَ لجاجَتِي تَلْحُونَنِي   هَلا التقدمُ والقلوبُ صِحَاحُ(١)

ف (التقدم) مرفوع بفعل محذوف ، تقديره : هلا وجد التقدم .

ومثله قول الشاعر :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُم   بَنِي ضَوْطَرى لَوْلاَ الكَمِيَّ المُقَنَّعَا(٢)

ف (الكمي) مفعول لفعل محذوف ، ومثل : (هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) أي : هلا تزوجت بكراً تلاعبها .

ومثال الثاني ، أعني كون الاسم معمولا لفعل مؤخر : (هلا زيدا ضربت) فزيداً مفعول مقدم لضربت .

قال ابن مالك يشير إلى إختصاص أدوات التحضيض بالفعل وأنه إذا وليها إسم أعرب معمولا لفعل محذوف أو لفعل مؤخر :

وَقَدْ يَلِيهَا اسْمٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرِ   عُلِّقَ أوْ بِظَاهِرٍ مُؤَخَّرِ

---

(١) الشاهد : (هلا التقدم والقلوب صحاح) حيث دخلت هلا على الإسم وهي من أدوات العرض مختصة بالدخول على الفعل . ويقدر هذا الإسم فاعل لفعل محذوف والتقدير : هلا وجد التقدم . واللجاجة : الخصومة . وتلحونى : تلومني .

(٢) الشاهد : لو لا الكمي حيث دخلت لولا التحضيضية على الإسم وهي مختصة لفعل فتقدر : الإسم معمولا لفعل محذوف والتقدير : لو لا تعدون الكمي . (تعدون) تحسبون (النيب) جمع ناب وهي المسنة من الإبل (ضوطرى) المرأة الحمقاء (الكمي) الشجاع (المقنع) لابس القناع .

الخلاصة :

(لولا ، ولوما) لهما عدة استعمالات : فتستعملان لامتناع حصول الجواب لوجود الشرط ، ويختصان بالجمل الإسمية فيقتضيان مبتدأ محذوف الخبر وجوبا ويقتضيان جواباً ، حكمه حكم جواب (لو) تدخل عليه اللام كثيرا فى الإثبات ويتجرد من اللام كثيراً فى النفى بما ، وتمنع اللام فى الجواب المنفى بلم .

ويستعملان للعرض والتحضيض ويختصان بالفعل المستقبل . وتشاركهما (هلا ، وألا ، والا) ويستعملان للتوبيخ ، ويختصان بالفعل الماضى ولو تأويلا وتشاركهما أيضا (هلا ، وألا ، والا) وعلى ذلك فالفعل بعد أداة التحضيض إن قصدت به الماضى كان للتوبيخ، وإن قصدت به المستقبل كان للعرض أو التحضيض . مثل : هلا أكرمت الضيف .

وأدوات العرض والتحضيض مختصة بالدخول على الفعل ، فإن وجد بعدها إسم كان الإسم معمولا لفعل محذوف ، أو لفعل مؤخر، والأمثلة قد تقدمت .

التطبيق

١ ـ أما بعد ، فقد قال الله تعالى : (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) .

٢ ـ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم .

٣ ـ لولا أنتم لكنا مؤمنين .

٤ ـ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم .

٥ ـ لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين .

س : أعرب ماتقدم من الأمثلة .

الإجابة :

١ ـ « أما » بمعنى: مهما يكن من شيء ، فهى عوض عن أداة الشرط وفعله ، بعد : ظرف متعلق بفعل الشرط المحذوف ، والفاء واقعة فى جواب الشرط ، وجملة « قد قال تعالى » : جواب الشرط ، والتقدير : مهما يكن من شيء بعد فقد قال الله تعالى .

لو : حرف امتناع لامتناع ، أنهم صبروا : أن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر فاعل لفعل محذوف تقديره: ثبت ، أى : ولو ثبت صبرهم، حتى : حرف بمعنى إلى ، تخرج : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى . لكان : اللام واقعة فى جواب لو ، كان : فعل ناقص ، واسمها مستتر وخبرها: خيراً ، والجملة لا محل لها جواب لو .

٢ ـ وليخش : اللام لام الأمر ، يخش : فعـــل مضارع مجزوم بلام الأمر ، وعلامة جزمه حذف الألف ، الذين : فاعل ، لو : حرف شرط بمعنى إن ، تركوا : فعل وفاعل « أى : لو يتركون » والجملة شرط للو ، من خلفهم : جار ومجرور متعلق بتركوا ، ذرية : مفعول لتركوا ، ضعافا : صفة لذرية ، خافوا : فعل وفاعل ، عليهم : جار ومجرور متعلق بخافوا ، والجملة جواب الشرط .

٣ ـ لولا : حرف امتناع لوجود ، أنتم : مبتدأ ، والخبر محذوف وجوبا تقديره : موجودون ، لكنا : اللام واقعة فى جواب لولا ، كنا كان واسمها مؤمنين : خبرها .

٤ ـ أما : حرف شرط وتفصيل ، الذين : مبتدأ ، آمنوا : فعل وفاعل ، والجملة صلة الذين ، فيعلمون : الفاء واقعة فى جواب أما ، يعلمون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل ، وجملة « أنه الحق من ربهم » صدت مد مفعولى يعلمون ، وجملة يعلمون : خبر الذين .

٥ – لوما : حرف تحضيض، تأتى: فعل مضارع، والفاعل مستتر، (نا) مفعوله، بالملائكة : جار ومجرور متعلق بتأتى .

(٣)

(ا) «لو نشاء لجعلناه حطاما»، «لو نشاء جعلناه أجاجا»، «ولو شاء ربك ما فعلوه»، ولو لفظى الخيار لما افترقنا، لو بخل الأغنياء بمالهم لم يحترمهم الفقراء .

بين حكم دخول اللام على جواب «لو» وحكم حذفها فى الأمثلة السابقة

(ب) فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم .

فأما القتال لا قتال لديكم   ولكن سيرا فى عراض المواكب

بين حكم حذف الفاء فى الآية وفى البيت، ثم أعرب ما تحته خط .

أمثلة وتمرينات

١ ـ ما أقسام «لو»؟ وما المعنى الذى تفيده فى كل قسم؟ وهل هى مختصة بالفعل؟ وإذا وقع بعدها إسم، أو أن وصلتها، فكيف تعرب هذا الإسم والمصدر المؤول من أن وصلتها، وما أحوال جوابها؟ مثل لما تقول.

٢ ـ ما الذى تختص «لو» الشرطية بالدخول عليه؟ ومتى يكثر اقترانها باللام؟ ومتى يقل؟ ومتى يمتنع؟ مثل لما تذكر .

٣ ـ ما الذى تدل عليه «لولا ولوما»؟ ومتى يختصان بالدخول على الجمل الإسمية؟ ومتى يختصان بالدخول على الجمل الفعلية؟ ومتى يحذف جوابهما؟

٤ ـ ما معنى «أما»؟ وما حكم اقتران جوابها بالفاء؟ ومتى يجب حذف هذه الفاء؟

العـــدد

أمثلة :

الصيف ثلاثة أشهر ، قضينا فيه رحلة جميلة استغرقت خمساً وعشرين ليلة ، وستة وعشرين يوما منها سبع ليال ، وثمانية أيام فى الريف ، وقرأت فيها خمس عشرة رسالة ، وسبعة عشر كتابا ، وكان بالرحلة إثنا عشر رجلا، وإحدى عشرة فتاة .

التوضيح :

أنظر إلى تلك الأمثلة تجد بها أعدادا مفردة (مضافة) مثل : ثلاثة ، سبعة ، ثمانية . وفيها أعداد مركبة . مثل : ١٥ ، ١٧ . وفيها أعداد معطوفة مثل : ٢٥ ، ٢٦ .

وتجد أن حكم العدد المفرد من (٣-٩) يؤنث إن كان معدوده مذكراً، ويذكر إن كان المعدود مؤنثا ، فمثلا :

سبع ليال : سبع مذكر لأن المعدود (ليلة) مؤنث ، وهكذا العدد من (٣ - ٩) يخالف معدوده فى التذكير والتأنيث حتى ولو كان مع المركب أو المعطوف ، ففى :

خمس عشرة رسالة : (خمس) مذكر لتأنيث المعدود (رسالة) ، وتجد ، سبعة عشر كتاباً : (سبعة) مؤنث لأن المعدود (كتابا) مذكر .

وتلاحظ أن (عشرة) فى العدد المركب دائماً موافقا للمعدود .

ولو رجعت إلى العدد مرة أخرى لوجدت أن لكل عددمعدودا ، يسمى

(تمييزاً) وتمييز العدد يختلف ، فهو فى مثل : ثلاثة أشهر ، المميز جمع مجرور بالإضافة ، وهكذا حكم العدد من ثلاثة إلى تسعة ، ولو قلت : مائة رجل لوجدته مفرداً مجروراً ، وفى مثل : (خمس عشرة رسالة) المميز مفرد منصوب وهكذا كل تمييز للعدد المركب ، والمعطوف أيضا مثل : (خمسة وعشرون كتابا) .

وبعد تلك الأمثلة وتوضيحها ، إليك تفصيلا : أقسام العدد وحكمه من ناحية التذكير والتأنيث ، وحكم مميزه . وبيان العـــدد يصاغ على (فاعل) كسابع ، وثامن.

القواعد :

أقسام العدد

ينقسم العدد إلى مضاف ، ومركب ، ومعطوف ، ومفرد .

فالمضاف : يشمل ثلاثة وعشرة وما بينهما ، وكذلك : مائة وألف ، ويسمى مضافا ، لإضافته إلى المعدود .

والمركب : هو تركب تركيبا مزجيا من عددين ، ويشمل العدد من ١١ إلى ١٩ .

والمعطوف مثل : (خمس وعشرون) و (ثلاثة وثلاثون) ، وهكذا كل عددين عطف أحدهما على الآخر بالواو (وكان الثانى عقدا) .

أما المفرد فيشمل عشرين وثلاثين وباقى العقود ، ويسمى هذا العدد عقدا ويدخل فى هذا النوع واحد واثنان .

تذكير العدد وتأنيثه (وكيفية كتابته) :

العدد (واحد واثنان) يوافق معدوده فى التذكير والتأنيث دائماً ، تقول فى المذكر : واحد واثنان ، وفى المؤنث : واحدة واثنتان .

والعدد من ٣ - ٩ وما بينهما يخالف معدوده ، دائما . فإن كان المعدود مذكراً كان العدد مؤنثا ، (وبالعكس) تقول : (الصيف ثلاثة أشهر) بتأنيث ثلاثة بالتاء ، لأن المعدود (شهر) مذكر ، وتقول : (سبع ليال) بتذكير سبع لأن المعدود (ليلة) مؤنث .

وهذا العد يأخذ هذا الحكم أياً كان وضعه ، أى سواء كان فى مفرد كما تقدم ، أم فى تركيب مثل : (ثلاثة عشرة رجلا) ، (سبع عشرة رسالة) بتأنيث (ثلاثة) لأن المعدود (رجلا) مذكر وتذكير (سبع) لأن المعدود (رسالة) مؤنث ، أم كان من فى المعطوف مثل : (ثلاثة وعشرون رجلا ، وسبع وعشرون رسالة) .

أما العدد عشرة ، فله حالتان : إن كانت (عشرة) مفردة خالفت المعدود تذكيرا وتأنيثا ، تقول : « عشرة رجل » و « عشرة نسوة » وإن كانت « عشرة » فى تركيب وافقت المعدود دائماً ، تقول : « أربع عشرة رسالة ، وسبعة عشر كتاباً .

والعدد ١١ و ١٢ دائماً يوافقان المعدود تذكيراً وتأنيثاً ، تقول : إحدى عشرة إمرأة ، وأحد عشر كوكباً ، وإثنتا عشرة رسالة ، واثنا عشر كتابا .

وبهذا البيان تستطيع كتابة أى عدد من الأعداد يعرض عليك .

حكم العدد المضاف وحكم تمييزه :

علمت أن العدد ثلاثة وأربعة إلى عشرة ، يذكر مع المؤنث ، ويؤنث مع المذكر ، ويضاف هذا العدد إلى جمع ، تقول : « عندى سبعة دراهم ، فإن

كان المعدود جمع قلة وكثرة . فالأكثر إضافة هذا العدد إلى جمع القلة ، تقول ، معى ثلاثة أفلس ، وعندى ثلاث أنفس ، والصيف ثلاثة أشهر ، ويقل إضافته إلى جمع الكثرة مثل : (ثلاثة فلوس، ثلاث نفوس ؛ وثلاثة شهور) .

وقد جاء على القليل قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فقد أضيف إلى جمع الكثرة (قروء) ، وله جمع قلة (أقرؤ) .

وإذا لم يكن المعدود إلا الكثرة تعين إضافته إليه مثل : (ثلاثة رجال) .

وأما العددان (مائة ، وألف) فهما من الأعداد المضافة . ولا يضافان إلا إلى مفرد ، تقول (عندى مائة رجل ، وألف درهم) وورد إضافة مائة إلى جمع قليلا ، ومنه قراءة حمزة والكسائى . « ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين) بإضافة مائة إلى سنين .

والحاصل أن العدد المضاف نوعان : ما يضاف إلى جمع وهو من ثلاثة إلى عشرة ، وما يضاف إلى مفرد وهو مائة وألف ، وتثنيتهما ، نحو : (مائتا درهم ، وألف كتاب) وإضافة مائة إلى الجمع قليل .

وقد أشار ابن مالك إلى حكم العدد المضاف من ناحية التذكير والتأنيث ثم إضافته إلى جمع وإلى مفرده ، فقال :

ثَلَاثَةً بالتَّاء قُلْ لِلعَشَرَة ... فى عَدِّ ما آحادُهُ مُذَكَّرَة(١)

فى الضِّدِّ جَرِّد وَالمُمَيِّزَ اجْرُر ... جَمْعاً بِلَفْظِ قِلَّةٍ فى الأَكْثَرِ

ثم ذكر أن تمييز (مائة وألف) مفرد مجرور فقال :

وَمِائَةً وَالأَلْفَ لِلفَرْدِ أَضِف ... وَمِائَةٌ بِالجَمْعِ نَزْراً قَدْ رُدِف

---

(١) (ثلاثة) : مفعول مقدم لقل .

العدد المركب :

وهو ما تركب من عددين لا فاصل بينهما، فيركب من عشرة وما دونها ، والأول يسمى صدر المركب ، والثاني عجزه ، ويشمل هذا القسم الأعداد : أحد عشر ، وتسعة عشر وما بينهما أي (١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩) .

وحكمه من جهة التأنيث والتذكير : أن العددين (١١ - ١٢) يوافقان المعدود في التذكير والتأنيث في الصدر والعجز ، فتقول في المذكر : أحد عشر رجلا ، اثنا عشر كتابا ، وذلك بتذكير العجز والصدر ، وتقول في التأنيث « إحدى عشر امرأة » و « اثنتا عشر رسالة » بتأنيث الصدر « إحــــدى » وإثنتا » والعجز « عشرة » .

وباقي الأعداد المركبة : صدرها يخالف المعدود ، فالصدر من ثلاثة إلى تسعة يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المـذكر ، والعجز وهو عشرة يطابق المعدود دائما وعلى ذلك تقول : « ثلاثة عشر رجلا ، وثلاث عشر امرأة » بمخالفة الثلاثة للمعدود وموافقة العشرة دائما وهكذا تقول : سبع عشرة رسالة ، وسبعة عشر كتاباً » .

وتضبط الشين في كلمة (عشرة) في المركب ، كما تضبط في المفرد ، فتكون مفتوحة إن كان المعدود مذكراً، تقول (ثلاثة عشر رجلا) وتكون ساكنة إن كان المعدود مؤنثا، تقول : (ثلاث عشرة امرأة) ويجوز كسرها في لغة تميم .

وحكم العدد المركب الإعرابي : أنه يبنى على فتح الجزأين في محل رفع أو نصب أو جر فتقول : (المتسابقون أحد عشر رجلا) ببناء أحد عشر على فتح الجزأين في محل رفع : (إني رأيت أحد عشر كوكبا) ببناء العدد في محل نصب ، ومثله : (خمس عشر امرأة) و (سبعة عشر رجلا) .

ويستثنى من ذلك « إثنا عشر ، وإثنتا عشرة » فإن صدرهما يعرب إعراب المثنى بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا ، وأما عجزهما فيبنى على الفتح ، لأنه بدل نون المثنى ، تقول : « جاء إثنا عشر رجلا » و « رأيت إثنى عشر رجلا » و « مررت بإثنى عشر رجلا » و « جاءت إثنتا عشرة امرأة » و « رأيت إثنتى عشرة امرأة » وهكذا .

وحكم تمييز العدد المركب أنه يكون مفردا منصوبا دائما كما تقدم من الأمثلة .

قال ابن مالك يشير إلى حكم العدد المركب فى التذكير والتأنيث ، وأن العددين « ١١ - ١٢ » يوافقان المعدود ، وباقى الأعداد صدره يخالف المعدود وعجزه يوافق ، قال :

وَأَحِدَ اذْكُرْ وَصِلَنْهُ بِعَشَرْ مُرَكَّبَاً قَاصِداً مَعْدُودٍ ذَكَرْ
وَقُلْ لَدَى التَّأْنِيثِ إِحْدَى عَشْرَةْ وَالشِّينُ فِيهَا عَنْ تَمِيمٍ كَسْرَةْ
وَمَعْ غَيْرَ أَحَدٍ وَإِحْدَى مَا مَعَهُمَا فَعَلْتَ فَافْعَلْ قَصْدَا
وَلِثَلَاثَةٍ وَتِسْعَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ رُكِّبَا مَا قُدِّمَا(١)

ثم أشار إلى الحكم الإعرابى والتركيبى « لاثنى عشر ، وإثنتى عشرة » وإلى إعراب باقى المركب » فقال :

---

(١) (صلنه) صل : فعل امر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة (الشين) مبتدأ أول (فيها عن تميم) جاران ومجروران متعلقان بمحذوف خبر مقدم (كسرة) مبتدأ ثان مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول .

(مامعهما) ما مفعول مقدم على عامله وهو قوله . افعل مع ظرف متعلق بقوله (فعلت) والضمير مضاف إليه .

(ولثلاثة) متعلق بمحذوف خبر مقدم وما بعده معطوف عليه ما فى (قدما) مبتدأ مؤخر .

وَأَوَّلَ عَشْرَةَ اثْنَتَيْ وَعَشَرَا ... اثْنَيْ إِذَا أُنْثَى تَشَا أَوْ ذَكَرَا (١)
وَالْيَا لِغَيْرِ الرَّفْعِ وَارْفَعْ بِالْأَلِفْ ... وَالْفَتْحُ فِي جُزْأَيْ سِوَاهُمَا أُلِفْ

العدد المفرد :

سبق حكم العدد المضاف ، حكم العدد المركب ، أما العدد المفرد ، فهو عشرون ، وثلاثون ، وأربعين ، وخمسون ، وستون ، وسبعون ، وثمانون ، وتسعون (ويسمى العقد) فيكون بلفظ واحد ، المذكر والمؤنث ، ولا يكون مميزه إلا مفردا منصوبا ، تقول (عشرون رجلا ، وعشرون امرأة) .

ويعرب إعراب جمع المذكر السالم لأنه ملحق به ، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » ، « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » ،

العدد المعطوف :

ويشمل العدد (عشرين ، وتسعين) وما بينهما من عقود ، ويذكر قبله النيف معطوفا عليه ، مثل (أحد وعشرون ، وخمس وثلاثون ، وتسعة وتسعون) والنيف من ثلاثه إلى تسعة يذكر مع المؤنث ، ويؤنث مع المذكر ، في جميع الاستعمالات فتقول (ثلاث وعشرون امرأة ، وسبعة وعشرون رجلا) .

وأما العددان (٢١ - ٢٢) فيقال في التأنيث : إحدى وعشرون ، واثنتان وعشرون . وفي التذكير واحد وعشرون ، وإثنان وعشرون رجلا ، وهكذا أمثالها .

ومميز المعطوف مفرد منصوب دائما .

ويتلخص : أن أسماء العدد مضافة ومركبة ومفردة ومعطوفة .

(١) « عشرة » مفعول أول (اثنتي) مفعول ثان ومثلها (عشر اثني) .

وتمييز المضاف يكون إما جمعا مجرورا أو مفردا مجرورا، وتمييز العدد المركب يكون مفردا منصوبا ، وكذلك العدد المفرد ، والمعطوف :

وقد أشار ابن مالك إلى تمييز العشرين والتسعين ، وأنه مفرد منصوب فقال :

وَمَيِّزِ العِشْرِينَ لِلتِّسْعِينَا بِوَاحِدٍ كَأَرْبَعِينَ حِينَا
وَمَيَّزُوا مُرَكَّبًا بِمِثْلِ مَا مُيِّزَ عِشْرُونَ فَسَوِّيَنْهُمَا(١)

إضافة العدد المركب :

يجوز إضافة العدد المركب إلى غيره عيزها ما عدا (إثنى عشر) فإنه لا يضاف فلا يقال: إثنا عشرك(٢) . وإذا أضيف العدد المركب فحكمه عند البصريين : بقاء البناء على فتح الجزأين ، فنقول : هذه خمسة عشرك ، ورأيت خمسة عشرك ، ومررت بخمسة عشرك بفتح آخر الجزأين ثم إضافتهما .

وقد يعرب العجز مع بقاء الصدر على بنائه ، فنقول مثلا : هذه خمسة عشرك ، ورأيت خمسة عشرك، ومررت بخمسة عشرك .

صياغة العدد على وزن (فاعل)

أمثلة :

(سأزورك فى الساعة الثامنة) .

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين) .

(محمد خامس نهضوا ببلادهم) .

(١) (كأربعين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك كائن كأربعين ، حينا : تمييز لأربعين .

(فسوينهما) سوى : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل مستتر والضمير البارز ، مفعول به .

(٢) لأن عشر فيها بمنزلة النون من المثنى .

(عثمان ثالث) اثنين من الخلفاء الراشدين ، وعلى رابع ثلاثة منهم) .
(محمد خامس أربعة نهضوا ببلادهم) .
(تلك هي الرسالة السابعة عشرة) .

التوضيح :

لك أن تأخذ من الفعل على وزن (فاعل) فتقول من (فهم) : فاهم وتسميه اسم فاعل ، وكذلك يمكن أن تأخذ من العدد (اثنين) ، وعشرة وما بينهما على وزن (فاعل) فتقول : ثان وثالث ورابع . إلخ وللفاعل من العدد عدة استعمالات .. ولكل معنى، فإذا رجعت إلى الأمثلة تجد مثلا :

(سأزورك في الساعة الثامنة) الثامنة : استعملت مفردة فأفاد أن العدد موصوف به فقط ، أما المثال :

(محمد خامس خمسة) فقد استعمل (خامس) فيه مع العدد المشتق منه أي مع خمسة ، فأفاد أنه واحد من الخمسة وبعض منها ومثله : ثاني اثنين ، ثالث ثلاثة ، وهكذا أما في :

(عثمان ثالث اثنين) فقد استعمل ثالث مع العدد الذي قبل ما اشتق منه فأفاد أنه جاعل الإثنين ومكملها ثلاثة ، وكذلك رابع ثلاثة ، جاعل الثلاثة أربعة ، وخامس أربعة : جاعل الأربعة خمسة ، وهكذا .

ولعلك تلاحظ أن (فاعل) من العدد يطابق معدوده في التذكير والتأنيث دائما، وكذلك يصاغ مع العشرة فتقول : الرسالة السابعة عشرة ، ومع العطف فتقول : (السابعة ، والعشرون) .

وبعد تلك الأمثلة إليك قاعدة صياغة العدد على فاعل .

القاعدة :

صياغة العدد على وزن فاعل :

كما يصاغ اسم الفاعل من الفاعل، ويصاغ اسم على وزن فاعل ، من العدد

اثنين وعشرة ، وما بينهما فيقال : ثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع ، وثامن، وتاسع، وعاشر ، وفي التأنيث تزاد تاء .

وقد استعمل فاعل مع العشرة ، أي مركبا ، فيقال : ثاني عشر ، وثالث عشر إلخ .

وقد يستعمل مع العقود بالعطف ، فتقول : سابع وعشرون ، وخامسة وأربعون ، وهكذا .

استعمال « فاعل » من العدد ومعناه :

لفاعل المصوغ من اسم العدد استعمالات ثلاثة :

١ - أن يستعمل مفرداً : فيقال : ثان وثانية ، وثالث وثالثة ، فيكون معناه : الإتصاف بالعدد فقط مثل : سأزورك في الساعة الثامنة ، ويحسبه الخامس ، وفلان الثامن .

٢ - أن يستعمل مع ما اشتق منه ، فيقال في التذكير : (ثاني اثنين، ثالث ثلاثة ، رابع أربعة) ويقال في التأنيث . ثانية اثنتين ، وثالثة ثلاث ،ورابعة أربع ، ويكون معنى (فاعل) أنه واحد مما اشتق منه وبعض منه ، فثالث ثلاثة ، بعض من الثلاثة ، وواحد منها .

وحكمه : أنه يجب إضافته إلى المشتق منه ، فتقول مثلا : رابع أربعة ، بإضافة (فاعل) إلى لأربعة كما يجب إضافة البعض إلى الكل ، مثل (يد محمد).

٣ - أن يستعمل مع ما قبل ما اشتق منه ، فيقال في التذكير : ثالث اثنين، ورابعة ثلاث ، وخامس أربعة ويقال في التأنيث (ثالثة اثنين ، ورابعة ثلاث ، وخمسة أربعة) .

ويكون معناه أنه جاعل الأقل مساويا للأكثر ، فمعنى ثالث اثنين : جاعل الإثنين ثلاثة ، ومعنى رابع ثلاثة : أنه جاعل الثلاثة أربعة وهكذا .

وحكمه الإعرابي: أنه يجوز فيه وجهان: أحدهما إضافته إلى ما بعده، والثاني

تنوينه ونصب ما بعده على أنه مفعول به فتقول : « رابع ثلاثة » بالإضافة أو « رابع ثلاثة » بالتنوين ونصب ثلاثة على أنه مفعول به .

والحاصل أن فاعل إن أردت أن يكون واحدا وبعضا مما اشتق منه استعملته مع ما اشتق منه ، وإن أردت أن يكون جاعل الأقل مساويا الأكثر استعملته مع الأقل مما اشتق منه ، وإن أردت الإتصاف به فقط استعملته مفردا قال ابن مالك :

وَصُغْ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقَ إِلَى ... عَشَرَةٍ كَفَاعِلٍ مِنْ فَعَلا
وَاخْتِمْهُ فِى التَّأْنِيثِ بِالتَّاءِ وَمَتَى ... ذَكَّرْتَ فَاذْكُرْ فَاعِلاً بِغَيْرِ تَا

ثم أشار إلى استعماله بمعنى بعض ، أو بمعنى جاعل الأقل مساويا الأكثر فقال :

وَإِنْ تُرِدْ بَعْضَ الَّذِى مِنْهُ بُنِى ... فَضِفْ إِلَيْهِ مِثْلَ بَعْضٍ بَيِّنِ
وَإِنْ تُرِدْ جَعْلَ الأَقَلِّ مِثْلَ مَا ... فَوْقَ فَحُكْمُ جَاعِلٍ لَهُ احْكُمَا

استعمال (فاعل) مركبة مع العشرة :

تقدم أن « فاعل » يبنى من العدد : إثنين إلى العشرة . ويكون مفردا مثل « محمد السابع » أو يراد بعض ما اشتق منه ، مثل : « خامس خمسة » أو يراد به جعل الأقل مساويا فوقه ، مثل : « خامس أربعة » .

فإذا أريد بناء « فاعل » من العدد المركب ، بأن ركب مع العشرة ، فله ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون بمعنى « فاعل » المفرد ، فيفيد الاتصاف بمعنى العدد ، فتقول : « قرأت الرسالة السادسة عشرة والكتاب الحادى عشر » ؛ وحكم هذا النوع : البناء على فتح الجزأين .

الثانى : أن يكون بمعنى : ثان اثنين فيفيد أنه مما اشتق منه ، ويأتى على ثلاث صور :

١ ـ أن تأتى بتركيبين : صدر الأول (فاعل) فى التذكير ، (فاعله) فى التأنيث ، ويجىء بعده المركب الأصلى فتقول : هذا خامس عشر ـ خمسة عشر ، وهذه خامسة عشرة ـ خمس عشرة ، بمعنى : أنه واحد وبعض من خمسة عشر ، وحكم هذه الصورة : بناء المركب الأول على فتح الجزأين ، وكذلك المركب الثانى ، فى محل جر لإضافة الأول إليه .

٢ ـ أن يستغنى بصدر المركب الأول (فاعل) وتحذف منه عشرة ، فتقول : هذا خامس ـ خمسة عشر ، بذكر صيغة (فاعل) وحدها .

والاستغناء بها عن عشر ، لذكرها فى المركب الثانى ، وهذه الصورة أكثر من غيرها استعمالا .

وحكمها : إعراب صدر التركيب الأول على حسب العوامل ، وإضافته إلى المركب الثانى باقيا على بنائه أى : بناء الجزأين فتقول : رأيت خامس ـ خمسة عشر .

٣ ـ أن يستغنى بصدر المركب الأول (فاعل) ويعجز المركب الثانى فتقول : هذا خامس عشر ، وهذه خامسة ... عشرة ، ولك أن تعرف الأول وتضيفه إلى الثانى .

الثالث : أن يأتى (فاعل) مع عشرة ، بمعنى خامس أربعة ، أعنى : أنه يأتى مع العدد الأقل ليفيد معنى التحويل ، أى أنه جاعل الأقل مساويا لما فوقه ، تقول : (هذا خامس عشر أربعة عشر ، وهذه خامسة عشرة أربع عشرة) وهذا القسم الثالث غير مستعمل ولذلك لم يذكره ابن مالك .

استعمال « فاعل » مع العشرين ونحوه :

وتستعمل (فاعل) مع العقد ، معطوفا عليها فتقول : (الرسالة السابعة والعشرون ، والكتاب الخامس والأربعون) وتطابق (فاعل) المعدود فى التذكير والتأنيث ، وتعرب بالحركات على العوامل .

قال ابن مالك يشير إلى تركيب (فاعل) مع عشرة واستعمالاتها :

وَإنْ أرَدْتَ مِثْلَ ثَانِى اثْنَيْنِ   مُرَكَّبًا فَجِىءْ بِتَرْكِيبَيْنِ
أوْ فَاعِلاً بِحَالَيْهِ أضِفْ   إلى مُرَكَّبٍ بِمَا تَنْوِى يَفِى
وَشَاعَ الاسْتِغْنَا بِحَادِى عَشَرَا   وَنَحْوِهِ وَقَبْلَ عِشْرِينَ اذْكُرَا

ثم ذكر حكم استعمال (فاعل) مع العشرين وباقى العقود، فقال :

وَبَابِه (الْفَاعِل) مِنْ لَفْظِ الْعَدَدْ   بِحَالَتَيْهِ قَبْلَ وَاوٍ يُعْتَمَدْ

وبعد أن انتهينا من العدد إليك موجزه .

الخلاصة :

العدد واحد واثنان : يطابق معدوده أيا كان وضعه . فى مفرد، مثل : رجل واحد، ونفس واحدة، واثنان واثنتان : أو فى مركب، مثل : أحد عشر، وإحدى عشر، واثنا عشر، واثنتا عشرة، أو فى معطوف مثل : واحد وعشرون، وإحدى وعشرون، واثنان وعشرون، واثنتان وعشرون .

٢ — العدد من ثلاثة إلى تسعة، وما بينهما يخالف معدودة فيذكر مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر أيا كان وضعه، فى المفرد مثل : (سبع ليال وثمانية أيام) . أو فى مركب مثل : (سبع عشرة ليلة وسبعة عشر طالبا) أو فى معطوف مثل : (سبع وعشرون رسالة، وسبعة وعشرون طالبا) .

٣ — العدد عشرة، إن كان فى مفرد، يخالف معدوده فى التذكير والتأنيث فتقول : (عشرة رجال، وعشر نسوة)، وإن كان فى مركب وجب مطابقته للمعدود فتقول : (قرأت ست عشرة صحيفة، وستة عشر كتابا) .

تمييز العدد :

ومجمل تمييز العدد، أن العدد ثلاثة إلى عشرة تمييز مجرور بالإضافة (جمعا)

وهو جمع تكسير ، فإن كان للمعدود قلة وكثرة فالأكثر أن يكون جمع قلة مثل : ثلاثة أنفس ، ويقل : ثلاثة نفوس وإن لم يكن له جمع قلة ، تعين أن يكون جمع كثرة مثل : ثلاثة رجال .

والعدد مائة وألف : تمييزه مجرور بالإضافة مفرداً ، مثل : مائة كتاب ، وباقى الأعداد تمييزها مفرد منصوب .

ويصاغ العدد على وزن (فاعل) ويأتى مفردا ، مفيدا الاتصاف بمعنى العدد فقط مثل : الخامس والسادس ، ويأتى بمعنى بعض فيضاف إلى المشتق منه ، مثل : خامس خمسة ، ويأتى بمعنى (جاعل ومكمل) فيضاف للأقل منه مثل : خامس أربعة . ويجوز فيه أن ينون وينصب الثانى على أنه مفعول .

ويصاغ العدد على وزن (فاعل) مع العشرة ويأتى بمعنى : الخامس والسادس (أى مفيداً) الاتصاف بمعنى العدد فقط مثل الخامس عشر ، والسادسة عشرة وبمعنى : خامس خمسة ، فيفيد أنه بعض ما أضيف إليه ، فيؤتى بمركبين بتلك الصور الثلاث : خامس عشر ـ خمسة عشر ، وخامس خمسة عشر . وخامس عشر .

ويأتى بمعنى : خامس أربعة ، أى بمعنى جاعل الأقل مساويا لما فوقه ، وقيل : إنه غير مستعمل .

كناية العدد (كم ، وكأين وكذا)

أمثلة :

كم ساعة انتظرتنى ؟ كم درهما أنفقت ؟

بكم درهم اشتريت هذا الكتاب ؟ وفى كم يوم قرأته ؟ وعلى كم صفحة يشتمل ؟ كم بائس مات جوعا ، كم درهم ملكت ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة . وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ، غرست كذا شجرة .

التوضيح :

تسمع كلمة (كم) ولكنك تسأل عن معناها ، ومدلولها ، أهو رجل ؟ أم كتاب ؟ أم قلم ، كما أنك لا تدرى عدده ، أرجل واحد ، أم اثنان ، أم أكثر؟ لهذا كانت مبهمة ، وتحتاج إلى تمييز ، فإذا قلت : كم رجلا ؟ أو كم ساعة فقد زال إبهاما بالتمييز بعدها .

وتمييز (كم) يختلف لأن (كم) نوعان استفهامية ، وخبرية .

فى الأمثلة :

« كم ساعة انتظرتنى؟ » : كم استفهامية ، لأنك تسأل بها عن العدد ، ولهذا تحتاج إلى جواب ، وتمييزها « ساعة » مفرد ومنصوب ، وقد يأتى مجروراً ، مثل :

« وبكم درهم اشتريت هذا ؟ لأن كم استفهامية السؤال عن العدد وجاء تمييزها مجروراً بمن مقدرة لأن كم مجرورة ، وفى الأمثلة :

« كم بائس مات جوعا » كم : خبرية لأنك تريد الإخبار بأن كثيراً من البائسين مات جوعاً ، ولهذا لا تحتاج إلى جواب ، وتمييزها « بائس » مفرد مجرور بالإضافة .

« كم درهم أنفقت » كم : خبرية ، بمعنى كثير وتمييزها مفرد مجرور بالإضافة ، وفى مثل :

« كم من فئة قليلة » كم خبرية وتمييزها مجرور بمن .

وفى المثالين الأخيرين : تجد الأول منهما يشتمل على « كأين » والثانى على (كذا) وهما كنايتان عن العدد الكثير ، وإليك قاعدة كنايات العدد .

القاعدة :

« كم » اسم مبهم ، والدليل على إسميته : دخول حرف الجر عليه ، تقول : « على كم جذع سقفت بيتك ؟ وبكم درهم اشتريت هذا ؟ » .

وهى اسم مبهم ، ولهذا تحتاج إلى تمييزها نحو « كم رجلا عندك ؟ » وقد يحذف التمييز للدلالة عليه نحو « كم صمت ؟ » أى كم يوماً صمت .

وتنقسم (كم) إلى قسمين : إستفهامية ، وخبرية .

(كم) الإستفهامية ، معناها وتمييزها :

هى أداة يستفهم بها عن معدود مجهول الجنس والكمية وتحتاج إلى جواب : وتمييزها يكون مفرداً منصوباً ، مثل تمييز عشرين ونظيرها من العقود مثل : كم ساعة انتظرتنى ؟ وكم درهما قبضت ؟

ويجوز أن يكون تمييزها مجرورا (بمن) مضمرة ، إذا كانت كم مجرورة بحرف جر مثل : (بكم درهم اشتريت هذا ؟) أى بكم من درهم ، ويجوز : (بكم درهما اشتريت هذا) بالنصب ، وتقول : (على كم صفحة يشتمل هذا الكتاب) بالنصب والجر .

أما إذا لم يدخل عليها حرف جر فإن تمييزها يجب نصبه .

قال ابن مالك مشيرا إلى كم الإستفهامية ، وأن تمييزها مفرد منصوب ، وقد يجر بشرط أن يدخل عليها حرف جر :

مَيِّزْ فِى الاسْتِفْهَامِ (كَمْ) بِمِثْلِ مَا ... مَيَّزْتَ عِشْرِينَ كَكَمْ شَخْصاً سَمَا
وَأَجِزْ أَنْ تَجُرَّهُ (مِنْ) مُضْمَراً ... إِنْ وَلِيَتْ كَمْ حَرْفَ جَرٍّ مُظْهَراً

كم الخبرية ، معناها وتمييزها :

هى أداة للإخبار عن معدود كثير مجهول الجنس والكمية : ولا تحتاج إلى جواب وتمييزها إما جمع مجرور بالإضافة (كتمييز عشرة) أو مفرد مجرور بالإضافة (كتمييز مائة) فالجمع مثـــل : (كم غلمان ملكت) ، والمفرد :

مثل : كم بائس مات جوعا ، وكم درهم أنفقت ، والمعنى فى هذا : كثير من الغلمان ملكت ، وكثير من البؤساء مات جوعا ، وكثير من الدراهم أنفقت .

وقد يجر بمن ، مثل « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » .

كأى ، وكذا

ويجوز فى كأى ، كائن ، وهى ـ مثل كم الخبرية ـ الإخبار عن الكثرة وكأى وكذا ، بمعنى : كم الخبرية يفيدان التكثير .

ومميز كأى مجرور بمن وهو الأكثر ـ أو منصوب ، فمثله مجرورا قوله تعالى : « وكأى من دابة ـ وكأى من قرية » ومثله منصوبا قول الشاعر :

* وكائن لنا فضلا عليكم ومنة *

ومميز « كذا » مفرد منصوب على الأرجح مثل : ملكت كذا درهما ، ويجوز جره ، مثل : فى المصنع كذا عامل ، ويكره جره بالإضافة أو بمن مقدرة .

وتستعمل « كذا » مفردة مثل « غرست كذا شجرة ، وملكت كذا درهما » ، ومركبة مثل : « ملكت كذا وكذا درهما » ومعطوفا عليها مثل : « ملكت كذا وكذا درهما »(١) .

كم لها صدر الكلام :

كم : لها صدر الكلام استفهامية كانت أو خبرية . فلا تقول : ضربت كم رجلا . وملكت كم غلمان ، وكذا كأى ، لها صدر الكلام ، بخلاف كذا نحو : ملكت كذا درهما .

قال ابن مالك يشير إلى تمييز كم الخبرية ، وأنه مجرور بالإضافة جمعا ومفردا :

(١) قيل إن (كذا) إن كانت مفردة وبعدها منصوب : تكون كناية عن عدد مفرد ، وإن كان بعدها مجرور كانت كناية عن مضاف وإن كانت مركبة ، كانت كناية عن عدد مركب ، والمعطوف : كناية عن عدد معطوف .

وَاسْتَعْمِلَنْهَا مُخْبِراً كَعَشَرَةْ   أَوْ مِائَةٍ كَكَمْ رِجَالٍ أَوْ مَرَّةْ

ثم أشار إلى كأى ، وكذا ، وأنهما للتكثير مثل كم الخبرية ، وتمييزها يكون منصوبا وقد يجر بمن :

كَكَمْ كَأَيِّنْ ، وَكَذَا وَيَنْتَصِبْ   تَمْيِيزُ ذَيْنِ أَوْ بِهِ صِلْ «مِنْ» تُصِبْ

وإليك موجزاً لكناية العدد :

كم : قسمان : استفهامية وهى للسؤال عن العدد ، وتمييزها يكون مفرداً منصوبا وجوبا مثل : كم ساعة انتظرت ، ويجوز جره ونصبه ، إن جرت (كم) بحرف جر مثل : بكم درهم أو درهما اشتريت هذا ، فإن لم تجر وجب نصب المميز .

وخبرية : وهى للإخبار عن عدد كثير (أى هى للتكثير) وتمييزها يكون جمعا مجرورا بالإضافة مثل : كم غلمان عندك . أو مفرداً مجرورا بالإضافة ، مثل : كم درهم امتلكت ، وقد يجر بمن مثل : كم من فئة قليلة غلبت .

أوجه الإتفاق والاختلاف بين كم الاستفهامية والخبرية :

تشارك (كم) الاستفهامية (كم) الخبرية فى أمور منها :

١ - أنهما كنايتان عن عدد مجهول .

٢ - وأنهما يبنيان على السكون .   ٣ - وأنهما ملازمتان للصدارة .

فلا يعمل فيهما ماقبلهما إلا إذا كان حرف جر .

ويختلفان فى أمور منها :

١ - أن تمييز الاستفهامية يكون مفردا منصوبا . وقد يجر بمن مقدرة إن جرت كم وتمييز كم الخبرية مجرورا جمعا ، أو مفردا ولا يدخل عليهما حرف جر .

٢ - كم الاستفهامية أداة استفهام عن عدد مجهول وتحتاج إلى جواب . وكم الخبرية للاخبار بها عن عدد كثير ، ولا تحتاج إلى جواب .

إعراب (كم)

تعرب ظرفا فى محل نصب إن كانت كناية عن ظرف مثل : «كم ليلة سهرت ، وكم ميلا قطعت ، لأنها كناية عن ظرف زمان فى الأول ، وظرف مكان فى الثانى ،

وتعرب مفعولا مطلقا إن كانت كناية عن «مصدر» مثل : كم قراءة قرأت ، لأنها كناية عن حدث.

وأما إذا كانت كناية عن ذات فتعرب مبتدأ ، إذا لم يليها فعل ، مثل «كم مضنما بمصر» أو وليها فعل لازم ، أو فعل متعد استوفى مفعوله مثل : «كم كتابا قرأته» وتعرب مفعولا به فى مثل «كم كتابا قرأت» .

تطبيقـــات

(١) نموذج للاعراب

١ ـ كم كتابا قرأته ؟
٢ ـ كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا.
٣ ـ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين .
٤ ـ وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها .
س : إعرب الأمثلة السابقة .

الإجابة :

١ ـ كم : اسم استفهام مبتدأ « لأن بعدها فعل متعد استوفى مفعوله » ، كتابا : تمييز منصوب قرأته : فعل وفعل ومفعول ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ .

٢ ـ كم « خبرية بمعنى كثير » فى محل رفع مبتدأ من قرية : جار ومجرور ومن بيانية ، وقرية تمييز لكم ، وجملة «أهلكناها» خبر عن المبتدأ كم وتقدير وكثير من القرى أهلكناها ، وجملة «فجاءها بأسنا» معطوفة على الجملة السابقة.

٣ - مهما : اسم شرط جازم فى محل رفع مبتدأ ، والخبر جملة الشرط أو جملة الجواب : تأت : فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة والفاعل مستتر، ونا : مفعول به . ومن آية : من بيان لها حال منها أو من الهاء فى « به » ، فما نحن لك بمؤمنين : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، والجملة بعدها فى محل جزم جواب الشرط .

٤ - كأين : اسم بمعنى كثيرا « مثل كم الخبرية » مبتدأ ، مبنى على الكسر فى محل رفع « من » حرف جر « دابة » مجرور بمن وهو تمييز « كأين » وتمييزها لا يكون إلا مفردا منصوبا أو مجرورا بمن ، لاتحمل رزقها : هذه الجملة خبر المبتدأ فى محل رفع ، ويجوز أن تكون صفة لدابة فى محل جر ، وتكون جملة « الله يرزقها » خبر .

(٢) نماذج لكتابة الأعداد

س : أكتب الأعداد الآتية كتابة عربية :

(أ) معى ٣٥ « جنيها » و ١٥ « قرشا » - وعندى ١٠ « كتب » ٨ « مناديل » - قرأت ١٦ « رسالة » ، ١٣ « كتابا » - قامت ثورة مصر المباركة سنة ١٩٥٢ .

(ب) فى المصنع ٣ عمال ، ٥ نسوة ، ١٢ بنتا ، ١٥ ولدا ، ١١ رجلا .

الإجابة :

(أ) معى خمسة وثلاثون جنيها ، وخمسة عشر قرشا - وعندى عشرة كتب ، وثمانية مناديل - قرأت ستة عشرة رسالة ، وثلاثة عشر كتابا - قامت الثورة سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف .

(ب) فى المصنع ثلاثة عمال ، وخمس نسوة واثنتا عشرة بنتا ، وخمسة عشرة ولدا ، وأحد عشر رجلا .